الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة الإنجليزية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

شعبة الترجمة

الموسومة ب:

ترجمة المصطلحات في المعاجم الثنائية فرنسية-عربية
المصطلح الإداري نموذجا

إعداد الطالبة:

فتحية عبد الكامل

إشراف :

أ.د محمد سعيدي

لجنة المناقشة

أ.د. خالدي هشام	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د.موساوي أحمد	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي بالنعامة	عضوا
أ.د.كرومي لحسن	أستاذ التعليم العالي	جامعة بشار	عضوا
أ.د.بن عمار عائشة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا
د.حجوي غوتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

العام الجامعي: 1436/1437هـ -2015/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الإسراء

الإهداء

إلى أغلى مخلوقة في الكون أمي الحبيبة....

إلى روح أبي الطاهرة...

إلى كل من ساهم في هذا إنجاح هذا البحث المتواضع

أهدي هذا العمل .

مقدمـــة

مقدمـــة:

تشهد الدراسات المعجمية تطورا كبيرا ،حيث يسعى الباحثون في الحقلين المعجمي والمصطلحي إلى تذليل الصعوبات أمام القراء والباحثين الذين يحاولون إيجاد ضالتهم في المعاجم إذا ما تعذر عليهم فهم مصطلح من المصطلحات في عصر يعرف تدفقا هائلا في الميدان التكنولوجي وزخما على المستوى المعرفي.

ومن هنا تتجلى أهمية المعاجم عموما والمعاجم الثنائية على وجه الخصوص ،حيث يعتبر المعجم مدونة حضارية وأداة تعليمية (didactique)تبرز من خلال عنصرين أساسيين هما:الرصيد المفرداتي المعبر عنه بالمداخل والتعاريف الشارحة والمقابلات .

وتعدّ الدراسات المعجمية التي تناولت بالبحث قضايا المعجم الثنائي قليلة وبخاصة مسألة التدقيق في المفاهيم وتسمياتها،وقضية المفهوم لم تحظ بالاهتمام الكافي ،فمعظم الملتقيات والندوات والمجامع العلمية ركزت على المصطلح وخرجت بتوصيات لم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي وبذلك بقيت حبرا على ورق ،فمثلها كمثل الطبيب الدي يصف الدواء للمريض فلا ينتفع به .

ولا يمكن إنكار إسهام العرب في تطوير علم اللغة ووضع اللبنات الرئيسية له،على أسس علمية وطرائق بحث موضوعية لا تزال متبعة في البحوث اللغوية الحديثة,وقد برز العرب بالأخص في تصنيف المعاجم ودراستها غير أن هذه الدراسات اقتصرت على المعاجم الأحادية اللغة دون الثنائية .

ومن أهم الدراسات الحديثة التي تناولت الصناعة المعجمية العربية كتاب عبد الكريم الرديني المعجمات العربية (دراسة تاريخية) ، وكتاب حسين نصار،المعجم العربي،نشأته وتطوره،وكتاب عبد الله درويش،المعاجم العربية،وكتاب عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر،وكتاب عبد السميع محمد أحمد،المعاجم العربية،والفصل المعنون ب" المعاجم العربية- نظرة تأريخية في كتاب رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة العربية,.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي تكتسيها المعاجم الثنائية اللغة في عصرنا الحاضر ودورها الهام في تيسير الاستفادة من الحضارة الغربية وتطور تكنولوجيتها(تمت ترجمتها بمصطلح التّقانة)،فإنه لم يظهر بالعربية حتى الآن كتاب متخصص يتناول هذا النوع من المعاجم بالدرس والتحليل؛ بغية تحسينها وتمكينها من أداء

رسالتها على الوجه الأمثل ماعدا كتاب "علم اللغة وصناعة المعجم" للكاتب علي القاسمي الذي يعدّمن الأوائل الذين تطرقوا إلى الصناعة المعجمية الثنائية،و"المعاجم العربية ثنائية اللغة" للكاتب أحمد محمد المعتوق.

ويكتسي الموضوع أهمية كونه يناقش الإشكاليات التي تعالج المسألة المفهومية في الوطن العربي؛لأن الدراسات العربية تفتقد لرؤية منهجية لقضية المفهوم والمصطلح فقد أسهبت بشكل ملفت للانتباه لقضايا المصطلح منها:تعدد المقابلات للمصطلح الواحد،وتعدد مفاهيمه، ومسألة عدم توحيد المصطلحات،وقد اتهم البعض لغة الضاد التي كانت لغة العلم في ما مضى بالعجز عن مواكبة التطور التكنولوجي والعلمي،دون الوصول إلى حل للمشكل المطروح مهملين الأساس الذي يقوم عليه المصطلح ألا وهو المفهوم.

وقد حاولت بعض المقاربات الحديثة والمعاصرة أن ترقى بالبحث المعجمي إلى رحاب الإجراء التطبيقي،إلا أن مسألةوضع المصطلحات الملائمة لغة وعلما لكي تؤدي المفاهيم المراد تحديد دلالتها العلمية لم تأخذ حظها من الدراسة الوافية التي تترصد أبعادها وترسم معالمها بوضوح في المعاجم الثنائية ،فالاختلاف في دلالة المصطلح الواحد بين العلماء،والدارسين أخطر من الاختلاف في اللفظ،ذلك أن مثل هذا الاختلافٍ ٌفقد العلماء القدرة على التواصل فيما بينهم،ويجعل نقاشاتهم بلا معنى.

ويأتي هذا البحث الموسوم« ترجمة المصطلحات في المعاجم الثنائية، المصطلح الإداري نموذجا» محاولة في مواجهة هده الصعاب وسدا لهذا النقص في المكتبة العربية.

الدراسات التي تناولت قضية المعاجم الثنائية :

لا شك أن الدراسات التي اطلعت عليها والتي تناولت المعاجم الثنائية في الوطن العربي قليلة إذ ما تمت مقارنتها بالدراسات الأوروبية والأمريكية ،فمعظم الدراسات العربية ركّزت على المعاجم العربية القديمة من حيث التطبيق والممارسة والتجريب وأهملت وضع النظريات والتصورات،وما تُؤاخذ عليه الصناعة المعجمية العربية القديمة أنها تفتقد إلى وضع المصطلحات على الرغم من توفرها على تراث ضخم يتضمن قيمة علمية لا تقدر بثمن:ففي مقدمة لسان العرب لابن منظور لا نجد أي إشارة لمصطلح معجمي باستثناء المصطلحات النحوية والصرفية والصوتية مع محدوديتها ،أما مقدمة المحيط للفيروز أبادي فهي تخلو من المصطلحات .

وقد ارتبط ظهور المعاجم بعلم اللغة،الذي يقول عنه الفيروز أبادي :"هو الكافل بإبراز أسرار الجميع" ،إلا أننا لا يمكننا بأي شكل من الأشكال أن نغض الطرف عن إسهامات العرب في تطوير الصناعة

المعجمية ووضع أسس علمية وطرائق بحث موضوعية مازالت مُتبعة في البحوث اللغوية الحديثة.وكذلك تصنيفهمللمعاجم ودراستها.

وفي مجلة اللسان العربي تطرق عبدالعزيز عبدالله المهيوبيإلى أن بعض الدارسين أخذوا على العاملين في مختلف البلاد العربية أنهم ما يزالون منذ القرن الماضي يبذلون جهودهم في مجال تنظيم طرائق في وضع المصطلحات وتطويرها، لكن من دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم بل كل يعمل على شاكلته وفي عزلته ليسدّ بعض ما يواجهه من فراغ.

فضلا أنه تطرق إلى المشكلات الوظيفية المتعلقة بضرورة الأخذ بعين الاعتبار بمستوى مستعملي المعجم، فالمتلقي قد يكون متخصصاً في مجال ما، أو طالباً مبتدئاً، أو مترجماً، حيث أن كل شريحة تحتاج إلى طريقة في الشرح تتناسب ومستوى تعليمها أو ثقافتها، فهل من الممكن اعتماد طريقة في الشرح تتناسب مع أكبر شريحة ممكنة من المتلقين؟كما يلاحظ أنه مع تنوع هذه المعجمات والمسارد المصطلحية، إلا أنها مازالت فقيرة في موادها على الصعيدين الكمي والكيفي، مقارنة بما يحصل في العالم من التطورات السريعة والهائلة من مختلف المجالات العلمية والتقنية والحضارية وغيرها. ونحن نعتقد أن هذه المشكلات تعد تحديا لمؤلفي المعاجم الثنائية.
وتعد مجلة اللسان العربي واحدة من المجلات التي تناولت قضية الصناعة المعجمية بالدراسة، ومن بين أهم المقالات التي تم تأليفها في هذا الشأن صناعة المعجم والترجمة الآلية ،وكذلك صناعة المعجم والحقول الدلالية،صناعة المعجم وعلم المصطلح ،صناعة المعجم وعلم اللغة التركيبي،فضلا عن الدراسات المعجمية التي تناولتها مجلة الدراسات المعجمية مثل بعض المقالات كا لبناء المعجمي ،تحليل جديد في التواصل والتعلم والاكتساب،لصاحبته فاطمة أبركان،وكذلك مقال LES MARQUES D'USAGE ENTRE LA PRATIQUE LEXICOGRAPHIQUE ET LA SOCIOLINGUISTIQUE

لصاحبته نادية بن لازمية ،ومقال THE QUEST FOR IDEAL BILINGUAL DICTIONARIESلصاحبه محمد البوصيري .....

أسباب اختيار موضوع البحث :

من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، ودراسته:

أولا: ميلي للدراسات المصطلحية والمعجمية.

ثانيا: أن الدراسات المعجمية التي تناولت البحث في قضايا المعاجم الثنائية لم تنل حظها الكامل من اهتمام الدارسين،والباحثين اللغويين – رغم أهميتها في الحياة الاجتماعية،والحضارية بينما الدراسات الأجنبية قد بلغت شأوا بعيدا في هذا الموضوع،مما كان له آثار عملية في صناعة المعجم.

ثالثا: الرغبة في طرق موضوع الصناعة المعجمية بشكل واسع ما أمكننا ذلك؛ لقلة تناوله من قِبل الباحثين.

رابعا:إثراء الثقافة المعجمية قدر الإمكان وبتواضع تام تصحيح الأخطاء المنهجية وغايتنا من هذه المقارنات التي نحن بصددها توحيد الرؤية حول الخطة المعجمية المعاصرة.

خامسا: محاولة تسليط الضوء على الخلل الدلالي ،والمفهومي الذي تعاني منه المعاجم العامة ،والثنائية على وجه الخصوص رغم الذخيرة اللغوية التي تحملها بين ثناياها.

إشكالية موضوع البحث:

تتمحور إشكالية الموضوع المطروح في هدا البحث المتواضع في مجموعة من التساؤلات، والاستفسارات التي من شأنها وضع اليد على محاور البحث، وسبر أغواره من بينها:

1. ماهي المنهجية المعتمدة من قِبل مؤلفي المعاجم في بناء المعجم الثنائي؟
2. ما هي أسباب تعدد المفاهيم للمصطلح الأجنبي الواحد في اللغة العربية في المعاجم الثنائية؟
3. ما هي المنهجية المعتمدة من قِبلهم في ترجمة المدخل سواء كان كلمة أو مصطلحا؟
4. ما هي الأسس الواجب تبنيها لضبط المفاهيم وتوحيدها؟

خطة موضوع البحث :

إقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أقسمها إلى مدخل، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهرس.

فأما المدخل فقد خصصته لتاريخ المصطلحات بدءا من ترجمة المصطلح في الحضارات القديمة، ودور العرب قبل الإسلام في نقل المصطلحات، وآثار احتكاكهم بالحضارات الأخرى، ودور الترجمة في عهد النبي عليه السلام، وإرهاصات ترجمة المصطلح في العهد الأموي، وازدهارها في العهد العباسي، وبالأخص في عهد المأمون.

وأما الفصول فدار الحديث فيها عن تاريخ المعاجم الثنائية، ودورها في نقل الثقافات بين الشعوب، وتاريخ نشأة المصطلح الإداري موضوع دراستنا وتطوره، و صعوبات ترجمته و منهجية توحيده وترجمته، وتقنيات ترجمة النصوص الإدارية .

ففي الفصل الأول: كان حديثي في المبحث الأول عن بدايات التأليف المعجمي في الأمم القديمة غير العربية قبل الإسلام،ثم ظهور النشاط المعجمي عند العرب ودورهم البارز فيه، وأشرت إلى أهمية المعاجم الثنائية في حفظ الموروث الحضاري للأمم بما فيها اللغة والتراث، وبينت أهداف التأليف المعجمي، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى التطور الذي عرفته حركة تأليف المعاجم الثنائية، والمبحث الثالث تناولت فيه الدور الأساسي الذي تؤديه المعاجم الثنائية في تعليم اللغات الأجنبية استنادا إلى دراسات ميدانية قام بها بعض العلماء، وأهم أسس الثقافة المعجمية، أما المبحث الرابع فعرضت فيه مختلف أنواع المعاجم الثنائية التي تتنوع بتنوع أهدافها.

وفي الفصل الثاني: تناولت في المبحث الأول عملية نقل المصطلحات،وبينت دور المصطلح في النظام المفهومي ولغة التخصص حيث يأخذ المصطلح مفهوما خاصا ، ودور التعريف في ضبط المفهوم المصطلحي، وتطرقت إلى الأهمية التي يكتسيها التقييس ودوره الرئيسي في توحيد المصطلحات،وأسباب العقبات التي يجدها المعجمي في ترجمته للمصطلحاتبالإضافة إلى دور المصطلح في التطور اللغوي للأمم، أما المبحث الثاني فتطرقت إلى المفهوم في المعاجم الثنائية مبرزة طبيعة الدال والمدلول ،وأوردنا المشاكل الملاحظة في ترجمة المصطلح العلمي والتقني في اللغة العربية بما أن الدراسة تنصب أساسا على الترجمة من اللغة الأجنبية إلى العربية، وفي المبحث الثالث عرضت مسألة هامة وهي التخطيط المصطلحي ودوره في إثراء المعاجم الثنائية وواقع المصطلح في مجتمع المعلومات، والأهمية التي تكتسيها المجامع اللغوية في إصدار المعاجم الموحدة، وأهمية بنوك المصطلحات وفوائدها.

أما الفصل الثالث: فقد ركزت فيه على تاريخ المصطلح الإداري وقد خصصت المبحث الأول منه لجذور الممارسات الإدارية في الحضارات القديمة ،أما المبحث الثاني فقد سلطت الضوء فيه على الدور البارز للحضارة العربية الإسلامية في إرساء قواعد الأفكار والعمليات الإدارية التي تدعو إليها النظريات الإدارية المعاصرة وتطور معاني الألفاظ الإدارية، أما المبحث الثالث فخصصته للفكر الإداري الإسلامي وأثره في الفكر الإداري في أوروبا، أما المبحث الرابع فتناولت فيه الفكر الإداري مبرزة إختلاف المفهوم الإسلامي عن المفهوم الوضعي،وأثر المفاهيم الإدارية في الإسلام عن تلك الموجودة في الشرق .

وأما الفصل الرابع فتناولت فيه صعوبات ترجمة المصطلح الإداري ،وقد بدأته بمدخل تناولت فيه الإشكالية القائمة في عصرنا الحالي والمتمثلة في قلة التنسيق المرتبط بالإدارة فيما يتعلق بالمصطلحات والتعابير، وفي المبحث الأول منه تعرضت لتطور التاريخي للغة القانون والإدارة، أما المبحث الثاني فقد تطرقت إلى غياب التنسيق بين دول المشرق العربي والمغرب العربي فيما يخص توحيد المفاهيم ،والمسميات الإدارية، أما المبحث الثالث فعرضت فيه تقنيات ترجمة النصوص القانونية والإدارية، أما المبحث الرابع فتعرضت إلى المنهجية الواجب اتباعها عند ترجمة المصطلحات الإدارية من خلال مناقشة وتحليل ترجمة بعض المصطلحات الإدارية من قِبل بعض المعاجم الثنائية العامة، والمعاجم القانونية في ضوء تعاريف المعاجم القانونية الفرنسية.

وتم تبويب المعاجم محل دراستنا وفقا للترتيب الهجائي الألفبائي، وقد أورد مؤلفي القاموس القانوني وهما على التوالي: رابح تركي وقد كان مديرا في رئاسة مجلس الوزراء (الكتابة العامة للحكومة)، و م كبابة وهو مترجم في رئاسة مجلس الوزراء، أن المصطلحات المدرجة في القاموس المذكور هي المصطلحات المعتمدة التي يؤخذ بها في القوانين الجزائرية وهي عصارة عمل مضن دام ثماني سنوات اقتضتها الضرورة الملحة لتعريب القانون والإدارة. وهي على وجه التحديد المصطلحات الإدارية والإدارة المحلية، فضلا عن المصطلحات التجارية، والمصطلحات المتعلقة بالعمل والطب، وقانون المرور، وبوجه خاص المصطلحات الجديدة التي انفردت بها الجزائر عن البلاد العربية ألا وهي مصطلحات التسيير الذاتي والثورة الزراعية لأن القاموس أُلِّف في العام 1982.

إلى جانب المصطلحات المذكورة تضمن القاموس بعض القواعد النحوية وهي صيغة الجمع للمفردات،وهذا حتى يتفادى المترجم أو الباحث الرجوع إلى قاموس اللغة أو كتب القواعد النحوية لضبط صيغ التكسير المعقدة.

أما ابتسام القرام فقد أصدرت قاموسها في العام 1998، والملاحظ أن المدة الفاصلة بين إصدار المعاجم الثنائية سواء العامة أو الخاصة محل الدراسة متباينة، وبين سنة وأخرى فإن المصطلحات والمفاهيم تتطور وتتغير معانيها، فضلا أن المعاجم الثنائية القانونية حديثة النشر وهي على التوالي: معجم المصطلحات الإدارية (فرنسي–عربي)، (عربي–فرنسي) الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية قد صدر في العام 2000، أما المعجم القانوني الثلاثي(فرنسي–إنجليزي–عربي) فقد تم إصداره في العام 2007، والمصطلحات القانونية والإدارية (فرنسي–عربي)(عربي–فرنسي) فقد صدر في العام 2006، وتعمدنا دراسة المعاجم من الثمانينات ومعاجم سنوات الألفين بغرض تتبع التطور، والتغير الدلالي للمصطلحات قيد الدراسة.

وقد تم اختيارنا للمصطلحات الإدارية بحكم أن الإدارة تكتسي أهمية كبيرة فهي تسود كل التعاملات والمؤسسات والهيئات بمختلف أنواعها، فبدونها لا يمكن تنظيم العلاقات كون كل فرد من أفراد المجتمع باختلاف أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية هم في علاقة حتمية وجبرية مع الإدارة، ومهما أوتي الفرد من وسائل الكسب المادي لا يستطيع بحال من الأحوال أن يستبعد الإدارة ويعرض عن التعامل معها فالإدارة موجودة في حياة الفرد من لحظة ميلاده ولا مفر له من الاحتكاك بها.

أما الخاتمة، فكانت موصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها، بالإضافة إلى بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تفيد في وضع اللبنة الأساسية في التأليف المعجمي الذي يجب أن يخضع لمنهجية علمية مدروسة يحكمها العمل الجماعي الخاضع للتنسيق.

المنهج المتبع في موضوع البحث:

إن طبيعة موضوع البحث فرضت علي أن أعتمد منهجين من المناهج الدراسية المعروفة:

1. المنهج التاريخي الذي يبرز التطور الحاصل في ترجمة المصطلحات وكذلك مجال التأليف المعجمي عبر التاريخ عند غير العرب، وعند العرب، وما شهده من تطور وتصنيف.
2. المنهج الوصفي الذي يتعلق بهذا الشأن بتحليل ومقارنة المقابلات الواردة في مختلف المعاجم الثنائية بنوعيها العامة والخاصة، وأهمية تعريف المداخل، والوسائل اللغوية المعروفة لدى المتخصصين لوضع المصطلحات وكذلك صناعة المصطلحات اللغوية التي بدأت ترتبط بالتطور الاقتصادي للأمم.

أهم مصادر البحث ومراجعه:

من البديهي أن أي بحث لا يخلو من استعمال مصطلحي المصادر والمراجع، فهي تعتبرالمورد الذي ينهل منه كل باحث ودارس. كونها المرجعية الأساسية التي تزوده بالمعلومات الخاصة بمادة بحثه؛ إثراء لمعلوماته، وتدعيما لأفكاره.

ونظرا لتشعب البحث وتعدد جوانبه، كان من الواجب تنويع المصادر والمراجع العربية والأجنبية، خاصة كل ما له ارتباط وثيق، وصلة عميقة بموضوع الأطروحة الموسوم بـ "ترجمة المصطلحات في المعاجم الثنائية" المصطلح الإداري نموذجا.

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدتها التي تناولت موضوع المصطلح بإسهاب، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، للخوري شحادة، والكتابة في الترجمة، والترجمة والتعريب، ومنهاج المترجم، للديداوي محمد والمصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث للشهابي مصطفى، وأيضا الكتاب في الحضارة الإسلامية ليحيى وهيب الجبوري، وكذلك La Terminologie, théorie et méthodes , لـCABRÉ Marie Térésa، الذي تناولت فيه الكاتبة بحثا مفصلا ودقيقا عن المصطلحات .

ومنها بعض المراجع التي تناولت تاريخ الدراسات المعجمية، ومراحل تطور التأليف المعجمي منها : المعجمات العربية،دراسة منهجيةللرديني محمد علي عبد الكريم، ،السومريون :تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، لصموئيل نوح كريمر:ترجمة:فيصل الوائمي ،وعلم اللغة وصناعة المعجم للقاسمي علي، والمعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ومن المعجم إلى القاموس، لابراهيم بن مراد، ومن أهم المراجع الأجنبية :

Dictionnaire de linguistique et dessciences du langage للكاتب ، Jean DUBOIS وTraductologie. Littérature Comparée للكاتب LANTRI elfoul

وكذلك Initiation à la linguistique Christian BAYLON للكاتب، وأيضا كتاب Stylistique comparée du français et de l’anglais ل Jean Paul Vinay و Jean Darbelnet.

الصعوبات التي اعترضت البحث:

إن أي موضوع بحث قد تعترضه جملة من العقبات، وبخاصة في موضوع الدراسات المعجمية؛ لأن هذا النوع من الدراسات قليل، إذا ما قورن بالدراسات التي تناولت في معظمها قضية المصطلح، وتعدد مقابلاته، وكيفية استيعاب الكم الهائل من المصطلحات الناتج عن التطور العلمي والتكنولوجي، والمعرفي، مهملة عنصرا هاما وثيق الصلة بالمصطلح ألا وهو المفهوم.

وقد وجدت صعوبات جمة في إيجاد المراجع التي تناولت موضوع المعاجم الثنائية، والمعلومات المتعلقة بتاريخها وتطورها،وأكبر عقبة واجهتني والتي أدت إلى تأخري في إتمام البحث في الأجل المحدد، المراجع التي درست المصطلح الإداري، والمسائل المتعلقة بترجمته في المعاجم الثنائية،،رغم الجهود المضنية التي بذلتها للحصول على الدراسات الخاصة به سواء داخل أو خارج الوطن مما صعب علي مهمة البحث .

الشكر والتقدير:

لا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أرفع أسمى معاني الاحترام والتقدير إلى أستاذي الكريم محمد سعيدي عرفانا مني على كرم أخلاقه، ولطف معاملته، فضلا على التشجيع والتوجيهات التي أضفت على البحث أهمية وقيمة، وفقه الله العلي القدير وسدّد خطاه إلى خدمة البحث العلمي والباحثين.

المدخـــل
تاريخ ترجمة المصطلحات

- جذور ترجمة المصطلح في العصر القديم
- ترجمة المصطلح عند العرب قبل الإسلام
- منهج المترجمين في نقل المصطلحات في القديم
- أثر ترجمة المصطلح في النهضة الأوروبية
- ترجمة المصطلحات في العصر الحديث
- نقل العلوم في النهضة الحديثة

توطئة:

لقد شهدت الحضارات عبر ممر العصور والأزمان احتكاكا فيما بينها نتيجة الغزوات التي خلفت دمارا وخرابا وإبادة للمعالم الثقافية والحضارية،إلا أن المسلمين كانوا يدخلون فاتحين لا غزاة بدليل أنهم لم يدمروا الحضارات والثقافات، بل اقتبسوا وأضافوا وحفظوا كل ما هو مفيد من الحضارات السابقة فصارت جزءا من رصيدهم المعرفي ،وأضافوا اكتشافاتهم التي أغنت الحضارة الإنسانية التي مازال الغرب يعدها مرجعا لهم في علومهم.فقد جدّ العلماء العرب دون كلل ولا ملل في البحث والاكتشاف حاملين لواء المعرفة التي كانت غايتهم،والترجمة وسيلتهم في نقل العلوم والمعارف معبرين عنها باللسان العربي المبين.

وقد وجد المترجمون العديد من المصطلحات والألفاظ التي كان يتعين عليهم أن يجدوا ما يقابلها في اللغة العربية بالأخص في مجال العلوم والفلسفة، غير أن هذه الصعوبات لم تثنهم عن البحث عن ترجمتها مستعينين بطرائق وتقنيات كالتوليد والاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب، وبفضل الجهود المضنية والعبقرية الفذة التي امتاز بها العلماء المسلمون لم تعد اللغة العربية لغة شعر ونثر وفقه فحسب، بل غدت لغة الطب والهندسة والكيمياء والحساب إلى غير ذلك من العلوم الأخرى "فالثقافة صرح يبنى،والبناء الماهر يبتدع المواد مما تهبه له أرضه،أو يستعيرها من أرض مجاورة،إذ لا بدّ له من أن يرسي الأسس ويرفع العمدان ويكمل البنيان. والمترجم البارع بنّاء يشيد صرح الثقافة،فيبحث بلا كلل عن الألفاظ يوّلدها من لغته أو يأخذها من لغة أخرى،كيّما يسمى المسميات ويعبر عن المعاني،فيحقق الغاية التي إليها يصبو،ويبلغ القصد الذي يتطلع إليه"([1])

و من الأهمية بمكان أن يتحمل كل مترجم مسؤوليته بأن ينهض بالأعباء الموكلة إليه كل في لغته الأم ؛لأن المترجم هو منتج للمصطلح ([2]).

[1]-الخوري شحادة ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب،سوريا :طلاسدار،الطبعة الأولى،1989،ص 232.

[2]- الديداوي محمّد،الترجمة والتواصل،الدار البيضاء –المغرب:المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى،2000، ، ،ص52

ولقد ثبت ذلك عبر التاريخ ،فقد اتضح لنيدا "أن جزءا من عمل الترجمين القدماء الآشوريين تمثل في جمع قوائم كلمات متقابلة في شتى اللغات،وأن بعض تلك المعاجم احتفظ بها في شكل لوحات اسفينية من مختلف المواقع والأعصر"([1]).

جذور ترجمة المصطلح في العصر القديم:

مرت قبل الإسلام العديد من الحضارات التي تركت بصماتها رغم اندثارها قبل آلاف السنين، فكل حضارة هي مرآة تعكس عادات وتقاليد شعوب خلت،بما تركته من إنجازات وصنفت ضمن العجائب و لم يطوها التاريخ طي السجل، بل خلدتها الأطلال التي بقيت شاهدة عن عظمتها،ونبراسا صنع مجد الإنسان الحديث ومن خلالها واصل طريقه لتحقيق ما كان مستحيلا في يوم من الأيام.

ففي الحضارة البابلية يعتبر المؤرخون أن الإنسان القديم بلغ شأوا كبيرا من التقدم والازدهار في شتى المستويات التي تطورت في جميع الميادين بما فيها الاقتصاد والقانون والإدارة... وهدا التطور انعكس منطقيا على الجانب المصطلحي الذي اعتبر حلقة التواصل بين الحضارات آنذاك ،وقد تجلى بشكل واضح في عهد حمو رابي الذي اهتم بترجمة المصطلح القانوني عند ما سن شريعته التي تعتبر صفحة من صفحات التاريخ المشرق للعراق وبالتحديد في بابل.و بابل هي مدينة قديمة تقع على الفرات في بلاد مابين النهرين،على بعد تسعين كيلومترا جنوبي بغداد وهي مدينة قديمة وتعني هده الكلمة في اللغة السامية القديمة باب إيلو أي باب الإله.

و يرجع الفضل إلى حمو رابي الذي حكم حوالي 2100 قبل الميلاد، في جعل هذه المدينة عاصمة له حيث أصبحت لها مكانة مرموقة،وقد جعل لها إلاها اسمه مردك مقرونا بالإله بعل الذي كان معروفا في الشرق الأدنى القديم،وقد ازدهرت المدينة بفضل التجارة،إلا أن اللآشوريون دمروها في عهد ملكهم سنحاريب،ثم أعيد بناؤها حيث بلغت أوج ازدهارها في دولة بابل الثانية، « وجرى بذخها وفخامتها مجرى الأساطير،منذ أيام نبوخذ نصر الذي توفي سنة 562قبل الميلاد،فكانت حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع،غير أن ايستيلاء قورش العظيم عليها سنة 538ق.م كان إيذانا بانتهاء عظمتها([2].)

[1]-الجبوريحي وهيب،الكتاب في الحضارة الإسلامية،بيروت لبنان:دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،1998، ، ، ص 132،عدد الصفحات 584.

[2]-الجبوري يحي وهيب ،الكتاب في الحضارة الإسلامية،ص129.

ومما خلفه البابليون شريعة حمو رابي(code of Hammurabi) كما ذكرنا وتتمثل هذه الشريعة في مجموعة من الأحكام،بحيث يمكن للقضاة أن يستنيروا بها،مع إفساح المجال لتطبيق الأعراف المحلية،ويمتاز هذا التشريع بالنص الواضح الدقيق على صعيد المباديء القانونية،وقد تم تدوينه باللغة الأكادية،ويعتبر صرحا عظيما للحضارة البابلية([1]).

وقد تضمنت هذه الشريعة مجموعة من المراسيم الصادرة التي كان المترجمين ينقلونها إلى مختلف اللغات، وكان من بين أعمالهم أيضا تصنيف قوائم من الكلمات في مختلف اللغات.

و قد شهدت الحضارة المصرية هي الأخرى تقدما كبيرا في المجال الترجمي ومن الآثار التي خلفوها ألواح تل عمارنة وكانت معاصرة لها،وتم إيجادها في عهد أخناتون في القرن الخامس قبل الميلاد،وتميزت بحفظها أثار المصريين القدماء وتضمنت معلومات عديدة عن أمور العالم القديم،علما أنه كان للمصريين اتصالات بجيرانهم،وكانت لهم بعثات تحمل لهم الهدايا وتتسلم بضائع متعددة من بخور ومعادن وغلات متنوعة،ونتج عن هذه الاتصالات ترجمات واحتكاك لغوي ،إضافة إلى حجر رشيد الذي تم اكتشافه من قِبل علماء الآثار الفرنسيين.

ويعد اكتشاف هدا الحجر دليلا آخر قاطعا على ظهور ترجمة المفردات و المصطلحات في العهد القديم وسمي حجر رشيد نسبة إلى مدينة رشيد بمصر والتي تقع تحديدا على النيل قريبا من مصب فرع رشيد،عاصمة رشيد بمحافظة البحيرة،بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، وقد تأسست في القرن الثالث الهجري\التاسع الميلادي،وكان لها أهمية تجارية،و عثر فيها على حجر عرف باسم (حجر رشيد) Pierre de Rosette وهو من البازلت،يحمل نصا مكتوبا بثلاث لغات هي:الهيروغليفية والديموطيقية(وهي الكتابة المصرية الشائعة) واليونانية،وهي تحمل شكر الكهنة للملك بطليموس الخامس (حكم سنة 203_180ق م) على عطاياه التي قدمّها للمعابد،وقد عثر عليها جنود نابوليون سنة 1799 م قريبا من قلعة سانت جوليان قرب رشيد،واستولى عليه البريطانيون سنة 1851م،ويوجد الآن في المتحف البريطانيمنذ العام 1802،وكان العثور عليه إيذانا بفك رموز اللغة الهيروغليفية،وهي أول كتابة استخدمت في مصر بمساعدة اللغة اليونانية التي كانت مقروءة آنذاك،وقد حاول قراءته العديد من العلماء،وكان بمعية نابليون 175 عالما،« و قد نجح العالم

[1]-المرجع نفسه ،ص 130.

جون فرانسوا شمبليون في فك الكتابة الهيروغليفية في العام 1822....،وكان لهذا الاكتشاف صدى رنانا ،حيث أنه وضع حدّا للعديد من التناقضات والغموض الذي كان يكتنف هذه الكتابة"([1]).

ولا يمكن أن نتجاهل أنه كان للعرب قبل الإسلام روابط وعلاقات تربطهم بجيرانهم من حضارات العالم القديم.

ترجمة المصطلح عند العرب قبل الإسلام:

لقد كان العرب في الجاهلية على صلة وثيقة بحضارة العالم القديم،فضلا عن حضارتهم العريقة،حيث كانت صلاتهم قائمة بينهم وبين الفرس والروم والهنود،وكان من مظاهر ذلك إمارة المناذرة في العراق والغساسنة في الشام،اللتان أتاحتا لثقافة الفرس والروم أن تدخل الجزيرة وتمتزج بثقافتهم،وقد أتيح للعرب الكثير من الوسائل التي جعلتهم يفيدون من خبرات الأمم الأخرى وعلومهم،فمن ذلك:الأسواق والمواسم التي كانت تقام في أنحاء مختلفة من الجزيرة.

كانت الأسواق ملتقى العرب على اختلاف منازلهم وثقافاتهم،يقصدها التجار –من العرب والعجم– من تجار الفرس والروم والهند والصين،فيكون الأخذ والعطاء وتبادل المتاع، ومن البديهي أن تلتقي الثقافات والعقول، فيفيد بعضها من بعض من الخبرة والصناعة والعلم واللسان وكذلك العادات والتقاليد وقد ذكر المؤرخون أن الكثير من تجار الأمم المحيطة ببلادهم كانوا ينتقلون إلى الجزيرة،مثل تجار الفرس والروم.

وكان العرب أنفسهم يسافرون إلى بلاد الروم والفرس والأحباش،منهم التجار الذين يحملون بضائعهم إلى أقاصي البلاد،ومن أولئك تجار قريش،كهاشم وكانت تجارته في بلاد الشام وقد مات بغزّة،وعبد شمس وتجارته إلى الحبشة،وعبد المطلب وتجارته إلى اليمن،ونوفل وتجارته إلى العراق،وهؤلاء هم أصحاب الإيلاف من قريش.

وكان من بين أسباب التلاقح الحضاري في المجتمع الجاهلي أيضا،الجاليات الأجنبية التي كانت تفد إلى الجزيرة فتمكث فيها زمانا،فمنهم من اتخذها موطنا ومقاما،ومن المنطقي أن تكون هذه الوفود من

[1]-Jean-Marie Pierrel ,Ingénierie des Langues,Paris : Hermès Science Publication, octobre 2000, , p151

جنسيات وأديان مختلفة،وعقليات وثقافات متباينة،فمنهم النصراني واليهودي والمجوسي،ومنهم الرومي والحبشي والفارسي والهندي([1]).

وقد تباينت غايات هؤلاء الوافدين فمنهم من جاء مبشرا بدين كالنصارى الذين أقاموا البِيع والصوامع والأديرة،في المدن والقرى،ومنهم من جاء طالبا الربح والتجارة،أو العمل والكسب،أو التجسس على العرب في ديارهم.ولاشك أن كثيرا من هؤلاء كان مكسبه عن طريق نشر اللهو والمجون في الحانات،حيث الخمر والغناء والرقص.

وقد نتج عن هذا التواصل،وذلك التمازج البشري بين العرب والأقوام الأخرى أنهم استفادوا وكسبوا ثقافتين:الأولى ورثوها عن أسلافهم،والثانية اقتبسوها من الأمم المجاورة،وقد استطاع المؤلفون المسلمون،رغم بعد المسافات التي كانت تفصلهم عن الأمم الأخرى أن يحفظوا جوانب من معارف الجاهلية وعلومهم،كما حفظ الشعر الكثير من تلك المعارف.

ومما امتازبه عرب الحيرة اللخميون صلتهم بالفرس وبعرب الجزيرة،وقد نجم عن هذا التقارب إتقان بعضهم للفارسية مثل عدي بن زيد العبادي،الذي كان مترجما للفرس،ويقول ابن خلدون في شأنه:"إن عدي ابن زيد كان من تراجمة(أبرويز)،وأن أباه زيدا كان شاعرا خطيبا وقارئا كتاب العرب والفرس،أما عرب الشام الغسانيون فكانوا على صلة بالثقافة اليونانية،وكانوا بمثابة همزة وصل بين العرب واليونان،وقد نقلوا الثقافة اليونانية إلى العرب.

ولما أشرق نور الإسلام على الجزيرة العربية بمجيء النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وفتح المسلمون فارس والروم بفضل الله، نتج عن هذا الفتح نقل روافد الحضارتين عن طريق الترجمة.

لقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل الرسل إلى ملوك الأمم وأمراء الجزيرة حاملين رسائله المدوّنة بالعربية،فيتم ترجمتها من قبل التّراجمة إلى لغتهم، ومما روى ابن هشام قال:حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي فقال:بلغني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صدّ عنها يوم الحديبية،فقال:"أيها الناس،إن الله بعثني رحمة للناس كافة،فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريّون على عيسى بن مريم...)فبعث الرسول (ص) رسلا من أصحابه،وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى

[1]-الجبوري يحي وهيب ،الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص 137.

الإسلام،فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر،ملك الروم،وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى،ملك فارس،وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي،ملك الحبشة،وحاطب بن بلتعة إلى المقوقس،ملك الإسكندرية،...وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي،ملك البحرين،وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى جبلة بن الأيهم الغسّاني،وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي،إلى الحارث بن عبد كلال الحميري،ملك اليمن([1]).وعلى الأرجح أنه تمت ترجمة –هذه الكتب التي بعث بها الرسول(ص) إلى الفارسية والرومية والحبشية واليمنية من قبل من يفهم لغات هذه الأمم.

وبغرض حفظ مقاصد الدّين وكُتب الرسول من التحريف،اشتدت الحاجة في زمن النبي إلى من يتقن لغات الأمم الأخرى،وبالأخص العبرية والسريانية(♣) ،فاليهود كانوا يجاورون المسلمين في المدينة،أما السريان فكانوا على صلة بهم ؛ولذلك حث النبي أصحابه على تعلم لغات الأمم المجاورة،فقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال:"أُتي بي إلى النبي (ص) ،فقالوا:يا رسول الله هذا غلام من بني النجار،وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة،فقرأت على رسول (ص)،فأعجبه ذلك فقال:يا زيد،تعلّم لي كتاب يهود،فإني والله ما آمن يهود على كتابي (أي لا أثق باليهود يكتبون لي كتبي بالعبرانية)،فتعلمته،فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته،فكنت أكتب لرسول الله(ص) إذا كتب إليهم،وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه أي أنه كان ترجمان رسول الله،وفي حديث آخر عن زيد بن ثابت قال:"قال لي رسول الله(ص):"أتحسن السريانية،فإنها تأتيني كتب"،قلت:لا،قال:فتعلّمها،فتعلّمتها في سبع عشر يوما".

ومن المحتمل أن يكون العديد من المسلمين من كان يجيد بعض لغات الأمم الأخرى،كالعبرية والرومية والفارسية والحبشية،فقد كان التجار العرب الذين يذهبون إلى تخوم الجزيرة أو خارجها لهم خبرة بلغات الأقوام التي يتاجرون معهم،وهناك من تعلّم إحدى هذه اللغات على يدي أهل تلك اللغة،وقد قيل إن عبد الله بن عمرو بن العاص تعلّم السريانية على يدي رجل نبطي من اليرموك يقال له سرح.

ويمكن تقسيم ترجمة المصطلحات في التاريخ العربي إلى مرحلتين:

---

[1]–ابن هشام:السيرة النبوية 606/2-607

♣لغة ساميةمشتقة من اللغة الآراميةويعتبرها بعض الباحثين تطورًا طبيعيًا لها موحدين بين اللغتين،نشأت اللغة الآرامية، وهي أصل اللغة السريانية، في الألف الأول قبل الميلادلتكون العائلة الثالثة ضمن عائلة اللغات السامية،وأصبحت من القرن السادس قبل الميلاد لغة التخاطب الوحيدة في الهلال الخصيبإلى ما بعد الميلاد، حيث تحورت تدريجيًا واكتسبت اسمها الجديد ''اللغة السريانية'' في القرن الرابعتزامنًا مع انتشار المسيحيةفي بلاد الشام وتعدالسريانية اللغة الأم لطوائف الآشوريون/السريان/الكلدانالمنتشرة بالعراق وسوريا خاصة.

مرحلة تمت فيها الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ومرحلة تمت الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية و يعتبر العصر الأموي عهد الإرهاصات الأولى للترجمة العلمية.

ففي العهـد الأموي اتسمت هده الفترة بانشغال بني أمية بتوطيد أركان الدولة الأموية،ورغم ذلك كان معاوية بن أبي سفيان شغوفا بسماع أخبار الأمم والملوك وسيرهم،ومن بين من كان يروي له الأخبار عمرو بن شرية الجرهمي،وكان له من ينسخون الكتب المترجمة عن الأمم الأخرى،ومما روي أن ملك الصين أهدى لمعاوية كتابا تمت ترجمته فيما بعد.

وقد خطت الترجمة أولى خطواتها نحو التقدم عندما فشل خالد بن يزيد بن معاوية في الظفربالخلافة،فانصرف إلى العلم والمعرفة،و انصب اهتمامه على الترجمة وبالتحديد عنايته بكتب الطب والكيمياء ونقلها إلى العربية،والأخبار التي تناقلتها المصادر عن خالد بن يزيد بينت أنه رجل له عبقرية فذة،فهو أول شخصية عربية بحثت في العلوم العقلية،وهو رجل متميز في الأسرة الأموية،وقد استرعى انتباه الكتاب والدارسين من القدامى والمحدثين.

وفي هذا الشأن يقول الدكتور محمود أحمد المراغي :"وقد بدأت الترجمة في العصر الأموي على استحياء ،إذ كان ما يترجم آنذاك قليلا ،فقد تُرجمت لخالد بن يزيد بن معاوية كتب في الصنعة والطب والنجوم .وأن عمر بن عبد العزيز أمر بترجمة كتاب الطب لأهرن بن أعين، وأن هشام بن عبد الملك تُرجم له كتاب في تاريخ الساسانيين،وكان معظم المترجمين من الْمستعربين([1]).

وكان يلقب في عصره حكيم بني مروان "و خطرت بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية،وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني واللسان القبطي إلى العربي،وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة"([2])،ويقول صاعد الأندلسي:"وكان خالد بن يزيد بصيرا بالطب والكيمياء،وله رسائل وأشعار بارعة،دالة على معرفته بها"،ويقول ابن كثير:وكان خالد عالما وشاعرا،وينسب إليه شيء من علم الكيمياء،وكانت له معرفة بشيء من علوم الطبيعة.

[1]-– محمود أحمد المراغي،دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث،–بيروت–لبنان:الناشر:دار العلوم العربية ،الطبعة:1، 1411هـ/ 1991 ، ،ص60، 61.

[2]– ا بن النديم،الفهرست ،ص 303

ومن خلال هذه المصادر نتبين أن العلوم كانت الشغل الشاغل لخالد بن يزيد،إضافة إلى اهتمامه بالحركة الترجمية وقد تم التركيز فيها على وجه التحديد بكتب الكيمياء، وفي هذا الشأن يقول جونز دي بور وهو أحد المستشرقين:"وكان خالد بن يزيد قد اشتغل بالكيمياء بإرشاد من راهب نصراني،وإنه أمر بترجمة كتب الكيمياء من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي"(Jones De Boer.The History of Philosophy) لأن الأمير الأموي كان يعتقد أنه من الممكن تحويل المعادن إلى ذهب.

أما في عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم، فقد تم نقل أول كتاب طبي إلى العربية،من قبل كناش أهرن القس بن أعين،وقد احتوى على ثلاثين مقالة وقد ترجمه ماسرجويه الطبيب البصري من السريانية إلى العربية وزاد عليه مقالتين.

وقد جاء إسهام الخليفة عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي مكملا للمجهود الذي قام به خالد بن يزيد،في تشجيع الترجمة والمترجمين ونقل العلوم،ومن إسهامات الخليفة الأموي في هذا المضمار أن أمر الطبيب ماسرجويه بترجمة كناش في الطب لأهرن القس من السريانية إلى العربية،ويوضح ابن النديم ذلك بقوله:"ماسرجويه الطبيب البصري كان إسرائيليا في زمن عمر بن عبد العزيز،وكان عالما بالطب،وهو الذي تولى لعمر بن عبد العزيز،ترجمة كتاب أهرن في الطب...([1]).

ويقول بن أبي أصيبعة إن الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بنشر هذا الكتاب وقد وجده في خزائن الكتب بالشام ".

و نبغ في العصر الأموي أيضا يعقوب الرهاوي،الذي نقل إلى العربية العديد من كتب الإلهيات اليونانية إلى العربية.ويروي ابن النديم أنه في زمن بني أمية نقل الديوان في العراق من الفارسية إلى العربية بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي،وناقله هو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم وأصله من سجستان وقد بذلت له الفرس مئة ألف درهم على أن يظهر العجز فأبى.

وفي عهد عبد الملك بن مروان نقل في الشام من الرومية إلى العربية،وناقله هو أبو ثابت سليمان بن سعد.وبفضل جهود هؤلاء المترجمين أصبحت الترجمة لغة الإدارة في ظل الدولة الأموية المترامية الأطراف.

[1]-المرجع نفسه،ص 142.

وقد ثبت أن بعد عمر بن العزيز لم يأت خليفة أموي اهتم بالترجمة والعلم،حيث أن هذه الحركة توقفت إلى أن استلم العباسيون الخلافة إذ أعطوها دفعا وتطويرا كبيرين.

بدأت الترجمة في العصر العباسي بعد الفتوحات الإسلامية، واتساع رقعة الدولةالإسلامية نحو الشرق والغرب، واتصال العرب المباشر بغيرهم من الشعوبالمجاورة وفي مقدمتهم الفرس واليونان ،ولذلك ازدادتالحاجة إلى الترجمة، فقام العرب بنقل علوم اليونان، وبعض الأعمال الأدبيةالفارسية، فترجموا عن اليونانية علوم الطب والفلك والرياضيات والموسيقىوالفلسفة والنقد.

فقد تميز القرن الثاني الهجري بنشاط حركة الترجمة وازدهارها،على يد خليفتين اهتما بالعلم والعلماء هما:المنصور والرشيد،وإن كان الازدهار الذي بلغته في عهد المأمون لا يضاهيه التطور الذي بلغته في عهدهما.

وينقسم عهد الترجمة زمن العباسيين إلى دورين رئيسيين:أحدهما يمتد من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون(132-198هـ)،وثانيهما يبدأ بتولي المأمون الحكم ويمتد طيلة عهده ويستمر بعد ذلك على وهن وضعف.

الـدور الأول:ما قبل عهد المأمون

يعتبر الخليفة المنصور(♣) أول من راسل ملك الروم ؛لأجل أن يبعث له كتب الحكمة؛لشغفه بالطب والهندسة والفلك والنجوم ،فلبّى ملك الروم طلبه وبعث إليه بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات وقد جمع المنصور حوله مجموعة من العلماء النوابغ في مختلف نواحي المعرفة،وشجعهم على ترجمة العلوم وأنشأ ديوانا للترجمة.

و من أبرز المترجمين الذين كانوا مقربين من الخليفة المنصور جورجيس بن جبرائيل الطبيب(♣) الخاص بالخليفة ونقل العديد من كتب اليونان إلى العربية وقد استقدمه من مدرسة جنديسابور(♣)، التي كان رئيسا للأطباء فيها،وترجمت في زمنه كتب أرسطو في المنطق،وكان المنصور أول خليفة ترجمت له كتب أرسطوطاليس من المنطقيات وغيرها.

♣- أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولد سنة 95هـ/753م بأرض الشام،وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة 753/136م وتوفي سنة 774/158.

♣- كتاب محمد علي البار "امعاملة غير المسلمين"،الحوار والتسامح في الإسلام"، ، ص131.

♣المدرسة الطبية المشهورة في فارس.

وما تميز به المنصور حبه لعلم النجوم،وقد شجّع المترجمين على ترجمة الكتب الخاصة بهذا العلم،وأولاها اهتماما خاصا "ويعتبر أول خليفة قرّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم،وكان معه نوبخت المجوسي المنجم،و قد أسلم على يديه،وإبراهيم الفزاري المنجم صاحب قصيدة النجوم،وعلي بن عيسى الإسطرلابي المنجم([1]).

وقد كانت عناية المنصور بالعلم والعلماء نابعة من ميله إلى العلم،فقد كانت له عناية وبراعة في الفقه ورواية الحديث والفلسفة والأدب والنجوم،يعزز هذا ما ذكره صاعد الأندلسي في قوله:"إن الخليفة المنصور كان أول من عنى من خلفاء بني العباس بالعلوم،فكان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة،وخاصة في علم صناعة النجوم كلفا بها وبأهلها".

وترجمت في زمن المنصور كتب عدة،على قدر كبير من الأهمية،من ذلك:

1-كتاب كليلة ودمنة،الذي ترجمه من الفارسية عبد الله بن المقفع،وقد جلبه برزويه الحكيم الفارسي من الهند إلى أنو شروان بن قباذ بن فيروز،ملك الفرس،وترجمه له من الهندية إلى الفارسية،ثم ترجمه في الإسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية،وهو كتاب عظيم الفائدة شريف الغرض جليل المنفعة([2]).

2-كتاب السند هند،وهو في علم النجوم،ويقال أن في سنة ست وخمسين ومائة قدم على الخليفة المنصور رجل من الهند وهو عالم في الحساب ويعرف بالسند هندي في حركات النجوم ...فأمر المنصور بترجمة كتابه إلى العربية،فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري،وعمل منه كتابا يسميه المنجمون بالسند هند الكبير،فكان أهل ذلك الزمان يعملون به حتى أيام الخليفة المأمون.

3-كتاب أرسطو في المنطق،وهو كتاب "قاطوغورياس"،وكتاب "باري أرمنياس" وكتاب "أنالوطيقا"،وترجمها عبد الله بن المقفع.

4-كتاب المجسطي لبطليموس،وكتاب إقليدس،ويسمى كتاب الأصول وكتاب الأركان،وهو في مباديء الهندسة.وغيرها من الكتب في علم النجوم،والطب والحساب والفلسفة.

وقد لمع مجموعة من المترجمين في زمن المنصور،منهم:عبد الله بن المقفع،وهو من أوائل المترجمين في ذلك العصر الذي ترجم كتب المنطق،وأبويحي البطريق،وقد أمره المنصور بترجمة الكتب القديمة في الطب لأبقراط

[1]- يحي وهيب الجبوري،الكتاب في الحضارة الإسلامية،ص 143.

[2]- ابو قاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم،بيروت ،1912،ص 63.

وجالينوس،ونقل كذلك كتاب المقالات الأربع لبطليموس في التنجيم،وابنه يحي ابن البطريق الذي ترجم كتب أرسطو،وهو كتاب السياسة في التدبير والرياسة،والطبيب جورجيس بن جبرائيل بن بختشيوع النسطوري،الذي استدعاه المنصور وأحسن إليه،ونقل الكتب الطبية إلى العربية،وقد نبغ في هذا العصر الحجاج بن يوسف بن مطر،وهو الذي نقل أصول الهندسة لإقليدس.

وعليه يمكن القول أن زمن المنصور كان زمن ازدهار الحركة العلمية،إلا أن هذا التطور العلمي لم يتواصل في زمن الخليفتين اللذين أعقباه وهما المهدي(158-169هـ/774-758م)والهادي (169-170هـ/758-786)،اللذين لم يهتما بالعلماء كسابقهم إلا اهتماما قليلا،إلاّ أن هذا الفتور الذي دام اثنتي عشرة سنة أعقبه ازدهار آخر في عهد الخليفة هارون الرشيد،حيث واصل بعد تسلمه لمقاليد الحكم مسيرة المنصور إذ أمر بتوسيع ديوان الترجمة الذي أنشأه الخليفة المنصور لنقل العلوم،وطلب من البيزنطيين تسليمه المخطوطات الإغريقية القديمة،وأشهر الكتب التي ترجمت في هذا الدور كتاب المجسطي لبطليموس،وتعني المجسطي:الترتيب الكبير في علم الفلك.

الدور الثاني(عهد المأمون ومابعده):

عندما تولّى المأمون (198هـ-813) الحكم،اهتم بالترجمة والتأليف ولا سّيما ترجمة كتب الفلسفة.يقول ديورانت:"إن أحد شروط الصلح بين المأمون والإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث،أن ينزل للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية،وكان بين ذخائرها كتاب بطليموس في الفلك،فأمر المأمون بنقله إلى العربية،وأنه أنشأ في بغداد "بيت الحكمة" وهو مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبة عامة أقام فيها طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال"، وكذلك أرسل البعثات إلى بلاد الروم للحصول على الكتب،يقول صاحب الفهرست ابن النديم:" كان بين المأمون وملك الروم مراسلات،وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه في إيفاد من يختار من العلوم القديمة المخزونة في بلده فأجاب بعد امتناع،فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة فأخذوا ممّا وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بِنَقلِه فنُقِل".

وأشهر الكتب التي ترجمت في هذه الفترة:كتاب الحكم الذهبية لفيتاغورس،وكتاب المجسطي الذي ترجم مرة ثانية وكتب عديدة لأبوقراط وجالينوس،وكتاب السياسة المدنية المدعو الجمهورية،وكتاب النواميس لأفلاطون.ثم عرف العرب أرسطو وأكثروا من ترجمة كتبه،وصار عندهم المعلم الأول، وحاولوا أن يوفقوا بين

أرائه وبين الدّين ولكنهم نسبوا إليه كتبا تبين فيما بعد أنها ليست له،مثل كتاب الإلاهيات الذي هو في الحقيقة أملية من أمالي رئيس المدرسة الأفلاطونية الجديدة بالإسكندرية أملاها على أحد تلامذته.وكان لهذه النسبة الخاطئة أثارا سلبية على فهم نظريات أرسطو في الإلهيات.

ولعل أهم ماميز حركة الترجمة في هذا العهد،أن المأمون قد نظّمها وجعلها نشاطا رسميا،وصرف من أجلها الأموال الوافرة وذكر أنه كان معجبا بحنين بن إسحاق إعجابا جعله يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب العربية مثلا بمثل،وكان يحثّ الناس على قراءة تلك الكتب المترجمة.

وقد حدا حذو المأمون في عهده وبعده كثير من أهل الدولة ورجالها الأغنياء،فتوافد المترجمون على الدولة العباسية من كل حدب وصوب من أنحاء الجزيرة والعراق والشام وفارس،وفيهم النساطرة واليعاقبة من السريان والروم،يترجمون من اليونانية والسريانية والسنسكريتية والنبطية إلى العربية.

ومن بين المترجمين الذين اهتموا بإخراج الكتب من بلاد الروم:محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم،إذ بذلوا الرغائب وأنفذوا حنين بن اسحاق وغيره إلى بلاد الروم،فجاؤوهم بطرائق الكتب وغرائب المصنفات في الهندسة والفلسفة والطب والموسيقى والحساب وكانوا يكافئون جماعة النقلة مثل حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن ،وثابت بن قرة وغيرهم بنحو خمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة.

وجاء في كتاب شمس العرب تسطع على الغرب(*)لمؤلفته زيغريد هونكة التي هي مستشرقة ألمانية :"إن أبناء موسى بن شاكر،قاموا بإيفاد الرسل على نفقتهم الخاصة إلى بلاد الروم بحثا عن المخطوطات الفلسفية و الفلكية والرياضية والطبية القديمة،ولم يتوانوا عن دفع المبالغ الطائلة لشراء الآثار اليونانية وحملها إلى بيتهم.وفي الدار التي قدمها لهم الخليفة المتوكل على مقربة من قصره في سامراء،كان يعمل دون توان فريق من

*ولدت في كيلسنة 1913، وهي ابنة الناشر هاينريش هونكه، وزوجها هو المستشرق الألماني الكبير الدكتور شولتزا، درست علم أصول الأديان ومقارنة الأديان والفلسفةوعلم النفسوالصحافة.

تناولت دراسة الأديان بموضوعية وتعرف بإعجابها بالإسلام والعربية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط ألمانيا حيث ذهبت إلى المغرب وعاشت سنتين في طنجة، ثم رجعت إلى ألمانيا واستقرت في بونلتقوم بتأليف كتبها المشهورة عن إنصاف العرب والمسلمين لا سيما الأندلسيين، مما أدى إلى تعرضها إلى حملات استياء في موطنها جعلها تنضم إلى بعض الجمعيات الوطنية الألمانية لكف الأذى عنها.قيل أنها أسلمت في آخر عمرها قبل عام أو عدة أعوام من وفاتها. كانت وفاتها في هامبورغ عام 1999م.

تقول الكاتبة في مقدمةالكتاب :"..... لهذا صممت على كتابة هذا المؤلف، وأردت أنأكرم العبقرية العربية وأن أتيح لمواطنيّ فرصة العود إلى تكريمها. كما أردتأن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرمهم من سماعه طويلا تعصب ديني أعمى وجهل أحمق. وكم سررت أن يترجم كتابي هذا إلى اللغة العربيةحتى أستطيع أن أحدّث مباشرة قلوبالعربيما يعتمل في نفوسنا من المشاعر. وآمل مخلصة أن يحتل هذا الكتاب مكانه في الوطن العربيأيضا كسجل لماضي العرب العظيم وأثرهم المثمر على أوروبة والعالم قاطبة".(إلى يومنا هذا).في 6أيلول1962ب ألمانيا

المترجمين من أنحاء البلاد تماما كما كان يفعل المأمون،فقد كان يوفد الرسل أيضا بحثا عن المخطوطات القديمة،للمترجمين والنقلة"([1]).

ولم ينفرد أبناء موسى بن شاكر بذلك،بل صار اقتناء المخطوطات وترجمتها إلى العربية هواية الأمراء والوزراء وموضع الفخر والاعتزاز،وقد أرسل هؤلاء لتحصيل الكتب من بلاد الإغريق وآسيا الصغرى،وبذلوا لأجل ذلك المال الوافر،ومن أشهرهم الفتح بن خاقان ومحمّد بن عبد الملك بن الزيات الوزيران في بلاط بني العباس.

لقد قامت مدرسة بغداد بعمل لا يقدّر بثمن فقد حافظت على فكر أكبر علماء اليونان في الرياضيات،والطب،وعلم الفلك،والكيمياء،وبالأخص الفلسفة مثل فكر أفلاطون وأرسطو،غير أنهم أهملوا الفنون والآداب.

وقد قام هؤلاء المترجمين ببحوث حول المصطلحات العربية،وبخاصة في الميدان الفلسفي،إلا أن ترجمتهم غالبا ما كانت تطويعا للمصطلحات السريانية أو مقترضة من الفارسية،وقد ألّفوا أيضا مداخل للكتب تحمل مفردات عامة.

منهج المترجمين في نقل المصطلحات:

من بين أشهر المترجمين حنين بن إسحاق العبادي الذي تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه في الطب،وعلى تلامذة الخليل بن أحمد وتلامذة سيبويه في اللغة،والذي قيل :إنه ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتابا نقل منها إلى العربية تسعة وثلاثين،وراجع وأصلح عشرات من الكتب التي ترجمها آخرون،ويوحنا بن ماسويه الذي كان الرشيد قد عهد إليه بترجمة الكتب الطبية وكان طبيب الخلفاء من عهد المأمون حتى أيام المتوكل،وثابت بن قرة الحراني الذي اكتشفه أبناء موسى وترجم لهم عددا كبيرا من المؤلفات الفلكية والرياضية والطبية لأبولينوس وأرخميدس وإقليدس وأفلاطون وأرسطو وجالينوس وأبقراط وبطليموس ثم وضع مئة وخمسين كتابا وعشرة كتب بالسريانية.ومنهم يحي بن البطريق الذي ترجم كتاب المجسطي،وجورجيس بن جبرائيل الذي ترجم كتاب المنطق لأرسطو،وقسطا بن لوقا البعلبكي وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي والحجاج بن مطر ويحي بن عدي وجورجيس بن بختيشوع وإسحاق بن حنين وغيرهم.

[1]- زيغريد هونكة،شمس العرب تسطع على الغرب،نقله من الألمانية:فاروق بيضون،كمال دسوقي،بيروت:دار صادر،ص5

وقد كان معظم النقلة من السريان،وكان للسريان قبل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة (الجزيرة) خاصة،أشهرها مدرسة الرّها ومدرسة نصيبين،وكان لهم ديار تعلم العلوم الدينية والفلسفية،وكان منهم علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة.

وكان علماؤهم قد نقلوا إلى لغتهم جملة من العلوم العقلية من اليونانية أو الفارسية والهندية قبيل الإسلام وفي صدره،فلما نشطت حركة الترجمة إلى العربية نقلوها مع غيرها إلى اللسان العربي إما من السريانية أو من اليونانية.وممن نقلوا إلى العربية من الفارسية آل نوبخت وابن المقفع،ومن الهندية منكة الهندية([1]).

وقد استدعت ترجمة علوم القدماء إلى العربية كالطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والطبيعيات إيجاد مصطلحات علمية كثيرة للدلالة على المعاني.يقول الأمير مصطفى الشهابي:إن المصطلحات العلمية التي أدمجت في لساننا في تلك الأيام هي آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية ومئات الألفاظ المعربة.

ففي مجال الفلسفة وضعت ألفاظ إصطلاحية معظمها عربي وقليلها معرّب.إن كلمة فلسفة ذاتها معرُبة،وقد اشتق منها فعل هو: فلسف،واستخدمت الكلمات العربية التالية للدلالة على أمور محددة مثل:الأزل،الأبد،القديم،الحديث،العلّة والمعلول،الوجود والعدم،الصورة والجوهر،والعرض،والموضوع والمحمول،والكلّي والجزئي،والقياس والاستنتاج،والمقولات وأشباهها من الألفاظ الكثيرة التي صار لها معان اصطلاحية ودلالات محدّدة.

وفي مجال الطب وضعوا أسماء عربية عديدة كالجراحة والتشريح،وسموا بعض الأمراض مثل السرطان والذبحة والربو والاستسقاء وذات الجنب والبواسير،ومئات من الألفاظ في أنواع الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها،وعمدوا أيضا إلى التعريب فقالوا:الترياق(♣) والقولنج والبرسام (♣)وغير ذلك.ووضعوا أسماء عديدة لأعيان المواليد والمفردات النباتية فترجموا بعض الأسماء الأعجمية وعرّبوا بعضها الآخر،فمما ترجموه:لسان الثور،وآذان الفأر،وكثير الأرجل،وآذان العنز،وأنف العجل،ولسان الكلب،وهذه كلها أسماء نباتات أعجمية مترجمة،ومما عرّبوه:الخيار،والباذنجان والمقدونس،والبابونج،والليمون،واللوبياء والسوسن.

---

[1]-يُنظر كتاب الخوري شحادة ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب.

♣الترياق ما يضاد عمل السَّم في المعدة والأَمعاء(المعجم الوسيط)، القُولَنْجُ :مرضٌ مِعَويّ مؤلمٌ يصعب معه خروج الِبراز والريح ، وسببه التهاب القولون.

♣البِرسام:(طب) ورم حارّ يعرض للحجاب الحاجز الذي بين الكبد والأمعاء ويسمى كذلك :ذات الجَنْب ، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

وفي علم الرياضيات اتسعت العربية للمصطلحات،فقالوا:الدائرة والقطر والمثلث والمربع والمخروط والجيب والمماس.وفي الفلك عرّبوا أسماء بعض النجوم فنقلها علماء الفلك الأوروبيون إلى لغاتهم،ونقلوا معها أسماء عربية لنجوم أخرى كثيرة.

لقد دخلت معظم هذه المصطلحات إلى اللغة العربية وأصبحت جزءا منها بفضل حركة الترجمة العلمية بحيث تضمنتها المعاجم القديمة،مما جعل العربية آنذاك لغة العلم كما هي عليه الإنجليزية في هذا العصر،وبإمكانها استرجاع مكانتها إذا توفرت الإرادة الجادة للنهوض بها.

و يرجع الفضل الكبير في وضع المصطلحات العلمية إلى حنين بن اسحاق: إذ كان المترجمون قبله يبقون على المصطلح اليوناني بلفظه،بينما من يطلع على كتاب "العشر مقالات في العين" لحنين لا يشعر أنه كتاب مترجم و"لذا يرجح أن يكون هو واضع الكلمات التالية:الشبكية والرطوبة والقرنية،وأسماء بعض الأمراض كالبردة والشعيرة والشترة،إذ لم تكن متداولة قبله،وذلك للدلالة على المعاني التي استخدمها لها،ويرجح أن يكون أول من استعمل مصطلح السرطان([1]).

عندما نقول لغة العلم نعني بها المصطلح الدقيق للدلالة،والعبارة الواضحة للمعنى.

لم تتوفر في في تلك الفترة مجامع لغوية أو لجان جامعية أو مكاتب تعريب أو دوائر معاجم,بل كان المترجم يعتمد على مجهوده الشخصي ،ولم يكن بين الترجمة ووضع المصطلح وسطاء أو فجوات،بل كان ثمة ترابط وتلاحم وتكامل فالترجمة تقتضي اللفظة الدقيقة لتدل على المعاني والمفاهيم،والجملة الصحيحة التي تتضمن الشرح والإيضاح ليتم التأسيس للغة علمية.

و تشير الأبحاث اللسانية إلى الصلة القوية الموجودة بين كلمات ومفردات اللغة وعقلية المتكلمين بها.فالتصنيف الدقيق والشامل للوجود دليل قاطع على المستوى الفكري العربي في تحليل الأمور ووصف الأشياء([2]).

فالمنهجية التي اتبعها العرب في تسمية الأشياء كانت مبنية على اختيار صفة من صفات الشيء أو تحديد جزء منه أو وظيفة يقوم بها واشتقاق لفظ يدل على الصفة أو الجزء أو الوظيفة وهكذا نجد في الألفاظ

[1]- يُنظر كتاب الأمير مصطفى الشهابي،المصطلحات العلمية العربية ص 27.

[2]-محمد القصار،المصطلح العلمي العربي بين منهجية الوضع وضرورة التوحيد،مجلة ترجمان،المجلد 17،العدد 2، ص 43.

العربية صلة بين المدلول الأصلي للفظ والشيء المسمى.فالقلب مثلا جاء من صفة التقلب وأطلق العربي على ما يُسمي الفرنسي ب automobile أي المتحرك بنفسه،كلمة سيارة على وزن فعال دالا على عملها.

وقد انتهج المترجمون الطرائق التالية:

1. تحوير المعنى اللغوي الأصلي للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.
2. اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعاني الجديدة.
3. ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.
4. تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة.

ونعتبر أن هذه الطرائق التي استعملت آنذاك تصلح للتطبيق في العصر الحديث لوضع المصطلحات العلمية الحديثة.

لقد قدم العرب للفكر الإنساني عن طريق الترجمة مادة غنية بالعلوم والمعارف فمن مرحلة الاقتباس والنقل إلى مرحلة الإبداع والاكتشاف وقد أدت حركة الترجمة دورا فاعلا في تطوير اللغة العربية وإغنائها بكل ما أنتجته الحضارات الأخرى وبذلك أصبح العرب روادا في شتى العلوم بما قدموه للحضارة العربية الإسلامية وهذا بشهادة المستشرقين المنصفين ومن بينهم شهادة العالم الأمريكي الكبير جورج سارطون في كتابه الشهير "تاريخ العلوم" الذي قال: "لقد كان العرب أعظم معلمين في العالم،وقد زادو على العلوم التي أخذوها،ولم يكتفوا بذلك بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو والارتقاء"([1]).

ومن بين أبرز العلماء العرب الذين كان لهم الفضل الكبير في إثراء الثقافة الإنسانية في كل فروع العلوم :الكندي وابن يونس والبيروني وابن الهيثم في الفيزياء والبصريات،وياقوت وأبا الفداء والإدريسي في الجغرافيا،وجابر بن حيان في الكيمياء،والكاشي والخوارزمي والطوسي في الرياضيات،وبني موسى بن شاكر في الفلك،وابن البيطار في الزراعة،والرازي وابن سينا وابن النفيس في الطب،وابن خلدون في التاريخ وعلم العمران وغيرهم كثير.

ويقول محمد عبد الرحمن مرحبا:"إن نقل الروائع اليونانية وغير اليونانية إلى اللسان العربي إنما تم-كما نعلم- في ظل الرعاية الواعية المستنيرة التي أسبغها على هذه الحركة خلفاء بغداد وقرطبة،وبفضل التجاوب العظيم الذي

[1]- شحادة الخوري دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ،دار طلاس للترجمة، الطبعة 1 ،1989،ص 103.

لقيته بين علماء المسلمين ومفكريهم.وكان هؤلاء يمثلون –بمجرد وجودهم– دور المذيب القوي للمؤثرات الأجنبية التي تقبلوها تمهيدا لهضمها وإبداع صور جديدة منها"([1]).

إلا أن هذا التطور والازدهار لم يستمر بسبب ضعف الملوك والأمراء؛وكثرة المؤامرات والتكالب على الحكم،وهذا ما انعكس على قدرة العرب على الإبداع، من طرق شتى،فبلاد الشام كانت مسرحا للحروب الصليبية، والأندلس وجنوبي إيطاليا وجزيرة صقلية.

أثر ترجمة المصطلح في النهضة الأوروبية:

وبينما كانت الحضارة العربية الإسلامية تحتضر ويأفل نجمها، كانت النهضة الأوروبية تشق خطاها نحو التطور والازدهار على أنقاض ما تركه العلماء المسلمون من ذخائر علمية لا تقدر بثمن ففي بداية القرن الرابع عشر سمحت الكتب المترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية إلى بعث النشاط العلمي بأوروبا.

لقد ساهمت الحضارة العربية الإسلامية – في بعث النهضة الأوروبية وخصوصا في مجالات الفلسفة والعلوم ولكن مايزال السؤال محل جدل بين متجاهل يعتمد نهج الإقصاء الكامل للدور الفاعل للعلماء المسلمين، وقائل بتأثيرهمالمحدود والبسيط، وآخر معترف بوجود صلة بين نهضة أوروبا والعامل الإسلامي المتعدد الوجوه وتحديدا في إطار حضارات البحر المتوسط.

ومهما تجاهل الأوروبيون دور الحضارة الإسلامية في تكوين الوعي الأوروبي المعاصر عبر المساهمة في حماية التراث الفكري الإنساني وحفظه من خلال الترجمة ،فإن الحقائق التاريخية تثبت التأثير الكبير للتطور العلمي والمعرفي على أوروبا في العصر الوسيط.

ففي المغرب والأندلسأثناء حكم المسلمين في صقلية ،واختلاف الحكومات الإسلامية وتعدد الأسر الحاكمة برز الطبيب العالم ابن الجزار صاحب «زاد المسافر» وهو الكتاب «الذي أدخل في الأندلس ونقل إلى اليونانية واللاتينية والعبرية». وأسس أمير الموحدين المنصور مستشفى مراكش وشجع الطب والفلسفة إذ عاش في بلاطه ابن طفيل وابن رشد وابن زهر الحفيد. ويرى أحد الباحثين في التاريخ الإسلامي أن الأندلس كانت «رأس جسر نحو العالم المسيحي»، فقد أدت صقلية التي استولى عليها ملوك النورمان دورها «في نقل علوم الشرق إلى الغرب». وأثبت المؤرخون أن فترات الحكم العربي الإسلامي تميزت بتأسيس الإمارة الأموية في قرطبة واهتمام عبدالرحمن الثاني بالترجمات وتأسيس المدارس والمكتبات، وتطورت في عهد عبدالرحمن الثالث.

[1]-محمد عبد الرحمان مرحبا،تاريخ العلوم عند العرب، ط 3، ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،1981 ،ص 90،91.

واحتوت مكتبة قرطبة على أكثر من 400 ألف كتاب تم نهبها وحرقها في فترات متقطعة خلال سقوط الأندلس.

وقبل سقوط الحكم الإسلامي العربي في الأندلس توالى على حكمها المرابطون ثم جاءت دولة الموحدين التي عرفت كيف ترعى وتحضن الفكر والثقافة ومنها انتشر الطب والعلم والفلسفة إلى أوروبا الغربية، إذ كان لنظريات ابن رشد «الأثر البالغ في الفكر الغربي في القرون الوسطى». ولم يقتصر تأثير الفلسفة الإسلامية على ابن رشد بل وصل «الجزء الكبير من الميراث العلمي إلى أوروبا عن طريق ايطاليا (صقلية) واسبانيا» من خلال الترجمة والنقل من العربية إلى العبرية واللاتينية.

وقد كانلقسطنطين الافريقي «المولود في قرطاج بتونس» دور هام في ترجمة كتب الطب والفلسفة بسبب إجادته اللغات العربية والعبرية والسريانية والكلدانية واليونانية والأثيوبية والهندية. واهتم قسطنطين بإعادة ترجمة ما توافر من كتب حنين بن اسحق، وعلي بن عباس المجوسي، واسحاق الإسرائيلي، وابن الجزار. وبعده جاء الإدريسي الذي ولد في سبته في المغرب ودرس في قرطبة وعاش في صقلية في عهد الملك النورماندي روجر الثاني. وتطورت الترجمة والنقل عن العربية في عهد فريدرك الثاني الذي كان يلم بتسع لغات منها العربية واستعان بالمترجم يعقوب أناطولي لنقل مؤلفات بطليموس وابن رشد. كذلك اعتمد على المترجم الاسكوتلندي مايكل سكوت الذي درس في اسبانيا ونقل الكثير من المؤلفات العربية من مكتبة طليطلة (توليدو). وقام ليوناردو فيبوناشي، وكان والده مكلفا بالشئون القنصلية في الجزائر، بترجمة الكثير من المؤلفات عن العربية، خصوصا تلك المتعلقة بالرياضيات والتقنيات التجارية.

إلى هؤلاء هناك سلسلة من الحلقات تم خلالها نقل وترجمة العلوم والفلسفة الإسلامية من العربية إلى اللاتينية خصوصا بعد سقوط طليطلة، برز منها جيرار دي كريمون الذي انتقل إلى طليطلة وتعلم العربية وأصبح راعي الكاتدرائية، وقام بنقل كتب الفلسفة والرياضيات والعلوم والطب واهتم بترجمة أرسطو وجالينوس واقليدس من العربية، كما ترجم رسائل الكندي والخوارزمي والفارابي والرازي وابن سينا إلى اللاتينية. وأحدثت الترجمات حركة فكرية شاملة أثارت نشاط الرهبانيات الفرنسية خصوصا الدومينيكان (الاخوة الواعظون (فاشتهر من بينهم البرت الكبير وهو استاذ توما الاكويني. كذلك برز ابيلار الباثي كأحد كبار النقلة وتولى تربية ملك انجلترا هنري الثاني، والفرد دي ساريشال الذي نقل علم الحيوان. وبرز أيضا ريمون لول الذي أتقن العربية وأقنع البابا بضرورة

إنشاء مدارس باللغات العربية والآرامية والعبرية في روما وبولونيا وباريس وأوكسفورد وسلامنقا، وتصنيف المؤلفات بغرض تنصير المسلمين([1]).

وقد نجم عن احتكاك الأوروربيين بالمسلمين تأثير اللغة العربية في اللغات الأوروبية .

فاللغة الفرنسية بها عدة كلمات ذات أصل عربي ومن بينها المصطلحات التالية: algorithmique خوارزمي

Algèbre : جبر

Azerole : الزعرور

Alcool : الكحول

وأغلب هذه الكلمات موجودة في كل من اللغتين الألمانية والإنجليزية ،وكان أغلب الباحثين الأوروبيين – رهبانا وتأثروا أيما تأثير بالأسقف كلوني Cluny ويعد هذا المستشرق الفرنسي من رجال الدين الأوائل الذين قاموا بترجمة القرآن الكريم للتعرف عليه بجد ولكن بهدف محاربته وإذاعة كل ما من شأنه تنفير الناس منه . وكان دير كلوني من أشهر الأديرة في التاريخ الأوروبي الوسيط،وتم تأسيسه سنة 910 م في فرنسا،وانطلقت منه حركة إصلاح دينية عظمى امتدت إلى كل المسيحية الأوروبية.

وقد تمت دراسة النصوص العربية بدوافع دينية محضة،وهذا الأمر ينطبق على رامون مارتن Ramon Martin الذي توفي في بجاية عام 1315 حيث كان يأمل في تعليم العربية من أجل ترقية النقل والترجمة([2]).

وفي هذا الشأن أمر رئيس مجمع الأساقفة وعلماء اللاهوت بدراسة اللغة العربية،وتأسس أول منبر للعربية في باريس عام 1539،وتم إنشاء أول مطبعة عربية في فلورانس Florence وُطبعت عدة كتب لابن سينا عام 1586.

---

1 -http://www.alwasatnews.comوليد نويهض،كاتب عربي وإسلامي،(دور الترجمة والنقل في إطلاق النهضةالأوروبية صحيفة الوسط البحرينية العدد 2338 – الجمعة 30 يناير 2009م الموافق 03 صفر 1430هـ.

[2]–حسن عزوزي،دراسات في الاستشراق ومناهجه،افاس :مطبعة أنفو،الطبعة 1، ،السنة 1419هـ،1999م، ،ص 3.

وتبعا لذلك بدأ أمراء أوروبا بجمع المخطوطات العربية والتي تشكل في العصر الحديث النواة الرئيسية لمجموعة كتب الفاتيكان ومكتبة بودليان بأوكسفورد.

أما القرن الثامن عشر فقد شهد مولد "الاستشراق العلمي" ففي إنكلترا،واصل وليام جونس William Jones،-وقد كان موظّفا في شركة للهنود- ترجمة عدة كتب من العربية،والفارسية في كلكوتا Calcuta ومختلف لغات الهند وقام بنشر عدة بحوث تحت رعاية مؤسسة الشرق للترجمة Oriental' Translation Fund،وقد بعث روحه الحماسية للترجمة للأخوين أوسلي Ously بين حوالي عام 1830 و1840 ([1]).

أما في فرنسا فقد قام العالم دابلو D'erbelot بنشر كتاب المكتبة الشرقية (Edition Posthume de 1697 éditée par Galland) قرنا قبل تأسيس مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس عام 1795 حيث كان يدرس بها العلاّمة الكبير سلفستر دوساسي Silvester de Sacy

وتم تأسيس أول مجلة شرقية متخصصة في أوروبا،وتحديدا في ألمانيا من قبل العالم الشهير فان هامر بورشتال Von Hammer Purgstall (1774-1856).

أما في القرن التاسع عشر فقد توسع ميدان الاستشراق أكثر بفضل إنشاء عدّة مؤسسات علمية التي اهتمت بشكل مباشر بالترجمة.ومن بين أبرز الأسماء التي قامت بترجمة الكتب العلمية العربية إلى اللغات الأوروبية أنطوان غالون Antoine Galland (1646-1715) الذي عرّف أوروبا بأكملها بكتاب ألف ليلة وليلة بين عامي 1704 و 1717 ولقيت هذه الترجمة رواجا كبيرا.

ويرى أحد الباحثين([2])أن هناك إجحافا بحق المسلمين والعرب حين نهضت أوروبا وتنكرت لدور الحضارة الإسلامية في حفظ وحماية وتطوير التراث الإنساني. ويلوم التيار الاقصائي الأوروبي الذي يحصر التطور المعاصر في حدود ثلاث مدن هي أثينا وروما والقسطنطينية ويطمس دور المدن الإسلامية والعربية وتأثيرها في عناصر التحول الأوروبي الحديث. ويطالب بإعادة ابراز دور المدن الأندلسية كطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة إضافة

[1]-Redouane Joelle ,Encyclopédie de la traduction, ,Alger Offices de publications universitaires ,2ème édition 1996,p12 ,13.

[2] -إحسان نراقيالمدير السابق لمعهد الدراسات والبحوث الاجتماعية في طهران

إلى بالرمو (صقلية) في آداء دور خاص ومميز في نقل المعارف الإنسانية العقلية والعلمية والرياضية والطبية والهندسية من الشرق إلى الغرب.

ترجمة المصطلحات في العصر الحديث:

تقضي نواميس الكون وسننه أن لكل حدث هام عوامل تسهم في ظهورهوتساعد على تطوره واستنادا إلى هذا المفهوم فإناللنهضة العربية عوامل أسهمت في بزوغ فجرها من أهمها حملة نابليون على مصر والتي كانت السبب في إيقاظ الأمة العربية من سباتها العميق.

نقل العلوم في النهضة الحديثة:

بعدما ضعفت الحضارة العربية الإسلامية وخبا نورها،وقفت لغتنا عن التقدم خلال بضعة قرون،للأسباب التي ذكرناها آنفا ويذكر الأمير مصطفى الشهابي "أن عهد الأتراك العثمانيين كان أشأم العهود التي مرّت على اللغة العربية وآدابها ،فقد اتخذت هذه الدولة اللغة التركية دون غيرها لغة رسمية لها حتى في البلاد العربية"([1]) ، وكانت اللغة التركية لغة التدريس في مدارسها.واللغة العربية نفسها كانت تُدرّس بالتركية.

ومع ذلك يجب التنويه أن رجال الدولة العثمانية تنبّهوا إلى ضرورة التأسي بالغرب في التعليم، ففتحوا بعض المدارس؛لتعليم العلوم الحديثة فيها، وهذا ما حدا بالعلماء في الدولة إلى اقتباس المصطلحات العلمية العربية،وإدماجها في لغتهم؛لأن اللغة التركية خالية من الألفاظ العلمية،وهذا ما يقودنا إلى القول إلى أن العربية هي النبع الذي استقت منه التركية مصطلحاتها العلمية، أي أن العربية بالنسبة للتركية كاللاتينية واليونانية بالنسبة للغات الأوروبية.

وقد بدأت النهضة العلمية بمصر كونها قلب العالم العربي ،ثم تلتها الشام ،وامتدت إلى سائر الأقطار العربية.ففي مصر يعزو الكثيرون بدء النهضة إلى الحملة الفرنسية عليها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.فقد جلب نابليون معه إليها طائفة من العلماء الفرنسيين فأسّسوا مجمعا علميا فرنسيا ومدرستين وجريدتين فرنسيتين ودار كتب ومراصد جوية ومختبرات كيمياوية ومسرحا للتمثيل،وأتوا بمطبعة عربية كانت أولى المطابع في مصر.وأسّسوا معامل الورق والأقمشة وغيرها،وعكف بعضهم على دراسة العربية وآدابها.

[1]-الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث،بيروت: دار صادر،الطبعة الثالثة،1995 ، ص 41.

وهذا ما جعل الناس آنذاك يدركون أن الشعوب الأوروبية أصبحت قوية علميا وماديا،مما حدا بالمفكرين إلى معرفة العلوم والاطلاع عليها.غير أن عهد الفرنسيين لم يدم طويلا كما هو معروف تاريخيا.

وبمجيء محمد علي أدرك بحدة ذكائه أنه لا يستطيع استصفاء مصر لنفسه،وإنشاء دولة ثابتة الأركان فيها،إلا باقتباس علوم الحضارة الحديثة؛ولذلك اهتم بنشر العلم متأسيا بالأساليب الأوروبية،مستعينا بعلماء من فرنسا بوجه خاص،ففتح بعض المدارس العسكرية،ومدرسة طبية، ومدرسة للطب البيطري،ومدرسة للهندسة،ومدرسة زراعية ومدرسة للصناعات والفنون،ومدرسة للألسن والترجمة،وللإدارة الملكية والحسابات، وظهرت في عهده أول جريدة عربية هي "الوقائع" المصرية.

وقد بعث (محمد علي) إلى فرنسا أكثر من ثلاثمائة تلميذ يدرسون مختلف العلوم، فعاد البعض منهم وأصبحوا أساتذة، وتولى بعضهم مناصب في الدولة، ودرّس آخرون بالعربية في مدارس مصر الجديدة.أما الدروس التي كان يلقيها الأساتذة الفرنسيون فقد كانت كلها تترجم وُتلقى بالعربية.

ومن بين العلوم الحديثة التي ترجمت إلى العربية " العلوم التي نُقلت عن اللغات الإفرنجية في هذه النهضة من كتب الطب والطبيعيات كالتاريخ الطبيعي والكيمياء،والرياضيات كالحساب والهندسة والجبر والميكانيكا والفلك،والعلوم الحربية وأكثرها نقل للتعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام ومصر .."([1]) .وما يجدر ذكره أن هذه البعثات كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر،وقد ضمت بعض المترجمين من سوريا وأكثر الترجمات كانت تتم من الفرنسية والإيطالية.

وفي أيام الخديوي إسماعيل أرسلت أيضا بعثات للدراسة في أوروبة، وتم طبع العديد من الكتب العلمية والأدبية والمدرسية،وظهرت عدة جرائد كان القائمون عليها مصريون وشاميون أشهرها الأهرام والمحروسة. وكانت العربية هي اللغة الرسمية، حيث كانت تدُرّس في جميع المدارس الحكومية، على مختلف درجاتها وأنواعها، خلافا لما كان عليه الحال في مدارس البلاد العربية الأخرى التابعة للدولة العثمانية.

وظل الأمر كذلك إلى ما بعد الاحتلال الإنكليزي الذي حصل عام 1882م،إذ تحوّل التدريس في الكليات العلمية مثل كلية الطب بالقصر العيني من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية،بعد أن استمر بالعربية سبعين سنة،فكان ذلك ارتدادا للغة الضاد في أرض مصر بسبب سيطرة الاستعمار عليها.

[1]- محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998(file://A:/العلوم الحديثة.htm)

وفي رحاب هذه الكلية،قبل الاحتلال،بدأت ترجمة الكتب العلمية،فقد ألّف مؤسسها الدكتور كلوت الفرنسي كتبا طبية بالفرنسية للتدريس وتمت ترجمتها إلى العربية،وألّف الدكتور فيجري كتابا في النبات فنقل إلى العربية.

ومن الأساتذة المصريين الذين نقلوا إلى العربية أو ألفوا بها، محمد علي البقلي وكان من أشهر الجراحين،ومحمد الشافعي وعلي رياض ومحمد الدري ورفاعة الطهطاوي في الطب،ومحمد ندى في النبات والحيوان،ومحمد الفلكي ومحمد البيومي في الفلك والهندسة والرياضيات.

وثمة مجموعة من الأساتذة جمعوا بين التأليف والترجمة والتصحيح ومراجعة المصطلحات وتدقيقها،منهم محمد عمر التونسي وإبراهيم الدسوقي، ومن المترجمين في ذلك العهد يوحنا عنحوري ويوسف فرعون.

لقد كان هؤلاء هم الرّواد في مجال الترجمة العلمية،حيث أنهم وضعوا المصطلحات اعتمادا على الكتب العلمية القديمة التي رجعوا واستفادوا مما وجدوه فيها من ألفاظ صحيحة.وهذا لا يعني أن جميع المصطلحات التي استخدموها فيما ألفوا وفيما ترجموا كانت صالحة، بل أن بعضها عدل عنه فيما بعد في الترجمة والتأليف العلميين واستعيض عنه بمصطلحات أخرى،بيد أن الجهد الذي بذلوه آتى أُكله،ومهدوا الطريق لمن جاء بعدهم ليكمل البناء.

أما في بلاد في الشام فقد خدمت الكلية الأمريكية –في بيروت ، في أواخر القرن التاسع عشر– اللغة العربية مدة من الزمن،إذ كان التعليم فيها بالعربية عند إنشائها، ووجد فيها ثلاثة أساتذة أعلام أتقنوا العربية ونقلوا إليها كتب التدريس وألّفوا بالعربية، وهم فندريك وبوست ورتبات، ولكن التدريس بالعربية في هذه الكلية لم يطل طويلا وتحول إلى الإنجليزية.

إلا أنه في عام 1919 تأسست كلية الطب بدمشق لتخلف جامعة القصر العيني بمصر والكلية الأمريكية ببيروت لتقوم مقامهما وتعوض ما فاتهما، وبدأت تدريسها بالعربية منذ افتتاحها واستمرت في ذلك باطراد حتى اليوم،مع الكليات العلمية العديدة التي أنشئت بعدها في القطر العربي السوري.

لقد قامت هذه الكلية بأمر من الملك فيصل الأول على أنقاض كلية الطب التركية بدمشق التي أُنشئت بأمر سلطاني عام 1901 ، وتعاهد أساتذتها منذ البدء على التدريس بالعربية والترجمة إليها وإيجاد

المصطلح الطبي الملائم، فاستطاعوا بما بذلوا من جهد أن يوفوا بالعهد ووضعوا مؤلفات قيمة بالعربية في مختلف الفروع الطبية.

لقد رجعوا في البحث في المصطلح العلمي إلى ما جاء في الكتب الطبية القديمة،كقانون ابن سينا وكامل الصناعة ومفردات البيطار وتذكرة ابن داود،والكتب الطبية التي وُضعت من قبل في مصر وفي الدولة العثمانية، وجعلوا في خاتمة كل كتاب مسردا لمصطلحاته بالفرنسية والعربية،ومن أشهر الأطباء : مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي الذين كان لهم الفضل في تصنيف النسخة العربية لمعجم كلارفيل الطبي المتعدد اللغات، الذي تمت طباعته بالفرنسية والعربية عام 1955،وحسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية الذي توفاه الله بدمشق.هذا دون أن ننسى التنويه بجهود يعقوب صروف في وضع وتحقيق المصطلحات العلمية ونشرها على نطاق واسع في مجلة المقتطف منذ إنشائها في بيروت عام 1876 م ، ثم انتقالها إلى القاهرة عام 1886،وهو يعتبر (يعقوب صروّف) من أبرع الكتاب العرب في تبسيط العلوم الحديثة،ومن أعرفهم بألفاظها العلمية،فقد وضع العديد من المصطلحات في حياة المقتطف الطويلة،فسرت على الألسنة واستعملها الكتاب و كانت المقتطف معرضا يعرض فيه العلماء نتاج بحوثهم في مختلف العلوم وفي المصطلحات العلمية ([1]).

ولقد أغنى يعقوب صروف اللغة العربية المعاصرة بألفاظ ومصطلحات كثيرة،وذلك بمقالاته في المقتطف:كالغواصة والدبابة والرشاشة والنواة والكهرب ...إلى غير ذلك.([2])

و اعتمد في وضع المصطلح على أربع قواعد،وهو بطبيعته يميل إلى التعريب أكثر من الترجمة والاشتقاق.

قال في القاعدة الأولى:"ومن هذا القبيل أي من قبيل الكلمات الأعجمية التي نفضل استعمالها أحيانا على استعمال الكلمات العربية قديما، كلمة داء المفاصل فإننا قد نستعمل كلمة روماتيزم بدلا منها،وكلمة توتياء فإننا قد نستعمل كلمة زنك بدلا منها، وكلمة نشادر فإننا قد نستعمل آمونيا بدلا منها، مراعين في ذلك مقامات الكلام من التخصيص والتعميم، وما نتوقعه من فهم السامع أو القارئ ،ويُبرر استعمال كلمة روماتزم

[1]- يعقوب صروف ،(أسلوبنا في التعريب)،المقتطف،مجموعة 33،الجزء 7، 1908، ص 559((file://A:المصطلح العلمي.htm)

[2]-الأميرمصطفى الشهابي ،المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ،ص57.

بدل عن داء المفاصل؛ذلك أن المفهوم من داء المفاصل أنه يقع في مفاصل اليدين أو الرجلين،وقلما يخطر على بال غير الأطباء أنه يصيب الظهر،وقد صارت مألوفة عند الجمهور.

وقال في القاعدة الثانية: الكلمة التي لا نعرف لها مرادفا في العربية،ولكننا نرجح أو نظن أن لها فيها مرادفا، نفتش عن مرادفاتها فيما عندنا من المظان ونسأل عنه ونبحث حتى إذا ظفرنا،ووجدنا أنه يؤدي المعنى المراد تماما استعملناه دون غيره. من ذلك كلمة mercenaries فإن معناها الجنود المستأجرة من بلاد أخرى، على ما كانت جارية العادة به في الأزمنة القديمة،فلما أردنا تعريب هذه الكلمة قلنا (حسب رأيه) لا بد من أن يكون العرب استعملوا كلمة تدل على المعنى،فوجدنا في بعض المظان كلمة مسترزقة مستعملة للجنود المستأجرين، ومعناها الاشتقاقي يدل على معناها الاستعاري فاعتمدناها([1]).

القاعدة الثالثة: تتعلّق في كيفية كتابةالأعلام الأعجمية وكيفية لفظها، والتي لها أصل عربي والتي ليس لها أصل عربي.فما كان له أصل عربي ردّه إلى أصله إذا أمن اللبس–كما يقول– وإذا لم يكن له أصل حاول أن ينطقه كما ينطق به أهله.ولم أر حاجة إلى إدراج هذه القاعدة مع أخواتها يبدو لي أنه لا علاقة لها بالبحث.

وقال في القاعدة الرابعة: في تعريب الكلمات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية:إذا رأينا أن الكتاب عرّبوها قبلنا،وشاعت الألفاظ التي وضعوها لها، فالغالب أننا نجاريهم ولا نحاول وضع ألفاظ أخرى لها.ولذلك تابعنا أساتذة مدرسة الكلية السورية في تعريب الأوكسجين والهيدروجين والنتروجين والفسفور إلى غير ذلك. وجاريناهم في مثل مغنط من مغناطيس ، وكهرب من الكهرباء وترفن يراد به كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية.

وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور(جرَّار ، قاطرة حديديَّة تمكِّن عددًا من عربات السِّكك الحديديَّة من التّحرّك السَّريع -: وابور البضاعة / الرَّكّاب)، . والسيمافور(ساريةٌ تنصبُ في محطَّات السكة الحديدية في أعلاها ذراعٌ متحركة يشيرُ انخفاضُها إلى خلوِّ الطريق من الموانِع)، والفرقاطة (يطلق على السفن الحربية السريعة)...وإذ لم نر الكتّاب سبقونا إلى تعريبها،عنينا باستعمال الكلمة التي نقدر لها طول البقاء([2]).

[1]- يُنظر يعقوب صروف ،(أسلوبنا في التعريب)،المقتطف،مجموعة 33،الجزء 7، 1908، ص559 (file://A:المصطلح العلمي.htm)

[2] (file://A:المصطلح العلمي.htm

واحتج الدكتور صروف لمذهبه في وضع المصطلح، فأورد على ذلك مثالا كلمة تلفون التي بدأت تشيع بين الناس،كما شاعت كلمات غيرها مثل تلغراف وميكروفون،وقال أنه يؤيد استعمالها باللفظ الذي وضعه لها مخترعها.

غير أننا نؤيد بعض الباحثين الذين اعترضوا على يعقوب صروف في الإفراط في تعريب الكلمات الأجنبية ودعوا إلى استعمال كلمات عربية تنوب عنها أي أن معارضيه يرون ضرورة ترجمة الكلمات الأجنبية بدل تعريبها مثل : ترجمة كلمة ميكروسكوب بالمجهر، والمنطاد للبلون ،وكلمة مصرف بدل بنك وفي نظرنا أن الإفراط في استعمال التعريب يضر بلغتنا ويجعلها عقيمة لا تنتج بل تستهلك ويصبح مآلها مثل اللاتينية. وقد رد الدكتور أنيس سلوم عضو المجمع العلمي العربي على كلمة الدكتور صروف عندما أيد فكرة التعريب بدل الترجمة ،وأنكر عليه الإسراف في التعريب؛لأنه يضر باللغة العربية وكيانها فقال:"ولا مشاحة في أنه ليس في اللغة العربية مرادفات للألفاظ الأعجمية الدّالة على الأشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية؛لأنها لم تخطر على بال أحد من واضعي لغتنا،إذا لم يتنبئوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها أسماء قبل وجودها فإن اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لا مرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها أصبحت لغتنا خليطا من العربية واللغات الغربية، فتشوّشت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة.وإذا دام النقل بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية (التقنية) والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين حتى تغلبت عليها... غير أن العرب عند نقلهم لمختلف العلوم استطاعوا أن ينتهجوا الطرائق التي ذكرناها والتي مكنتهم من التغلب على صعوبات نقل المصطلحات الأجنبية من اليونانية والفارسية... وفي نظرنا أن انتهاج التعريب لا يكون إلا إذا استنفذت كل الطرائق. وفي هذا الشأن تحدث الأستاذ أنيس سلوم عن شروط التعريب:

"وليس الأحسن أن يترك التعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به؛لأن كثيرا منهم لا يعرفون أصول اللغة ولا اشتقاقها ولا أساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الأجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم،فكيف يمكنهم أن يحسنوا الترجمة ويضعوا الألفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها..والذي نراه أن أرباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الألفاظ التي يستعملونها،كما أن علماء

اللغة لا يستغنون في وضع الألفاظ الجديدة في علم من العلوم عن معاونة أربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الألفاظ ..."([1]).

ومن هذا القول نستشف أن المصطلحيين لا يمكنهم الاستغناء عن علماء اللغة إذا أرادوا فعلا الوصول إلى ترجمة صحيحة تفي بمعنى المصطلح الأجنبي اللهم إلا إذا كان المصطلحي ضليعا في اللغة العربية خبيرا بأوضاعها من حيث الاشتقاق وطرق المجاز،وهذا نادر.

ويؤيد هذا القول صروف حيث أشار إلى فكرة هامة يتوجب على المتخصصين القيام بها وهي وضع مصطلحات علومهم وفنونهم وكتابتها بأنفسهم لأنهم أعلم بها من غيرهم ويقول في هذا الشأن:

"...وأساليب التعريب –وضع المصطلح- لا يعرفها ولا يقوم بها إلا أصحاب كل فن في فنهم،فالجراح الذي قرن العلم بالعمل والتعلم بالتعليم يعلم ما تحتاج إليه صناعته من المصطلحات.وقس على ذلك الفلكي والفسيولوجي والبيولوجي والنباتي والرياضي...وهلم جرا ،أما أن تقيم نحويا أو منطقيا أو مؤرخا لوضع مصطلحات في علم الفلك وعلم الهندسة وعلم النبات وعلم الحيون والعلوم الطبية والطبيعية والرياضية.....ثم أنه لا بد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها،ويسهل عليهم استحضار ألفاظها،ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء الاختصاصيين([2]) ....

أما الجهود المبذولة في وضع المصطلح في العراق فلم تكن بالقدر الذي كانت عليه في مصر والشام، بل يمكننا القول أنها كانت قليلة جدا. وهذا ما يوضحه الأستاذ الدكتور مصطفى جواد في محاضراته التي ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة إذ يقول:

...وإذا كان الاصطلاح العلمي والاصطلاح الفني(التقني) معتمدين على المعرفة بلغات الحضارة الجديدة كالانكليزية والفرنسية والألمانية وإتقان اللغة العربية الفصيحة ،فإن العراقيين لم يكونوا مختصين في أول النهضة اللغوية الحديثة بالمصطلحات المذكورة ولا ملمين بها ؛ لأن العناية كانت مصروفة إلى اللغة التركية لغة

[1]- سلوم أنيس،التعريب،مجلة المجمع العلمي العربي،بدمشق،مج 2 ،ج 839/ .

[2]- يعقوب صروف ،(أساليب العرب في التعريب) / مجلة المقتطف،مج 37،ج7، 568/ 1908 والمقتطف مج 74 ج1 ،1929/1

المسيطرين على العراق مستعملة في مخاطباتهم ورسمياتهم و مصطلحاتهم التي هي مزيج من التركية والعربية على النحو الذي يتخذونه ويفهمونه([1])...

وأول من تكلم عن المصطلحات العلمية أيام النهضة الحديثة في العراق هو الراهب أنستاس ماري الكرملي، فقد أصدر ببغداد في رجب سنة 1329 هـ تموز سنة 1911 م مجلة عربية سماها "لغة العرب" وقد عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقي، قال في أول جزء منها:

" ثم إننا لا ندع ديوانا من دواوين هذه المجلة إلا ونورد فيه شيئا من المصطلحات الحديثة، والأوضاع العربية الطريفة،مما يوسع لغتنا الشريفة،ويحدونا على مجاراة الأقوام المتقدمة في الحضارة المنيفة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية،والمدلولات العقلية والأدوات الفنية والصناعية،والأفكار العلمية التي لا مقابل لها ولا مرادف في لساننا في هذا العهد لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا،وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربية التي مازالت في سير حثيث سديد وتقدم وتجدد وتوسع وتولّد،ونحن لا نزال في ريث وئيد ووقوف وجمود وخمود وركود"([2]).

إلا أن هذه الخطى الوئيدة لم تبق على حالها بل انطلقت عام 1976 حيث اتخذت الجمهورية العراقية قرارا سياسيا بتعريب التعليم العالي تعريبا كاملا،ورسمت الخطوات اللازمة، وأحدثت الهيئات المختصة التالية: الهيئة العليا للتعريب،مركز التعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي،اللجان الجامعية للتعريب،الهيئات العلمية في الأقسام،لجنة المناهج الجامعية،كما أحدثت في وزارة الإعلام دائرتين إحداهما للتعريب، والثانية للتعجيم، وأصدرت عام 1977 قانون المحافظة على اللغة العربية.

أما في الأقطار العربية الأخرى كالسودان والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت وسائر دول الخليج العربي، فقد بُذلت جهود صادقة لنشر التعليم وتعريبه، والتعليم فيها بشكل عام بالعربية،وكذلك التدريس في كليات الآداب والعلوم الإنسانية،وتنحصر الصعوبة في نطاق التدريس في الكليات العلمية والتقنية إذ ينتظر أن توفر الكتب و تكوين المدرسين، إلا أن دول المغرب العربي كانت تعاني من السيطرة الفرنسية آنذاك،بيد أن التمسك بالهوية كان جزءا لا يتجزأ من التمسك بالدين والأرض والحرية، وكان ذلك عاملا من

[1]- المقتطف/ مج 37 ،ص 793(file://A:المصطلح العلمي.htm

[2]-جواد مصطفى،المباحث اللغوية في العراق،معهد الدراسات العربية،العالية،،ص 54.

عوامل إحباط خطة الاستعمار في إقصاء اللغة العربية وتهميشها .ولكن رغم انتزاع الجزائر استقلالها منذ 1962 إلا أننا نلاحظ الحضور القوي للفرنسية سواء في التعليم العالي وبالتحديد العلوم الطبيعة،كالطب والبيولوجيا، أو في بعض الإدارات والمؤسسات وهذا رغم الجهود المضنية التي بذلت منذ الاستقلال وذلك عندما نص الدستور على أن اللغة العربية هي لغة البلاد ،فعند وصول الراحل هواري بومدين إلى سدة الحكم عملت القوى المساندة له جاهدة من أجل تجسيد تعريب الإدارة ففي يوم الفاتح من يناير 1971 ،إشترط منشور وزاري على الموظفين أنه للحصول على الترقية ،يتعين أن يكون لهم مستوى في العربية،وفي يوم 7 يناير نتج عن مجلس الوزراء الإعلان عن سنة التعريب،وفي يوم 20 يناير 1971 ظهرت تعليمة تنص على توسيع نص التعليمة رقم 68-92 من تاريخ 26 أبريل 1968 والتي جعلت العربية إجبارية على جميع الموظفين.وفي الأخير وبتاريخ 27جوان 1971 ظهر مرسوم خاص بتعريب العدالة وقد تم إسناد هذه المهمة إلى إلى المتحمس للتعريب وهو بوعلام بن حمودة الذي وجد نفسه على مشارف إنهاء تعريب القطاع الإداري([1]).

أما التعليم ،فإن الجهاز التعليمي القادر على التدريس بالعربية جعل خطوات التعريب بطيئة، فقد عرب التعليم الابتدائي ووسعت رقعة التعريب في المدارس الثانوية والتعليم الجامعي، لا سيما في كليات الآداب والعلوم الانسانية،أما التخصصات العلمية فلا زالت تدرس بالفرنسية إلى يومنا هذا.وقد عمل مولود بلقاسم نايت بلقاسم(♣)على إنشاء مجمع اللغة العربية الجزائري على غرار الدول الصديقة والشقيقة التي سبقتنا بأشواط عظمى وسنين طويلة في إنشاء مجامعها الوطنية كالمجمع اللغوي الفرنسي الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى عام 1635 والمجمع السوري (أقدم المجامع اللغوية العربية) عام 1919 والمصري عام 1932 والعراقي عام

[1]-Gilbert Grand Guillaume, Arabisation et Politique Linguistique au Maghreb, Maisonneuve et Larose, 1983, Paris, p107.

♣ولد**مولود قاسم**في 6يناير1927بقرية بلعيان من بلديةأقبو،بجاية،وهو أمازيغي بدأ مشواره الدراسي من مسجد قريته، بلعيال بايت عباس، التابعة إداريا لبلدية أقبو، ثم واصل مشواره الدراسي فيتونس، حيث التحقبجامعة الزيتونةسنة1946.

في تلك السنة التحق بحزب الشعب ثم في1947وبعد أربع سنوات التحق بالقاهرة الأول في دفعته، ثم في1954التحقبجامعة باريسوسجل للدكتوراه حول بحث اسمه «الحرية عند المعتزلة» ولكن في سنة1956تخلى عن المشروع استجابة لنداء الإضراب الذي دعا إليه اتحاد الطلبةالمسلمين، ثم اضطرته مضايقات الشرطة الفرنسية إلى مغادرة التراب الفرنسيوتوجه إلىالتشيك، حيث سجل مرة أخرى بحثا للدكتوراه حول «الحرية عند كانط»، لكن الوطن ناداه مرة أخرى فأسرع للتلبية وترك بحثه واتجه إلىألمانيا .ثم طلبهسعد دحلبأثناءمفاوضات إيفيانوكلفه بإعداد رد على المفاوض الفرنسي جوكس الذي كان يصرّ على أنالصحراءلا علاقة لها بالجزائر. ثم بعد الاستقلال شغل**مولود قاسم**عدة مناصب أثبت في كل منها ولاءه للجزائر وحقق في كل موقع نجاحات باهرةجلبت له عدة خصومات، لكن لم يعرف أنه استسلم في اي مرحلة من نضاله. وخلالالثورة التحريرية ضحى مولود قاسم بطموح شخصي جامح تمثل في الحصول علىالدكتوراه التي طرق أبوابها أكثر من مرة،من بينها "اللغة والشخصية عند فيخته"و هو عنوان رسالة دكتوراه حاول تحضيرها في السربون ،غير أن منصبه السياسي حال دون ذلك وكذلك هجرته إلى ألمانيا حرمتهنهائيا من هذا الهدف. وبعد الاستقلال، عاد مولود إلى أرض الوطن.

1946 والأردني عام 1976 . إلا أن هذا المشروع الواعد لم ير التجسيد على أرض الواقع لأسباب يجيب عنها مولود قاسم شخصيا، الذي يقول في هذا الصدد: "إن مجمع اللغة العربية قدمنا مشروعه وتفاوضنا كثيرا مع سائر السلطات وفي الأخير أنجز، وصوت عليه المجلس الشعبي الوطني بالإجماع سنة 1986 وقد قلت للنواب آنذاك تصويتكم اليوم على هذا القانون هو بمثابة أول نوفمبر ثقافي" أي ثورة جديدة.وصدر القانون مرسومه التطبيقي من طرف الرئيس السابق الشاذلي بن جديد نفسه وخصصت ميزانية له وعينت الأرض التي سينبني عليها وعينها الرئيس في منطقة الحامة (قرب فندق سوفيتال) والفندق أنجز وفتح أبوابه لكن الحجر الأساسي لهذا المجمع لم يتم وضعه! لقد عرضوا علينا جناحا في الطابق العلوي الأخير للمكتبة الوطنية وقلت أن هذا المكان لا يمكن أن يكون مقرا لمجمع لغوي لاستحالة عملية ... بل إنه عبارة عن "مذججة" أو "محممة" لموقعه غير الملائم في أعلى البنايةفالدول التي تحترم نفسها لها مقرات خاصة لمجمعها اللغوي. أنظر الأردن وسورية ومصر في الدول العربية كمثال فقط، أما فرنسا وإيطاليا وألمانيا وسويسرا وغيرها فهذه لا نتكلم عنها.

إن اللغة عند الأمم المتمدنة ليست أداة اتصال وتواصل فحسب بل هي "المادة العليا" كما يقول الألمان، وأي إهمال يصيبها يصيب بالضرورة ذوات متحدثيها الكونية وعصب وجودهم في الصميم. وهذا ما أدركه الأستاذ الراحل مولود قاسم ببصيرته الفذة، وكرس لها حياته بحماس وإخلاص وتفان كبير إلى أن غادرنا إلى الدار الباقية يوم الخميس 27 أوت (آب/اغسطس1993) ([1]).

فهلا تأسينا بهذا المفكر الذي أتقن خمس عشرة لغة ،غير أن غيرته على اللغة التي تمثل هوية وشخصية الأمم لم تثنه عن الدفاع عنها ليس بحماس بل بالمنطق والعقلانية ،ويكفي أنه كان يدافع عنها في مقالاته بالفرنسية،وهذا يدل على أنه كان يؤمن بالأصالة والمعاصرة؟

أما في المغرب الذي قضى أربعين عاما تحت الحماية الفرنسية، فقد صان العربية على أرضه على الرغم من جهود السلطات الفرنسية لفرض لغتها في الإدارات والمعاهد التعليمية وهذا بفضل جامعة القرويين التي عملت على نشر العلم والمعرفة،وتدريس العلوم العصرية بالعربية،وإنشاء مدارس ابتدائية وثانوية تلقن العلوم بالعربية.وبعد الاستقلال وضعت المغرب خطة لإصلاح التعليم قوامها:تعميم التعليم و توحيده وتعريبه،على كافة المستويات: الابتدائي كليا،والثانوي جزئيا،والعالي في مجال الآداب والحقوق والعلوم الاجتماعية،وتستكمل الخطوات تبعا لتوافر الجهاز التدريسي القادر على المواد العلمية والتقنية باللغة العربية.

[1]- http://www.oudnad.net/spip.php?article111(مجلة عود الند 31 تشرين الأول (أكتوبر) 2011)

أما تونس فقد كانت جامعة الزيتونة العريقة والمدارس الصادقية والخلدونية معاقل الدين واللغة العربية، وتصدى رجالها،أساتذة وطلابا،لحماية الثقافة العربية وتخليص المجتمع التونسي من التبعية الثقافية، ومع الاستقلال ،اعتبرت اللغة العربية لغة البلاد،إلا أن تعريب التعليم اتسم بالبطء بمختلف مستوياته.

و لنا أن تساءل عن وضع ترجمة المصطلحات في العصر الحالي: أي الإنتاج الترجمي ، وعندما أتحدث عن الإنتاج الترجمي فأنا أقصد من وإلى اللغة العربية،"فنتائج الدراسة التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في العام 2003 في الوطن العربي– التي تعد الجزائر جزءا منه – أظهرت أن معدل الترجمة أقل بثلاث مرات من معدل الترجمات باليونان الذي عدد سكانه اقل بكثير"([1]) .

ورغم ذلك فهناك جهود تبذل من قبل العديد من الهيئات والمنظمات للنهوض بالترجمة وبالأخص ترجمة المصطلحات ومن بينها جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر الذي أصدر عدة معاجم منها:

معجم المصطلحات الإدارية.

معجم المصطلحات المالية والمحاسبة

معجم الاتصال والإعلام.

معجم مصطلحات الموارد البشرية.

وإدراكا منه لأهمية التفاعل اللغوي،في الإثراء الثقافي،والحضاري للغة العربية،عقد المجلس ندوة وطنية حول الترجمة،في المكتبة الوطنية بالحامة يومي 16 و17 جوان 2001،انبثقت عنها فكرة السعي لإنشاء مؤسسة وطنية للترجمة،بالجزائر وتمحورت أشغالها حول ثلاثة محاور أساسية هي :

1. واقع الترجمة في الجزائر .
2. مسألة المصطلح في الترجمة العلمية والتقنية.
3. شروط بعث الترجمة ([2]).

بالإضافة إلى مشاركة المجلس في المؤتمر الأول للمنظمة العربية للترجمة يومي 28 و29 يناير2002 ببيروت.

[1]-Lantri Elfoul,Traductologie,Litterature Comparée, Casbah éditions,Alger,2006,p5.

[2]-مجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية،العدد السادس،السنة 2002،ص 348.

ولا يمكن أن نتغاضى عن المعهد العالي العربي للترجمة الذي تم تأسيسه في العام 2003 بالجزائر والذي يُعدّ مشاريع كبيرة، تتمثل في ترجمة مراجع الثقافة العربية إلى اللغات الأجنبية بهدف التعريف بها في العالم الغربي، ويعكف الخبراء في المعهد على تقديم ترجمة للقيم الإنسانية الموجودة في القرآن الكريم إلى 5 لغات، بهدف إزالة الشبهات وسوء الفهم وتسهيل إطلاع الأجانب على حقيقة الإسلام وتعاليمه .

وبمناسبة فعاليات" الجزائر عاصمة الثقافة العربية"، قام المعهد العالي العربي بترجمة 100 كتاب جزائري إلى اللغة العربية في مختلف المجالات في سنة واحدة فقط، وتعتبر مديرة المعهد ذلك تجربة عملية يثبت من خلالها المعهد دوره الهام والفعال في حركة الترجمة،وتضيف مسؤولة المعهد أن الهيئة التي تقوم بتسييرها تملك إمكانيات علمية عالية، وهي مستعدة للقيام بدورها الإستراتيجي، في مستوى التحديات التي تواجه الأمة العربية وتحمل معها جملة من المشاريع الضخمة، يمكن إنجازها لو توفر الدعم المالي والمادي من الجامعة العربية بمستوى الطموحات([1]).

إن إلحاق المعهد بالأمانة العامة للجامعة العربية دليل على وعي الجامعة بدور المعهد ومهمته في توفير الكفاءات العلمية ومصادر المعرفة العالمية للمجتمعات العربية ودعم الثقافة والقيم العربية وعرضها على المواطن الغربي وتصحيح المفاهيم الخاطئة المنقولة عنه، .ويعمل المعهد العالي العربي للترجمة على إنجاز دراسات في علم المصطلحات لتطوير استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية، ويقوم في هذا المجال بالتعاون مع مركز تنسيق التعريبفي المغرب، وهو مركز له تجربة واسعة ونشاط كبير أسهم من خلاله في توفير المصطلح العلمي باللغة العربية .

وتوضح مسؤولة المعهد أن استعمال اللغة العربيةفي الدراسات والميادين العلمية يكاد يكون معدوما في أغلب الدول العربية ، فالجامعات العربية في المشرق والمغرب وفي الخليج تقدم الدراسات العلمية باللغات الأجنبية([2]).

ولا يمكن أن ننسى التنويه بالمجهودات المبذولة من قبل مكتب تنسيق التعريب بالرباط وإصداره هو الآخر أكثر من ثلاثين معجما موحّدا لمصطلحات التعليم الابتدائي والثانوي والتقني والعالي ،وإصداره مجلة اللسان العربي التي شجع من خلالها البحث في علم المصطلح والترجمة التي تهتم بمختلف القضايا اللغوية. نضيف إلى ذلك المعاهد عبر أرجاء الوطن العربي مثل المعهد الإسلامي للترجمة بالخرطوم التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومعهد بورقيبة للغات الحية بتونس،ومدرسة فهد العليا للترجمة بطنجة.

[1]-http://www.marefa.org/(المصدر: المعهد العالي العربي للترجمة)

[2]- http://www.marefa.org/(المصدر: المعهد العالي العربي للترجمة).

ومن صور هذا الاهتمام ازدياد عدد الكتب المترجمة من اللغات العالمية الأخرى إلى اللغة العربية في الآداب والعلوم والفنون،وصدور عدد من الكتب التي تعالج موضوع الترجمة نظريا وتطبيقيا من بينها:

- يوجين نيدا،نحو علم الترجمة،ترجمة ماجد النجار،بغداد،وزارة الإعلام،1976م
- فن الترجمة،بغداد،وزارة الثقافة والفنون،1979،م،الموسوعة الصغيرة،34،ترجمة حياة شرارة عن عدد من اللغويين السوفياتيين.
- جي.سي.كاتفورد،نظرية لغوية للترجمة،ترجمة عبد الباقي الصافي،البصرة،جامعة البصرة،1983.
- اليونيدو،دليل المترجم،(فيينا،اليونيدو،1984.
- بيتر نيو مارك،دليل المترجم،ترجمة محمود إسماعيل صيني،الرياض،دار العلوم،1985.
- بيتر نيومارك،اتجاهات في الترجمة،ترجمة محمود إسماعيل صيني،الرياض،دار المريخ،1986م..
- محمد مواعدة،حركة الترجمة في تونس،،الدار العربية للكتاب،1986م.

وعلى الرغم منالمحاولات الترجمية ، الجارية في مصر وسوريا والكويت والمغرب ولبنان، مازالت نسبة المترجم إلى المؤلف في هذه الأقطار لا تتجاوز الواحد بالمائة، إذا ما قارناها بالدول المتقدمة حيث تصلهذه النسبة في بلد مثل بريطانيا إلى 10 % وفي بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكيةإلى 15%، ونجد أسبانيا كذلك في بداية الثمانينات ترجمت900 كتاب سنويا لكل مليون من سكانها، حسب إحصائية قامت بها منظمة اليونسكو ،بينما يترجم في الوطن العربي بكامله أقل من كتابين سنويا،لنفس العدد من سكانه.وفي العام الواحد لا نكاد نرى سوى عمل واحد أو عملين تمت ترجمته إلى لغة أجنبية. وإذا أخذنا هاته النسب في بريطانيا والولايات المتحدة، فهذا أكبر دليل علىأهمية الترجمة و تقدم الإبداع والتأليف ويثبت بوضوح شديد أن الترجمة لا تعاني عجزا عن التأليف، ولا إفلاساً في الإبداع، وإنما هي مجال حيوي يتحرك فيأجوائه الإبداع فيغتني وينتج على نحو أفضل.

وما يلاحظ أيضا على الترجمة إلى العربية أنه يطغى عليها الجانب الفردي ولم تحظ بعد بإستراتيجية تشرف عليها لجان مختصة تهتم بصيرورة عملية الترجمة خدمة للغة العربية على غرار " سلسلة عالم المعرفة" بدولة الكويت التي قامت بترجمة العديد من الأعمال من مختلف لغات العالم إلى العربية([1]). وعندما ترتفع

[1]-بشير العيسوي،الترجمة إلى العربية قضايا وآراء،جمهورية مصر العربية :دار الفكر العربي،الطبعة 1 ،1416/ 1996.

نسبة الترجمة لدينا إلىنسبة تقارب النسبة البريطانية على الأقل، نكون قد بدأنا بالسير علمياً وثقافياً فيالطريق الصحيح.

ويبدو أنه لا مفر منالتأكيد على أن الترجمة عصب الحياة الحديثة وأداة اتصال دولي وحضاري وأننا كعربننتمي إلى أمة متخلفة هي أشد ما تكون حاجة إلى عمليات ترجمية وتعريبية واسعة وعميقةلكثير من العلوم والمعارف التي قد لا يتوفر منها إلا القليل باللغة العربية وأن العرب كانوايوماً من الأيام يحترمون ترجمة العلوم احتراماً قل نظيره.

الفصـــل الأول
تاريخ المعاجم الثنائية

- المبحث الأول: نشأة المعاجم الثنائية
- المبحث الثاني : تطور حركة تأليف المعاجم الثنائية
- المبحث الثالث: المعاجم الثنائية وتعليم اللغات الأجنبية
- المبحث الرابع: أنواع المعاجم الثنائية

المبحث الأول: نشـأة المعاجم الثنائية:

عرف الإنسان التأليف المعجمي منذ القدم ولم يكن العرب من الأمم الأولى التي عرفت التأليف المعجمي، فقد سبقتها إلى هذا الميدان أمم أخرى بمناهج وأفكار معجمية مختلفة.

ويري بعض العلماء أن العرب هم من الشعوب السّباقة إلى التصنيف المعجمي،وذلك بشهادة أغلب العلماء الأعاجم من بينهم هاوود الذي قال:"يعد العرب الأفضل حتى عصر النهضة، في تصنيف القواميس ،والأعمال المعجمية"([1])،وأكده فيشر بقوله:"إذا استثنينا الصين،فلا يوجد شعب آخريحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته ،وبشعور هـ المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها،حسب أصول وقواعد،غير العرب.([2])"

معنى الجذر المعجمي عجم:

إن المعاجم هي وسيلة لغوية وهي حرفة وصناعة قبل كل شيء. هدفها هو جمع اللغة ووضعها. ونقف أولا عند معنى الجذر المعجمي (ع،ج،م) الذي يعطينا كلمة معجم في اللغة والاصطلاح.

أ- **لغةً**: في البداية لابد أن نتتبع خطوات اشتقاق مادة "معجم" في اللغة، كما وردت في كتب ومعاجم اللغة العربية. ولذلك يقول ابن جني: "اعلم أن (ع،ج،م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح"([3]) وجاء في المعجم الوسيط مايلي: "عجم فلان عجمة، كان في لسانه لكنة، ويقال كذلك: عجم الكلام إذا لم يكن فصيحا، فهو أعجم وهي عجماء، فالإعجام غير الإعراب"وجاء فيه أيضا "عجم الحرف والكتاب عجما، أزال إبهامه بالنقط والشكل، وعجم الشيء عجما وعجوما، عضه ليعلم صلابته من رخاوته". ويقول الجوهري في الصحاح: "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان كلامه من العرب([4]).

إذن، من خلال ما تقدم نستنتج أن الجذر (عجم) له دلالتان اثنتان هما:

-عجم وعجم بكسر العين أو ضمها، عدم البيان وضد الإفصاح.

-عجُم بفتح العين معناها الإيضاح والبيان.

وتأتي مادة "عجم" في اللغة للدلالة على الإبهام والإخفاء وعدم الافصاح فمنها الأعجم الذي لا يفصح، حيث تنصرف صيغة (فعل) من هذه المادة إلى معاني الإبهام وعدم الإيضاح.

---

[1]-John A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, Netherlands,1960,p10.

[2]- أوغست فيشر،المعجم اللغوي التاريخي،القاهرة:مجمع اللغة العربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع االأميرية،1387هـ، 1967م

[3]-العطار (بوشتى)، المعاجم العربية: رؤية تاريخية وتقويمية، المغرب :منشورات جامعة شعيب الدكالي، الجديدة – 1990، ص:22.

[4]-الجواهري، الصحاح، ص:23.

ماهية المعجم والقاموس:

هناك نوع من العلاقة بين مصطلح "معجم" ومصطلح "قاموس" على اعتبار أنه يوجد نوع من التداخل بين المصطلحين. وكثيرا ما يتم الخلط بينهما.

ولمعرفة الاستعمال العربي المعاصر للفظي (معجم) و(قاموس) قام علي القاسمي وهو مختص في الصناعة المعجمية وعلم المصطلح بدراسة إحصائية موضوعية. فقد رجع إلى جميع المعاجم والقواميس المتداولة في الوطن العربي للوقوف على كيفية استعمال مؤلفيها . وهم من المتمرسين في اللغة . لهاتين اللفظتين، وقد يسرت له هذه المهمة الإحصائية توفر ببليوغرافيا للمعاجم بعنوان "المراجع المعجمية العربية"، وعلى الرغم من أن عمر هذه الببليوغرافيا ينيف على الأحد عشر عاما،إلا أنها أعطتنا فكرة تقريبية عن الاستعمال المعاصر للفظي (معجم) و(قاموس).

وبعد القيام بالإحصائية المطلوبة، تمكن الباحث من تلخيصها (مع نسب مئوية تقريبية) في الجدول التالي تيسيرا لإطلاع القارئ على نتائجها([1]):

نوع العمل المعجمي	المجموع	ما يحمل اسم (معجم)	ما يحمل اسم (قاموس)	ما لا يحمل أيّاً من الاسمين
1. المعاجم والموسوعات الأحادية اللغة	122	17 % 13	3 % 2	102 % 83
2. المعاجم والموسوعات الثنائية ومتعددة اللغات	147	18 % 12	73 % 49	56 % 38
3. المعاجم والموسوعات وقوائم المصطلحات المتخصصة	966	327 %33	186 % 19	453 % 46
المجموع العام	1235	362 %29	262 %21	611 %49

دراسة إحصائية لاستعمال لفظي معجم وقاموس

[1]- الجدول مأخوذ من مقال المعجم والقاموس،دراسة تطبيقية في علم المصطلح لعلي القاسمي الصادر بمجلة اللغة العربية،العدد السادس،2002،ص 76.

وبعد تدقيق النظر في هذه الإحصائية نستطيع الخروج بالملاحظات التالية:

- 1شملت الإحصائية كاملة 1235 عملا معجميا، 362 منها (أي 29 ٪) تحمل في عنوانها لفظ (معجم)، و 262 منها(أي 21٪ (تحمل في عنوانها لفظ (قاموس). وإذا ما علمنا أن معظم البقية الباقية من هذه الأعمال المعجمية وعددها (610) ليست كتبا منشورة، وإنما مجرد مجموعات مصطلحية في حقلمن الحقول العلمية نشرت في أعداد مجلة (اللسان العربي) التي تعنى بنشر المقابلات العربية التي يضعها الأساتذة والباحثون للمصطلحات الإنجليزية والفرنسية، وتحمل عناوين مثل (اصطلاحات الكيمياء الحيوية) أو (مصطلحات الفيزياء النووية)، أدركنا السبب في عدم استعمال اسم (معجم) أو (قاموس) فيها.

وهكذا، فمن بين 624 عملا معجميا يحمل أحد الاسمين، نجد أن 362 منها (أي بنسبة 58 ٪) يحمل اسم (معجم) و 262 (أي بنسبة ٪30 منها يحمل اسم (قاموس).

نستنتج من ذلك أن لفظي (معجم) و (قاموس)مترادفان في الاستعمال الشائع، وأن مصنفي الأعمال المعجمية يفضلون إطلاق اسم (معجم) عليها. ولعل هذا التفضيل عائد إلى إدراك الأغلبية حقيقة أن (معجم) هي الكلمة الأصلية في اللغة العربية وأن كلمة (قاموس) استعملت مجازا أو بتوسيع المعنى.

2-وإذا ألقينا نظرة على الحقل الأول في الجدول الذي يشتمل على المعاجم والموسوعات الأحادية اللغة وعددها (122 (عملا معجميا في هذه الببليوغرافيا، نجد أن أغلبيتها (102 بنسبة 83٪) لا تحمل في عنوانها اسم (معجم) ولا (قاموس)، وإنما تسير على التقليد العربي القديم في اختيار اسم علم لكل معجم مثل (البستان) لعبد الله البستاني و (المرجع) لعبد الله العلايلي و(المنجد) للويس معلوف وهلم جرا. أما الأعمال المعجمية التي حملت اسم (معجم) أو (قاموس) في عناوينها فعددها 20 مطبوعا، 17منها (أي ما نسبته 85٪ (تحمل اسم (معجم) و 3 منها فقط (أي بنسبة 15 ٪ (تحمل اسم (قاموس). وهذا مخالف تماما للاقتراح الداعي إلى تخصيص كلمة (معجم) لتدل على (المخزون المفرداتي المفترض للغة) أو على (الثروة اللفظية للمتكلم/ السامع)، وتخصيص كلمة (قاموس) لتدل على (الكتاب الذي يتضمن مداخل مرتبة ترتيبا معينا ومعلومات عنها). كما إن الاستعمال الشائع الذي تبينه لنا الإحصائية المذكورة مخالف كذلك (بل معاكس تماما) للاقتراح الرامي إلى تخصيص كلمة (معجم) للمعاجم الثنائية اللغة وكلمة (قاموس) للمعاجم الأحادية اللغة التي تشتمل على تعاريف. ([1])

3-وإذا ألقينا نظرة على الحقل الثاني من الجدول الذي يضم المعاجم والموسوعات ثنائية اللغة ومتعددة اللغات، وعددها 147، نجد أن نصفها تقريبا (أي 73 عملا معجميا) يحمل اسم (قاموس) في العنوان، وأن قسما ضئيلا منها (18 مطبوعا فقط، أي بنسبة 12 ٪) يحمل اسم (معجم). ونستنتج من ذلك أن مصنفي المعاجم الثنائية اللغة يميلون إلى إطلاق اسم (قاموس) عليها تاركين اسم (المعجم) ليطلق على المعاجم

[1]- يُنظر إلى مقال المعجم والقاموس،دراسة تطبيقية في علم المصطلح لعلي القاسمي الصادر بمجلة اللغة العربية،العدد السادس،2002،ص 76

الأحادية اللغة التي تشتمل مداخلها على تعاريف وليس مقابلات فقط. وهذا يخالف تماما التوجه الذي يجعل من كلمة (قاموس) دالة على المعاجم الأحادية اللغة.

. نتائج الدراسة الإحصائية

ونستنتج من هذه الدراسة الإحصائية أأن (معجم) و(قاموس)،يستخدمان بوصفهما لفظين مترادفين. وفي الوقت نفسه يغلب إطلاق اسم (معجم) على المعاجم الأحادية اللغة ويغلب إطلاق اسم (قاموس) على المعاجم الثنائية اللغة.

الفرق بين المعجم ،والقاموس،والمكنز ،والمسرد :

هناك تساؤل يطرحه العديد من دارسي الترجمة، عن الفارق بين المسميات المختلفة للمراجع اللغوية التي يستخدمونها كواحدة من أهم الأدوات التي يستيعين بها المترجم في عمله،وتأتي أهمية تحديد الفارق بين هذه المصنفات المختلفة من حاجة المترجم إلى معرفة أنسب هذه الأدوات عند تعامله مع النص الذي يهم بترجمته،فلكل نوع من هذه المصنفات استخدامات مخصصة، ولا يمكن القول بأن أحدها يقوم مقام الآخر؛ لذا ففيما يلي توضيح لمصطلحات القاموس، والمسرد، والمكنز، والمعجم، والفرق بينهم وطرق استخدامهم.

أوّلًا : القاموس: Dictionary

هو مصنف يجمع بين دفتيه قائمة وحدات معجمية مرتبة وفق منهجية معينة يرافقها تعريفات أو مقابلات بنفس لغة القاموس أو بلغات أخرى،والقاموس مؤلّف له غاية تربوية وثقافية، وهو قائمة من المداخل المعجمية التي تنتمي إلى لغة من اللغات، وتخضع لترتيب معين، ويتضمن الكلمات وتعريفاتها بعمق وتوسع، وطرق نطق الكلمات ويبين الاختلافبين نطق هذه الكلمات، والقاموس قد يكون أحادي اللغة أو متعدد اللغات، عاماً في محتواه، ويتضمن علوم ومعارف مختلطة.وهذا ما يؤيده د عبد العلي الودغيري بقوله:"القاموس يراد به كل كتاب أو تأليف له هدف تربوي وثقافي،ويجمع بين دفتيه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجمية (المداخل) التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة،ويخضعها لترتيب وشرح معينين،وهذا المفهوم هو الذي يناسب أن نطلق عليه مصطلح "قاموس" في مقابل اللفظ الفرنسي. "Dictionnaire "([1]).

ثانيًا: المعجم:Lexicon

يشير إلى مجموع الوحدات المعجمية (المفردات) الموجودة في لغة من اللغات،وهي وحدات قد تكون غير محدودة أو متناهية، ويضم مجموع مفترض وغير محدود من الوحدات المعجمية، تمتلكها جماعة لغوية معينة، والمعجم كتاب يضم عددا كبيرا من الكلمات مرتبة ترتيباً أبجديا، وترتب ألفاظ المعجم وفق موضوعها مثل وضع الألفاظ الدالة على أفعال السمع معاً، وقد يتضمن الكلمات المشتقة من اللفظ الأصلي، و يقتصر المعجم على ذكر المكافئ اللغوي فقط،وقد يستخدم لفظ "المعجم" في بعض الأحيان للإشارة إلى القاموس،

[1]-عبد العلي الودغيري،دراسات معجمية،ص 19،20.

والمعجم إمّا عام أو متخصص بعلم معين مثل المعجم الطبي أو القانوني .

ثالثًا: المكنز:Thesaurus

يرجع أصل اللفظ الأجنبيThesaurusإلى اللغة اللاتينية ومعناه الكنز أو المستودع،ثم بدأ اللفظ يستخدم في اللغة الإنجليزية ليشار به إلى المصنف الذي يضم كلمات أو معلومات أو مفاهيم في مجال معين،ثم اقتصر هذا اللفظ بعد ذلك على الإشارة إلى قاموس المترادفات، والأساس في المكنز هو ذكر المرادف وما يتفرع منه من ألفاظ تحمل مفاهيماً فرعية،ومن أشهر المكانز العربية معاجم المعاني، وفي اللغات الأجنبية هناك معاجم المترادفات والأضداد، ووظيفة المكنز أنه وسيلة لضبط وترتيب المصطلحات والألفاظ، والمكنز يورد اللفظ الأصلي وما يتفرع منه من مترادفات ومفاهيم فرعية. والمكانز أنواع ، فهي وفقاً للغة المستخدمة إما أحادية اللغة أو متعددة اللغات، ووفق التخصص فهيإما أن تتناول علما ما بصورة عامة أو تتناول تخصصا دقيقا من العلم الواحد، ومن حيث تصنيف محتواها فهي ترتب المحتوى إما وفق ترتيب هجائي،أو يتم ترتيب المحتوى وفق تصنيفات موضوعية، وتضم المكانز ألفاظاً ترتبط ببعضها البعض

إما بعلاقات تساوي أو تماثل وترادف، أو علاقات جزئية أو ترابطية.

رابعًا : المسرد :Glossary

عمل مرجعي يضم معاني الكلمات في لغتين أو أكثر ، ويرتب هجائياً على حروف إحدى هاتين اللغتين ،أو قد يكون مسرداً تاريخياً ويرتب زمنياً ويضم الحوادث الواقعة في مكان ما وفق وقت حدوثها، ويختص كل مسرد بعلم أو فن معينين، وهو في شكله عبارة عن قائمة من الألفاظ المتقابلة في لغتين أو أكثر، وهو أصغر حجماً من القاموس والمعجم، وتضم المسارد الألفاظ الغريبة والمصطلحات التخصصية لبيان معانيها لغير المتخصصين أو ذكر ما يقابلها من لغات أخرى، ولا يشمل كل ألفاظ اللغة، ويضم المسرد ألفاظاً متخصصة في مجال معين، ولا يذكر أي معلومات عن الكلمات التي يتضمنها، والمسرد يختص بفرع محدد أو مجال معين لذلك فهو متخصص.

وفضلا عن هذه التصنيفات قامت اللسانية ليلى المسعودي([1]) بدراسة مفصلة فهي ترى أن الأعمال المعجمية عامة تنتمي إلى الأصناف المعجمية التالية :القاموس؛المعجم؛الملفظة؛الملسنة وهذا ما أبرزته في

[1] المعايير الواردة في هذا الجدول استلهمتها اللسانية من المحاضرات التي كان يلقيها الأستاذ بيرنار كيمادا (Bernard Quemada)في سنة 1989بجامعة السوربون (Ecole Pratique des Hautes Etudes)وأيضا من:

Rachel Boutin-Quesnel et *alii.*,*Vocabulaire systématique de la terminologie*, Quebec, OLF, 1985.

Helmut Felber, *Terminology Manual*, Paris, UNESCO, 1984.

Guy Rondeau, *Introduction à la terminologie*, Québec, éd. Gaetan Morin, 1984.

الجدول الذي قدمته في مجلة "اللسان العربي - "في العدد 46لسنة 1998 بغرض توضيح هذه المفاهيم، غير أنها ترى رأيا مخالفا وهو أن الملفظة والملسنة تكون أحادية اللغةوتكون المداخل مرفوقة بتعاريف.

	الأصناف			
المعايير	القاموس dictionnaire dictionary	المعجم lexique Lexicon	الملفظة vocabulaire vocabulary	الملسنة glossaire Glossary
طريقة المعالجة خصائص الصنافة خصائص المادة	لغوية أو موسوعية الوظيفية المداخل + التعريف	لغوية الوظيفية المداخل	لغوية أو موسوعية التمثيلية المداخل + التعريف	لغوية التمثيلية المداخل + التعريف
خصائص التعريف	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	0	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	إجرائي أو وصفي أوإيقوني
عدد اللغات	أحادي اللغة أو متعدد اللغات	متعدد اللغات	أحادي اللغة	أحادي اللغة
الموقف اللغوي	معياري	معياري	وصفي	وصفي
البعد الزمني	تزامني(آني)/ تزامني	تزامني (آني)التأليف	تزامني (آني) أوتزامني	تزامني (آني) أوتزامني
الوظيفة	التأليف		التأليف	التفكيك

جدول المحددات التصنيفية للأعمال المعجمية

جذور علم المعاجم والصناعة المعجمية:

ما يلاحظ على المعاجم العربية القديمة في تعاملها مع المفردات اللغوية أنها اتبعت أسلوب الاستقصاء في معرفة دلالات الألفاظ ، والبحث في معانيها المختلفة وتطورها ،وقد تباينت موادها من معجم لآخر ،فالصحاح اشتمل على أربعين ألف مادة، بينما القاموس جعلها ستين ألف مادة، أما لسان العرب لابن منظور فقد جعلها ثمانين ألف مادة.

وما شد انتباهنا في هذه الدراسة هو أسلوب التعامل مع المواد اللغوية في المعجم العربي القديم، فإذا أخذنا "القاموس المحيط " للفيروز أبادي نموذجا، نجده موزعا بين ثلاث طرق: 1 – معالجة المادة المفسرة بالاسم، فيبين معانيها المتعددة ويليه الفعل. 2– البدء بالفعل ثم الانتقال إلى الاسم مستقصيا معاني كل منهما. 3– اقتصار تفسيره للمادة على الفعل أو الاسم .. ولم يكن الفيروزابادي يلتزم في قاموسه طريقة واحدة، وغالبا ما نلاحظ تداخل الطرق في تفسير المادة الواحدة.

وهو في كل ذلك يتعامل مع المفردة معجميا ودلاليا، ويجب أن ننبه هنا أن "قاموس المحيط" هو مادة مختصرة من ستين سفرا، ولاشك أن "لسان العرب" الذي يعتبر موسوعة لغوية، بجانب "تاج العروس "للزبيدي، يؤكد الصورة المتداخلة للعمل المعجمي الذي يمس مجالات متعددة، معجمية ومعجماتية ودلالية ونحوية وصرفية وبلاغية.

وهذا ما يؤدي بنا إلى القول أن التأليف المعجمي لدى العرب لم ينحصر في الشرح اللغوي فحسب، بل أن الاهتمام انصب على على دلالات المفردة واشتقاقاتها، وتحديد مختلف معانيها وحقولها اللغوية، ولقد ارتبط هذا التوسع والتداخل بالفهم السائد لتفسير اللغة في ضوء نصوصها : القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار ولهجات القبائل والأمثال العربية.

ونجد هذا المنحى المشترك في أغلب المعاجم القديمة، وقد توسع مستوى التعبير في اللغة شكلا وجوهرا، مع تحديد مستوى المضمون، والمستوى النحوي والصرفي، ومستوى الانتماء اللغوي للمفردة لتبيان أصولها عربية أومعربة أودخيلة([1]).

ويتضمن هذا التوجه اللغوي إزدواجية ما بين علم المعاجم (في بعض المراجع المعجمية)

[1]- عبد الغني أبو العزم،تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة،مجلة الدرسات المعجمية،العدد 1 ،شوال1422،يناير2002،ص 10

la lexicologie والصناعة المعجمية (في بعض المراجع المعجماتية) la lexicographie في إطار الفهم السائد آنذاك لمعالجة القضايا اللغوية.

ولهاذين المصطلحين جذور تاريخية في العمل المعجماتي العربي، ولا نجد لهما مقابلا مصطلحيا بسبب ما يُدعى بالانفصال الابستمولوجي عن التراث، ويحاول الآن عدد من الباحثين إنجاز دراسات معجمية عربية حديثة في محاولة لمسايرة ما ينتج حاليا على الصعيد الدولي، وذلك من أجل سد هذا النقص في مجال البحث المعجمي والمعجماتي.

يتميز كل مصطلح من المصطلحين المذكورين أعلاه بتوجه محدد، وكل منهما له مجاله وتقنياته.

-علم المعاجم la lexicologie :يهتم بدراسة المفردات والبحث فيها وفي دلالتها وعلاقتها باللغة التي يتكلمها المجتمع في شموليتها، ويعبر بها عن حاجياته، وله طابع تركيبي يتجاوز مجال التحليل التقني الممنهج الخاص بمادة المعاجم، ويهتم بما هو حضاري لأي جماعة لغوية، وما تملك من وحدات معجمية، مستقصيا كل حالات التوليد اللغوي المتناسقة، ويقدم مادة للتطبيق المعجماتي، وظل علم المعاجمقبل تحول علم الدلالة، باعتبارهمكونا مستقلا للنحو أو السيميائية التي تهتم بالقضايا الدلالية وقضايا اللسانيات.

وهكذا تطور علم المعاجم في اتجاهين:

-1علم المعاجم الإحصائي: وهو الذي قام بإدخال المناهج الإحصائية في اللسانيات.

-2علم المعاجم الدلالي: وهو الذي حدد مجاله في وصف الحقول الدلالية([1]).

-الصناعة المعجمية - la lexicographie : تهتم الصناعة المعجمية بمجموع أعمال المعاجم التي ينشئها المعجماتي أثناء تعامله مع التعريفات والتحاليل التي يخص بها كل مفردة من مفردات اللغة التي يهتم بها، ويرتبها حسب النسق الذي يختاره، وهي بهذا المفهوم مجال لغوي تطبيقي، يهدف إلى إنجاز معاجم لغوية أحادية أو ثنائية اللغة، وهي علم يتطلب مهارات ومعرفة في مجال ترتيب المفردات وتحديد معانيها ووصفها، كما يتطلب نظرية (تعريف الوحدات المعجماتية وتصنيف التعريفات.

يبدو من هذه الجهة أن مادة مصطلح "علم المعاجم" تشمل كل ما يتعلق بعلم المفردات وحقولها الدلالية،

[1]-Greimas(A.J)et Courtes(J) Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage,Hachette,Paris,1979 ;P.209

حيث نجد إرهاصاتها في منجزات اللغويين القدامى عندما كانوا يتناولون عالم الألفاظ ، لأن فلسفة اللغة وما يتعلق بالمعنى كان محوره الأساسي في كل اللغات يدور حول "المفردة" وهذا ما عبر عنه ألان ري([1]) ، بأن الأمر لا يتعلق فقط يالتقاليد الثقافية الغربية، بل بكل اللغات كتابية كانت أوشفوية.

أكيد أن مصطلح المعجمية "la lexicologie " لم يكن ليستقر في التقاليد الغربية بسهولة، وقد عرف تطورا عبر الدراسات اللسانية، وعلى سبيل المثال فإن الدراسات المعجمية التي أنجزها باحثون لسانيون أمريكيون لم تصنف أبدا في خانة علم المفردات، ويعود الفضل في إيجاد منهجية واضحة لهذا العلم إلى بيير جيرو، وهو ما تبلور في مؤلفه "البنى الاتيمولوجية للمعجمية الفرنسية"وحدد قضاياه فيما بعد ج. ماطوري G. Matoréبنظرية التاريخ والمجتمع.

لقد اهتم العرب قديما بالألفاظ، ولهم فيها تآليف مركزة، كما اهتم المعاصرون بالألفاظ، وبالتحديد ما يتعلق بالدلالة، وأول من وضع اللبنة الأولى في هذا الصدد هو إبراهيم أنيس في وقت لم يتحدد فيه بعد "علم الدلالة" كفرع مرتبط بالدلالة وبالخطاب والدلالة المعجمية، وظهرت في بداية الثمانينات مؤلفات تصب في اتجاه علم الدلالة والتطور اللغوي، أولها : "التطور اللغوي التاريخي" للدكتور إبراهيم السامرائي وثانيها "علم الدلالة" للدكتور أحمد مختار عمر، وثالثها "عوامل التطور اللغوي" للدكتور أحمد عبد الرحمن حماد، و "علم الدلالة والمعجم العربي "لجماعة من المؤلفين([2]).

ويمكن القول إن البحث في علم المعاجم لم يأخذ بعد طريقه المستقل ضمن الدراسات اللغوية باستثناء دراسات باحثين عرب باللغات الأجنبية([3]) ، وهذا ما يطرح صعوبات جمة في وضع المصطلحات المرتبطة بهذا العلم، وفي إطار ارتباطه بعلم اللغة وبعلم المعلوماتية.

ويتحدد موضوع علم المعاجم من الواقع المعجمي، سواء على مستوى الأبنية (الرصيد اللغوي للمفردات)، أو على مستوى وحدات المفردة والعرف اللغوي)، إن الأمر يمس مجموع المظاهر الاجتماعية الثقافية المنجزة في التطبيق اللغوي، وإنتاج الخطاب، وتكوين هذه النظرية يتعلق بعدة عوامل:

أ – بتحديد موضوع جزئي في اللسان أو في اللغة: الرصيد المعجمي.

[1]-Alain Rey, le lexique,images et modèles,du dictionnaires à la lexicologie,Armand colin ; Paris,1977,p156

[2]- إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ ط الأنجلو مصرية،1972، إبراهيم السامرائي،التطور اللغوي التاريخي،دار الأندلس،بيروت،1981. أحمد مختار عمر،علم الدلالة،الكويت :مكتب دار العروبة للنشر والتوزيع، ،1982, أحمد عبد الرحمن حماد،عوامل التطور اللغويبيروت :دار الأندلس، ،1983, عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي،و داود غطاشة،علم الدلالة والمعجم العربي،عمان :دار الفكر للنشر والتوزيع،،1989 .

[3]- Boujamaa El-Akhdar, lexique,vers une grammaire dérivationnelle.Ed,Okad,Rabat,1988.

ب – افتراضات تنتج من مختلف أنماط اللسان المتعلقة بتمفصل الرصيد.

ج – معرفة القوانين الداخلية للرصيد المعجمي المعبرة كمجموع وظيفي للإشارات.

د – معرفة وظيفته داخل المجموعات الاجتماعية، وفي التجربة الإنسانية كانت لغوية أوسيميائية .كما تقدم الدراسات المعجمية مادة عملية للتأمل النظري فيما يمس تطبيقاتها في مجال الصناعة المعجمية.

تحديد مصطلحي علم المعاجم والصناعة المعجمية :

إن الدارس للبحوث التي تناولت الدراسات المعجمية يلحظ تباينا في الآراء في تحديد المصطلح الدقيق لعلم المعاجم،فمنهم من يصطلح على تسميته بالمعجمية،والبعض الآخر يفضل تسميته بعلم المفردات،أو المفرداتية ، وهناك من يسمي الصناعة المعجمية بالمعجماتية ،أو بعلم صناعة القواميس أو القاموسية .

وقد أشار عبد العلي الودغيري([1]) المتحمس لمصطلح علم صناعة القواميس إلى ضرورة التمييز ما بين المصطلحين المذكورين مشيرا إلى موقف إبراهيم السامرائي في هذا الصدد الذي يعيب على من يستعمل كلمة (قاموس) بمعنى الكتاب الذي يشتمل على قائمة الألفاظ المرتبطة والمشروحة([2]).

ولاشك أن هذا التمييز بين مفهومين تدعو إليه الضرورة العلمية للفصل بينهما في الدراسات المعجمية المعاصرة، كما أشار إلى ذلك عبد العلي الودغيري، لأنه من الصعب التعامل مع كل مفهوم منهما على حدة، إذا نحن لم نحسم في عملية التمييز.

و رغم أن مصطلح المعجمية يتم تداوله ويتوافق مع المفهوم العام الموصول بدراسة المفردات في مختلف حقولها ، إلا أن مصطلح "المفرداتية" ، فهو يبتعد عن المادة الاشتقاقية (ع ج م) ويحدث خللا في السياق والمفهوم الذي المراد لمصطلح المعجمية،علما أن مضمونه يحمل كل ما له علاقة بالبحث المعجمي.

و أكثر ما يثير الجدل أن كل ما يرتبط بمعظم المصطلحات الجديدة متعلق بعلم المعاجم.
وقد قدم عبد الغني أبو العزم فيما يلي خلاصة للمصطلحات الفرنسية التالية:

Lexème, Lexi, Lexicalisation, Lexique, Lexicomètre، والملاحظ هو ارتباط

[1]- عبد العلي الودغيري،قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي،مجلة المعجمية،العدد الخامس والسادس،1709هـ/ 1989/ 1410هـ / 1990م, تونس،ص 215-216

[2]- إبراهيم السامرائي،مع المعجميات اللغوية القديمة ومسألة التصحيح اللغوي،مجلة البحوث والدراسات،العربية،معهد البحوث والدرسات العربية،العدد الخامس عشر،1919،ص 5- 33

هذه المصطلحات بجذر لاتيني محدد، يتولد عبره كل مصطلح جديد، وأعتقد أن اللغة العربية كلغة اشتقاقية قادرة على إعطاء بدائل من نفس جذر(ع ج م) اللغوي في تعاملها مع المصطلح المعجميLexème-.فهذا المصطلح يستعمل في علوم الدلالة والسيميائية واللسانيات وعلم المعاجم، وهو يعني المعنى الخاص للكلمة ويطلق على الصيغمات المعجمية les morphèmes lexicaux ، أي جزء الكلمة الذي يشير إلى وظيفته النحوية (حركة إعرابية/ زائدة/ حرف من حروف المعاني /أداة)، ويعتبر بهذا المعنى من الإشارة الصغرى، والمقابل الذي اقترحه لمصطلح lexèmeهو العَجَم، جمع عجوم، وهي تعني في الأصل صغار الإبل، كما يمكن أن يدل هذا المصطلح على صغار الكلمات، كما أن العَجَم أو العَجْم تعني أيضا النوى أو الأصل، وهو ما يعتقد أنه ملائم لمصطلحLexème ، ولأن حروف المعجم: هي الحروف المقطعة من سائر حروف الأمم، ومعنى حروف المعجم، أي حروف الْخَطِّ الْمُعْجَمِ([1])

أما عبد السلام المسدي فيصطلح على تسمية lexèmeالمأصل، و يُعتقد أن هذا المصطلح لا يؤدي المعنى في مجال المعجمية ([2])، بينما اكتفى أحمد مختار بتعريب الكلمة أي : ليكسيم([3]) ، وهذا ما نجده في معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي([4]) ، كما هو الشأن عند الخولي مع إضافة "مفردة مجردة" أما بسام بركة فلقد أضاف إلى "مفردة مجردة" "وحدة"بينما احتفظ معجم "علم اللغة الحديث" بـ "مفرد" أما المعجم الموحد للمصطلحات اللسانيات فلقد وضع "مفردة متمكّنة([5]). "

أما مصطلح lexi فهو يستخدم كمصطلح في الدراسة المعجمية للدلالة على الوحدة الوصفية، وهو مرتبط بمفهوم الصيغم المعجمي، وبالمكان الذي يحتله في نظرية الدلالة، وهو يطرح الإشكال نَفْسَهُ عندما نسعى إلى تعريف الكلمة أو اللفظ، والنحاة العرب شعروا بضرورة التمييز بينهما، فإذا كان اللفظ يتحدد في عملية النطق، أي التلفظ وما يتحكم فيه من صوت، فالربط بين الأصوات هو ما يعطي معنى، ويطلق عليه في هذه الحالة "الكلمة" وهي أخص لأنها لفظ دل على معنى، ونفس الإشكال تواجهه اللغات الأوروبية في تحديدها لدلالة "كلمة ”Mot “. "لقد حدد هجلمسلف Hjelmslevمفهوم مصطلح lexie بالوحدة، كما حدده بارث في "وحدة القراءة" وهو في هذا الصدد يتأسس كإجراء في مجال تحليل الخطاب، أما

[1]– ابن منظور:لسان العرب مادة (ع ج م) ج 4،دار المعارف.

[2]- عبد السلام المسدي،قاموس اللسانيات،الدار العربية للكتاب،تونس،1984،ص 207

[3]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة.

[4]– رمزي منير البعلبكي،معجم المصطلحات اللغوية،دار العلم للملايين،بيروت،1990،ص 280

[5]- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1989،ص 79,

بوتي Pottierفهو يستخدمه لتعيين وحدات على مستوى المضمون، والمصطلح بهذا التوجه له أبعاد متنوعة، ويدعو إلى التمييز ما بين ثلاثة أنواع من الكلمة، فهناك كلمة عادية وكلمة مركبة وكلمة معقدة([1])

وأخذا بعين الاعتبار هذه المفاهيم، نقترح مصطلح "عَجَمَة" مقابل مصطلح Lexie والعَجمة لغويا: حبة العنب حتى تنبت /النخلة تنبت من النوى، والعجمة كمصطلح هنا تحيلنا إلى نواة الكلمة و وحدتها سواء كانت كلمة عادية أو مركبة أو معقدة، وهذا ما يجعلنا نستبعد مصطلح "كلمة "أو"التحليل اللفظي" أو" لفظة" أو "تحليل مفرداتي" ، تفاديا لكل خلط نظرا لما يخلقه من التباس في ذهن القارئ، وحتى يتسنى لنا أن نعطي مدلولا اصطلاحيا محددا لمفهوم المصطلح في مجال الدراسة المعجمية والدلالية واللسانية.

وفيما يخص مصطلح Lexiqueالذي يراد به قائمة المصطلحات التي تجمع عددا من المفردات في موضوع ما، أو حقل ما، أو مجموع مفردات شاعر أو كاتب، كما يطلق على مجموع المفردات لمعجم ما، أو قائمة المفردات الأساسية في لغة ما.

وكما يتبين من هذا التوضيح أن المصطلح lexiqueيتضمن مفهوما إجرائيا، تتحدد في ضوئه نوعية التحليل والمعالجة التي نهدف إليها، ولا ينبغي في هذا الصدد الخلط ما بين الرصيد lexiqueوالمدونة أو المكنزcorpus، التي تعني مجموعة محددة من الملفوظات بهدف تعيين اللغة الطبيعية موضوعا للمعرفة([2]).

ونلاحظ أيضا فيما يتعلق بمصطلح lexiqueتباينا واختلافا بين الباحثين، فبينما اختار د. المسدي مصطلح "الرصيد" ([3])نجد د. الودغيري يفضل مصطلح "المعجم" ويراه مناسبا، انطلاقا من المفهوم الذي يحدده وهو المجموع المفترض (أي الموجود بالقوة لا بالفعل)، واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالا لفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة([4]) . ويتفق في ذلك مع رمزي بعلبكي أما د. الخولي فقد اختار مصطلح "مفردات اللغة" و"معجم "و"قاموس"، ثم استقر رأيه فيما بعد على "مفردات" ([5])أما "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" فهو يمدنا بمصطلحين: " مجموعة المفردات" و "متن اللغة "والترادف لا معنى له في مجال توحيد المصطلح، وأعتقد أننا إذا استقصينا مفهوم مصطلح ''lexique'' نجده يتضمن معنى الرصيد الخاص بموضوع ما، أو حقل ما، كما أوضحنا ذلك، وهو

[1] -Greimas ,Sémiotique,dictionnaire raisonné de la théorie du langage,p 209.

[2]– عبد الغني أبو العزم،تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة،مجلة الدرسات المعجمية،العدد 1،شوال1422،يناير2002،ص 17

[3]–د عبد السلام المسدي،قاموس اللسانيات،ص 207,

[4]– د عبد العلي الودغيري،قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي،مرجع سابق،أنظر أيضا،ترجمته لكتاب "منهج المعجمية" لماطوري.

[5]–محمد الخولي،معجم علم اللغة التنظيري،ص 154،علم اللغة التطبيقي،إنجليزي– عربي مكتبة لبنان،بيروت 1986،ص 68.

ما يشكل معجما مصغرا ضمن النسق الذي اخترنا اتباعه للمحافظة على الاتساق الاصطلاحي.

وفيما يتعلق بمصطلح lexicalالذي يعني كل ما يتعلق بالرصيد المعجمي، أي ما يمس المفردات التي يتضمنها رصيد ما، فإن المقابل الذي نراه ملائما لهذا المصطلح هو "معجمية"، وهو الذي نجده عند أغلب الباحثين، ومنهم من يضيف قاموسي أو "مفرداتي"، وهنا يجب عدم الخلط بين مصطلح "معجمي lexical "ومصطلح "علم المعاجم " أي ما يقابلLa lexicologie .

والإشكال نفسه يمس أيضا مصطلح Lexicométrieوهو مصطلح يرتبط بعلم المعاجم الإحصائي في معالجته ودراسته للرصيد، أو الأرصدة المعجمية، وقد وضع له المسدي مقابلا هو "إحصاء معجمي"، ونعتقد أن عملية الإحصاء تقوم على الخبرة، لذا يمكن أن نلجأ إلى مصدر عجم، أي"عجوم" عجم الشيء يعجمه عجما وعجوما يحضه ليعلم صلابته من خَوَرِهِ، وقيل لاكه للأكل، أو للخبرة، وعجمته الأمور درَّبَته، وعجمت الرجل إذا خبرته، لذا يمكن أن نستعير من هذا المعنى "عجومى" لتعني.Lexicométrie

وبالنسبة لمصطلح Lexicalisationفإن معناه يتحدد في ضوء شبكة اللغة القائمة على العلائقية، وهو ما يعني تعيين السمات المعجمية لنقاط هذه العلائقية التي تحددها المصطلحات، وما نقترحه مقابل هذا المصطلح هو: مَعْجَمَة، و نجده مناسبا وملائما لغة واصطلاحا، ويدخل في سياق النسق الذي اعتمدنا عليه في وضع المصطلحات المعجمية، ولقد اعتمده كل من الودغيري وبسام، وهنا لابد من الإشارة مع شيء من الاستغراب إلى المقابل الذي وضعه المسدي([1]) بهذا المصطلح : أي تعجيم، وهو بعيد كل البعد عن ماهية مفهوم " Lexicalisation"، وما يثير الاستغراب أكثر هو أنه وضع مقابل Lexicalisteمصطلح تعجيمي، ولم يفهم أن مصطلح Lexicalisteهو مجرد نسبة إلى Lexical، وليست إلى .Lexicalisationونشير في هذا الصدد أن الخولي اختار لهذا المصطلح "تعبير مفرداتي" ، أما "المعجم الموحد "فلقد اختارت الجماعة التي أشرفت على إنجازه مصطلح: "تلغية" (تحول إلى كلمة مفردة)([2]).

وإذا عدنا إلى مصطلح المعجماتية المقترح، فإننا نصادف إشكالات مصطلحية أخرى لعدد من المصطلحات الجديدة المتولدة عن المعجم le dictionnaire، ومن بينه le dictionnairique، و dictionnarité.

ويمكن حل هذا الإشكال انطلاقا من كلمة " المعجم" ومن جذرها اللغوي، القابل للتوليد والاشتقاق،

[1]-عبد السلام المسدي،قاموس اللسانيات،مرجع سابق،ص 207،

[2]-المعجم الموحد،مرجع سابق،ص 79,

و يمكن إخضاعه للصيغ التي نحتاجها، وبذلك فإن مصطلحle dictionnairiqueيمكن أن نعطيه مصطلح المعجمائية ومصطلح dictionnaritéيمكن أن نعطيه مصطلح المعجماتية.

وهذا ما يجعلنا نستبعد مصطلح قاموس وقاموسية لأن دلالته محدودة في معناه اللغوي الضيق : البحر العظيم، ويخلق استعماله التباسا في المفهوم المراد تحديده، وبالإضافة إلى هذا لابد أن نأخذ بعين الاعتبار التطور التكنولوجي الذي مس صناعة المعاجم باعتمادها على الحواسيب التي أصبحت تحرق المراحل التي يستغرقها إنجاز المعاجم ، و هذا ما جعل الدراسات المعجمية الغربية تنظر إلى مصطلح la lexicographie كمصطلح تقليدي متجاوز.

ويقول عبد الغني أبو العزم:لكي نحافظ على نسق علم من العلوم والتعامل مع مصطلحاته لابد أن نستثمر كل الاجتهادات اللغوية في هذا الصدد، وومن وجهة نظره فإنه يرى من المفيد من الجانب اللغوي المحض أن المحافظة على مادة (ع ج م) بوصفها الجذر واشتقاق عدة مصطلحات منه مادامت قابلة لتمدنا بعِدّة صيغ بحكم أن العربية غنية بالمفردات ، و نحن نوافق كاتب المقال حين يستبعد مصطلح "قاموس" من الدراسة المعجمية، مع التأكيد على أن تسمية الفيروزابادي لعمله المعجمي بالقاموس، كانت مجرد تقليد متعارف عليه لإيجاد العنوان المناسب والملائم والمعبر، ولاعلاقة له بأي دلالة اصطلاحية، كما هو الشأن بالنسبة لمعجم"العين" و"جمهرة اللغة" و"الصحاح" و"المجمل"و"المحكم" و"لسان العرب" و"العباب"، وعندما أراد الزبيدي أن يعطي عنوانا لمعجمه، لم يكن ليسميه بالقاموس – مع العلم أنه شرح له بجانب إضافات لما أهمل –، بل أعطاه تسمية خاصة: "تاج العروس من جواهر القاموس".. فهذه التسميات لا علاقة لها بالعمل المعجمي في ذاته، من هنا فإن ملاحظة إبراهيم السامرائي يمكن أخذها بعين الاعتبار، ولا يهم ونحن نبحث في إيجاد مصطلح ما أن نقف مكتوفي الأيدي أمام التعريفات التي أوردتها بعض المعاجم لكلمة قاموس لكونها أصبحت شائعة، وعندما يتعلق الأمر بإيجاد مصطلحات علمية، فلابد من التخلص من كل العوائق اللغوية والبقاء في دائرة المادة العلمية لاستنباط ما يتلاءم مع أهدافها ومضامينها و مفاهيمها ([1]).

و ما يمكن استنباطه مما تم ذكره وشرحه أن هذه المصطلحات ما هي إلا محاولة للوقوف على الدلالة الدقيقة والمفهومالصحيح في ضوء التعريفات الواردة ؛حتى نضمن لها الرواج والتداول.

1- عبد الغني أبو العزم،تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة،مجلة الدرسات المعجمية،العدد 1،شوال1422،يناير2002،ص 1

النشاط المعجمي عند غير العرب(قبل الإسلام):

إن الضرورات والحاجات الملحة هي من دعت الأمم القديمة إلى إيجاد وسيلة تحفظ بهام موروثها الثقافي وبالأخص المورورث اللغوي لديها من الاندثار ،فوجدت أن المعاجم هي أفضل طريقة تضمن بها تطوير لغاتها .و قد كان للسومريين والآشوريين قصب السبق في التأليف المعجميحيث عُرفوا بكتاباتهم المسمارية،وقد خلّف الصينيون طائفة من معاجمهم،و كذلك اليونانيون والهنود،إذ وضعت كل أمة من هذه الأمم معاجمها في لغتها ترجع إليها.

فالآشوريون ألفوا معاجم قبل العرب بأكثر من ألف سنة،وقد ابتكروا معاجم خاصة بهم ،بيد أن ترتيبها مغاير للترتيب الذي عرفه العرب،فقد جمعوها عل شكل قوائم على قوالب من الطين،اشتملت على رموز ألفاظ (أسماء وأفعال) سومرية الأصل، مع بيان دلالتها الأكادية، وأودعوها مكتبة آشور بانيبال الكبير التي كانت بقصر (قويونجيك) في نينوى(668-25) قبل الميلاد(♣)،ثم تم اكتشاف هذه القوائم في أعمال التنقيب العلمية،فصارت مصدرا مهما لتاريخ الآشوريين ويمكن الاعتماد على بعض الأقوال التي أبدتها الكشوف العلمية الأخيرة أن الآشوريين هم العرب القدماء،فإن صحّ هذا فإن أسلاف العرب الأقدمين هم من أوائل من ابتكروا المعجم،أو من كانوا من المبتكرين([1]).

أما الصينيون فقد عرفوا المعاجم قبل العرب، ومن أقدم المعاجم الصينية :معجم "بوبيان" لمؤلفه كوبي وانج، وقد طُبع سنة 530 بعد الميلاد،ومعجم آخر اسمه (شوفان) لمؤلفه "هوشن"،وقد نسخ سنة 150 قبل الميلاد،وهذان المعجمان هما أساس معاجم الصين واليابان.([2])

أما اليونانيون فقد عرفوا المعاجم وعكفوا على وضعها بكثرة حيث ذكر أثينيوس خمسة وثلاثين كتابا،و وضع (أبولونيوس السكندري) وكان في عهد الإمبراطور أغسطس قبل الميلاد معجما بألفاظ هومير الشاعر.

♣الأشورية هي لهجة من اللهجات السامية الأكادية وآشور ملكهم.

[1]- يُنظر محمد علي عبد الكريم الرديني،المعجمات العربية،ص 18

2- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،12/ 2002،عدد الصفحات ،ص63.

أما الهنود فقد ركّزوا في العمل المعجمي على وضع معجمات ألفاظ اللغة السنسكريتية مرتبة على الحروف، وقد نُسب إلى هذه اللغة أنها كانت ترتب حروفها بحسب مخارجها،ابتداء من أقصى الحروف مخرجا إلى أدناها،إضافة أنهم أنشئوا معاجم خاصة بالمترادف والمشترك.

وقد سبق الهنود الأوروبيين في التصنيف المعجمي،إذ وضعوا منذ القرن الخامس الميلادي معاجم متخصصة باللغة السنسكريتية في علوم النبات والطب والفلك،ومعاجم متعددة اللغات ضمت السنسكريتية والتبتية والمنغولية والصينية. ومن أقدم المعاجم الكاملة معجم "أمارستها" الذي اشتهر باسم "أماراكوسا"الذي تم وضعه قبل القرن السادس الميلادي وهو معجم مترادفات في ثلاثة أبواب، و قد اشتمل على فصل يضم المشترك اللفظي،وكلمات التذكير والتأنيث.

النشاط المعجمي عند العرب:

لقد برزت الفكرة المعجمية بوضوح عند العرب القدامى ، فحاجتهم إليه لم تكن معدومة،ولئن كانوا لا يعرفون المعاجم ولا وجود لها لديهم ،فإنهم كانوا يرجعون إلى أهل العلم ويسألونهم، وكان أهل العلم باللغة يؤدون عمل المعجم.

وحينما بزغ فجر الإسلام،دعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح،أضف أنهم كانوا يسألون عن بعض الكلمات التي تعذّر عليهم فهم معناها.وتحدثت الروايات الإسلامية، بأن الصحابي عبد الله بن عباس كان يسأل عن معنى ألفاظ معينة من القرآن الكريم، فيفسرها للناس ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي،وبهذا نستطيع أن نؤكّد أن الفكرة المعجمية قد وُجدت في أذهان العرب منذ الفتح الإسلامي،وإن كانت لم تأخذ الصورة المتعارف عليها،فتفسير غريب القرآن،وشرح غريب الحديث في عصر النبوة وعصر الراشدين، يدلان على وجود معجم غير مُدون ،وغير مرتب ترتيب المعاجم الحديثة ([1]).

ويمكن القول إن العرب حين وضعوا معاجمهم المجنسة أو المبوبة، كانوا مبتكرين غير مقلّدين، ومبدعين غير متّبعين،فلقد دعتهم إليه دوافع عربية محضة،وعلى رأسها خدمة القرآن الكريم كتاب العربية المقدس،ودستور الدينّ،وصون العربية من الضياع ،وحراستها من الخطأ والدخيل. "فالخليل بن أحمد قاربها قبل أن يقاربها همبولت ودي سوسير وشومسكي حسب مفهوم اللغة langue مقابلة بالكلام parole فقد اعتمد اللغة

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني،المعجمات العربية،ص 21.

والرياضيات وركزهما على منهج التقليب؛ليبين أن اللغة "مهمل" أو موجود بالقوة يشمل "مستعملا" أو موجودا بالفعل وهما عنصران متكاملان لهما صلة بالماضي والحاضر والمستقبل ويكونان رصيد اللغة فلقد اعتمد التقليب وسيلة توليدية وطبقه على جذور اللغة، وهذا يدعونا إلى القول أن العرب قد عالجوا قضية المعجم معالجة تنظيرية كانت ولازالت أساسا للدراسات المعجمية في الغرب اليوم.([1])

أما نشاطهم في مجال المعاجم الثنائية فهو شبيه بالمعدوم، وربما كانت العلة في ذلك اعتزاز العرب بلسانهم وإحساسهم أن على الآخرين إذا أرادوا مخاطبيهم أن يتعلموا العربية، ولكن يوجد مؤلفات وضع أغلبها أبناء الشعوب الإسلامية غير العربية ،ذكر منها "ديوان لغات الترك" لمحمود بن حسين الكشغري (نحو سنة 430 هـ)-مطبوع- فسر فيه الألفاظ التركية بالعربية، وكتاب "السامي بالأسامي" للميداني (ت518هـ) - مطبوع- قال عنه أحد الباحثين " :وهو كتاب نفيس انطوى على خمسة أبواب وزعت على موضوعات كثيرة، وقد ذكر في كل موضوع ما اتصل به من أسماء، وجعل إلى كل اسم مرادفه في الفارسية". ولا ننسى هنا أبا حيان النحوي (ت 745 هـ) فقد ألف "منطق الخرس في لسان الفرس" و"الإدراك في لسان الأتراك"-مطبوع- و"نور الغبش في لسان الحبش"، ولم يتم الاطلاع على مؤلفات أبي حيان ولكن يظهر من عناوينها أنها ليست معجمات بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة([2]).

أهمية المعاجم الثنائية في حفظ الموروث الحضاري للأمم:

يعد المعجم من أهم الوسائل التي تحافظ بها الأمم على لغتها وتراثها ،ولذلك فقد تبوأ امنزلة هامة في تاريخ الشعوب فهو ديوان اللغة ،و به تكشف معاني و غوامض الألفاظ ، وحتى من أوتي بسطة من العلم لا يستغني عن الرجوع إلى المعجم.

"إن المعاجم،إذا صح التعبير خزان أمين للألفاظ،وإن نشاط تأليفها في لغة أمة من الأمم يعكس مدى حركية تلك اللغة ومقدرتها على ايستيعاب جميع مرافق الحياة ومسايرة التطور الحضاري خلال فترة زمنية معينة،فبقدر ما يمكنها أن تجمع من المفردات التي يحتاج إليها المجتمع اللغوي بقدر ما تستطيع أن تمد اللغة

[1]-الدكتور محمد رشاد حمزاوي،من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا،دار الغرب الإسلامي ،الطبعة 1، 1986، ،عدد الصفحات 206، ص 169.

[2]-http://www.ahlalhdeeth.com ramadan 1434 AM12:26

بكلمات مقننة ومضبوطة تصون متن اللغة من جهة نمائها بطريقة سليمة،وتعمل على إثراء التداول الصحيح لما يستجد من حاجيات ومتطلبات التطور من جهةأخرى...."([1]).

وقد أصبح علم المعجم علماً واسعاً ذا جوانب عديدة ، وأصبح له نظرياتٌتتناول أسس صناعته، وصارت الدراسات المعجمية تحتلّ حيّزاً كبيراً منالدراسات اللغوية الحديثة ، فقد أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة،وصارت تُوزن بمعايير ثابتة تدلّ على نضج هذا العلم.وممّا أسهم في نضجه تلاقحُ الدراسات حول هذا الفنّ لدى العديد من الشعوبلغاتهم المختلفة ، وقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربية نابعةً منالتراث العربيّ دون غيره ، ولذا عُدّ إبداعاً من إبداعات علماء العربية ،أمّا في عصرنا الحاضر فقد أصبحت صناعة المعجم عالميّةً أسهم في تطوّرهالغويون من بلادٍ شتّى ولغاتٍ مختلفة.

والأصل في لغة الإنسان أن تكون منطوقة لا مكتوبة، تتداولها الألسنة لا يتم تسجيلها بين ثنايا الكتب، وقد ظلت الأمم دهرا لا تعرف الكتابة ولا تفكر فيها،حتى أن بعض اللغات القديمة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل اختراع الكتابة،فضاعت تماما.ومن تلك اللغات:السامية الأم،التي أنجبت العربية والأكادية والآرامية والكنعانية وما تفرع عن هذه من بعد من لغات ولهجات.والأصل في ألفاظ اللغة أن تكون كلها مفهومة من الناطقين بهذه اللغة، متداولة بينهم،جارية على ألسنتهم،ولا يحتاجون إلى إيضاح شيء منها،ولا يسألون عن شرح أي كلمة فيها.

واللغة كما هو معروف مادة لها أن تتطور وتنمو ، لأن البشر عندما استعملوها أرادوا لها أن تكون أداة للتفكير ،تُؤمِّن التعبير عنه و تُيسّر تداوله ، والفكر لا حدود له،ولا نهاية لتطوره،و اللغة تتسع للمفردات والألفاظ عبر العصور والأزمنة ،وهي قابلة للتغير من حيث قواعد نحوها وصرفها،و من حيث مفرداتها وتراكيبها وأساليبها،تبعا لتطور الناطقين بها فكريا وحضاريا واجتماعيا، وأن مجموعات كبيرة من صيغها وألفاظها تتغير في مدلولاتها ومفاهيمها نتيجة لعوامل وظروف طبيعية وحضارية مختلفة.

إذن يمكن القول "إن العلاقة بين اللغة و الفكر قائمة على الاتحاد بينهما،فكل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه" ([2])،فالإنسان يفكر باللغة،وعليه فهي من تراثه الفكري ومن هنا تتجلى أهمية المعجم الذي يعتبر

[1]- فاطمة الجامعي الحبابي،الوظيفة المعجمية في معجم الغني، مجلة الدراسات المعجمية،العدد 06 ،ذو الحجة- محرم 1428/ يناير 2007،ص 295 .

[2] - خليل حلمي ،المولّد في العربية، ،دار النهضة العربية،الطبعة 2،الإسكندرية (مصر)ص26.

الوعاء الحافظ للغة،فهو من الجانب التربوي يلخص تجارب أهل اللغة طوال عمرها الطويل،فهو ينبه الباحث إلى الثمين والغث من محتوياته و إلى المفيد منها،وما يميّز الأصيل والمشكوك فيه.

وتأتي أهمية المعجم من تعقد الحياة،وتخصص حقولها على المستويات المهنية والحياتية والعلمية،فهناك المهندس والطبيب والعامل والفلاح والطالب...وأصبح لكل مجال من مجالات الحياة مفرداته ومصطلحاته الخاصة به؛لذا فالمعجم مطالب أن يتكيف بحسب حاجة المستعين به بحيث تكون هناك أنواع شتى من المعاجم التي تقوم بحفظ اللغة وتعمل على تطويرها.

ومعرفة اللغات الأجنبية يتطلب تنظيم اللغات الوطنية وفق لغة معجمية،فأهمية المعجم تكمن في تسهيل ترجمة المفردات بما يقابلها من المفردات الأجنبية،وهذا التواصل الحضاري بين الشعوب تفرضه الحاجات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية.([1]).

أهداف تأليـف المعاجم الثنائية:

إن أي إنجاز هام لا يمكن أن تنعدم فيه الأهداف التي تتجه به نحو التقدم وفي ضوء ما تم ذكره يمكن أن نتعمق أكثر في الدوافع التي تحض المختصين في اللغة للمضي قُدما في التأليف المعجمي، وهي متعددة وتتمثل أساسا في البحث عن معاني الألفاظ النادرة الاستعمال أو الغريبة في داخل اللغة نفسها،ذلك أن اللغة أصبحت تتوارثها الأجيال مع التراث الفكري خلال مسيرتها الطويلة عبر التاريخ ،فالعديد من الكلمات كانت تختفي في ذاكرة المتكلمين لأن المظهر الحضاري الذي تعبر عنه هذه الكلمات قد تضاءل أو تلاشى عبر الأزمنة ، وكذلك البحث عن معنى لفظ في لغة أجنبية، وهذا ما يقودنا إلى دراسة المعاجم الثنائية من الناحية التاريخية إلى يومنا هذا . وما يجدر الإشارة إليه أن المعاجم الأولى التي عرفها الإنسان، كانت "معاجم ترجمة" أو معاجم زوجية"، أي أنها تجمع ألفاظ لغة أخرى أجنبية،بطريقة وضع اللفظ القومي المعادل في المعنى أمام اللفظ الأجنبي،وهذا النوع من المعاجم مازال أهم الأنواع،وألزمها لمقتضيات الحضارة.

وقد عُرف هذا النوع من المعاجم في العراق القديم،إذ جاء الساميون من جزيرة العرب في غضون الألف الثالث قبل الميلاد، وأسسوا لهم حضارة،ودولة، ونظما اجتماعية،أخذت معظم عناصرها الأساسية من

[1] - يُنظركتاب محمد عبد الكريم الرديني،المعجمات العربية دراسة منهجية،ص 24

حضارة السومريين(♣)مكان العراق قبل الساميين وكان ما أخذوه عنهم الدين والكتابة،فاضطروا إلى تعلم اللغة السومرية،وترجموا أساطيرها وشرائعها،وآدابها إلى لغتهم الأكادية السامية،ووجدوا أنفسهم مضطرين إلى عمل مجاميع لغوية زوجية،أي قواميس سومرية أكادية لا تشبه ما قد نفكر فيه عندما نسمع كلمة قاموس الآن فهي ألواح من الفخار مقسمة إلى أعمدة أولها سومري،والثاني العلامة العامة التي تعبّر عنه في اللغتين؛لأن هذه العلامة كانت ذات قيمة دلالية لا صوتية،،بقيت في الخط المسماري منذ أن كان "هيروغليفيا" أي"تصويريا"،لا مقطعيا،كما هو الشائع فيه.والجدول التالي يمثل جزءا من قاموس ثنائي سومري –أكدي.

الكلمة السومرية	العلامة المسمارية	الترجمة الأكدية	المعنى العربي
Il-ar		Ti-il-pa-nu	عصا الرماية
Ta-al		Ru-up-sum	عرض
N a_g à		e-si-tum	مدق (هاون)
G a-a z		Pa-ha-su-um	تكسير إلى قطع صغيرة
Nin-da		mi-i-rum da-a-ku-um	ثور القتـل

جدول مأخوذ من كتاب السومريون :تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم لصموئيل نوح كريمر،ترجمة:د فيصل الوائمي

و معرفة اللغة السومرية *حدثت في الواقع من خلال قراءة اللغة الأكدية السامية،التي كانت تعرف في الأيام الأولى بالآشورية أو البابلية والتي كانت كاللغة السومرية،قد تم تدوينها بالخط المسماري.أما بالنسبة للغة الأكدية فقد عثر على مفتاح قراءتها في اللغة الفارسية القديمة وهي لغة هندية–أوروبية تكلّم بها الفرس والميديون الذين حكموا إيران خلال القسم الأعظم من الألف الأول ق م،ذلك لأن بعض ملوك السلالة الفارسية الأخمينية....وجدوا أن من السياسة الحكيمة أن تُدون نصوصهم المسمارية بثلاث لغات،وهي الفارسية،وهي لغتهم الخاصة،والعيلامية وهي لغة تتصف بخاصية الإلصاق (agglutination) وهي القدرة على تكوين ألفاظ ذات معان جديدة بلصق كلمتين أو أكثر مع بعضها البعض،فمثلا تصاغ كلمة

*السومريون هم أبناء سومر الذين عمروا جنوب أرض الرافدين قبل مجيء الوافدين الأكاديين إليها،وهم شعب عريق بحضارته الزراعية وكتابته المسمارية

(لوجال) السومرية التي تعني ملك من كلمة (لو) أي رجل وكلمة (جال) أي عظيم.ومن اللغات التي تتميز بهذه الميزة اللغة السومرية،ومن اللغات الحديثة التركية والمجرية والفنلندية.وقد تكلم باللغة العيلامية سكان إيران الذين قهرهم وأخضعهم الفرس،والأكدية(♣) وهي اللغة السامية التي تكلم بها البابليون والآشوريون.

إن هذه المجموعة من النصوص المسمارية ذات اللغات الثلاث التي كانت تقابل حجر رشيد المصري تقريبا، لم تأت من العراق وإنما جاءت من إيران على الرغم من أن العراق كان موطن الكتابة المسمارية ([1]).وقد ثبت أن أول المعاجم اللغوية المعروفة لدى الإنسان أنشأها السومريون وكذلك المعاجم الثنائية .فقد كان لِتغلّب الأكديين الساميين التدريجي على السومريين في الربع الأخير من الألف

الثالث ق م أثر في قيام الأساتذة القدامى بتهيئة ما يعتبر من الوجوه أقدم المعاجم اللغوية المعروفة لدى الإنسان؛ذلك أن الفاتحين الساميين لم يقتصروا على استعارة الخط السومري فحسب،وإنما كانوا أيضا يعتزون بالتآليف الأدبية السومرية اعتزازا كبيرا فتدارسوها وقلدوها حتى بعض مضي مدة طويل على اندثار السومرية كلغة يتحدث بها الناس.ومن هنا نشأت الحاجة التعليمية إلى القواميس التي كانت تترجم الكلمات والعبارات السومرية إلى اللغة الأكدية .

و يتبين لنا مما ذكر أن الاحتكاك بين الجماعات البشرية ،أفضى إلى اللجوء إلى الترجمة كونها أداة فاعلة للتواصل الإنساني عبر التاريخ وإلى يومنا هذا ،ولعل أقدم أجهزتها المؤطرة بمترجمين متخصصين مزوّدين بمعاجم ثنائية اللغة،وجدت في الامبراطورية البابلية في العراق قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام كما أسلفنا الذكر ([2]). ومنذ ذلك الزمن وهي تُعدّ فنا يعتمد على مهارة المترجم وإتقانه للغتين المصدر والهدف ،واطلاعه على كلا الثقافتين،وتمكنه من موضوع النص المراد ترجمته.

وقد أكد أوجين نيدا أن جزءا من عمل المترجمين القدماء الآشوريين تمثل في جمع قوائم كلمات متقابلة في شتى اللغات، وأن بعض تلك المعاجم احتفظ بها في شكل لوحات إسفينية من مختلف المواقع والعصور. ([3])

♣الأكاديون هم شعب سامي هاجر أول مرة إلى العراق حوالي 3600 ق,م وسموا بهذا الاسم نسبة إلى أكد التي كانوا يسكنونها.

[1] - كتاب صموئيل نوح كريمر،السومريون:تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم،ترجمة:فيصل الوائمي،الكويت: وكالة المطبوعات، ،عدد الصفحات،495،ص 334.

[2] - John Haywood,Arabic Lexicography (Leiden :E.J.Brill,1960)p5

[3] - يحي وهيب الجبوري،الكتاب في الحضارة الإسلامية،ص 132

المبحث الثاني : تطور حركة تأليف المعاجم الثنائية

إتسمت الصناعة المعجمية في بداية الستينات بالطابع التجريبي غير القائم على منهجية علمية صحيحة،وإنما على الخبرة العلمية التي اكتسبها مؤلفو المعاجم الثنائية في القرون الماضية.ومع التقدم الذي عرفته اللسانيات الحديثة عموما وعلم المصطلح بوجه خاص،بدأت تتجلى آثار هذا التطور في القواميس اللغوية العامة،باتجاه العمل على إرساء قواعد علمية موضوعية مستندة على نتائج الدراسات التي تم إنجازها في مختلف ميادين اللسانيات الحديثة.

علم اللغة وعلاقته بالصناعة المعجمية :

شهدت الصناعة المعجمية العربية انطلاقتها في القرن السابع الميلادي لأسباب دينية، فقد صنفت المعاجم في بادئ الأمر لشرح غريب القرآن الكريم والحديث الشريف ([1]).

وانبثقت القوائم المزدوجة اللغة في إنكلترا لسد حاجة تربوية،فقد أعدّ المعلّمون تلك القوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بالإنكليزية؛لمساعدة تلامذتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية ([2])،فقد اندفع نوح وبستر Noah Webster إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من المعاجم البريطانية التي كانت تعاني من عدم إلمامها بالمؤسسات الأمريكية.

وقد أدى الفراغ العلمي في صناعة المعاجم إلى خلق فجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثا والتطبيقات المعجمية التي تعتمد على تقاليد قديمة العهد.وعلى الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أنجزوا الكثير في مضمار دراسة اللغة بصورة موضوعية،فإن المعجميين لم يستفيدوا كثيرا من النتائج التي توصل إليها العلماء،ولم يأخذوا بها في معاجمهم فحتى سنة 1963 م شكى ماركورت Marckwardt من قلة تطبيق المبادئ اللغوية على المعجم الإنكليزي بقوله:

[1] - حسين نصار،المعجم العربي،القاهرة،دار الكتاب،1956م،الجزء 1،ص 5.

[2] - Murray,J.A.H.The Evolution of English Lexicography , Oxford :The Clarendon Press,1900,p7) Friend ,Joseph H,The Development of American Lexicography,The Hague :Mouton,1967,p66

" لا يظهر أثر لمبادئ المدرسة البنيوية(♣) في هذا المعجم بأي شكل مطّرد.فالكلمات تم تصنيفها بصورة تقليدية إلى أسماء،ونعوت،وأفعال،وهلم جرا.وليست هنالك محاولة لإتباع مخطط يقوم إما على الهيئة أو على الوظيفة في تصنيف المفردات.إنه معجم كلمات وليس معجم مورفيمات([1]) .

ولا حظ لغوي آخر يدعى فاين رايش Weinreich أن معجم وبستر الدولي الثالث Webster's Third New International Dictionaryالذي يعدّ أرقى المعاجم الإنجليزية-،يحتاج إلى أساس نظري قويم . ومن جهة أخرى، يزعم المعجميون أن الصناعة المعجمية ليست علما بل هي فن ليس عليه الالتزام بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث.

وحسب المعجمي غوف Gove :"لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد،وربما لن تصبح علما أبدا.فهي فن معقّد دقيق، وبالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيا، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية([2]) .

ويمكن تلخيص العوامل الرئيسية التي أسهمت في توسيع الهوة بين النظريات اللغوية الحديثة والتطبيقات المعجمية السائدة أنه لوقت طويل في تاريخ الصناعة المعجمية الإنكليزية، لم يُبذل أي جهد جاد لمعالجة الطرائق المتبعة في هذه الصناعة على أساس نظري عام. فقد كانت المعاجم تنمو نموا مستقلا،يقودها الاقتناع والتقليد،وكانت في أغلب الأحيان مشروعات تجارية أكثر منها منجزات أكاديمية.

وتتوق أفضل المعاجم التجارية "إلى الإجابة على أسئلة القارئ" كما قال المعجمي بارنهارت([3])، لا إلى التطلع إلى " ما وراء توقعات المشتري الأولى" كما أراد لها الشاعر والناقد الشهير كولردج Coleridge .فالمعجميون لم يلتزموا بتطبيق النظريات اللغوية ففي سنة 1936،لاحظ مانسون Mansion أن "المعاجم الثنائية اللغة ليست علمية في معالجتها للمفردات،ولم تلحق بالتطور الذي أحرزه فقه اللغة بصورة ملحوظة في السنوات الأخيرة.

♣تعني البنيوية أن لكل لغة بنية ،وقد انكب البنيويون على دراسة اللغة ،وخاصة المنطوقة في الإطار الذي رسمه بلومفيلد في التحليل في الثلاثينات دراسة وصفية

[1]-Marckwardt,Albert H, Dictionaries and the English Language, »english Journal, 52(1963),p344

[2]Wenreich,Uriel,Webster's Third,a critique of its semantics,International Journal of American Linguistics,30,(1964),p405)

[3]Barnhart) ,Clarence L,Problems in Editing Commercial Monolingual Dictionaries,in hoseholder and saporta,p161

وبالفعل فمازال في عصرنا الحديث من المعجميين أو ما يحسبون عليهم لا يوجهون اهتماما بالغا إلى التطورات الحديثة في علم اللغة ؛لأن ذلك يكلف ثمنا باهضا ويستغرق وقتا طويلا.

علم الدلالة وعلاقته بالصناعة المعجمية :

حظيت الصناعة المعجمية بالاهتمام أثناء سنوات الستينات،حيث ارتفعت الأصوات المطالبة بإدراج علم الدلالة في النظرية اللغوية،وهذا ما أضفى عليها رؤية علمية جديدة من خلال مجموعة من الأحداث اللغوية العلمية منها :انعقاد مؤتمر لمجموعة من اللغويين والمعجميين عام 1960 في أنديانا لمناقشة المشكلات المتعلقة بالصناعة المعجمية.وقد جُمعت أبحاثهم التي ألقوها في المؤتمر ونشرت في كتاب استقبله المعنيون باهتمام بالغ.أما في عام 1963 نشر كاتس وفودور Katz و Fodor نظريتهما في علم الدلالة،وطالبا بأن تُؤلف المعاجم على هدي مبادئ نظريتهما وقد أثّرت نظريتهما هذه في تفكير عدد من علماء اللغة البارزين من بينهم نعوم تشومسكي زعيم المدرسة التحويلية التوليدية،ودرسها ونقدها آخرون مثل فاين رايش في مقاله "حول الدلالة اللغوية وتركيبها"،وبولنجر في مقاله "تجزئة المعنى إلى مكوناته الأولى".

وقد نجم عن المناقشات التي دارت حول النظرية بين كاتس وفودور من جهة ومعارضيهم من جهة أخرى ظهور نظريات جديدة في علم الدلالة مثل نظرية فاين رايش التي تضمنها مقاله "استطلاعات في نظرية المعنى"،وخلالها برزت اقتراحات حول طرائق البحث المعجمية الحديثة التي جاء بها علماء لغة بارزين أمثال شارل فيلمور Charles Filmore،وجيمس مكولي James McCawley.

ولم تلق الصناعة المعجمية اهتماما من طرف الأوساط اللغوية فحسب،بل تعدتها إلى الأوساط التربوية كذلك،ففي عام 1966 قام أحد مدرسي اللغة الإنجليزية بالإشراف على مشروع أسماه "معجميون في أسبوع" تعلّم فيه طلاب السنة الثانية الإعدادية المهارات المعقدة الخاصة بصناعة المعاجم،وذلك عن طريق تصنيفهم ل"معجم المفردات العامية".وبعد ذلك بسنتين تم إنجاز مشروع آخر يهدف إلى تعليم طلاب السنة الثانية الإعدادية الغاية من القاموس.

ولم يكتف اللغويون بإلقاء الدروس حول الصناعة المعجمية،بل تحملوا مسؤولية كتابة المعاجم ليضربوا مثلا عمليا للمعجميين غير اللغويين.وخير مثال على ذلك إصدار المعجم النرويجي-الإنجليزي Norwegian-English dictionnaryالذي صنفه اللغوي هوكن Haugenعام 1965 م.إضافة إلى ذلك فقد تم

تأسيس بيت معجمي عام 1967،وكان بمثابة خطوة أولى نحو إنتاج معجم حديث من طراز "قاموس أكسفورد الإنكليزي".

وفي سنة 1970،عقدت اللجنة المعجمية التابعة للجمعية اللغوية الحديثة،والجمعية اللغوية الأمريكية مُؤتمرا حول الصناعة المعجمية في ولاية أوهايو نوقشت فيه مشكلات هذه الصناعة واقترحت لها حلولا مبنية على أسس البحث العلمي.

ومن خلال ما تم ذكره يتبين أن تأليف المعاجم الثنائية أصبح يتبوأ اليوم مكانة هامة لدى اللغويين ؛لأن الصناعة المعجمية في السابق سواء عند العرب أو في الغرب ركزت في الأساس على المعاجم الأحادية اللغة،فإذا تعمقنا في الأبحاث والمؤلفات عند العرب نجد أن جلها دارت حول المعاجم العربية،وكذلك الأمر بالنسبة للغربيين فالإحصائيات تفيد أن جل الأبحاث انصبت على تأليف المعاجم الأحادية.

خصائص الصناعة المعجمية:

لقد أصبح من الجلي بأن ما تمخضت عنه الدراسات اللسانية قد أدى باللغويين أن يتخلوا عن دراسة السلوك اللغوي العقلي وانتقلوا إلى دراسة نظام المعرفة الذي يكمنوراء هذا السلوك. ومعنى هذا التغيير،أن اللغويين انتقلوا من الدراسة الكلاسيكية للغة باعتبارها موضوعاً خارجياً إلى دراسة نسق المعرفة اللغوية الممثلة في عقل المتكلم.

وإذا كان من الممكن وصف هذا التحول بأنه انقلاب على معظم الدراسات اللغوية التقليدية كما على اللسانيات البنيوية التي حصرت موضوع بحثها في استقراء الوقائع اللغوية ووصفها وتصنيفها لاغير، فإنه من الممكن أيضاً وصف هذا التحول بأنه انتصار لصالح الواقعية الذهنية التي تستهدف اكتشاف واقع ذهني يكمن خلف سلوك فعلي. ويعرف "الواقع الذهني" –في ميدان اللسانيات – بأنه القدرة أو الملكة اللغوية ، ورَهْنُ تحديد الخصائص البيولوجية المحددة وراثيا والخاصة بالنوع البشري ببناء نحوٍ كلي يمكن من التمييز بين ما هو لغة وما ليس كذلك([1]).

[1]-عزا لدين البوشيخي،خصائص الصناعة المعجمية الحديثة،وأهدافها العلمية والتكنولوجية(www.pdfbooks.net) الرابط books/ book1_ 618 .docxwww.mohamedrabeea.com/

ما يشكل قاعدة هذا التصور يتجلى في فكرة فحواها أنه حيثما أمكن للمخلوقات البشرية أن تبني معرفة غنية ومعقدة، دونما تفاوت نوعي فيما بينها، وانطلاقا من معطيات محدودة وناقلة وفي مدة وجيزة؛ فثمة نواة فطرية هي المسؤولة عن إنتاج هذه المعرفة شرط تفاعلها مع تجربة ملائمة، وهي المسؤولة أيضاً عن تحديد أنساق المعارف التي يمكن اكتسابها. إذ لو انعدمت الضغوط البيولوجية على مجال المعرفة البشرية لتراكمت المعارف بصورة تفوق الخيال ولفقدت بذلك كل قيمة.

ففي حال اللغة مثلا، لو لم تكن هناك ضغوط بيولوجية لما أمكن تحديد ماهية اللغة، ولما أمكن التحكم في تنوعها. فلو تصورنا أن كل احتمالات التأليف ممكنة، في لغة معطاة، بين الفونيمات أو بين الكلمات أو حتى بين الجمل لتعذر قيام لغة إطلاقا؛ إذ بفضل الضغوط البيولوجية التي تحد من كل الاحتمالات تكتسب اللغة خصائصها الجوهرية التي تجعل منها لغة طبيعية([1]).

في ظل التحول النوعي الذي شهدته اللسانيات الحديثة بصفة عامة، يمكن، وليس ثمة إمكان آخر- أن نتحدث عن خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وعن أهدافها([2]).

خصائص البحث المعجمي الحديث:

من المميزات البارزة للبحث المعجمي الحديث خاصية "الواقعية الذهنية"، وتتمثل فحوى هذه الخاصية -في هذا الميدان- في التقيد بنتائج الدراسات النفسية واللسانيات النفسية والدراسات المعنية ببناء نماذج الإدراك وغيرها مثيلتها في بناء المعجم. إذ أن موضوع البحث المعجمي الحديث هو "المعجم الذهني" الذي يكتسبه متكلم فطري أيّاً كانت اللغة الطبيعية التي تشكل مادة هذا المعجم. وهذا يعني أن الباحث المعجمي ليس حراً في تصور المعجم كما يشاء؛ بل إنه مُرتبط -في وضع تصور للمعجم- بأهم النتائج التي تسلط الأضواء على المعجم كما هو ممثل في دماغ المتكلم أو عقله[3].

من هذه النتائج التي توجه تصور الباحث للمعجم الذهني وتحدده نذكر ما يلي:

- تبيّن- وليس من العسير إدراك ذلك- أن المتكلم، بأية لغة طبيعية كانت، يتوفر على معجم منظم تنظيما دقيقاً، من مظاهر هذا النظام قدرته الفائقة على تذكر الكلمات التي يريد استعمالها لتحقيق أغراضه التواصلية المتعددة. ولو كان المتكلم يتبع، في بحثه عن الكلمات، الأسلوب ذاته الذي ترتب به المعاجم الصناعية

[1]- نفس الرابط

[2]- نفس الرابط

33

الوحدات اللغوية لتطلب إنتاج العبارة اللغوية الواحدة وقتا طويلا إذ سيكون ملزما في هذه الحالة، بالبحث عن كل كلمة يريدها في الباب الذي توجد فيه. ولنتذكر كم يلزم من الوقت للبحث عن كلمات ما في لسان العرب أو تاج العروس أو غيرهما. ومن مظاهر هذا النظام قدرة المتكلم الفائقة على استذكار ما تم تخزينه من مفردات في معجمه الذهني، إذ ان عملية تخزين المفردات لا يمكن أن تكون ناجحة إلا إذا توافر لها شرطان على الأقل:

- أن تخزَّن كلُّ كلمة في مكان مناسب حيث يمكن استذكارها بسهولة.
- وأن تكون الطريقة التي يتم بها تخزين الكلمات في "المخزن" طريقة موحدة.

وبالنظر إلى ما يُعرف عن التداعي في مجال علم النفس والتحليل النفسي، يُستنتج أن المفردات التي يتم تخزينها في الذاكرة المعجمية يراعى في تخزينها ما يجمعها بغيرها من المفردات من ترابطات دلالية.

ومن التجارب التي تثبت بعض ما ذكرناه التجربة التي قام بها كولورس (Kolores 1966)،وانتهت إلى أن مزدوجي اللغة يتذكرون الكلمات التي خزنوها بنفس السرعة التي يتذكر بها متكلمو لغة واحدة هذه الكلمات، مما يعني أن الكلمات، أو المعلومات يتم تخزينها في ذاكرة واحدة وبطريقة موحَّدة.

ومن هذه التجارب أيضا التجربة التي قام بها ويجل وبِرْويش Weigl and Berwich -1970)) و التجربة التي قام بها رينرت وويتيكر1970 (Rinnert and Whitaker) حيث تبين أن المتكلم الذي يعاني من اضطراب في قدرته المعجمية كعدم استطاعته تذكر الكلمة المناسبة لتعيين شيء ما، عادة ما يلجأ إلى استبدالها بكلمة من الحقل الدلالي للكلمة المطلوبة، أو بكلمة تربطها علاقة دلالية بالكلمة المطلوبة. نخلص من ذلك إلى أن تصور المعجم محكوم بما هو عليه المعجم الذهني فعلا.

ومن أهم خصائص البحث المعجمي الحديث الواقعية العلمية،حيث يعود مضمون هذه الخاصية إلى التشبث بالنهج العلمي سواء في تحديد مادة المعجم أو صورته أو طبيعته أو وظيفته. ويقتضي ذلك جملة أمور، نذكر منها ما يلي:

- من اقتضاءات النهج العلمي تحديد موضوع البحث المعجمي بدقة، وتحديد الإطار النظري الذي سيُعالج فيه، وتحديد الوسائل الصورية التي تمكن من تمثيل الموضوع. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث قد حُدِّد في وصف " القدرة المعجمية" ، فإن اختيار الإطار النظري يقتضي تحديد موقع هذه القدرة ضمن باقي المكونات التي تشكل "القدرة اللغوية" ككل، وتحديد مضمونها باتخاذ قرارات نظرية تُعيّن مُكونات "المعجم الذهني"، كما تعين المواد التي تنتمي إليه والمواد التي لا تنتمي. وبفضل تحديد الوسائل الصورية يتم تعيين

طريقة مضبوطة لتمثيل المعلومات داخل المعجم، وتحديد نموذج المعرفة المعجمية.

وعلى هذا الأساس، فإن بناء معجم إحدى اللغات يندرج في إطار أعم هو وصف "القدرة المعجمية" أو "المعجم الذهني" الذي يتوافر عليه المتكلم استناداً إلى معطيات لغة محددة كالعربية أو الإنجليزية أو اليابانية أو غيرها. ويعني ذلك بناء نموذج للمعرفة المعجمية وفق محددات تصورية ونظرية وتجريبية.

- ومن اقتضاءات المنهج العلمي الانفتاح على كل مجالات المعرفة التي يمكن أن تفيد في الكشف عن جوانب الموضوع. وينجم عن هذا الانفتاح اعتبار النتائج المحرزة في مجال اللسانيات النفسية واللسانيات العصبية واللسانيات الإكلنيكية وغيرها في صياغة الافتراضات المتعلقة بتحديد مكونات "المعجم الذهني" ومادته وكيفية تمثيل المعلومات داخله إلى غير ذلك.

ولضمان تطور البحث في هذا المجال يجب التخلي عن أي افتراض تثبت التجارب والدراسات ضعفه، والتحول عنه لصالح افتراض بديل([1]).

أهداف البحث المعجمي الحديث:

إن البحث العلمي أيا كان نوعه له أهداف معينة،وما يُلاحظ أنه يتكون من كلمتين هما: (البحث) و(العلمي).

أما البحث لغوياً فهو مصدر الفعل الماضي (بَحَثَ) ومعناهتتبع، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب) وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل، وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه([2]).

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم :(Science)يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق. والعلم في طبيعته – طريقة تفكير وطريقة بحث أكثر مما هو طائفة من القوانين الثابتة.. وهو منهج أكثر مما هو مادة للبحث فهو منهج لبحث تجربة الإنسان وخبرته.ومن بين أهم الأهداف التي يرومها البحث عن المعلومات والحقائق ومن ثم اكتشافها،وإيجاد معرفة وتِقانة جديدة،واستنباط مفاهيم ونظريات وكذلك أجهزة علمية جديدة لدراسة الظواهر المختلفة.

---

[1]- د. عزا لدين البوشيخي،خصائص الصناعة المعجمية الحديثة،وأهدافها العلمية والتكنولوجية)الرابط www.mohamedrabeea.com/ books/ book1_ 618.docx

[2]- ابن منظور: لسان العرب(15 مجلد)، بيروت: دار صادر، ط1 (د. ت) ج 2، ص،114 والفيروز آبادي: القاموس المحيط،(د. ت)، ص 211

ويمكن تركيز أهداف البحث المعجمي الحديث في هدفين أساسيين: أولهما علمي وثانيهما تكنولوجي. أما الهدف العلمي فيتجلى في السعي إلى بناء نظرية علمية للعقل البشري في جانب استعماله اللغة. ذلك أن بناء نظرية للملكة اللغوية هو جزء من مشروع بناء نظرية علمية عامة لكل ملكات العقل البشري. وبما أن البحث المعجمي الحديث مَعْني بوصف مكوَّن من مكونات الملكة اللغوية أي القدرة المعجمية؛ فإنه منخرط بموجب موضوعه في هذا المشروع الأعم([1]).

وأما الهدف التكنولوجي فيتجلى في السعي إلى حوسبة المعجم، ذلك أن النجاح في بناء حاسوبي قادر على الترجمة من لغة إلى أخرى، أو على توليد الكلام وتحليله، أو على القيام بإنتاج النصوص وإقامة الاستدلالات وغيرها متوقف في جزء منه على النجاح في حوسبة المعجم. وهذا ما يفسر ارتباط الأهداف العلمية عموما بالأهداف التكنولوجية انسجاما مع التصور المعاصر الذي يرهن قيمة النظريات العلمية بمدى مالها من إسقاطات تكنولوجية.

الدراسة المعجمية للمصطلح:

وتعني "دراسة معنى المصطلح"([2])لغة واصطلاحاً اعتماداً على المعاجم اللغوية وما في حكمها، فالاصطلاحية وما في حكمها.وتراعى فيها شروط وضوابط .

وتمثل الدراسة المعجمية الركن الثاني من أركان منهج الدراسة المصطلحية، والعرض المصطلحي.

وحفظ رتبتها واستيفاء شروطها أمران حتميان؛ إذ بهما تتحقق منهجية المنهج، وعلمية الدراسة المصطلحية، وصحة النتائج.

---

[1]- نفس الرابط

[2]-نظرات في المصطلح والمنهج ص:23، وذكر الأستاذ الشاهد البوشيخي في المصدر نفسه: "الدراسة المعجمية" ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية: دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينيها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح؛ وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء". (ص23-24).

انظر أيضاً :مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص:16، ومصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ص:29، وذكر بعضها الآخر في قوله: "تحديد المعاني الكبرى للمصطلح الأهم في المعاجم، تحديداً يحرص ما أمكن على تقديم الحسي من المعاني على العقلي، والوضعي على المجازي، واللغوي على الاصطلاحي، وما هو الأصل على ما هو الفرع، وينتقي من الشروح أدقها وأجمعها وأقدمها". (مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

أهمية الدراسة المعجمية:

لقد أصبح من الواضح أن الدراسة المعجمية وثيقة الصلة بالدراسة المصطلحية، وهذه الضرورة لم تكتشفها الدراسات الحديثة بل توصل إليها العلماءالعرب قديما ؛ و مصادر التراث العربي الإسلامي، تؤكد أن أسلافنا أولوا عناية فائقة بها ،أما وجوه ضرورتها بالنسبة لدارس المصطلح الآني فتتمثل فيما يلي:

إن بين المصطلح وأصله اللغوي وجوهاً من المناسبة وهذه لا تنقطع باكتساب اللفظ لدلالته الاصطلاحية، والصلة بين الدلالتين اللغوية والاصطلاحية قد تكون ظاهرة كما في مصطلح (النقد) مثلاً؛ فالخيط الرفيع الواصل بين دلالته كامن في التمييز المصرح به فيهما، وقد تكون خفية كما في الشِّعر والشَّعر، إذ يلحظ فيهما طرف خفي هو معنى الدقة والخفاء([1]).

إن استصحاب جهود السابقين من ذوي التخصص في العلم المدروس مصطلحاته؛ تستلزم الحاجة إلى الإطلاع على الشروح أو التعريفات السابقة للمصطلح المدروس والمعاصرة له. ولهذا الاستصحاب فائدتان:

أ- تفهم المصطلح أكثر، بعدم الاقتصار على الدراسة المعجمية اللغوية. ويحذر في ذلك الاستصحاب الإسقاط.
ب- المقارنة والموازنة المؤديتان إلى تصحيح التعريف أو نقده أو تأكيده، وهذا يقوي ملكة النقد لدى الدارس المصطلحي في مجال تخصصه العلمي.

أسس الدراسة المعجمية للمصطلح:

تتمثل مصادر الدراسة المعجمية في المعاجم اللغوية وما في حكمها، والاصطلاحية وما في حكمها.
والمعاجم اللغوية منها قديم وحديث، وما في حكمها يشتمل على كتب الفروق اللغوية وكتب شرح الحديث والشعر، وتفسير القرآن الكريم.
والمعاجم الاصطلاحية منها أيضاً قديم وحديث، وما في حكمها يتمثل في كتب العلوم ذات القيمة المصطلحية الكبرى مثل مقدمة ابن الصلاح في علم مصطلح الحديث الشريف، وبعض مصادر البلاغة العربية المتأخرة، وبعض كتب الحدود في النحو والأصول والفقه وهلم جرا.

وتتفاوت مصادر الدراسة المعجمية في الأهمية:
-1فالمعاجم المتأخرة أوفاها مادة مثل (تاج العروس) في اللغوية و (كشاف اصطلاحات الفنون) في

[1]-نفس الرابط

الاصطلاحية.

-2ومقاييس اللغة لابن فارس متميز بعنايته بمعنى أو معاني المادة اللغوية.

-3وأساس البلاغة للزمخشري يتميز بعنايته بالمعاني المجازية.

-4والمفردات في غريب القرآن للراغب يتميز بتعريفاته وشروحه الوافية الدقيقة.

-5والقاموس المحيط للفيروزابادي يتميز بقرب مأخذه ويسر الوصول إلى المطلوب منه.

-6وكتب التخصص ذات القيمة المصطلحية تدني البؤرة من التخصص المدروس مصطلحه ([1])

المعايير التي تقوم عليها الدراسة المعجمية للمصطلح:

إن أي دراسة مهما كانت لابد أن تخضع لمنهجية معينة تسير وفقها ،ولكي تكون الدراسة المعجميةللمصطلح منهجية في منطلقها وسيرها، علمية في نتائجها وثمارها، لابد من توافر الشروط الآتية، وهي: الاستيعاب، والتدرج، والتكامل، والحاجة، والتوثيق ([2])

4-1الاستيعاب: ومن صوره:

4-1-1الاستيعاب المصدري: ومعناه أن يعتمد الدارس على مصادر الدراسة المعجمية بقدر الإمكان، لا يهمل منها مصدراً، ولا يغلب منها مصادر اتجاه على مصادر اتجاه آخر؛ كأنه يعتمد على ما كان منها أوفى مادة كتاج العروس، أو على ما كان منها مختصراً بميزة ويهمل غيره مما اختص بميزة أخرى،ومن المصادر الأجنبية قاموس أكسفورد الإنجليزي،وقاموس لاروس الفرنسي([3]).

مثال ذلك "مقاييس اللغة لابن فارس الذي يتميز بعنايته بمعنى المادة. و "أساس البلاغة" للزمخشري الذي يمتاز بذكر المعاني المجازية والكنائية، و "مفردات غريب القرآن" للراغب الأصفهاني الذي يتميز بشروحه الدقيقة وتعريفاته "المستوعبة"، و "القاموس المحيط" الذي يعرف بقرب مأخذه ويسر الوصول إلى المطلوب منه ([4]).

4-1-2الاستيعاب المعنوي: ومعناه ألا يهمل الدارس معنى من المعاني التي يظن أن منها أخذت المعاني الاصطلاحية للمصطلح الواحد المتعدد في الدلالة المختلف في الاستعمال، ومن الأمثلة الموضحة لهذه الصورة

[1] - نفس الرابط

[2]- نفس الرابط

[3]– نفس الرابط

[4]- نفس الرابط

مصطلح (البيان)، فقد يكون – وهو كائن – دالاً على أكثر من معنى في نصوصه، فلابد من استيعاب التعدد المعنوي للمصطلح في ركن الدراسة المعجمية له[1].

إن "أظهر معاني (البيان) وأكبرها" في (البيان والتبيين) للجاحظ أربعة "ترد على الإظهار، أو إلى ما به يتم"، وهي:

-توضيح المعنى، والكشف عنه كشفاً يجعل السامع يفضي إلى حقيقته بسهولة (...) وهذا المعنى المصدري.

-ما به يتم توضيح المعنى والكشف عنه كشفاً يجعل السامع يفضي إلى حقيقته، أو بتعبير أخصر هو الدلالة المبنية، وهذا المعنى الاسمي العام.

-المنطلق الفصيح الموضح للمعنى توضيحاً يجعل السامع يفضي إلى حقيقته بسهولة (...) وهذا المعنى الاسمي الخاص.

صناعة الكلام المبين، منطوقاً كان أم مكتوباً، ونثراً كان أم شعراً. وإذا رجعنا إلى الدراسة المعجمية لمصطلح (البيان) وجدنا معانيه المستفادة من مصادرها المعتمدة مستقصاة مبينة بأوجز عبارة، هي قول أ.د. الشاهد البوشيخي" :للبيان في المعاجم عدة معان، مردها – عند التأمل – إلى ثلاثة: الظهور، والإظهار، وما به يتم ذلك"([2]).

الاستيعاب الفكري لكل عناصر المعنى الكلي للمادة انطلاقاً من شروح وتعريفات الألفاظ المختلفة المنتهية إلى نفس المادة.

ولعل هذا النوع من الاستيعاب خليق بأن يقف الدارس المصطلحي على عدم كفاية "مقاييس اللغة" لابن فارس في هذا الباب، ويظن بأن السر في هذا الاتجاه يمكن أن يغني المقاييس، وأن يتم ما قد يكون بها من نقص في الاستيعاب.

التدرج:

ويتمثل في وجوب تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير. وله وجوه أهمها:

4-2-1التدرج الزمني: فيبدأ من أقدم مصادر الدراسة المعجمية بتسجيل أهم ما فيه، وينتهي بأحدثها بتسجيل أهم ما أضاف([3])

[1]– نفس الرابط

[2]-نفس الرابط

[3]-نفس الرابط

ومن شأن هذا التدرج أن يصور لنا واقع اللفظ المدروس في المعاجم وما في حكمها تصوراً صحيحاً أو مقارباً للصحة يتبين به ما للسابق وما اللاحق. ولا يخالف عن قاعدة التدرج الزمني إلا إذا كان ما في أحد المعاجم، متقدماً كان أو متأخراً، أو في غيرها وأدق.

ففي هذه الحالة يكتفي بإيراد ما فيه مع الإحالة في الهامش على غيره ([1])

4-2-2التدرج الدلالي: وذلك بالسير مع دلالة المصطلح في الاستنباط والتصنيف والعرض على النهج الآتي:

-المعنى الحسي فالعقلي.

-المعنى الوضعي فالمجازي.

-المعنى اللغوي فالاصطلاحي.

-المعنى الأصلي فالفرعي

-المعنى العام فالخاص، ومن أمثلة هذا مصطلح (الفحل)، فقد شرح في بعض المعاجم اللغوية بما يلي:

" -الذكر المستفحل" (الجمهرة)

" -الفحل من كل شيء، وهو الذكر الباسل... والعرب تسمي سهيلاً: الفحل، تشبيهاً له بفحل الإبل، لاعتزاله النجوم، وذلك لأن الفحل إذا قرع الإبل اعتزلها" (مقاييس اللغة).

" -الذكر من كل حيوان" (اللسان).

" -القوي من ذكور الإبل" (الكليات).

فهناك تدرج دلالي من العموم إلى الخصوص؛ أي من الذكر المستفحل أو الباسل من كل شيء، إلى الحيوان إلى ذكور الإبل([2])

مثال آخر: المعاظلة:

-في ركوب الشيء بعضه بعضاً (الجمهرة).

-تخصيص بالكلاب والجراد (الصحاح، واللسان، والتاج)

4-3التكامل:

فمصادر الدراسة المعجمية يكمل بعضها بعضاً، ومن مظاهر التكامل: أن يكون في بعضها تعميم وفي بعضها تخصيص، أو يكون فيه معنى حسي أو وضعي أو لغوي، وفي غيره معنى عقلي أو مجازي أو اصطلاحي.

[1]- نفس الرابط

[2]- نفس الرابط

ومن دواعي التكامل أن تلك المصادر مختلفة متنوعة على ما مضى في العنصر الثالث من هذا العرض، فالتعويل على بعضها دون الباقي من شأنه أن يذهب بخير كثير ([1]

ومن ثمراته وفوائده: تصحيح بعض العبارات المضطربة؛ فقد ورد في (جمهرة اللغة) لابن دريد في تعليل إطلاق الفحل على سهيل: "لاعتزاله وعظمه عن النجوم". وفي (تاج العروس) للزبيدي: "... لاعتزاله النجوم... وقيل: سمي به لعظمه." فقد ظهر من عرض هذا على هذا ما في عبارة (الجمهرة) من الاضطراب والله أعلم.

وهذا من الضوابط الأساسية للدراسة المعجمية، وقد صدق من قال: ما لا يحتاج إليه يستغنى عنه. فلا يزاد على ما يفي بحاجة المصطلح المدروس ولا ينقص منه. ومن شأن التقيد بهذا الشرط أن يجنب الدراسة شر

: 4-4الاقتصار على ما يفي بالحاجة :

حدين مذمومين: الحشو والإخلال .ولله در القائل عن شروح المصطلح في المعاجم: "ينتقي من الشروح أدقها وأجمعها وأقدمها، ولا يكاد يعني بغير ما يظن أن منه أم من بعضه أخذت الدلالة الاصطلاحية"([2]).

4-5التوثيق :

ويستوجب الأمانة في النقل؛ فلا يتصرف في النص بأي وجه من وجوه التصرف المخلة، وتشكل الألفاظ شكلاً دقيقاً. ويوضع ما يدل على الحذف حيث يكون الحذف، ويحرص ما أمكن على نسبة الكلام إلى صاحبه([3])

عوائق الدراسة المعجمية في البحوث المصطلحية :

مشاكل الدراسة المعجمية ناتجة في مجملها عن الإخلال بشرط من الشروط السابقة أو بها كلها.
ومن المشاكل التي أمكن الوقوف عليها في بحوث الدراسة المصطلحية في مستوى الإجازة:

5-1إيراد المعاني المختلفة للمصطلح في المعاجم، مع أنما عناه في النصوص المدروسة يتعلق بواحد منها فقط، مثال: الهجاء، القراءة، الذم، (اللسان/ هجو) ([4].

[1]- نفس الرابط

[2]-نفس الرابط.

[3]- نفس الرابط

[4]- نفس الرابط

5-2إيراد ما لا علاقة به بالمطلوب وإهمال ما هو المطلوب، ومن صوره:

5-2-1أن يكون للمصطلح معنيان في الاصطلاح، فيورد الباحث منهما ما لا علاقة له بالمعنى المقصود في النص المدروس، مثاله: (الاستعارة) إذا وردت بمعناها البياني المعروف، فلا معنى لإيراد المعنى الآخر لها الذي ينتمي إلى باب نقدي هو باب الأخذ والسرقة كما هو في قول ابن عبد ربه : "لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور، وأحسن ما تكون في أن يستعار المنثور من المنظوم، والمنظوم من المنثور. وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال". (العقد الفريد: 3 /420).

5-2-2أن يخرج الدارس من علم إلى علم، فيورد في درس "الفواصل" الفصل في اصطلاح علم القوافي؛ وهو كل تغير اختص بالعروض ولم يجز مثله في حشو البيت .وهذا إنما يكون في إسقاط حرف متحرك فصاعداً". (القاموس).

أو يورد (الفاصلة) في العروض (الصغرى والكبرى). ونفس الشيء يقال عن التضمين المنطقي، والعروض، والبديعي، واللغوي ([1])

5-3الخلط بين مصطلحين يتفقان في الحروف ويختلفان في حركة أحد الحروف. مثاله: الخطل والخطل؛ فقد يشرح الخطل بما شرح به الخطل. وهذا يقع كثيراً، وخصوصاً إذا كان المعجم غير مشكول أو عرضت للدارس عوارض من التعب والغفلة وعدم الانتباه. قيل في شرح (الخطل) "الخطل: المنطق الفاسد (المقاييس)، والمضطرب (أساس البلاغة)، والكلام الفاسد الكثير (القاموس المحيط).

وإذا رجعنا إلى المعاجم المنقول عنها نتبين أن ما نسب إلى (أساس البلاغة)ليس هو شرح (الخطل) وإنما هو شرح (الخطِل)، بكسر الطاء، فقد ورد فيه ما يلي: "رمح خطِل، مضطرب... ومنطق خطِل: مضطرب"، ولم يرد فيه شرح للخطل بالاضطراب ([2])

5-4الخلط بين معنيين: اسمي ووصفي للمصطلح. مثال ذلك أن يكون مصطلح (الحشو) المطلوب تعريفه اسمي الدلالة، وهو اللفظ الزائد لا يحتاج إليه، يؤتى به مثلاً لإقامة الوزن. ففي هذه الحالة لا معنى لشرح الحشو بقولهم: "ملء الوسادة وغيرها بشيء، وما يجعل فيها حشو أيضاً". (القاموس/ حشو)([3])

[1]- نفس الرابط

[2]- نفس الرابط

[3]-نفس الرابط

5-5الخلط بين دلالتي الجمع والإفراد للفظ الواحد؛ مثاله (الفحولة)؛ فهو يدل على معنيين:

أ- معنى مفرد الفحول، وهو الفحل المعروف؛ قال الفيروزابادي: "الفحل الذكر من كل حيوان ج: فحول وأفحل وفحال وفحولة" وزاد ابن منظور "فحالة" بكسر الفاء.
ب- الصفة التي إذا اتصف بها الجمل أو الحيوان أو الشاعر أو النجم المعروف (سهيل) كان فحلاً، قال ابن منظور: "رجل فحيل فحل، وإنه لبيِّن الفُحولة والفِحالة والفِحلَة" (اللسان / فحل).

5-6التصرف في النص بأي وجه من وجوه التغيير كالحذف والزيادة وتبديل كلمة بكلمة. وكل ذلك إما أن يكون في أول النص أو في وسطه أو في آخره. ولكل صورة من هذه الصور من التصرف مثال.

5-7إيراد نص لا تعريف فيه ولا شرح. مثال ذلك أن يورد الدارس لمصطلح (البيت) الشعري قال الفيروزابادي: "البيت من الشعر والمدر مجموعة أبيات وبيوت، جمع الجمع أبابيت وبيوتات وأبياوات، وتصغيره بُيَيْت ولا تقول، بُوَيَيْت" (القاموس /بيت)([1]

ومشاكل الدراسة المعجمية لا حصر لها، وصورها الجزئية لا يأتي عليها العد والإحصاء. والضابط فيها الإخلال بأحد شروطها أو بشروطها كلها.

صلة علم المصطلح بالمعجمية:

إن المصطلحية أو "علم المصطلح"، هو علم ظهر حديثا، فهو وليد الدراسة المعمقة في المصطلحات المولدة من أجل التعبير عن كل ما هو جديد من المفاهيم والأشياء في شتى العلوم والميادين المختلفة. وقد حظي هذا المبحث باهتمام بالغ من قبل اللسانيين والمختصين وخاصة في النصف الثاني من القرنالماضي، حيث عالجوا أسسه النظرية والتطبيقية والعلاقات التي تربطه بالعلوم والمباحث الأخرى وخاصة منها مباحث التوليد.

إلا أن ما يمكن أن يؤخذ عن هؤلاء (اللسانيون والمختصون)هو اختلافهم في الصلة التي تربط المصطلح بالمعجمية. حيث منهم من يعتبر المصطلحية علما منفصلا عن المعجمية. ومنهم من يعتبرها امتدادا واستمرارا لعلم المعجم وفرعا من فروعه. ومن هؤلاء نذكر إبراهيم بن مراد (من جمعية المعجمية التونسية)، الذي يعتبر المصطلحية فرعا من علم المعجم والذي سماه "بالمعجمية المختصة"، على اعتبار أن علم المعجمية يضم قسمين

[1]- نفس الرابط

رئيسيين هما: "المعجمية العامة" وينصب اهتمامها بالأساس على ألفاظ اللغة العامة. ثم "المعجمية المختصة" وقوامها المصطلحات المختصة بكل مجال معرفي معين .فالمعجمية العامة تبحث عن الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تجمع مصادر ومستويات مختلفة. أما المعجمية المختصة فتبحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها([1]).

فالوحدة المعجمية على هذا الأساس، إما أن تكون عامة فتكون بذلك لفظا لغويا عاما، لتؤدي خصائص معينة من دلالة واشتراك في المعنى والوظيفة. وإما أن تكون مختصة فتكون مصطلحا له خصائص تميزه عن اللفظ اللغوي العام. ومن هذه الخصائص وحدة الدلالة والإنتماء إلى حقل مفهومي قابلللضبط والتحديد. ويحصر الفاسي الفهري المشكلات التي يمكن أن تواجه أي برنامج اصطلاحي في إشكالين هما: أ" -توفير عدد هائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة الملحة في التعبير عن مفاهيم وتصورات جديدة بعبارات اصطلاحية، يوازي عددها عدد العبارات الذي توفر في لغات الحضارات المتقدمة. ب- "إشكال التقريب والشفافية بين اللغة العامة المتداولة أو المعجم العام، وبين اللغة المختصة أو المعجم المختص أو الاصطلاحي، حتى لا يبتعد التواضع في الاصطلاح ويستغلق، وحتى يظل الذهاب والإياب بين المعجم العام والمختص قائما وفاعلا"([2]).

وعلى هذا الأساس، فإن الوحدة المعجمية هي شيء من المواضعات، التي تتحصل بالنسبة للمتكلم من خلال تجربته في الكون. ولعل هذه الخاصية الاجتماعية في تحصيل واكتساب الوحدات المعجمية، هي التي تضمن للمعجمية خاصية التطور، باعتبار الوحدات أقل نظم اللغة إخضاعا للقيود التي تتحكم في نظام اللغة. فلا يمكن إنجاز دراسة للمفردات "دون بحث المعطيات الاجتماعية والسياسية والفنية والدينية، التي تسمح وحدها بتصنيف طبيعة هذه المفردات وتفسيرها"([3]).

وبذلك فإن من خصائص المعجم أنه متأسس على شيئين لهما امتداد في الواقع :الدال-المدلول، على اعتبار أن الدال رمز لغوي محض لا يمكن الحديث عنه إلا بصلته بالمدلول، لكونه المرجع في الواقع الخارجي. وأهم ما يميز هذه الثنائية هو عدم الاستقرار لأنها قد تتحول عن مدلولها الأصلي. وهذا التحول هو أساس تولد وحدات معجمية جديدة، أو مصطلحات جديدة. ويمكن لهذا التوليد أن يأخذ شكلين: الأول: توليد عفوي

[1]-ابراهيم بن مراد، المعجمية وعلم المعجم، مجلة: المعجمية، ع8 (تونس)، 1992، ص:6

[2]- الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، 1998، ط1، ص: 137، 138

[3]-ماطوري (جورج)، منهج المعجمية، ترجمة: عبدالعالي الودغيري،الرباط: منشورات كلية الآداب، 1992، ص: 23، 24

غير مقصود لذاته، يحدثه أفراد الجماعة اللغوية في المستوى الشفوي. أما الثاني: فهو توليد اصطناعي وهو توليد مقصود ويحدث في المستوي المكتوب ([1]).

فالمصطلح المولد على هذا الاعتبار، يمكن أن يصدر من لغتين على الأقل: الأولى هي لغة المصدر والثانية هي لغة الهدف. وأثناء هذه العملية يتم نقل المصطلح أو توليده عن طريق علائق دلالية وصرفية وتركيبية، حيث يقتضي الأمر في هذا المجال نوعاً من التكامل والتداخل. أي لابد من اعتبار المعجم المصدر أو اللغة المصدر، ثم المعجم المتوفر في اللغة الهدف، ثم في الأخير المعجم المراد إنشاؤه في اللغة الهدف([2]).

وهكذا، فالتوليد في اللغات الطبيعية يتعلق بربط علاقات جديدة بين المكونات داخل السياق. والتوليد بهذا المعنى يتعلق بالقيمة الدلالية الجديدة لبعض الوحدات المعجمية التي تسمح بظهورها في سياقات جديدة لم توضع فيها سابقا. وبذلك، هناك عدة وسائل توليدية توظف في التسمية ومنها على الخصوص: الاشتقاق. فهو موجود في العربية بشكل ضروري. ومثال ذلك الانطلاق من جذر معين حيث يمكن من خلاله اشتقاق مجموعة من الكلمات أو المفردات مثل كتب ومنها كاتب ومكتوب وكتاب وكتبة .... ومن وسائل التوليد أيضا المجاز (الاستعارة والكناية). ومثال ذلك في التراث العربي كلمة "السيارة" فهي مولدة من كلمة "الإبل". بالاضافة إلى وسائل أخرى كالتأليف والنحت والاقتراض....إلى غير ذلك.

وفي هذا الإطار لابد من اعتبار الأسباب الخارجية لهذا التغيير أو التوليد وما ينتج عنه من تغير وتطور في اللفظ والدلالة على مر العصور. ولعل أهم هذه العوامل هي التي تتمثل في العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية. وكذا التقدم الذي يحصل في الحضارات والتقنيات.

صلة علم المصطلح بالصناعة المعجمية :

من المعروف أن المعاجم بمختلف أنواعها هي مؤلفات تجمع بين طياتها الرصيد المفرداتي للغات الأمم والشعوب،والمفردات اللغوية هي مفاتيح العلوم،وعليه فإن الباحثين والعلماء والدارسين بمختلف تخصصاتهم يلجأون إليها ليستقوا منها المصطلحات التي يتطلبها كل في علمه.وقد كان لاختراع الطباعة في عصر النهضة،وظهور الحاسوب خلال العقود الأربع الماضية أثر بارز في تطور صناعة المعاجم إذ كان لكل منهما

[1]-المعجمية وعلم المعجم (مرجع سابق)، ص:13.

[2]-الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، دارتبقال الدار البيضاء، 1998، ط:2،ص 228

دوره الهام في جعل هذه الصناعة جزءا من عالم التجارة في المنشورات عموما.ولعل دخول الحاسوب عالم المعاجم جعل من الممكن تطويرها حتى ليمكننا القول إنها أصبحت تشبه دوائر المعارف في محتواها،وكذلك القدرة على إجراء تعديلات عليها،من تنقيح وزيادة بكل يسر وبأقل كلفة،بدلا من إعادة صفها بالكامل،كما كان الحال في السابق.

وقد يتبادر إلى الذهن أنه لا فرق بين علم المصطلح وصناعة المعاجم ، والحقيقة أنه بالرغم من التشابه الكبير بينهما،إلا أن هناك خصائص تميز أحدهما عن الآخر،و خطوط تحدد كل حقل منهما ،فضلا عن أهدافهما التعليمية والعملية والتي من الواجب معرفتها:

- بداية تعتبر صناعة المعاجم علما تطبيقيا وهي كما هو الحال في جميع التطبيقات،كما وصفه Claude Levi-Strauss بالإشارة إلى علم دراسة الإنسان Anthropology،على أنها حرفة ولكن ليس من منطلق سلبي.فالحرفة هي الطريقة الأفضل اقتصاديا والأنجع لتلبية مطلب ما،نظريا وتطبيقيا[1].

إن صاحب الحِرفة يعمل بأدوات ضمن إطار نظري،ولذلك عليه أن يوفق بين هذين الجانبين،النظرية والتطبيق؛ليحقق مطالب المستخدمين.وعند الحديث عن العاملين في هذه الصنعة أي صناعة المعاجم لحساب ناشرين،يجب أن يكون في حسابنا تحقيق ربح مادي لهم.ولهذا السبب نتحدث عن هذه الصناعة على أنها حرفة،إلا أن ذلك لا يستثني تطوير نظرياتها،فلكل حرفة نظرياتها الخاصة بها ،لا تتطور إلا بتطور هذه النظريات ([2]).

- يخفي هذان التعبيران أي علم المصطلح وصناعة المعاجم عدة حقائق وراءهما:أولها هو الاختلاف الذي يدركه أي متفحص لهما،فتقدم المعاجم الأحادية اللغة أو ثنائية اللغة حقيقتين تتضمنان طريقتي إنتاج مختلفتين تتعلقان بأهداف مختلفة لهماويتبع علم المصطلحات الطريقتين ذاتهما ولكن ضمن شروط مختلفة جدا عن صناعة المعاجم.وليس علينا أن نتحدث عن وجود المعاجم الثنائية أو متعددة اللغات إلا في حالتين هما الترجمة وصناعة المعاجم والترجمة وعلم المصطلح.
- أما الاختلاف المهم الثاني بين هذين المفهومين فهو محاولة بعض المعاجم العمل بفرضية الأداء الكلي Functional Totalityبتوفير ما يحتاجه المستخدم لإنتاج جمل بشكل غير مقيد،وهذا ما ذهب إليه Noam Chomesky نعوم تشومسكي في نظرياته.وهذا يعني أن هناك معاجم عامة تعين المستخدم على تركيب ما يمكن أن يكون خطابا ()Discourse،يقابلها معاجم مصطلحات تقنية

[1]-http:// www.majma.org.jo/ majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/236-19-4.html
[2]-نفس الموقع-

لا تصلح لمثل هذا الغرض،وذلك لأنها تفتقر إلى مفردات النحو،والأفعال الرئيسية،والمفردات العامة المألوفة.وهذه تسمى المعاجم المتخصصة؛لأنها تهتم بعبارات التخصص في حقل ما دون غيره ([1]).

صلة علم المصطلح بالمعاجم المتخصصة:

مما لا ريب فيه أن المعاجم المتخصصة وثيقة الصلة بعلم المصطلح بماأنها تحمل حصيلة ما تم رصده وإنتاجه ،من مصطلحات هذا التخصص،أو ذاك.

وفي هذا الشأن يقول حلام الجيلالي رحمه الله:"إن هناك صلة وثيقة بين المعجم المختص،وعلم المصطلحات،أو المصطلحية باعتبار المعجم المختص يسجل نتائج ما توصلت إليه المصطلحية....غير أن الهدف المشترك بين أصناف المعاجم المتخصصة يؤكد أن المعجم المختص عبارة عن قائمة من المفردات المصطلح عليها في علم،أو فن من الفنون"([2])فعلم المصطلح يصنع الكلمات الاصطلاحيةبنقلها من اللغة العامة إلى لغة التخصص بعد ضبط مفاهيمها،وتحديد دلالاتها.

والمعاجم المتخصصة هي التي تعالج شريحة بعينها من النشاط الإنساني، علمياً كان أو أدبياً أو فلسفياً أو غيرها، وتهتم بحصر مصطلحات علم بعينه أو فن بذاته، وتتناول كل مصطلح بحسب استخدام المتخصصين فيه. وقد عرف العرب هذا النوع من المعاجم بأشكال مختلفة عبر التاريخ. إذ يمكن عدّ المعاجم المتخصصة تطوراً لمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات، التي تعدّ من أقدم أشكال المعاجم التي عرفتها الشعوب، حيث عرفها العرب من خلال الرسائل التي جمعت الألفاظ المختصة من ذلك رسائل عديدة للأصمعي، في الإبل، والخيل، والوحوش، والنبات والشجر، وغيرها.

ويؤكد حلمي خليل هذا الرأي بقوله:

"المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على وضعه للتعبير عن مفهوم محّدد في علم من العلوم...وهو عمل علمي منظم اختص به علم المصطلح "« TERMINOLOGY" ،وهو وثيق الصلة بعلم المعاجم "LEXICOLOGY" حيث يقوم هذا العلم بدراسة لغوية،ومنهجية،وعلمية تتصل بالمحتوى العلمي للمصطلح،وصياغته،ومفهومه،ثم كتابته ".([3])

---

[1] نفس الموقع -

[2] – حلام جيلالي،المعجم العربي القديم المختص، مقاربة في الأصناف والمناهج،ص 51.

[3] -حلمي خليل،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية للطبع،والنشر،والتوزيع، ،2003،،ص 478.

وعليه يمكن القول أن العلاقة التي تربط المصطلح العلمي بالمعجم المختص هي علاقة تكامل، فهما يهدفان إلى بلورة العلوم، وتصنيفها وتخصيصها بحسب مجالاتها، وحقولها، فكلما تم إنتاج مصطلح علمي أو تقني سارع المعجميون لتسجيله في معاجمهم المتخصصة كل في مجاله.

إن للمعاجم المتخصصة علاقة بعلم المصطلح الذي يهدف إلى صياغة المبادئ التي تتحكم في وضع المصطلحات الجديدة، وتوحيدها وتوثيقها في المعاجم المتخصصة.

طبيعة علم المصطلح:

يعدعلم المصطلح من العلوم اللغوية التطبيقية وهو يمتاز بخصائص مترابطة، وأهمها أنه تطبيق معرفي Cognitive Application، وهذه خاصية أساسية؛ لأنها ترتبط بالبعد العلمي لعلم المصطلح التقني والخاصية التي تتغير حسب الحقل الذي نتعامل معه؛ تعدّ ضرورية؛ لأنها تصل الخاصية اللغوية بالخاصية الاجتماعية، وبغياب مثل هذا الربط بين الخاصيتين (اللغوية والاجتماعية)، فإن علم المصطلح التقني لا يعدو أن يكون فصلا في صناعة المعاجم.

وهناك إجماع عام أن المعرفة تنشأ وتتطور في المجتمعات البشرية، بإنتاجٍ من المبدعين عموما والذين قد يكونون مبدعين للمفاهيم مثل الفلاسفة وعلماء المنطق وعلماء الرياضيات أو الباحثين أو الذين أنتجوا في الفنون.

ولعل أهم ما يميز علم المصطلح عن الصناعة المعجمية أنه يهتم بالمفهوم ليس من وجهة نظر لغة واحدة، بل يتعدى ذلك، وبدون مبالغة، إلى لغات العالم. والسبب أن هذا العلم يهتم بالمفهوم الذي يمكن أن يوجد أو يدخل إلى أي لغة في العالم، ويمكن تدعيم هذه الفكرة بما قاله ألان راي Rey :

...بإمكان علم المصطلح أن يقوم بتسمية أي شيء أو قسم من الأشياء بأي لغة من لغات العالم"([1]).

[1] نفس الموقع السابق-

التصور الجديد لموقع المصطلح في المعاجم المتخصصة:

يعدّ المصطلح وحدة معجمية انتقلت من وضع الكلمة إلى وضع المصطلح لاكتسابه خصائص محددة في مجال علمي أو تقني معين ، وانتقل نتيجة لذلك من المعجم العام إلى المعجم الخاص؛ وعليه فإن البحث المصطلحي، الذي يهتم بالدرجة الأولى بتحديد طرق وشروط وضع المصطلحات وتوحيد استعمالها، هو بحث في المعجم.

وعلى الرغم من أن البحث المعجمي شهد تطوراً كبيراً نتيجة ما حققته اللسانيات من نتائج، فإن البحث المصطلحي ظل بمنأى عن هذا التطور كما ظل يحتفظ بالتصور القديم عن المعجم باعتباره قائمة من الكلمات مصحوبة بمعانيها ومرتبة بطريقة ما. بمقتضى هذا التصور اجتهد في بناء عدة معاجم مصطلحية لقطاعات معرفية متنوعة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها.

إن المعجم حسب هذا التصور معجم صناعي لا ذهني. ومن أهم المسائل التي يجب أن يعالجها البحث المصطلحي الحديث مسألة موقع المصطلح من المعجم. وبعبارة أخرى ، أين يُمثّل للكلمة الواردة في المعجم حينما تنتقل إلى وضع المصطلح. هل نمثل لها في المعجم بمدخلين إثنين: مدخل يحدد معنى الوحدة المعجمية باعتبارها كلمة، ومدخل آخر يحدد مفهوم الوحدة المعجمية ذاتها باعتبارها مصطلحا؟ أم إن التمثيل للمصطلحات يكون في حصيلة ما تنتجه القواعد المنتجة؟

وفي هذه الحالة يجب أن تصاغ القواعد التي تمكن من نقل الكلمة إلى وضع المصطلح وهي لاشك قواعد دلالية وعلى هذا الأساس ستُعد المصطلحات مُفردات مشتقة اشتقاقا دلاليا من كلمات أصول.

إن بناء المصطلحات واستعمالها بحنكة ومهارة وإبداع ليس أمراً موقوفا على الباحثين والعلماء، كما قد يُظن، وإنما هو ظاهرة كلية لا تتميز بها فئة عن فئة ولا شعب عن شعب ولا أمة عن أمة.ودلالة ذلك أن بناء المصطلحات جزء من قدرتنا المعجمية لذلك يجب أن يُعنى الباحثون بالآليات الذهنية التي تمكّن البشر من نقل الكلمات إلى مصطلحات، وكيفية تمثيلها ليتسنى بعد ذلك حوسبتها واستخدام هذه الحوسبة في مجالات تطبيقية متعددة.

علم المصطلح والترجمة الآلية:

إن ما تم ذكره حول علم المصطلح فيما يخص وضعه للمفاهيم في إطار لغوي يجعل من الممكن تطويره ليكون مفيدا في عدد من اللغات. وهذه الخاصية مفيدة جدا في الترجمة الآلية. وقد استغل الأوروربيون هذه الخاصية في التخفيف من أثر الحواجز اللغوية في ما يتعلق بنقل المعرفة بين اللغات الأوروبية بسرعة ملحوظة وبجهد وكلفة هما في تناقص مستمر.

أما بالنسبة للغة العربية،فإن نصف الطريق قد اكتمل،وذلك لأن وضع المعاجم التقنية،قد ذهب هذا الشوط البعيد في أوروبا، ولم يبق إلا القيام بخطوة جريئة للإفادة منها، وتطوير المعجم التقني العربي قياسا على تلك التي تم تطويرها في أوروبا .صحيح أن هناك مشاكل كثيرة تتعلق بالمفردات التقنية،إلا أنه لا بد من إنطلاقة، وإن لزم الأمر توضع المفردات المتعددة للمفهوم الواحد كمرادفات، حتى يتسنى تنقيح هذا المعجم التقني في وقت لا حق([1]).

وقد أورد Collete الوصف التالي لأداء هذا التطبيق:

"إن شاشة المترجم هي برنامج يعمل على الترجمة من الانجليزية إلى الاسبانية ،والفرنسية، والإيطالية والألمانية والبرتغالية، ومن الفرنسية، والاسبانية، والألمانية للإنجليزية، ويستطيع المرء أن يترجم النصوص المطبوعة، والملفات، وصفحات الويب و البريد الإلكتروني من لغة معينة مستعملا تقنية الترجمة الآلية. وتعمل شاشة المترجم على نقل الكلمة استنادا لموقعها في تركيب الجملة،وأقسام الكلام بدلامن ترجمة الكلمات كل واحدة على حدا والنتيجة مستوى عال من الدقة والفهم"([2]).

ومن المحتمل أن لا يلبي هذا التطبيق الطموح النتائج المرجوة منه، إلا أنه يعطينا فكرة عن إمكانية تطوير برامج قادرة على التعامل مع النصوص كخطاب، وليس على أساس لائحة من المسارد تعطي مقابلات في لغة أخرى. وهذه الطريقة مبنية على أساس علم المصطلح، وكذلك بالإمكان الاستفادة من المعاجم العادية الإلكترونية في الوصول إلى شكل من أشكال الترجمة الآلية، ولكن يجب أن لا نتوقع الحصول على نتائج مذهلة منذ الوهلة الأولى؛لأن هذا سيكون مشروعا جديدا بحاجة إلى المزيد من التطوير والمتابعة.

[1]– ينظر إلى الموقع السابق

- [2]نفس الموقع السابق

وحتى نكون متفائلين في إنجاز شيء لا بد من قيام مؤسسة تجارية بهذه التجربة؛لأن انتظار المؤسسات الرسمية قد يطول،وقد لا تكون هذه الأمور على جدول اهتماماتها أصلا،وقد قيل أن الأوروبيين قلصوا الجهد البشري في الترجمة التقنية إلى ما يقارب 20- 30 % فقط،وذلك في منتصف التسعينيات وهم يقومون على الدوام بتطوير قاعدة البيانات الداخلة في الترجمة الآلية.

وبناء على هذه المعطيات نستطيع القول أن التجربة الأوروبية قد أثبتت نجاعتها ودقتها،وهي مؤهلة للتطور ،فضلا أنها ميزة مهمة جدا ،ومن واجب الدول العربية الاقتداء بها والبدأ بوضع الخطوات العملية لتطوير معجم المصطلحات التقنية للغة العربية؛لتكون جاهزة لمثل هذا النوع من الترجمة.

المشاكل الترجمية المتعلقة بأنظمة الترجمة الآلية :

إن أية لغة يبلغ عدد مفرداتها 60 ألف كلمة يمكن أن تحتوي نظريا على 6.3 بليون تسلسل من كلمتين. ومن بين أول الأهداف في برمجة نظام الترجمة الآلية، أنتعلم النظام كيفية المحافظة على مساحة التخزين (الذاكرة) بالتخلص من تسلسلاتالكلمات النادرة أو المستحيلة، مثل وجود فعلين، واحدا بعد الآخر مباشرة. وستؤديالذاكرة التي ستتوسع بصورة هائلة في أنظمة الكمبيوتر المستقبلية إلى تخفيف جزء منالمشكلة؛ وستتيح خوارزميات الذكاء الصناعي إجراءات أكثر فعالية لحذف تسلسلاتالكلمات غير العملية. والنتيجة الاقتصادية الأكثر وضوحا للترجمة الآليةستكون تقليص مهنة الترجمة في خاتمة المطاف وليس نهايتها ؛لأن العقل البشري لا يمكن أن تعوضه الآلة .وبالإضافة إلى ذلك، فستتأثر سلبا أغلبالأعمال المساعدة المتعلقة بالترجمة، مثل واضعي المعاجم والناشرين. ومنشبه المؤكد أن أنظمة الترجمة الآلية ستؤدي إلى توسع هائل في السياحة الدولية . وستفتح أنظمة الترجمة الآلية أسواقا واسعة لإنتاج الأفلام والتلفزةالوطنية. وبمجرد أن يزيل نظام الترجمة الآلية العائق اللغوي، يجب أن تزيدالهجرة الدولية للعمال بمعدلات تفوق بكثير تلك الأعداد الكبيرة الموجودة اليوم،خاصة بين العمال ذوي المهارات المتدنية، وذوي التعليم المحدود الذين يفتقرون تمامالمهارات اللغة.

إن القدرة المحسنة لأنظمة الترجمة الآلية، والتي تتيح لكلشخص أن يفهم ما يقوله الآخرون ويعتقدون به، يمكنها أن تدفع حضارات العا لم المتعددةنحو إجماع أكبر نحو الأفكار والقيم الرئيسية للقرن الحادي والعشرين.

المبحث الثالث: المعاجم الثنائية و تعليم اللغات الأجنبية

لقد أصبح من الأهمية بمكان في عصرنا الحالي،أو كما يحلو للبعض تسميته بعصر العولمة(♣)(globalization) التواصل مع الشعوب والأمم ؛لتبادل الثقافات والمعارف والعلوم،وهذا لن يتأتى إلا باكتساب والتمكن من لغة اللآخر،بغية التقدم والازدهار وتبوأ مكانة مرموقة بين لغات العالم،خاصة أما التحديات والمنافسة الشديدة بين اقتصاد الدول المتقدمة ،ولذلك فإن تعليم اللغات الأجنبية أصبح ضرورة للاطلاع والانفتاح على ثقافة الغير.

"ومن أهم أيجابيات تعليم اللغات الأجنبية مايلي:

- تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها فعل حضاري يكتسي أهمية كبيرة في عصر الانفجار المعرفي والشابكة(الأنترنت).
- تعليم اللغات الأجنبية يمّكن من الاطلاع على العلوم والمعارف التي تزخر بها دول العالم وخاصة المتقدمة منها.
- لتعليم اللغات الأجنبية فوائد اقتصادية أيضا،إذ في ظل الاقتصاد العالمي ليس من سبيل أمام المدرسة والجامعة إلا الاستجابة لضرورة تعليم هذه اللغات بهدف نقل تجارب الدول في الميدان الاقتصادي،وفتح الأبواب للاستثمار مما يسهم في تقدم المجتمع ورفاهيته.
- تعليم اللغات الأجنبية أداة انفتاح على العالم الخارجي،ووسيلة لتعزيز التواصل بين الشعوب والأمم،ولتبادل العلم والمعرفة،ووسيلة ايضا لإزالة حواجز المكان والزمن بين مختلف الشعوب والثقافات.
- تعلم اللغات الأجنبية هو السبيل الأمثل لتوسيع مدارك الفرد وإثراء تجاربه،حيث لا ينبغي أن تنحصر معرفة الفرد بلغته الأم فقط". ([1]).

فمثلا تعد لغة الهان وهي اللغة الصينية الرسمية، من اللغات الرسمية المستخدمة في الامم المتحدة، ومن اللغات الأقدم والأكثر تطورا في العالم، ويعود ظهورها الى حيز الوجود الى أكثر من 6000 سنة.

♣العولمة في اللغة مأخوذة من التعولُم ، والعالمية ، والعالم .وفي الاصطلاح تعني اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق .و ليس هناك تعريف جامع مانع لها ، فهو مصطلح غامض في أذهان كثير من الناس ،ويرجع سبب ذلك إلى أن العولمة ليست مصطلحاً لغوياً قاموسياً جامداً يسهل تفسيرها بشرح المدلولات اللغوية المتصلة بها ، بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتواصلة . ولكن مما يلاحظ من التعريفات التي أوردها الباحثون والمفكرون التركيز الواضح على البعد الاقتصادي لها.

[1] –مقال لجميلة راجا،استراتيجية تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية في الجزائر:ضرورة التكامل،عن أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر"اللغات ووظائفها" التي جرت فعاليتها يومي 12و13أفريل 2011 بالجزائر،ص 92.

وبخصوص تحول تعلم اللغة الصينية الى قضية ساخنة تهم العالم كله قال السيد سون- رئيس مكتب لجنة الامتحان .."الصين بلد ذو ثقافة ساطعة وعريقة ودفعت عجلة الحضارة البشرية، وفي السنوات العشرين الماضية من تطبيق سياسة الاصلاح والانفتاح، حققت الصين زيادة قوتها العامة، بحيث استعادت مكانتها العامة على المسرح العالمي، هذا وتزداد التعاملات بين الصين والبلدان الأخرى والمنظمات الدولية والأشخاص الأجانب، وهذا ما يجذب المزيد إلى تعلم اللغة الصينية." ..

و خلال عشرين سنة بين عامى 1980 و1999، أنشئت مئات الآلاف من الشركات الأجنبية داخل حدود بر الصين وهونغ كونغ، وأصبحت إجادة اللغة الصينية من الشروط اللازمة المفروضة على العاملين فيها.

وتم طرح سؤال من حيث كيفية تعمق الأجنبي في معرفة الثقافة الصينية التى يعود تاريخها إلى أكثر من 6000 سنة؟ هل يعتمد على الترجمة؟ في الحقيقة لا بد له من أن يجيد شخصيا اللغة الصينية .

وقد أقامت بكين دورة الألعاب العالمية الحادية والعشرين للطلاب الجامعيين في أغسطس من هذا العام، حيث تحمس اللاعبون واللاعبات من مختلف البلدان إلى تعلم اللغة الصينية. وقد ذكرت مدربة سويدية وموظفة يوغسلافية : ".. أحببنا الصين أولا، ثم بدأنا تعلم اللغة الصينية .."..ثمة شابة من كوريا الجنوبيةأيضا ، كانت تتعلم اللغة الانكليزية، وبعد أن زارت الصين في العام الماضى، تحولت الى تعلم الصينية([1]) .

وقد أصدرت ولاية يوتا الأمريكية مرسوما بادراج اللغة الصينية ضمن المواد المدرسية الأساسية ابتداء من عام 2001 .عندما سئل السيد هو- ممثل عام هيئة التجارة والشؤون الصينية التابعة للحكومة عن سبب ذلك أجاب قائلا: ".. إن الصين حققت انجازات مرموقة في مجال الاقتصاد خلال السنوات الماضية، وتلعب الآن دورا متزايدا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في العالم، وهذا يزيد الولايات المتحدة اعترافا بأن الصين لها أهمية لا بديل لها في المجتمع الدولي.." ثم استطرد يقول .." :يدرك الأمريكيون بعددهم المتزايد أن العلاقات الصينية الأمريكية ليست علاقات إقليمية، بل تشمل أهميتها العالم كله، وفي مجال الاقتصاد يكمل كل من الصين والولايات المتحدة الآخر. لقد أصبحت الصين بفضل التطور الاقتصادي السريع قطارا للاقتصاد بآسيا، مما يدفع كثيرا من الأمريكيين الى التفكير في إقامة علاقات حميمة من حيث الاقتصاد والثقافة بين الصين والولايات المتحدة ..وهنا يمكن القول بأن ولاية يوتا التى تنشط في تعميم اللغة الصينية تواكب تيار التطور التاريخي."..

[1]-) http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/a12/chanese.htm العدد12الصين اليومديسمبر(كانون الأول) 2001

وقد كتبت مجلة نيوزويك الأمريكية في إحدى مقالاتها: .. إن مستقبل الصين لا يقتصر على مصير الصين، بل هو الجزء الهام من مستقبل العالم كله([1]).

وبهذا فإن اللغة الصينية ضمنت لنفسها الانتشار بفضل الإصلاحات التي عرفتها البلاد بفضل جهود حاكميها وأبنائها .وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن للتطور الاقتصادي والتجاري والسياحي الدور الجوهري في تعلم اللغات الأجنبية،والتجربة الصينية في هذا المضمار خير مثال على ذلكبفضل التطور السريع في حجم تجارتها وكثرة الاستثمارات وتطور صناعة السياحة بينهاوبين ودول العالم، كل هذه العوامل جعلتها تفرض ثقافتها في معظم بقاع المعمورة، مثلما كان شأن العربية حيث انتشرت من شبه الجزيرة العربية إلى شاطيء الأطلنطي وإسبانيا، وإلى آسيا الصغرى والوسطى وجنوب شرق آسيا نتيجة انتصار الإسلام إلى جانب عوامل أخرى من أهمها الاقتصاد والتجارة فانتشار الإسلام في ماليزيا كان بفضل أخلاق المسلمين وصدق الفاروق عمر رضي الله عنه حينما قال :كونوا دعاة وأنتم صامتون" فقالوا كيف يا خليفة رسول الله ؟ فقال: بأخلاقكم.

وقد أثبتت التجارب الطبية أن تعلم لغة أجنبية يجنب الإنسان من الناحية الصحية مهما كان عمره مرض الزهايمر أو فقدان الذاكرة.

وظيفة المعاجم الثنائية في تعلم اللغات الأجنبية:

يعد المعجم مصدراً من المصادر الأساسية للغة وأداة من أدوات التعلم؛ لأنه يحتوي على عدد كبير من المفردات ويقدم كمية ضخمة من المعلومات عن تلك المفردات، بل إن المعجم يوفر معلومات لغوية لايمكن الحصول عليها من مصدر آخر، فهو أكثر مصادر اللغة أهمية بالنسبة لمتعلمي اللغات الثانية. ويرى بعض علماء اللغة الغربيين المحدثين أن المعجم يمكّن **المتعلم من التأكد من معلوماته،** والتخلص من جوانب الضعف عنده في الكتابة والقواعد والمعاني. فالمعجم أداة مهمة ومفيدة يستطيع متعلمو اللغة من خلالها فهم اللغة الهدف بشكل أكبر، واستيعابها بشكل أفضل؛ مما يجعلهم قادرين على استخدام اللغة استخداماً دقيقاً، ومما يجعل أيضاً عملية تعلم اللغة أكثر فاعلية ومتعة.

الوظيفة العامة للمعجم:

تتعدد وظائفه حيث نجد منها على سبيل المثال :شرح المفردات والكلمات، وبيان معانيها اللغوية

[1]-نفس الموقع.

وبيان الوظيفة الصرفية للكلمة، وكذلك البنية الصوتية للكلمة، وكيفية النطق بها، وأيضا موقع الكلمة تركيبيا عند تحديد معناها ضمن سياق معين،فضلا عن بيان طريقة وكيفية كتابة الكلمات .هذه الوظائف بصفة عامة وهي تنبع من طبيعة موضوع المعجم اللغوي.

الوظيفة البيداغوجية:

إلى جانب الوظيفة العامة،فإن للمعجم وظائف بيداغوجية تتمثل أساسا في مساعدة المتعلم على فهم المتن التعليمي، من ناحية التركيب والصرف والصوت والكتابةويمكِّن المتعلم من بعض مناهج البحث حين يبحث فيه،وأيضا يقوي ويثري رصيده اللغوي الوظيفي ،ويبني شخصية المتعلم في مناحيها المتنوعة:المعرفية، والنفسية، والحركية الحسية، والاجتماعية، وكذالك يمكِّن المتعلم من مجموعة من المعارف والمعلومات.

وبالإضافة إلى ما تم ذكره فإن المعجم يركز وينمي التعلم الذاتي عند المتعلم حيث أنه يساعد المتعلم على الوقوف على معانيوشرح الكلمات والمفردات ضمن السياق، فيتحقق عند المتعلم المعنى اللغوي، والمعنى الوظيفي، والمعنى الاجتماعي، ويُمكِّن المتعلم من الرصيد اللغوي الوظيفي، والمصطلحات، والعلامات ..المتعلقة بالمنهاج الدراسي، وكذلك تمكين المتعلم من القواعد الصرفية والتركيبية والصوتية للكلمات العربية،وتمكينه من معلومات وتواريخ وأسماء المواضيع المدرسية،وتنمية الإنتاجية اللغوية لديه، فضلا عن تنمية مناهج البحث وآلياته عنده، وأيضا تنمية التعلم الذاتي لدى المتعلم، وتحفيزه على ذلك

ويربط المتعلم بالمجال التعليمي، وسياق الفعل التعلمي([1]).

واستنادا لما تقدم عرضه فإن وظيفة المعجم لا تنحصر في تزويد المتعلم بمعاني الكلمات كما يتصور البعض، بل تعمل على تنمية رصيده اللغوي، وبناء شخصيته في جميع مناحيها سواء المعرفية، أو النفسية أو الاجتماعية، فضلا عن تدريبه على الاعتماد على النفس في عملية التعلم، وتنمية ملَكة النقد.

واستخدام المعجم – على اعتبار أنه جهد يبذل بوعي من المتعلم لاستخلاص بعض المعلومات والخصائص اللغوية – يدخل ضمن نطاق الانتباه الواعي (الشعوري) لخصائص اللغة الهدف، وهو ما تؤكد على أهميته

[1]-Source : http://www.oujdacity.net/ (ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته المنعقدة بمعهد الدراسات والأبحاث والتعريب جامعة محمد الخامس – السويسي الرباط 16و 17 نوفمبر 2004 ،إعداد :عبد العزيز قريش ،المفتش التربوي للتعليم الابتدائي بنيابة تاونت (باحث في علوم التربية،30/11/2004

النظريات الحديثة في اكتساب اللغات الثانية. ويعد استخدام المعجم أيضاً نوعاً من أنواع استخدام المصادر (Resourcing) الذي هو أحد طرق التعلم المعرفية ((Cognitive strategies) واستخدام المعجم يساعد المتعلمين على تحقيق مبدأ الاستقلالية (Autonomy)، وهو ما تدعو إليه النظريات الحديثة في تعلم اللغة.

إن القدرة على استخدام المعجم بفعالية وبثقة تساعد المتعلم في التحكم في عملية التعلم،فيقل اعتماد الطالب على المعلم وتزداد استقلاليته، ويؤدي ذلك إلى توجه إيجابي نحو المادة وإلى احترام أكبر للذات،كما أن ذلك يساعد المتعلم على مواصلة التعلم حتى بعد تركه البرنامج الدراسي.

علاوة على ذلك أكدت نتائج بعض الدراسات التطبيقية الأثر الإيجابي للمعجم في عملية التعلم، حيث قام كل من دون مكريري Don McCreary وفردرك دولزل Fredric Dolezal] بدراسة أثر استخدام المعاجم في تعلم المفردات وحفظها. وقد أظهرت نتائج دراستهما أن الطلاب الذين استخدموا المعجم حققوا نتائج أفضل من الطلاب الذين اعتمدوا على الأدلة السياقية في النص. وقام كذلك فيل سكولفيد Phil Scholfield] بمراجعة عدد من الدراسات التي تناولت دور المعجم في المهام الاستقبالية (أثناء القراءة والاستماع)، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن حفظ المفردات المستخرجة معانيها من المعجم يكون أكثر دقة من حفظ المفردات المستنبطة معانيها من السياق. وقد أثبتت دراسات تطبيقية أخرى، مثل الدراسة التي قام بها مدني أحمد على الطلاب السودانيين الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية، والدراسة التي أجراها صالح الشويرخ على طلاب يتعلمون العربية بوصفها لغة أجنبية (وموضوع هاتين الدراستين مقارنة طرق تعلم المفردات التي يستخدمها المتعلمون المتفوقون مع تلك التي يستخدمها المتعلمون غير المتفوقين)- أن اقتناء المعاجم واستخدامها بشكل منتظم من خصائص المتعلمين المتفوقين.([1])

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن القول أن المعجم الثنائي من أهم مصادر الاكتساب المعرفي،شرط استخدامه بثقة وفعالية من لدُن المتعلم،وقد أثبتت الدراسات التطبيقية أن استعمال المعاجم له الأثر البالغ في تعلم المفردات وايستيعابها.

[1]-www.t-nafie.com(أهمية المعجم في تعليم اللغة وتعلمها.الأستاذ نافع الحجيلي 22 كانون1/ديسمبر 2011

استعمال معاجم الترجمة في دروس اللغة الأجنبية:

إن أولى المعاجم الإنجليزية الثنائية كان يتم تصنيفها على أساس أنها وسيلة يستخدمها طلاب اللغات الأجنبية وخاصة اللاتينية والفرنسية والأسبانية،إلا أن العديد من مدرسي اللغات الأجنبية في يومنا هذا لا يميل إلى استخدام المعاجم الثنائية اللغة.وينبع موقفهم هذا من ضرورة اعتماد الطريقة المباشرة في تعليم اللغات الأجنبية.وكانت هذه الطريقة بمثابة رد فعل لطريقة الترجمة التي كانت سائدة قبلها والتي لم تحقق أغراض القرن العشرين في تعليمها.ومازال هنالك من أتباع الطريقة المباشرة المخلصين الذين يرون في استعمال الترجمة مهما كانت في تعليم اللغات الأجنبية عملا شائنا وغير أخلاقي كما يقول كاتفورد ؛ولذلك يوصي المدرسون طلبتهم بعدم استعمال المعاجم الثنائية اللغة لأن الفائدة منها قليلة ،فهي تقوم على الترجمة الحرفية بين اللغة الأجنبية ولغتهم القومية،كما يعتقدون.

غير أن بحوث علم اللغة النفسي Psycholinguisticقد أثبتت أن الاستعمال الأمثل للترجمة لا يمكن الاستغناء عنه في تعليم اللغات الأجنبية في بعض الأحيان،و في هذا الصدد تقول فولكا ريفرز Rivers التي لخصت البحوث النفسية حول هذه المسألة مايلي:

"ومهما حاولنا إبعاد تأثير اللغة الأم عن تعلم اللغة الأجنبية فإننا لا نفلح،وإذا قبلنا بما لا بد منه،فإننا نستطيع استخدام عناصر اللغة التي يمكنها مساعدتنا في تعلم اللغة الأجنبية.ومن هذه العناصر،القابلية على تقليد الأصوات،وإدراك وظائف المفردات،وطريقة تكوين التراكيب أو البنيات المتماثلة في كلتا اللغتين،والمفاهيم الموجودة التي تشبه المفاهيم الجديدة،ومهارة القراءة،وهكذا يمكن تقليل الوقت اللازم لتعلم اللغة الجديدة إلى حدّ ما".

إن الشيء الخطير في تعليم اللغات الأجنبية لا يكمن في استعمال اللغة القومية،بل في إساءة استعمالها.ومن الممكن استعمال الترجمة في دروس اللغة الأجنبية لغرض تقديم معنى القطعة لأول مرة،وكذلك للتحقق من فهم الطالب([1]).

وبين مُؤيد للطريقة المباشرة في تعليم اللغات الأجنبية و مناوء لها،فإن الحل الوسط كفيل بضمان أفضل النتائج لاكتساب لغة أجنبية،إذ لا يمكن تجاهل ما للترجمة من فوائد جمة في إتقان اللغة الهدف وزيادة التمكن من اللغة الأم.

[1]- علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 156، 157

أسباب استخدام المعاجم الثنائية في مراحل التعليم:

إذا قسمنا عملية تعلم اللغة الأجنبية إلى ثلاث مراحل :ابتدائية ومتوسطة ومتقدمة فإن يمكننا تبرير استخدام المعاجم الثنائية اللغة في المراحل الثلاث جميعها.فعلى الرغم من أن معاني المفردات الجديدة يتم تعليمها للطلبة ضمن مواقف حية أو بطريقة مباشرة،فإن من الفائدة أن يتوفر ملحق يتضمن قائمة بمعاني هذه المفردات في نهاية الكتاب أو على حواشي الصفحات.وهذه المعاني لا يمكن سردها باللغة الأجنبية؛لأن الطلاب هم من المبتدئين،ومن الضروري إعطاؤها بلغة الطلاب القومية.وهذه المسارد أو الحواشي تعد بلا شك في عداد الأعمال المعجمية.

وفي المرحلة المتوسطة يحتاج الطالب – إضافة إلى المسارد التي يتم إلحاقها في كتب تعليم اللغة الأجنبية — إلى معجم ثنائي اللغة جيد أثناء قراءة النصوص المبسطة في اللغة الأجنبية.فالمعاجم الأحادية اللغة المدونة باللغة الأجنبية لا يمكن استخدامها بصورة فعالة في هذه المرحلة؛ لأن الطالب لا يتمكن دائما من فهم التعاريف التي تصاغ عادة بأسلوب خاص بالصناعة المعجمية وتقاليدها. أضف إلى ذلك أن هذه التعاريف تحتوي في غالب الأحيان على ألفاظ جديدة يصعب على الطالب فهمها. ومن الممكن أن يفهم الطالب مفردات التعريف جميعها إلا أنه لا يتوصل إلى إدراك المفهوم الذي يرمي إليه التعريف. وبعبارة أخرى،فإن الطالب قد يفهم "المعنى المعجمي" للتعريف ولكنه لا يدرك "معناه البنيوي".إن المعجم الثنائي اللغة الجيد يعد وسيلة ليس بوسع الطالب الاستغناء عنها في هذه المرحلة من تعلم اللغة الأجنبية([1]).

أما في المرحلة الثانوية أو المتقدمة فإن على طالب اللغة الأجنبية أن يستعمل معجما أحادي اللغة معدا ومخصصا للطلبة الأجانب، ومن ثم يستطيع استعمال المعاجم الأحادية اللغة الجيدة المعدّة لاستعمال أبناء اللغة ذاتها.غير أن المعاجم الأحادية تساعد على الفهم فقط، أما إذا كان الغرض من استعمال المعجم مساعدة الطالب على التعبير باللغة الأجنبية فلا مناص من استخدام المعاجم الثنائية اللغة ([2]).

[1] - علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم ص 158،157،156.

[2]- نفس المرجع السابق.

مواصفات المعجم الثنائي الخاص بتعليم اللغات الأجنبية:

من النادر أن نجد أحدا من اللغويين من يُعنى بمواصفات المعجم ذو النوعية الجيدة الذي يمكن استخدامه في تعلم اللغات الأجنبية.ويعد الأستاذ الدكتور أرجبولد هِل رائدا في هذا الحقل، حيث نشر قبل ربع قرن مقالا بعنوان "استخدام المعاجم في تعليم اللغات" حيث أبرز فيه الأسس القويمة لاستعمال المعاجم في تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة قومية أو لغة ثانية على حد سواء. وقد أشار الأستاذ هِل إلى خمسة أصناف من المعلومات يجب توفرها في المعجم المثالي، وهذه المعلومات لا زالت وستبقى معلومات أساسية لا يمكن أن يغفلها المعجم الجيد وهي: البناء الفونيمي للكلمة، وتركيبها الصرفي، والتغييرات النحوية التي تخضع لها وسلوكها الإعرابي، ومعانيها.

وقد أجرى الأستاذ الدكتور ريتشارد يوركي Yorkey مسحا شاملا للمعاجم الإنجليزية التي تستخدم في تعليم هذه اللغة في الجامعات الأمريكية، وأوصى في مقال نشره بأنه ينبغي أن نفرق بين المعايير التي نتبناها لاختيار المعجم في تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها قومية وتلك المعايير التي نتبناها لاختيار المعجم الذي نستخدمه في تعليم الانجليزية بوصفها لغة ثانية أجنبية. وقد وضع الأستاذ يوركي المعايير الواجب أخذها بعين الاعتبار عند تأليف معجم لطلاب الانجليزية بوصفها لغة أجنبية وهي على التوالي:

1. وجود رموز مُبسطة في المعجم تُبين طريقة التلفظ.
2. الإشارة إلى مواضع تقسيم الكلمة عند وقوعها في نهاية السطر.
3. استعمال تعاريف جيدة وسهلة وهذا ما تبيناه عند اطلاعنا على معجم أكسفورد إنجليزي-إنجليزي-عربي([1]).
4. الاشتمال على التعابير الخاصة التي يستعملها الطلبة في أحياء الجامعة وحرمها.
5. الاحتواء على التعابير الاصطلاحية.
6. استعمال الرموز الخاصة بالمستويات المختلفة التي تستعمل فيها المفردات والتعابير.
7. الاحتواء على المعلومات الحضارية.
8. وجود مُقدّمة جيدة تحتوي على قواعد اللغة الأساسية وملاحق خاصة بالمعايير، والموازين والعملة وغيرها.

ومن العقبات التي تجابه تصنيف المعاجم الخاصة بتعليم اللغات الأجنبية مسألة اختيار المفردات والمعاني التي يجب إدخالها في المعجم.فإذا كانت المواد أكثر مما ينبغي أدّت إلى تكرار المواد المتوفرة في المعاجم

[1]- قاموس أكسفورد الحديث ،إنكليزي-إنكليزي- عربي Oxford University press 2009

الكبيرة، وإذا كانت تلك المواد أقل مما ينبغي قصرت على أداء مهمتها التربوية، وفقدت شيئا من دقتها ويجب أن تكون الغاية من اختيار المواد هو استيعاب اللغة المعاصرة.أما المعايير الأساسية التي يجب الأخذ بها في اختيار المداخل والمعاني فهي:

1. الشيوع frequency،المبني على إحصائيات تكرار المفردات والمعاني في اللغة.
2. عموم الفائدة،بمعنى أن يكون المدخل أو المعنى ذا عمومية تُمكّن الطالب من استخدامه في مواقف مُتعددة.
3. التقيد بلهجة جغرافية واجتماعية واحدة تلك هي اللهجة التي اختار المعجم أن يسجلها.

ومن المشاكل التي لها صلة باستخدام المعاجم الثنائية في حقل تعليم اللغات الأجنبية هي قضية إدخال المعلومات الخاصة بأصل الكلمات.إذ يرى منير البعلبكي أنه من الضروري إدراج أصل المفردة الأجنبية وتاريخها في المعجم([1]) ،بينما يرى البعض الآخر أن هذه المعلومات قليلة الفائدة،أو عديمتها بالنسبة لطلبة اللغة الأجنبية الذين تنقصهم المعلومات المعمقة بالنحو التاريخي ([2])

ونرى أن أفضل طريقة لتضمين أصل الكلمات في المعاجم الثنائية هي في تقديم المعلومات الخاصة بالكلمات الدخيلة التي لها صلة بلغة الطالب والغاية منها تيسير تعلم تلك المفردات من جهة وإثارة ولع الطالب للتعرف على هذه المفردات من جهة أخرى.فمثلا في المعجم الإسباني –العربي المعد خصيصا للطلبة العرب،لا يجب سرد تاريخ الكلمات الإسبانية ،بل يستحسن الإشارة إلى الكلمات الإسبانية ذات الأصل العربي مثل :

- Hastaو معناها حتى، والفرق بيننا حرف واحد.
- Aceiteومعناها الزيت، ومن الواضح قرب اللفظ.
- Almohadaومعناها وسادة أو مخدة كما هو شائع لدينا.
- Azúcarومعناها سكر والتشابه واضح ([3]).

[1]– منير البعلبكي، المورد قاموس إنجليزي–عربي،ص 7.

[2]– علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم.

[3]-http://newelfagr.org

أمثلة مأخوذة من الموقع المذكور (جريدة الفجر الالكترونية ،رئيس التحرير :عادل حمودة ،مدير الموقع :مصطفى ثابت)

المبحث الرابع:أنواع المعاجـم الثنائيـة:

تتنوع المعاجم بتنوع أهدافها ومناهجها ومن حيث مادتها من زاوية العموم والخصوص. ولذلك من الواجب على مؤلف المعجم أن يطرح السؤال التالي قبل البدء في التأليف وهو : لِمن نؤلِّف هذا المعجم أو ذاك أولا، ثم ما هي الاستعمالات التي نتوخاها منه؟ وفي هذا الشأن يقول اللغوي الأمريكي مارتن Martin:

"إذا كنتم تريدون أن تصنعوا معجما موجزا جامعا،مضبوطا شاملا،ومناسبا لغويا لكلتا اللغتين، بغير أن يمتلئ بالتفاصيل الدقيقة، فإنكم ستجدون أنفسكم عاجلا أو آجلا مضطرين إلى تركيز جهودكم على أهداف معينة وإغفال أهداف أخرى.فكل معجم عبارة عن محاولة توفيق بين مصالح متباينة نأمل أن تخدم أغراضا علما بأنها تضحي حتما بأغراض أخرى".

وتقول اللغوية هاس Haas:

" ومما يبعث على الأسى أن مُؤلفي المعجم ربما لا يدركون المشكلات المتعلقة به، ويظنون أنهم يعدون معجما ناطقا باللغتين، وبالتالي قد ينتجون قاموسا لا يخدم الناطقين بأية من اللغتين ".

ويتبين لنا من خلال القولين أنه من الضروري تحديد الأهداف المرجوة من تأليف المعاجم الثنائية منذ البداية آخذين بعين الاعتبار الفئة من المجتمع التي نوجه إليها نوعا معينا من المعاجم الثنائية وحتى من وجهة النظر التجارية،فإن الناشر يأخذ في الاعتبار الزبائن الذين ينوي إنتاج معجم لهم،ويصممه بحيث يسد احتياجاتهم ..

وفي هذا الشأن يقول بارنهارت وهو معجمي واسع التجربة:

"أن وظيفة المعجم الواسع الانتشار هي الإجابة على أسئلة القراء أو المشترين، ويتوقف نجاح المعاجم في الأسواق التجارية في قدرتها على الإجابة على تلك الأسئلة،وهذا هو الأساس الذي يجب على المدون أن يُقرر على ضوئه المشتري المحتمل لكتاب مُعين" ([1]).

[1]- علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 32

وقد حددّ هاوسهولدر Householder في تقرير له أنه:"يجب أن تُصمّم المعاجم على ضوء حاجات مجموعة خاصة من القراء، مثلا معجم إنكليزي–عربي للقراء الأمريكيين لمساعدتهم في تكلم العربية أو معجم صيني–إنكليزي للقراء البريطانيين أو الأمريكيين لمساعدتهم على قراءة اللغة الصينية.

ويقول نلسون ساندرو في نفس الصدد :"إن أهم تحد يواجهه المعجميون هو تحديد وظيفة المعاجم الثنائية فمن الممكن أن تكون وظيفته مساعدة المستعملين ترجمة نص من لغة إلى أخرى،أو ربما مساعدتهم على فهم نص لغة أجنبية وفي مثل هذه الحالات فإن المستعملين بحاجة إلى معجم يحتوي على مختلف المعطيات التي يتم انتقاؤها وفق الوظيفة المطلوبة،فإذا كانت هذه الوظيفة هي فهم نصوص لغة أجنبية فإن على المعجم الثنائي أن يتضمن مداخل اللغة الأجنبية وتعريفات في اللغة المتن ...بهدف فهمها من لدُن مجموعات المستعمِلين المستهدفين"([1])

وفي ضوء هذه المعطيات صنف علي القاسمي المعاجم الثنائية إلى الأنواع الآتية:

- معاجم للناطقين بلغة المتن (أولغة الأصل أو لغة المدخل) وتقابلها لغة الشرح أو لغة الترجمات.
- معاجم للغة المكتوبة أو اللغة الفصحى وتقابلها اللغة المنطوقة.
- معاجم للتعبير باللغة الأجنبية وما يقابلها لفهم مفرداتها.
- معاجم للاستعمال العام وما يقابلها من معاجم الترجمة الآلية.
- معاجم تاريخية وما يقابلها من معاجم وصفية.
- معاجم لغوية وما يقابلها من معاجم موسوعية.
- معاجم عامة وما يقابلها من معاجم متخصصة.

معاجم للناطقين بلغة المتن و لغة الشـرح:

نعني بلغة المتن لغة المدخل أو اللغة موضوع البحث،أما لغة الشرح فنعني بها لغة الترجمات أو المقابلات ففي معجم فرنسي–عربي مثلا ،تكون الفرنسية لغة المتن،والعربية لغة الشرح ([2])

يزعم أغلبية مؤلفي المعاجم الثنائية سواء القديمة أو الحديثة أنها تخدم الناطقين بكلتا اللغتين أي لغة المتن و لغة الشرح. فصاحب المنهل الدكتور سهيل إدريس يقول في مقدمة قاموسه أن ما دعاه إلى تأليف

[1] -Nilson Sandro(1994) .The bilingual LSP Dictionary.Narr .ISBN.3-8233-4533-8.

[2]– علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،نفس الصفحة

معجمه الثنائي فرنسي–عربي هو إحساسه العميق بالحاجة الماسة إلى أداة تثقيف وانفتاح على اللغة الفرنسية، لغير الناطقين بها وبالتالي على الحضارة الحديثة في شتى مناحيها ومرافقها ومتطلباتها" ويضيف الكاتب:" وقد كنا مؤمنين بأن في وسعنا،والعزم قد صح عندنا،الإسهام في تطوير المفهوم المألوف في مثل هذه المصنفات باعتماد أساليب عصرية منطقية،مسايرة للنواميس المعجمية،ومحافظة على القواعد اللغوية والمعجمية" ([1]) .

ويقول مؤلف أحد أقدم المعاجم العربية–الإنكليزية في مقدمته:"في تحضير القسم الأول من هذا الكتاب،كان هدفي تأليف معجم عربي مُحكم،ليس موجها لخدمة المسافرين والطلاب الشباب الإنكليز فحسب،بل كذلك لخدمة القراء من أبناء وطني الذين لم يتوفر لهم معجم من هذا النوع من قبل"([2]

ويكرّر القول نفسه "معجم لاروس الفرنسي– الإنكليزي الحديث" الذي ظهر بعد أكثر من قرن من ظهور المعجم العربي الذي ذكرناه آنفا ،فيقول:

"ومن حيث حجمه العملي،ووضوحه،وغرضه،فإن هذا المعجم الفريد لا يستغني عنه أي شخص فرنسي إنكليزي يهدف إلى التمكن من استخدام اللغتين للعمل أو الدراسة أو المتعة"([3])

غير أن اللغويين يرون أنه من المستحيل خدمة الناطقين بكلتا اللغتين بصورة متساوية في معجم ثنائي اللغة وفي هذا الشأن يقول اللغوي هاريل ريتشارد في كتابه Some notes on bilingual lexicographyبعض الملاحظات حول الصناعة المعجمية الثنائية اللغة):

" من المشكلات الرئيسة في تأليف معجم ثنائي اللغة هو أن نقرر ما إذا كان المقصود من الكتاب خدمة الناطقين باللغة (س) أو الناطقين باللغة (ص)،فمن الواضح أنه من المستحيل أن نهتم بصورة متساوية بالناطقين ب (س) والناطقين ب (ص) في المعجم الواحد ذاته"([4]).

[1] - د سهيل إدريس،المنهل،قاموس فرنسي–عربي،دار الآداب،الطبعة 34، 2005،بيروت –لبنان،ص7.

[2]– مصدر سابق ،ص 33

[3]- مصدر سابق،نفس الصفحة

[4]– مصدر سابق،نفس الصفحة

ومن الأسباب التي تحتم على المعجمي أن يقرر منذ البداية ما إذا كان معجمه سيخدم الناطقين باللغة (س) أو الناطقين باللغة (ص) هو أن المعجم الثنائي اللغة المخصص للناطقين بلغة المتن يجب أن يصنع بطريقة تختلف تماما عن ذلك المعجم المخصص للناطقين بلغة الشرح.وفي كلمات مارتن:

"إننا نتوقع أكثر مما يمكن فعله إذا توخينا معجما مثل هذا (يعني معجما ذا ترجمات دقيقة) أن يعمل في اتجاهين في آن واحد.إن المعجم الذي يساعد القارئ الأمريكي على إنتاج جمل يابانية مفهومة،يجب أن يصنع بطريقة مختلفة عن ذلك المعجم الذي نريد منه العكس.يجب أن نتخذ قرارا مبكرا:من الذي سيستعمل المعجم؟"ولتوضيح الفرق بين معجم مخصص للناطقين بلغة المتن وآخر للناطقين بلغة الشرح،نذكر مشكلتين تعتمد معالجتهما على نوع المعجم:المشكلة الأولى هي انتقاء المفردات أي المواد التي ستدخل المعجم، والحد المفروض من هذه المفردات يحتم على المؤلف أن يختار المداخل طبقا للهدف المسطر من تأليف المعجم.فإذا كان هنالك معجم إنكليزي–عربي للقراء الأمريكيين، فلا ضرورة لإدخال المصطلحات الرياضية الخاصة بلعبة كرة القدم الأمريكية غير المعروفة في العالم العربي.ولكن إذا كان المعجم مُصمما للعرب،فإن هذه المصطلحات قد تدخل في المعجم، ما دام القارئ العربي قد يصادف بعضا في معناها الرياضي أثناء مطالعته للصحف أو المجلات الأمريكية ([1]).

وتحاول بعض المعاجم ذات المفردات المحدودة خدمة الناطقين بلغة الشرح والناطقين بلغة المتن في آن واحد، وقد تحقق في ذلك بعض النجاح.فالمعجم الألماني–الإنكليزي للاستعمالات اليومية The German-English ,English-German of every day usage يعطي الشواهد بكلتا اللغتين كلما دعت الضرورة إلى ذلك،ولكن لا يمكن إتباع هذه الطريقة في المعاجم التي تهدف إلى تغطية قدر واسع من المفردات،لأنها ستصبح مربكة،وضخمة،وغالية الثمن.

وهذا ما توصل إليه أحد المختصين في البحث المعجمي في بحث له بعنوان : المفردات العربية في المعاجم ثنائية اللغة طبيعتها وكفايتها للناطقين بغير العربية، مقدم إلى مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو بعنوان: اللغة العربية لغة عالمية : مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، بيروت– لبنان من إعداد الدكتور : محمد حسن المرشدي علي من جامعة الإمارات العربية المتحدة، وقد انتقد فيه المعجم الثنائي عربي–إنجليزي لروحي البعلبكي من حيث إهمال بعض مفردات اللغة العربية، مدى القصور في استيفاء معاني

[1]– مصدر سابق،ص 34

المفردات، وإهمال السياقات والتعبيرات السياقية، والاصطلاحية التي توضح استعمال المفردات استنادا إلى معاجم عربية مثل المعجم الوسيط ،ومعجم اللغة العربية المعاصرة.

معاجم اللغة الفصحى :

لقد أوضح علم اللغة الحديث أن الكلام هو الشكل الأساسي في الفعالية اللغوية، وما الكتابة إلا تمثيل للكلام.

"فالرموز اللغوية رموز صوتية،ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ في المقام الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة،فالكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي، والكتابة أيضا محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية، وهي محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى بعدها المكاني"([1]) .

و تبرز العلاقة بين الكلام والكتابة **في**كون معظم دارسي اللغة ينطلقون من بضعة افتراضات أساسية منها أن المكونات الرئيسية للفعالية اللغوية هي سلسلة الأصوات التي تؤديها شفتا الإنسان ولسانه وأوتاره الصوتية —وتلك هي الظواهر التي تسمى "الكلام"،ورغم أن الافتراض الأول هذا يبدو وكأنه بديهية،إلا أن أغلب الناس غير مقتنعين به بل ينكرونه بحكم أن الكتابة تتميز بالاستقرار وأن تمرين الطلبة يقوم على استخدام الرموز المكتوبة؛ولذلك يعتقد أغلب المتعلّمين والذين لهم رغبة في التعلم أن الكتابة هي الأساس الفعلي للغة وما الكلام إلا شكل سطحي ومشتق من الأشكال الكتابية،غير أن هناك حقائق تثبت قضية الأسبقية بين الكلام والكتابة أولها أن الكلام يعود إلى أصول المجتمع البشري،أما الكتابة فإن تاريخها في حدود السبعة آلاف عام.و"في الخطاب الشفهي فإن وحدة المعنى هو التركيب التعبيري،أما الخطاب الكتابي فإن الوحدة الخطية تتمثل في الكلمة."([2])

وكذلك فإنه لا توجد جماعة بشرية ليس لها لغة،وأن أفراد المجتمعات التي تقرأ وتكتب يتعلمون لغتهم قبل أن يتعلموا قراءتها أو كتابتها بعدة سنوات،أما الكبار،بما فيهم الكتاب المحترفون،فإنهم يمارسون الكلام في حياتهم اليومية بقدر أكبر من ممارستهم الكتابة،والحقيقة التي يمكن استخلاصها هي أن جميع الأنظمة

[1] - محمود فهمي حجازي،علم اللغة العربية،الكويت :وكالة المطبوعات، ،ص 11.

[2]- Christian BAYLON,Initiation à la linguistique, Armand Colin, 2ème édition ,p49

الكتابية كما أسلفنا ذكره ما هي إلا تعبير أو تصوير لأشكال الكلام،وليست تمثيلا لأفكار أو أشياء في العالم اللالغوي.

وعليه يمكننا القول على هذا الأساس أن المعاجم تستند إلى الكتابة وليس الكلام طبعا،وهذا ما يؤمن به المعجميون وفي هذا الشأن يقول الأستاذ هِل Hill أنهم:"يقبلونه قولا ولكنه تصرف من لا يُعتقد به" وقد تم تناول هذه القضية في المؤتمر الثامن للغويين الذي عُقد في أوسلو عاصمة النرويج بين الخامس والتاسع من شهر آب عام 1957،حيث ذكر فريز Fries في التقرير الذي قدمه للمؤتمر مايلي:

"وبالرغم من إصرار اللغويين المحدثين على أن المادة المنطوقة تشكل اللغة،فإن معظم المعاجم،قد اختارت موادها عمليا من المواد المكتوبة والأدب.ولا يوجد فيها إلا عدد من المداخل يحمل الرمز (عامي).وتعتبر المفردات المتبوعة بهذا الرمز أقل قيمة.ولقد قادت المناقشات الكثيرة إلى الشك في صحة هذا الاتجاه.أليس من الأفضل اختيارُ مفردات المعجم من الكلام بحيث يُفترض فيها ذلك من غير أن تتبعه بكلمة (عامي)؟ أما المفردات القليلة التي ترِد في الكلام فيجب أن تتبع برمز (أدبية)أو (كتبية)([1]).

غير أن بعض الناس من يرى أن بالإمكان استيعاب المفردات الأدبية المكتوبة ومفردات الكلام المنطوقة في معجم واحد وذلك باستخدام رموز الاستعمال.إلا أن الواقع شيء آخر فأكثر البلدان تغلب عليها الازدواجية اللغوية ولا نعني بها لغتين أجنبيتين بل لغة رسمية ولهجة . وظاهرة الازدواجية ليست جديدة بل شهدتها الحضارات القديمة عبر الأزمان ،فبابل القديمة كانت لها لغة رسمية إلى جانب اللهجات المحلية وكذلك الشأن بالنسبة للحضارة اليونانية. و"اللغة الأدبية لا تفرض نفسها بين عشية وضحاها ونسبة كبيرة من الشعوب تعتبر مزدوجة اللغة تتكلم اللغة العامة واللغة المحلية وهذا نشهده في ألمانيا وإيطاليا حيث نجد اللهجة موجودة إلى جانب اللغة الرسمية"([2]) (وكذلك الشأن بالنسبة لفرنسا).

وفي مثل هذا الوضع الذي توجد فيه لغتان إحداهما أدبية والأخرى محكية تختلفان وظيفيا وبنيويا،يكون من الضروري أن نتناولهما في معجمين منفصلين. ومما هو جدير بالذكر أن اللغة المنطوقة ذاتها تشتمل على مجموعة من اللهجات تختلف في أصواتها،ونحوها،ومفرداتها،كما هي الحال في العربية،لذا فإنه يجب أن تنفرد كل لهجة بمعجم مستقل.

[1]- علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 37.

[2]- Ferdinand DE SAUSSURE,Cours de linguistique générale ,P 292

- **معاجم للتعبير باللغة الأجنبية :**

إن الطريقة التقليدية التي كانت تنتهج في تعليم اللغات الأجنبية كانت تعتمد على القراءة للفهم فحسب،لا على التعبير الشفهي أو الكتابي من أجل الاتصال والتفاهم فقبل عقود قليلة من السنين،كان التعاون الدولي محدودا،ولم ينتبه الناس بالحاجة إلى المقدرة على التعبير باللغات الأجنبية،وكان استعمالهم الوحيد لتلك اللغات يقتصر على دراسة اللغات الكلاسيكية (كاللاتينية والإغريقية)،أو قراءة الآداب الأجنبية؛ولهذا فقد تصّور مؤلفو المعاجم أن مهمة المعجم هي مساعدة القارئ في فهم الكلمات الصعبة التي يمر عليها في قراءته للآداب الأجنبية.ولكن التطورات التي شهدها مطلع القرن العشرين في وسائل المواصلات، والإعلام، والعلاقات الدولية، أدت إلى ظهور اتجاه جديد في تعليم اللغات الأجنبية يؤكد على الاتصال والتعبير والتفاهم. ولقد زوّدنا اللغويون بالأساس النظري للاتجاه الجديد، وأوجدوا الطرائق والأساليب المطلوبة كالطريقة الشفهية، والطرائق السمعية–الشفهية المختلفة، بحيث تعمل على مساعدة القارئ على التعبير باللغة الأجنبية شفويا وكتابيا،وعلى فهمها لدى سماعها أو قراءتها.

إن التمييز بين المعجم المخصص للتعبير والمعجم المخصص للفهم ينعكس في المرحلة الأولى من صناعة المعجم،ونعني بها لغتي المتن والشرح .لنفرض أننا نُؤلِّف معجما فرنسيا –عربيا للفرنسيين:فإذا كان المراد منه التعبير جعلنا من الفرنسية لغة المتن ومن العربية لغة الشرح.في حين إذا قصدنا به وسيلة للفهم اتخذنا من العربية لغة المتن ومن الفرنسية لغة الشرح ([1]).

ويكمن فرق آخر بين المعجمين في محتوى المداخل وبنيتها.فلوُ طلب من المعجمي تأليف معجمين في حجم واحد،أحدهما للفهم والآخر للتعبير،فإنه سيضم مداخل أكثر تحتوي على معان أكثر في المعجم الأول مما في المعجم الثاني.أما في المعجم المخصص للتعبير فتكون المداخل أقل عددا ولكنها ذات طبيعة إنتاجية عامة،وتزود موادها بمعلومات صرفية ونحوية أوسع وأكثر تفصيلا من تلك المعلومات الموجودة في مواد المعجم المخصص للفهم.فإذا توفر معجم جيد مخصص للتعبير فإن القارئ الذي يستعين به لا يقع في أخطاء مثلما وقع للأستاذ الكوري الذي بدل أن يقول I have a letter to mail أي عندي رسالة أبعثها بالبريد ،عبر قائلا : I have to mail a letter ويعني في اللغة الإنجليزية علي أن أبعث رسالة ([2]).

[1]-مصدر سابق،صفحة 38

[2]- مصدر سابق،نفس الصفحة

إن المعجم الذي يهدف إلى مساعدة الناطقين بالإنجليزية،على سبيل المثال ، في فهم اللغة العربية والتعبير بها في آن واحد يجب أن يكون معجما مزدوجا أي معجما ذا قسمين: الأول إنجليزي-عربي ،والثاني عربي-إنجليزي).

وقد حدد اللغوي Gedney في مؤتمر إنديانا للصناعة المعجمية أربعة أهداف قبل الشروع في تأليف معجم ثنائي وهي ([1]):

1. أن يُعلّم الناطق بالإنجليزية معنى تعبير سمعه أو قرأه في لغة أخرى.
2. أن يُعلّم الناطق بالإنجليزية كيف ينقل كلاما إنجليزيا إلى لغة أخرى.
3. أن يُعلّم الناطق بلغة أخرى معنى تعبير سمعه أو قرأه بالإنجليزية.
4. أن يُعلّم الناطق بلغة أخرى كيف ينقل كلاما من لغته إلى اللغة الإنجليزية.

وقد ركزنا على اللغة الإنجليزية بحكم أنها لغة العلم والتكنولوجيا أي هي اللغة السائدة في العالم.

- **معاجم للاستعمال العام و معاجم الترجمة الآلية:**

لقد أجريت عدة بحوث في حقل الترجمة الآلية (الترجمة الآلية هي التي تهدف إلى ضمان ترجمة نصوص مكتوبة باستعمال الإعلام الآلي) غير أنها أثارت العديد من المشكلات المهمة المتعلقة بتركيب المعجم الثنائي اللغة وقامت بمعالجتها.ويعد إنشاء المعاجم الثنائية التي تم برمجتها بالكمبيوتر إنجازا يستحق التنويه لما قام به اللغويون على صعيد الترجمة الآلية.وتوجد فروق محورية بين المعجم الثنائي الموجه للقارئ الإنسان والقاموس المصمم للترجمة الآلية وهي أن المعجم الثنائي المخصص للقارئ يمدنا بالمعلومات الهامة والضرورية وفقا للأهداف المذكورة من 1إلى 4 أعلاه،وهذه المعلومات تكون في غالب الأحيان عن لغة أجنبية كما هو الشأن بالنسبة للغة العربية مع اللغتين الفرنسية والإنكليزية على سبيل المثال،في حين أن المعجم الثنائي المخصص للترجمة الآلية يجب أن يتضمن معلومات نحوية كاملة مفصلّة عن كلتا اللغتين هذا جانب ،ومن جانب آخر فإن المعاجم الثنائية العامة تتضمن عادة في مادة المدخل كل المعلومات النحوية الخاصة أو بعضها بتوضيح سلوك الكلمة النحوي مستندا إلى الشواهد[2] مثل كلمة get في المورد لمنير البعلبكي (إنكليزي-عربي) فقد لاحظنا أن المؤلف أورد خصائصها النحوية ;ثم قدم جميع الشواهد والسياقات الممكنة التي من المحتمل أن ترد فيها بالتفصيل: get(vt,n) ينال، يكسب، يفوز ب، يستولي على، يصاب

[1]- مصدر سابق،ص 39

[2]مصدر سابق، صفحة 39

(بمرض)، يُخرِج got him out of the house، يَجعل، يصير في حالة ما got her feet wet ،يُعدّ،يهيء promise to get breakfest by seven o'clock ، إلى غير ذلك من السياقات([1]) .

لكن الأمر يختلف في المعجم الثنائي المحوسب الذي يتطلب إدماج جميع المعلومات النحوية في المدخل نفسه كي يتسنى له أن يُولِد الجمل.ويستدعي الأمر أحيانا في المعاجم الثنائية العامة إدراج الشرح والتعاريف لبعض الكلمات التي يجهلها القاريء مثل كلمة ergosterol التي عربها الكاتب منير البعلبكي في قاموسه المورد ثم أعطى تعريف لها : الأرغسترول(التعريب)، هي مادة في الدهن النباتي والحيواني تتحول بفعل أشعة الشمس إلى فيتامين د([2]) .

غير أن هذا الأمر لا يمكن تطبيقه في المعاجم الثنائية المحوسبة ويزودنا اللغوي Zgusta بالمثل الآتي:إن الفعل الألماني ab holzen يعني بالإنكليزية Clear a wood of trees أي يزيل الأحراج أو الأشجار من غابة ما .وإذا ما تم تخزين هذا الشرح في ذاكرة الحاسوب،فإنه سيترجم لنا الجملة الألمانية Der wald wurde abgeholzt إلى The wood was cleard a wood oftrees وهذه الجملة ليست مقبولة ولا مفهومة في اللغة الإنكليزية.وهذه الأخطاء التي يرتكبها الحاسوب تجعلنا نتجنب الشرح والتعريف في هذا النوع من المعاجم،وأن نستعمل مقابلا مفردا مثل: deforest أي يزحرج أي يزيل الأحراج من بقعة ما بالعربية وبالفرنسية déboiser([3]).

وبما أننا تطرقنا إلى الترجمة الآلية فيجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الترجمة تلقى إقبالا كبيرا في العصر الحالي،الذي يشهد تطورات هائلة في عالم أصبح يحكمه الربح بالدرجة الأولى،ولذلك فقد أصبح ينظر للترجمة برؤية جديدة أي بنظرة عملية تستوجبها الرغبة في نقل كم هائل من النصوص إلى لغات أخرى لا يقدر عليها البشر بوسائلهم التقليدية، وذلك تلبية لمقتضيات الدول التي تريد أن تتابع ما يجري خارج نطاق لغاتها، ومنشوراتها ولأغراض تجارية إلا أن الترجمة الحاسوبية تعتريها العديد من النقائص والعيوب والأخطاء التي تتطلب تدخل اليد البشرية لتصحيحها إذ أنه لضمان نوعية مقبولة لا بد من توفر الشرطين الآتيين:

[1]-أمثلة أخذناها من قاموس المورد، قاموس إنكليزي-عربي لمنير البعلبكي ،بيروت لبنان :دار العلم للملايين،الطبعة 41 ،2007، ص "386.

[2]- مثال أخذناه من نفس المرجع ،ص 319.

[3]- علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 40

1. إعداد النص للترجمة: بعض أجزاء النص تتطلب تجهيزها للترجمة مثل التعابير الاصطلاحية الموجودة في متن اللغة، والتعابير المصطلحية، التي يكون فيها المصطلح المتخصص الأساس فيها.
2. التصحيح والتنقيح: إذا كان المترجم يسعى إلى ترجمة ذات جودة فمن الواجب عليه أن يُصحّح الترجمة الأولية التي قام بها الحاسوب،مستندا إلى معايير معينة بحيث عليه أن يصنف الأخطاء، ومن بينها اختلال التعبير والإعراب،والخطأ النحوي وتحريف المعنى.وإذا اصطدم الحاسوب بمصطلحات ومفاهيم جديدة،وجب ترجمة كل المصطلحات التي يجهلها الحاسوب وإدراجها في معجمه للتعرف عليها فيما بعد ([1]). وهذا ما يثبت أن الآلة لا تستطيع أن تقوم مقام الانسان في ضبط ترجمات بعض التعابير والكلمات،و نفس الأمر لاحظناه عند لجوئنا لترجمة بعض التعابير التي أخطأ google في ترجمتها .

المعاجم التاريخية و المعاجم الوصفية:

يهدف المعجم الوصفي إلى تقديم وصف موضوعي لمفردات اللغة في حالتها الراهنة أو الحالية، أما المعجم التاريخي فيرمي إلى وصف مفردات اللغة في حقبة أو فترة معينة من التاريخ.ويطلق على المعجم التاريخي عدة تسميات منها:الفرضي prescriptive ،والمعياري normative،والتعليمي didactic.

ويتميز المعجم التاريخي بمايلي:

1. يتم الاستناد عند تأليف معجم تاريخي إلى المصادر والسجلات المكتوبة والتي تعود إلى فترة ماضية من حياة اللغة، ويتضمن هذا المعجم ألفاظا ميتة.
2. يتضمن هذا النوع من المعاجم أصول الكلمات وتاريخها،ويتجنب الوصف أو التعليل ملتزما جانب السرد التاريخي فحسب.
3. شواهد المعجم التاريخي تتقيد بفترة معينة أو فترات معينة في حياة اللغة.
4. ترتب معاني مداخله بناء على أن كل معنى تطور وتوالد من بعضها البعض،وبعبارة أخرى،فإن علم الدلالة الذي ينبني عليه المعجم موجّه وجهة تاريخية عكس المعجم الوصفي الذي يستقي المواد،وطريقة التلفظ،والشواهد،من الفترة التي يظهر فيها،وتُرتب معانيه طبقا لشيوعها أو طبقا لأي معيار وصفي آخر،كما أنه لا يتناول أصول الكلمات وتاريخها،بل يصفها كما هي.

لقد كان توجه التأليف المعجمي في أوله في أوربا تاريخيا حيث كانت المعاجم الأوروبية الكبرى تاريخية.ففي إيطاليا تزامن ظهور المعجم التاريخي بظهور الأكاديمية الإيطالية والموسوم ب: Vocabolario degli

[1]- الديداوي محمد ،الترجمة والتعريب،الدار البيضاء ،المغرب:المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2000 ،ص 237.

Accademici della Crusca (1591-1612)، وتطور في فرنسا وإنجلترا بظهور معجم الأكاديمية الفرنسية Dictionnaire de l'Académie Française عام 1694م،ومعجم صامويل جونسون الموسوم بمعجم اللغة الإنكليزية Jonson's Dictionary of the English Language عام 1755([1]).

أما المعاجم اليوم فإن معظمها تجمع مابين الخصائص التاريخية والوصفية وتوجد معاجم يطلق عليها اسم معاجم الفترات وصاحب هذه الفكرة هو السير كريجي Craigie فقد صرّح بقوله أن معجم أكسفورد للغة الإنجليزية Oxford English Dictionary في محاولته لتغطية تاريخ اللغة الإنجليزية برمته لا يمكن له أن يغطي فترة بكاملها ولذلك يتعين أن يُفرد لكل فترة من الفترات معجم خاص بها يختص بفترة تاريخية مّعينة مثل معجم اللغة الإنجليزية القديمة،ومعجم اللغة الإنجليزية الُوسطى ومعجم اللغة الإنجليزية الحديثة،وهكذا وحبذا لو تلقى هذه الفكرة صدى لدى اللغويين العرب بتأليف معاجم تاريخية خاصة باللغة العربية تبدأ من العصر الجاهلي ثم عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فالعصور مابعد الإسلام مثل العصر الأموي والعباسي إلى غير ذلك. وفي هذا الشأن قال كريجي أمام الجمعية الفيلولوجية في لندن:

"إن لكل فترة في حياة اللغة خصائصها التي تنفرد بها، والتي يمكن فهمها إذا درست وحدها،ولكن لا مفر من أن يصيبها الغموض إذا وردت وكأنها مُجرد حلقة في سلسلة اللغة الطويلة الكاملة.ولكي نتعامل بصورة ملائمة مع كل فترة،علينا أن نتناولها وحدها ونفرد لها معجما خاصا بها على أتم شكل ممكن"([2]).

إلا أن معاجم الفترات تتوفر بشكل أكبر أحادية اللغة مثل معجم الإنجليزية الوسطى Middle English Dictionary ،أما المعاجم التاريخية الثنائية اللغة فيمكن توفيرها من الناحية العملية.وعموما إن المعاجم الثنائية اللغة التي تخصص للتعبير يتعين أن تأخذ الوجهة الوصفية،بينما المعاجم المخصصة للفهم يمكن أن تأخذ الوجهتين التاريخية والوصفية [3].

[1]-علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 41

[2]- علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 42.

[3]- نفس المرجع السابق ،ص 43

المعاجـم اللغويـة و المعاجم الموسوعية:

إنبعض المعاجم يمكن أن تتضمن معلومات موسوعية،ويمكن تصنيفها إلى معاجم لغوية ،ومعاجم موسوعية.وكان أول معجم حمل اسم "المعجم الموسوعي" في اللغة الإنجليزية كان من تأليف روبرت هانتر Robert Hunter الذي بدأ ظهوره عام 1872م واكتمل سنة 1889.

ويحمل معجم القرن The Century Dictionary،الذي يُعد أول معجم موسوعي في الولايات المتحدة الأمريكية، والثالث من نوعه في العالم الناطق بالإنكليزية، ثلاث خصائص تمتاز بها المعلومات الموسوعية وهي:

1. اشتمالها على أسماء الأعلام،من أشخاص وأماكن وأعمال أدبية.
2. تغطيتها لكل فروع المعرفة.
3. معالجتها للحقائق معالجة شاملة.

ضف إلى ذلك أن كل من المعجم الموسوعي والموسوعة يحتويان على معلومات موسوعية. وفي حين نجد هذه المعلومات تتجمع تحت موضوعات عامة في الموسوعة،نجدها موزعة تحت عدد كبير من المداخل المتصلة بها في المعجم الموسوعي.

وكثيرا ما يتبادر إلى ذهن السامع إذا ما ذكر اسم "المعجم الموسوعي" أنه معجم كامل من طراز "معجم القرن" أو معجم "أكسفورد للغة الإنجليزية".أما بالنسبة للمعاجم الموجزة أو الصغيرة،فإن المعلومات الموسوعية فيها تقاس باشتمالها على أسماء العلم والمواد الحضارية؛لأنه لا يوجد متسع لمعالجة الحقائق بصورة شاملة موسعة.ولم يعد التمييز بين أسماء الأعلام والأسماء الاعتيادية يشكل صعوبة تذكر ففي علم الدلالة،يمكن تعريف الاسم الاعتيادي بأنه اسم نوع،أما اسم العلم فإنه اسم فرد من أفراد ذلك النوع مثل ولد :اسم اعتيادي، ومحمد: اسم علم ومن الناحية الإعرابية يمكننا التمييز بشكل واضح بين الاسمين في هذه الحالة بإدخال أداة التعريف على الأسماء الاعتيادية وعدم إمكانية ذلك على أسماء العلم([1]) مثل ولد والولد، ولكن لا يمكننا القول محمد والمحمد.

[1]- Leonard Bloomfield,Language,New York,Holt,Rinehart¨and Winston,1933,p205

ويعترض بعض المعجميين على إدخال المواد الموسوعية في المعجم. وفي هذا الشأن يقول غوف Gove وهو معجمي محترف بقوله:

"ليس بالإمكان دمج معجم وموسوعة في مجلّد واحد،ولا يمكن تحقيق ذلك بدون تسهيلات ليست متوفرة في الوقت الحاضر، وبدون أبحاث لم تجر حتى الآن"([1])

وبما أن بحثنا يتعلق بالمعاجم الثنائية اللغة، فإننا نرى أنه من الضروري أن تتضمن أسماء الأعلام والمفردات الحضارية، ويعد القاموس الثنائي اللغة (إنكليزي–عربي) لمنير البعلبكي الذي ورد اسمه في بحثنا هذا خير مثال على إيراد أسماء الأعلام مع تعريف لها وهو يعتبر بحق معجما ثنائيا من الواجب الرجوع إليه إذ يشتمل على أغلب شروط التأليف المعجمي في الصناعة المعجمية الثنائية اللغة في العصر الحالي ومجهود صاحبه الفردي متواصل خلال سنوات عدة فإصداراته متجددة إلى غاية السنوات الأخيرة.

إن لزوم توفر المعاجم الثنائية اللغة على أسماء الأعلام والمفردات الحضارية الأخرى يعود للأسباب التالية:

1. تميز العديد من اللغات الأوروبية باستعمال أسماء الأعلام بحرف كبير وهذا ما يسهل على القارئ التمييز بينها وبين الأسماء الاعتيادية،لكن الأمر يكون صعبا في بعض اللغات التي لا تحتكم إلى هذه الطريقة في نظامها الكتابي مثل اللغة العربية ،وهنا يضطر القاري للبحث عن الكلمة الصعبة سواء أكانت اسم علم أم لا في معجم آخر. ومن ناحية النطق فإن أسماء الأشخاص والأماكن لا تلفظ بالطريقة نفسها في اللغات المختلفة، وهذا ما يُصعّب على القارئ معرفة معاني الأسماء الأجنبية دون اللجوء إلى المعجم.
2. أن مستعملي المعاجم الثنائية يطلبون بكثرة المعلومات الموسوعية ذات الصلة باللغة الأجنبية.وهذا ما أشار إليه المعجمي غوف عندما قال أن وظيفة المعجم خدمة الشخص الذي يستعمله،لذا يجب على مؤلفي المعاجم الثنائية أن يأخذوا بعين الاعتبار أن هذه المعلومات الموسوعية خدمة للقراء.ويؤكد المعجمي يوركي Yorkey هذه الأهمية خاصة إذا كان المعجم الثنائي موجها لطلبة أجانب،فيقول:

"ويحتاج(أي الطالب الأجنبي) إلى معلومات عن الشخصيات والأماكن الشهيرة، الحقيقية منها والأدبية، والتي يعرفها أهل اللغة بوصفها جزءا من تربيتهم وتراثهم الحضاري...فإذا مر في مطالعاته على بوسفالس Bucephalis ، أو السيدة مالبروب Malaprop، أو شارع ماديسون،....فإننا لا ننتظر منه أن يسرع

[1] علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 43

إلى المكتبة ليبحث عن معاني هذه الكلمات في موسوعات المعارف أو المسارد أو الأطالس.إنه يحتاج إلى الإجابة في الحال. وهو يحتاج إلى تلك الإجابة في المعجم الذي يكون معه هنا على الطاولة)[1].

معاجم عامة و معاجم متخصصة:

إن المعجم العام هو ذلك المعجم الذي يحاول تغطية أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة،بينما يعالج المعجم المتخصص قسما واحدا من تلك المفردات فهو يختص بأحد فروع المعرفة "وإن المعجم المتخصص مخزون مفهومي معرفي لا غنى عنه،ذلك أنه يقيد المصطلح ويحدد قسماته في ميادين المعرفة ذات الصلة،علما أن المصطلح نص مكثف يصلح لبناء نص متكامل أكبر،هيكله النحو والإعراب والفصاحة والبلاغة والبيان،غير أن المعجم المفيد هو الذي يوضع لخدمة غرض معلوم.وإن أنفع المعاجم المتخصصة ما احتوى على لغتين فأكثر ([2]).

غير أننا نرى أن من المفيد أن يحتوي المعجم المتخصص على لغتين فقط ،إذ أن المعاجم الثلاثية أضحت أغلبها تجارية وبعيدة عن منفعة القاريء فالمعجم المتخصص يجب أن يتضمن تعريفا واضحا يعين على إدراك المفهوم،مع احتوائه على رسوم إيضاحية ومسارد في اللغة أو اللغات المستعملة كمدخل له،مما يُمكّن من التناول في أكثر من اتجاه ،ولابد أن تستند مادته إلى السياق،لأن المعجم المستمد من قوائم في لغات أجنبية،متجاوزا السياق والتعريف ما هو إلا نسخ وتمرين لغوي فحسب، في أغلب الظن. "وقد تم تأليف المعاجم المختصة قديما في منتصف القرن الحادي عشر الهجري ذلك أن التأليف في الوطن العربي في هذا المجال مازال يخضع لتبعية المعاجم الأوروبية، فمعظم معاجمنا المتخصصة تتضمن قوائم من المصطلحات المرتبة بحسب حروف الهجاء الفرنسية أو الإنجليزية"([3]).

ومن محاسن الصُّدف أن المجمع الثقافي، في دبي، قد حوسب عددا كبيرا من الكتب التراثية، يقارب مجموع صفحاتها المليونين، وجعلها على الموقع المسمى **الورّاق** على شبكة الإنترنت (www.alwaraq.com) وإن هذه الكتب وغيرها، لتشكل كنزا تراثيا رائعا يمكن تسخيره لإحصاء المصطلحات العلمية المتُخصصة التي استعملت من قبل.كما أن وثائق الأمم المتحدة، الصادرة متوازية في ست لغات وفي نفس المواضيع، والتي

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 46

[2] - محمد الديداوي،منهاج المترجم،ص 114

[3] – إبراهيم ابن مراد،المعجم العلمي العربي المختص،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى 1993،بيروت،لبنان،ص 7.

أصبحت أيضا متاحة على الإنترنت،رصيد معتبر ومصدر مهم للمصطلح العلمي حول طائفة متنوعة من الحقول المعرفية. إذن إن الحوسبة والتشبيك من ألزم الضرورات.

ولكن ما يجب التنبيه إليه أن جميع فروع المعرفة يجب أن يتضمنها بالدرجة الأولى المعجم العام،لذلك ينبغي أن نستطلع مقدما الكتب والمجلات التي يقرأها أولئك الذين يهدف المعجم إلى خدمتهم لتتخذ مصدرا تستقي منه مفردات ذلك المعجم.أما هدف المعجم المتخصص فهو مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته،ومن أبرز المعاجم المتخصصة التي عرفت في التراث العربي القديم التعريفات لعلي بن محمد الجُرجاني،وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي،ويُعدّ هذا المؤلف أكبر معجم عربي للمصطلحات العلمية،والتهانوي مؤلِّف هندي وجد أن المصطلحات المتداولة في التراث العربي في العلوم المختلفة بحاجة إلى معجم دلالي يوضِّح معانيها. فإذا كانت المعاجم العربية العامة قد اعتمدت على حركة جمع اللغة والشعر القديم في القرن الثاني الهجري،فإن المصطلحات العلمية لم تنشأ في البادية عند القبائل التي اعتمد عليها اللغويون نوقد كثرت المصطلحات العلمية العربية مع تنوع جوانب المعرِفة العربية واتساع الأفق العلمي في القرن الثالث والقرون التالية.ولذا كانت المصطلحات خارج إطار اهتمام المعاجم العربية العامة. وليس مصادفة أن يكون الاهتمام بهذه المصطلحات واضحا عند عدد من العلماء غير العرب فهؤلاء وجدوا صعوبة في فهم هذه المصطلحات،فأثارت اهتمامهم،فكانت ثمرة هذا الاهتمام معجما كبيرا، وفي هذا يقول التهانوي:"ولم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها،وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أُؤلِّف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم،كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها"([1]).

لقد بدأ التهانوي كتابه بعرض عام حول العلوم وتصنيفها،أما المصطلحات العلمية فقد جاءت عندهُ مرتّبة ترتيبا مُعجميا وفق الحرف الأول من حروفها الأصول،وبهذا نهج التهانوي نهج المعاجم العربية،مثل أساس البلاغة للزمخشري.وفي هذا الشأن يقول صاحب المعجم التاريخي اللغوي الألماني " فيشر " : " إذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب " [مقدمة كتابه "المعجم التاريخي].

[1] -محمود فهمي حجازي،علم اللغة العربية،ص 112،113.

أثر المستشرقين في الصناعة المعجمية العربية المتخصصة:

إستأثرت الدراسات العربية باهتمامات المستشرقين، ولهذا فقد وجهوا اهتمامهم للبحث في الحقول المعرفية والعلمية والأدبية، وبذلوا الأموال، وانكبوا على ترجمة أمهات الكتب بمختلف أنواعها، فالشرق منذ القديم كان محور اهتمام من لدن الغرب، نظرا للتطور الذي عرفته الحضارة الإسلامية في شتى المجالات. فالعرب كما يقول رندال:"كانوا في القرون الوسطى يمثلون التفكير العلمي، والحياة الصناعية العلمية اللذين تمثلهما ألمانيا الحديثة."([1]) وكان لظاهرة الاستشراق قصب السبق في تشكيل علاقة بين الغرب والشرق، ومد جسور التعاون العلمي، والمعرفي بين شعوب العالم، مما أدى إلى امتزاج الثقافات، وحوار الحضارات. ويعرّف الطيب بن ابراهيم الاستشراق بقوله: "إن كلمة الاستشراق تُطلق عرفا على حركة ثقافية عرفتها أوروبا خاصة في القرن الثاني عشر للميلاد، القرن السادس للهجرة، لكن لهذه الحركة جذورها الممتدة في الماضي إلى أبعد من ذلك، ولفظ "الاستشراق" غير قديم قدم الشرق إذ ظهر حديثا مع بداية القرن التاسع عشر للميلاد، وهو مصطلح عربي يعود للترجمة الإنجليزية لكلمة (Orientalism) التي ظهرت في بريطانيا عام 1811م وللمصطلح الفرنسي (Orientalisme) الذي عرفته فرنسا عام 1830 م قبل أن يدرج رسميا في قاموس الأكاديمية الفرنسيّة سنة 1838م، ثم انتشر هذا المصطلح بين بقية اللّغات الأوروبية الأخرى."([2])

أما فاروق عمر فوزي فيحدد مفهوم مصطلح "الاستشراق" بقوله: "إن الاستشراق هو علم يدرس لغات شعوب الشرق، وتراثهم، وحضارتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم وحاضرهم"([3]). وقد أورد مالك بن نبي في كتابه "إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث" مفهوم مصطلح "مُستشرِق" بقوله: "إننا نعني بالمستشرقين الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية."([4])

جهود المستشرقين في نشر التراث العربي:

لا يمكن نكران ماكان لعلماء الغرب،والمستشرقين على وجه الخصوص من دور كبير في إرساء قواعد وأسس الكثير من العلوم العربية،وإثراء تراثها الضخم،ولا يمكن إنكار الدور الذي أدّته الدراسات الاستشراقية

[1]-عبد الفتاح مصطفى غنيمة،ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوروبي،الإسكندرية:دار الفنون العلمية،1994،ص 06

[2]- الطيب بن ابراهيم،الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،الجزائر:دار المنابع،2004،ص 28.

[3]- فاروق عمر فوزي،الاستشراق،والتاريخ الإسلامي،القرون الإسلامية الأولى،جامعة آل البيت الأهلية لـ(ن،ت)،ط 1 ،1998،ص 39.

[4]-مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،بيروت: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،ص 65.

في التعريف بالحضارة الإسلامية ،والجهود الذي بذلها المستشرقون للتعريف بتراثنا الغني بالعلوم،والفنون رغم الأطماع والنوايا التي كانوا يبيتونها للمسلمين والعرب.

ويمكن حصر أبرز ما أنجزته الدراسات الاستشراقية لصالح العرب، والمسلمين في مايلي: دراسة التراث العلمي، والأدبي، والثقافي العربي، والإسلامي، وحفظه من الضياع والتلف، وذلك بفهرست المخطوطات العربية، وتحقيقها، ونشرها والتعريف بها...، وترجمة روائع الأدب العربي، إلى اللغات الأوروبية، وتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، وإحداث مؤسسات خاصة لهذا الغرض مثل "المجلس البريطاني"، والمركز الثقافي الفرنسي"، و"معهد غوته"، "والمعهد الثقافي الألماني" وغيرها[1]، ومن النماذج الطيبة التي التي سخرت جهودها في إرساء قواعد وأسس الكثير من العلوم العربية، وإثراء تراثها الضخم المستشرق (ويليام رايت)William Wright الإنجليزي الذي نشر "الكامل" للمبرّد وطبعه في (ليبزج) عام 1864م. و(جوستاف يان) الألماني الذي نشر "شرح المفصل" لابن يعيش في (ليبزج) عام 1882م، وكان هذا المستشرق الألماني ضليعا في النحو العربي بدرجة مكّنته من ترجمة "كتاب سيبويه" إلى الألمانية وقد تم نشره في برلين. وهارتقيج ديرنبورغ الفرنسي الذي نشر "كتاب سيبويه" في باريس في مجلدين ظهر أولهما سنة 1881 م، والثاني 1889م. و(قستنفلد) الألماني الذي نشر "سيرة ابن هشام" في ليبزج عام 1899، و(رودلف جاير) الألماني الذي نشر "ديوان الأعشى الكبير"، وبيقان الهولندي الذي نشر "نقائض جرير، والفرزدق" في (ليدن) 1908([2]).

إسهام المستشرقين في التأليف المعجمي الثنائي المتخصص :

لقد أثار التراث العربي شغف العلماء الغربيين، وولعهم بدراسته، فانكبوا على ترجمة العديد من المصنفات العلمية، واللغوية، وأنجزوا العديد من الدراسات حول أمهات الكتب العربية، وكانت دوافعهم ومبرراتهم في ذلك هي أن الدرس اللغوي عند العرب يأتي –كما يقول (تروبو) –: في موقع متوسط بين النظام اليوناني في الغرب، والنظام الهندي في الشرق، فكان من الطبيعي أن يلفت المستشرقون أنظارهم إليه ليدرسوا نشأته، وتطوره. وعلى الأرجح أن الكثير منهم كانت تستهويهم المقارنة بين المدارس اللغوية، فراح يبحث في العلاقة بين هذه المدارس كاليونانية، والسريانية، والعربية، وعلاقة كل منها بالأخرى على نحو ما عمل (ميركس)، وغيره.

[1]– يُنظر عبود عبده،الأدب المقارن،مشكلات وآفاق،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999،ص 62، 63.

[2]- رمضان عبد التواب،مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين،القاهرة:مكتبة الخانجي،الطبعة 2 ،2002،ص 57و58.

وأهم من ذلك أن الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة، فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الإسلامية،وقد عدها (فايس) على درجة من الأهمية لمن أراد أن يُقوِّم الحضارة الإسلامية،بل ذهب هذا المستشرق إلى أبعد من ذلك،فنوّه بأهميتها التي لا تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدّرس اللّغوي بصفة عامة إلى مكانتها في دراسة تاريخ الفكر الإنساني على الإطلاق."([1])

ويوجد العديد من المستشرقين الذين ألفوا في المعجمية العربية وقد ذكر علي القاسمي بعضهم في قوله: "في القرنين التاسع عشر، والعشرين الميلاديين أسهم بعض المستشرقين الأوروبيين في المعجمية العربية مثل (دوزي) (1820م- 1883)الذي ألّف "تكملة المعاجم العربية"، و"إدوارد وليم" (1801- 1876م) الذي ألف "مدّ القاموس"، وهو معجم ثنائي عربي- إنجليزي في ثمانية مجلدات....، وألّف عدد من المستشرقين الأوروربيين في المعجمية العربية منهم: يعقوب غوليوس (1596م- 1667م) الذي ألّف "المعجم العربي اللاتيني" الذي تم نشره في لندن عم 1653م، و(جورج ويلهلم فريتاغ) (1788-1861م) الذي نشر معجما عربيا لا تينيا بأربعة مجلدات في مدينة (هالة) بين عامي 1830م، والعام 1837م."([2])

وحاليا تحتل المعاجم المتخصصة أهمية كبيرة في الدول النامية حيث تترجم العديد من المصطلحات العلمية والتقنية من اللغات الأخرى وهي ضرورية للمترجمين المحترفين والقراء غير المتخصصين على حد سواء. خاصة وأن الشبكات المعلوماتية العالمية كشبكة الإنترنيت التي أخذت تغزو العالم أجمع وتدخل إلى كل مؤسسة وإلى العديد من المنازل تفتحاليوملنا أبوابا واسعة لنشر المصطلحات العلمية والمعاجم المتخصصة ووضعهافي متناول المهتمين في جميع أنحاء العالم، ولعل هذا الأمر يسهم إسهاما فعالا في تبسيط مهمة إيصال المصطلح الموحد إلى من يريد.....ومن المفيد أن يكون المعجم العلمي المتخصص إلكترونيا في الصيغة الكاملة ومطبوعا في صيغة مخففة يمكن أن يتناولها من يفضل الطريقة التقليدية ومن لا يستطيع الوصول إلى النسخة الإلكترونية الكاملة.

أهمية الترجمة في إغناء المعاجم الثنائية وحوار الحضارات:

تعدّ الترجمة المحرك الأساسي للفعالية الثقافية للأمم والشعوب ؛ فهي بمثابة الركيزة المناسبة التي يستند عليها المبدع والباحث والعالم والمتعلم ومن ثم ينطلق إلى معالم ، أخرى جديدة؛ ليبدع فيهاويبتكر ويخترع. هذه

[1]- يُنظر إسماعيل أحمد عمايرة،نشأة الدراسات اللغوية العربية،عمّان ،الأردن:دار وائل،الطبعة 3، 2002، ص 13و 14.

[2]- علي القاسمي،المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق،لبنان:مكتبة لبنان،ط 1، 2003م ،ص 28 و 29 .

الركيزة تصنعها الترجمة بما توفره من معارف الشعوب الأخرى التيحققت تراكماً عبر التاريخ يمكنها من دفع النخبة الفكرية من النقطة التي بلغتهاالثقافة البشرية وليس من الصفر، وكذلك بما تقدمه من نماذج وأساليب تمكنت الشعوبالسابقة من إيجادها عبر كفاحها المتواصل والمستمر لتحسين العقل البشري وتطويرالمعرفة لدى الإنسان.

وتقوم الترجمة بعملية التحريض ،إن صح القول ،نراها واضحة لدىكل أمة، خاصةً حين تنتقل إلى طور المشعل الحضاري، إذ تسبق حركة الترجمة دائماً حركةالتأليف بالمعنى العام للكلمة، وتمهد الأولى للثانية دائماً. و الغاية الأساسية من الترجمة بلا شك هي إيجاد مقابل دلالي طبيعي في اللغة المترجم إليها. وهذا ما يميز الترجمة عن سواها من النشاطات اللغوية الأخرى كالاقتباس والتلخيص.فالهدف الأساسي للترجمة هوالاطلاع على آداب وحضارات الأمم بعضها بعضاً والاطلاع والاستفادة مما صنعه الآخرون ،وهي بذلك لها الدور الفاعل في حوار الحضارات.

وتقوم الترجمة بتضييق الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارةً والشعوب الأدنى حضارةً. ذلك أن الإنسان فيسعيه الحثيث والدائب لاكتساب المعرفة يتطلع دائماً إلى من سبقه في هذا الميدان، لهذا تغدو المراكز الحضارية في العالم مراكز نور وإشعاع تجذب أبناء الظلمة وتغريهم بالاندفاع نحوها.

فضلا على أن الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطورها وتحديثها، ذلك أن الميادين الجديدة التي تخوضه االترجمة تقتضي منها أن تبحث عن صيغ جديدة وتعابير مناسبة وكلمات ملائمة، وهذا كله إغناء للغة وتطوير لها.

و من الناحية الاقتصادية تولي الدول في أنحاء العالم أهمية كبيرة للمعاجم الترجمة؛ نظرا للقيمة التي تضيفها للاستثمار اللغوي فتصنيف المعاجم الثنائية يمكن اعتبارها استثمارات متصلة باللغة،إذ أن كل معجم يربط لغة بأخرى وهو بذلك بمنزلة مصدر محتمل لإغنائها،فبعض الدول مثل ألمانيا تضم قائمة من "3092 معجم أحادي ،و 1270 معجم ثنائي،و 695 متعدد اللغة([1])،إضافة إلى اليابان وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الجهود الذهنية والمالية التي بُذلت وتُبذل من أجل ربط لغة معينة بلغة أخرى.

[1] -فلوريان كولماس،اللغة والاقتصاد، ترجمة الدكتور أحمد عوض ، مراجعة عبد السلام رضوان،الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنونوالآداب، عالم المعرفة، نوفمبر/تشرين الثاني 2000م،ص101.

وإن تمكنت لغة ما من الترجمة إلى لغتها فهي بهذا الشكل قادرة على النقل من عدد متنوع من اللغات إلى لغتها الخاصة، وعليه فهي تملك القدرة على غناء لغتها وهذه القابلية للترجمة عن طريق المعاجم الثنائية من وإلى اللغة يفضي إلى التوحيد والابتكار المستمر للمصطلحات،واللغة التي لا تهيئ نفسها بسهولة للترجمة من اللغات الأعلى تطورا لن تحظى إلا بتقدير ضئيل،مثلها مثل العملات غير قابلة للصرف"([1]) وهذا الوضع ينطبق على اللغة العربية بحيث إذا لم تتبنى الهيئات اللغوية في العالم العربي بشقيه المغرب والمشرق سياسة موحدة مثل مثيلاتها في الاتحاد الأوروبي؛ للنهوض بالتأليف المعجمي وبالأخص المعاجم الثنائية بنوعيها العامة والمتخصصة لتجنب التذبذبات الحاصلة على مستوى المصطلحات والكلمات والألفاظ بالتنسيق مع وسائل الإعلام التي لها دور محوري في ذيوع وانتشار المصطلحات المتفق عليها من قبل المجامع اللغوية في الوطن العربي؛ ليتم تداولها في الحياة اليومية .

وفي هذا الشأن يقول الدكتور محمود فهمي حجازي :"وكثيرا مما يستحدث في وسائل الإذاعة ووسائل الإعلام وفي الجامعات وعند كبار الأدباء يقبل اجتماعيا، ولذا تعد هذه الدوائر الحاكمة لغويا أهم ما يؤثّر في الحياة اللغوية المعاصرة"([2]).

وعليه يمكن القول ما من لغة تريد لنفسها الاستمرار أن تبقى حبيسة نفسها، والسبيل الأمثل لأن تضمن البقاء والتطور وتبوأ مكانة مرموقة بين لغات هو أن ترسم لنفسها استراتيجية ترجمية من وإلى اللغة ذاتها عن طريق الاستثمار اللغوي المتمثل في إنتاج أكبر عدد ممكن من معاجم الترجمة التي تربط لغات العالم بعضها ببعض،بالاستعانة بوسائل الاعلام التي لها الدور الرائد في ضمان شيوع وانتشار المصطلحات والألفاظ.

[1]- المرجع نفسه،ص 104.

[2] – محمود فهمي حجازي ،علم اللغة العربية، ،الكويت :وكالة المطبوعات ،ص 28.

الفصـــل الثانـي
أثر المعاجم الثنائية في نقل المصطلحات بين الشعوب

- **المبحث الأول: عملية نقل المصطلحات**
- **المبحث الثاني: المفهوم في المعاجم الثنائية**
- **المبحث الثالث: التخطيط المصطلحي ودوره في إثراء المعاجم الثنائية**

المبحث الأول: عملية نقل المصطلحات

لقد نتج عن انفتاح الشعوب العربية وشعوب العالم قاطبة على الحضارة الغربية،فضلا عن التطور السريع الذي شهده ويشهده العالم على مستوى العلاقات السياسية والثقافية والصناعية والتجارية ،مع عدد من الشعوب الناطقة بالإنجليزية، تدفق سيل عارم من الألفاظ والمصطلحات والتعابير الاصطلاحية حتى لا تكاد لغتنا في أحيان كثيرة أن تجد الوقت اللازم لاستيعابها ليتسنى لها التعبير عنها بطريقتها ووفق نظامها الخاص.

وقد بذل المعجميون وعلماء اللغة العرب القدامى جهودا كبيرة في رصد الآلاف من المصطلحات الأجنبية في مختلف العلوم والمعارف والفنون،ووضعوا أو استخلصوا لها من أصل اللغة ما يقابلها أو ما يعبر عنها وينقل مفاهيمها،ثم جمعوها في قواميسها الخاصة بها.وما تتضمنه المصنفات التي ورثناها عنهم من مثل:"مفاتيح العلوم" لمحمد بن أحمد الخوازمي (ت 387)،والتعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت 816)،و"الكليات" لأبي البقاء أيوب بن سليمان الكفوي(ت 1094).

ماهية الترجمة والنقل:

بادىء ذي بدءٍ نشِيرُ الى لفظة »الترجمة» من وجهة نظرأصحاب المعاجم وغيرهم ممن عنوا بالترجمة. فالترجمة عموماً لها معنيان: سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته ثم تفسير الكلام أو شرحه أو نقله من لغة الى لغة. ولقد ورد في لسان العرب:([1]) «التُّرْجُمان و التَّرْجَمَان: المفَسِّرُ لِلِّسانِ...هُوَ الذي يُتَرْجِمُ الكلاَم أي ينقلُه من لغة الى لغة أخرى و الجمع: التَّراجِم و التاء و النون زائدتانِ»، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي [2]) «الترجمان: المفسر؛ وتَرْجَمَهُ وتَرْجَمَ عنه، والفعل يدل على أصالة التاء» وفي هذا الاطار يناقش بعض دارسي اللغات الشرقيّة أن أساس الفعل هو «رَجَمَ» كما وردت في العربيّة والآراميّة والاوغاريتيّة وغيرها وأن التاء زائدة وسبب زيادتها يحتاج الى بحث لغوي في تاريخ الكلمة ([3]) ويؤكدون ندرة ورود كلمة »ترجم أو ترجمة» بالمعني المتعارف عليه حديثاً في النصوص العربية القديمة.

---

[1]-ابن منظور؛ لسان العرب؛ بيروت: دار احيا التراث العَرَبِي، 1408 ق ، 1988

[2]- الزَّبيدي، محمد بن مرتضي الحسيني؛ تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق ابراهيم التزيّ، بيروت :دار احياء التراث العَرَبِي، 1385 ق، 1965 م. و تحقيق علي شيري، ط. دار الفكر؛ 1414 هـ 1994م ،المجلد 16.

[3]- ابن أبي الحديد؛ شرح نهج البلاغة، طبع بيروت؛ ج 8

قال الزبيديّ وقد شَكَّ في عربيّة هذه اللفظة بقوله: ([1])«وقد تَرْجَمَه وتَرْجَمَ عَنْه اذَا فُسِّرَ كلامُه بلسانٍ آخرَ قاله الجوهري حيث ذكره في »رجم»، مع أن أبا حيان قد صرَّح بأنَّ وزنَه »تفعلان» ويؤيده قول ابن قتيبة في «أدب الكاتب» انَّ الترجمَة تَفْعلة من الرَّجمِ، ثم وقعالخلاف هل هُوَ مِنَ الرَّجْمِ بالحجارة لأن المتكلم رمي به أو منَ الرَّجْمِ بالغيبِ لأن المترجم يتوصَّل لذلك به، فقولان لا تنافي بينهما، وهل هو عربيٌّ أو مُعَرَّبُ دَرْغَمَان فَتَصَرَّفُوا فيه خلافٌ...» وقد جاءَ في«الصّحاح»:([2])«يُقالُ: قَدْ تَرْجَمَ كلامَه، اذا فَسَّرَ بلسانٍ آخرَ و مِنْه التَّرْجَمان و الجمعُ: التَّراجِم، مثل: زَعْفَران و زَعَافِر ويُقَالُ: تَرْجُمان و لَكَ أَنْ تَضُمَّ التاءَ لِضَمَّة الجيم فتقول: تُرْجُمان». بَيدَ أن المعاجم العربية لا تقدم تأريخاً عاماً أو مفصلاً لتطور معاني تلك الكلمات ودلالاتها. ولم يستخدم ابن النديم هذه الكلمة (الترجمة) وانما استخدم »النَّقْلَ» و«نَقَلَ» فقال:([3]) «أسماءُ النَّقَلَة مِنَ الفارِسِيّ الى العَرَبِي» و«نَقَلَ مِن ... الي». وقد اسْتخدمَ لفظة »الترجمة» بمعني »العنوان» أيضاً: ([4]) «كتابٌ تَرْجَمَتُه...» أي »عنوانُه». وفيما يخص كلمة «الترجمان» فانها تأتي بالعربية بفتح التاء وضمها لضم الجيم، وتأتي أيضاً بفتح التّاء والجيم.

وقال صاحب القاموس الكبير الفارسي »دهخدا»:([5])«تَرْجُمان، تُرْجُمان، تَرْجَمان: هو الذي يُقرّر كلامَ الاخَر ... هذه اللفظة عربية، أصلها في الفارسية »تَرْزَبان» فُعُرِّبَتْ فصارت «تَرْزَفان»... و قد قيل: انها مشتقة من »ترجوم» الارامية ...« و قد وردتِ اللفظة في اللغة الاكاديّة وفي الآراميّة والسريانيّة، وفي العبريّة والحبشيّة ، ومعناها الاصلي: تفسير الكلام و في تلك اللغات القديمة هي: تُرْجُمان و تَرْجَمان. وعلى الاغلب أنَّ الكلمة انحدرت من الأكادية الى عرب الجاهلية، أو أنها رحلت مع الأكاديين من اليمن الى جنوب العراق وربما كان من المفيد أن نذكر العلاقة بين »ترجم» في العربية وأخواتها من اللغات الشرقيّة كالسريانيّة وهو«targhem» ويعني تَرْجَمَ ونَشَرَ وشَرَحَ وخَطَبَ وتَكَلَّمَ وفي العبرية »tirghem» ويعني تَرْجَمَ ونَقَلَ من لغة إلى أخرى، ونذكر أن الترجوم targhum هو الترجمة الآرامية للتوراة واما كلمة »درغمان» ««drogman]في الفرنسية والانكليزية أيضاً ليست الا كلمة »ترجمان» العربية التي طرأ عليها التعديل كما حدث لكثيرمن الكلمات التي تدخل بين

[1]- الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس

[2]- الجوهريّ، اسماعيل بن حَمَّاد؛ الصِّحاح: تاج اللُّغَة و صحاح العَرَبِيَّة؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار،مقدمة عباس محمود العَقَّاد، طهران؛ منشورات أميري، 1368ش.

[3]-ابن النديم،الفهرست

[4]- المرجع نفسه.

[5]-القاموس الكبير، دهخدا، علي اكبر؛ لغت نامه دهخدا؛ طبع طهران.

اللغات،وقد يرتبط مصطلح الترجمة عند البعض بالشرح والتفسير والتأويل وهو كما يلاحظ تداخل ترادفي وعليه من المفيد أن نميز بين هذه المصطلحات:

فالشرح(explication) في اللغة هو الكشف والتوضيح([1]) :ومنه شرح النص أو الكلمة،أي توضيح معناها البعيد بمعان قريبة ومعروفةإلا أن دائرة المعارف أوردت أن "الشرح هو التفسير"([2]).

وفي الاصطلاح :هو التعليق على مُصنّف درس من وجهة نظر مختلفة ([3])أي التعليق على المتن لتوضيح الغموض الموجود وتفصيل المجمل.

أما التفسير (L'exégèse):فيعني الإبانة والكشف([4])،ويأتي بمعنى التوضيح والإبانة في إظهار الأحكام مفصلة،كما في قوله تعالى:"ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا"([5])أي موضحا ومبّينا.وقد ارتبط التفسير بالقرآن الكريم ، وفي هذا الشأن يقول الجرجاني في التعريفات أن التفسير في الشرع" هو توضيح معنى الآية،وشأنها، والسبب الذي نزلت فيه،بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة"([6]) ويقول جلال الدين السيوطي:"التفسير هو نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها،والأسباب النازلة فيها،ثم ترتيب مكيها ومدنيها،ومتشابهها وناسخها ومنسوخها،وخاصها وعامها،ومطلقها ومقيدها،ومجملها ومفصلها وحلالها وحرامها،وعدها ووعيدها،وأمرها وعبرها وأمثالها"([7]). وهذا يعني أن التفسير يعنى باستنباط أحكام القرآن ومعانيه. ويمكن القول أن الشرح والتفسير مصطلحان يشتركان في معنى التوضيح والإبانة، غير أن التفسير متعلق أكثر بالنصوص الشرعية.

بالنسبة للتأويل فهو مأخوذ من الأول وهو المرجع والمصير والغاية، ونقول: أوّل يؤول تأويلا:- الكلام: فسّره ووضح ما هو بعيد المعنى غامضه([8]). ويعني إعطاء معنى لحدث،أو كلام لا يبدو فيه المعنى واضحا من أول وهلة،ويُعرّف

[1]- ابن منظور مادة شرح.

[2]- إبراهيم زكي خورشيد وآخرين،القاهرة :دائرة المعارف الإسلامية،مطبعة كتاب الشعب،ط 2/ 1969، ،مادة (شرح).

[3]- المصدر نفسه.

[4]- ابن منظور،مصدر سابق مادة فسّر

[5]- سورة الفرقان،آية 33

[6]- الجرجاني الشريف،ص 34

[7]- السيوطي جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن، القاهرة:مطبعة حجازي،ط 3/ 1941 ،ج 2/ 174.

[8]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،المعجم الأساسي، لاروس 1989،ص 120.

اصطلاحا بأنه صرف اللفظ على المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.يقول الجرجاني:"التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله،إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة،مثل قوله تعالي:"يُخرِج الحي من الميِّتِ"([1])إن أراد به أخرج به الطير من البيضة كان تفسيرا،وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا"([2])وجاء في الصاحبي "وأما التأويل،فآخر الأمر وعاقبته،يقال :آل إلى شيء،وإلى أي شيء مآل هذا الأمر؟أي مصيره وآخره وعقباه"([3]).

ويتضح من هذا أن التأويل يختلف عن كل من التفسير والشرح،ويبدو أن التداخل بين المصطلحات المذكورة يعود إلى تكامل القراءات التحليلية للقرآن الكريم ،وبخاصة الآيات المجملة منه ،إذ يصبح المفسر مُؤولا والشارح مُفسرا في الآن نفسه،مع أن التأويل يتجه في استنباط الأحكام والقيم المسكوت عنها في النص،من خلال الرموز والإشارات والضرورات المنطقية.

وتنقسم الترجمة إلى ثلاث أنواع:

الترجمة داخل اللغة ذاتها ،أي الترجمة بإعادة الصياغة أو التعبير في نفس اللغة،وهي« تفسير الرموز اللفظية برموز أخرى من اللغة نفسها([4]).

الترجمة بين اللغات: أو الترجمة الحقيقية، وهي تفسير الرموز اللفظية برموز لغة أخرى.

الترجمة بين الأنظمة الرمزية،أو التحويل، وهي تفسير الرموز اللفظية برموز نظام رمزي غير لفظي وكمثال الرموز في الرياضيات([5]).

والترجمة محل دراستنا في هذا البحث هي الترجمة الحقيقية التي هي موضوع الصناعة المعجمية الثنائية وقد تباينت الآراء والتعاريف حول هذه الترجمة فهي في هذا المقام تحويل كلمة دالة في أحد الألسن إلى كلمة دالة في لسان آخر.

---

[1]- سورة الأنعام ،الآية 95.

[2]- الجرجاني الشريف،التعريفات،تونس:الدار التونسية للنشر،1971،ص 28.

[3]-ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن وسنن العرب في كلامها ، ت / مصطفى الشويمي ،بيروت: مؤسسة بداارات للطباعة والنشر ، 1963،ص 193.

[4]-علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم ،المملكة العربية السعودية:جامعة الملك سعود،عمادة شؤون المكتبات،الطبعة الثانية 1992، ص 90

[5]-JAKOBSON Roman .On linguistic aspects of translation ,in On translation ,ed by Reuben A :Brower (Cambridge ,Mass :Harvard University Press,1959 p233-

وباعتبار أن المصطلح نص حسب رأي بيتر نيورمارك الذي يقول:" الترجمة هي نقل معنى نص قد يكون مفردة أو كتابا من لغة إلى لغة أخرى من أجل قارئ جديد"([1]) فقد اختلفت وجهات النظر في الطريقة المتبعة أثناء العملية الترجمية مما أدى إلى ظهور عدة مقاربات اهتم بوضعها العديد من المترجمين والفلاسفة وعلماء اللغة وغيرهم، وسنتناول بالبحث تقسيمين الأول للادميرال والثاني لستيفانيك:

تقسيم لادميرال([2])

قسم لادميرال منظري الترجمة إلى فئتين:

أهل المصدر وأهل الهدف

أ-أهل المصدر :وهم دعاة الترجمة الحرفية الذين يلتصقون بشكل النص المصدر ومن دعاة هذا المذهب:

هنري ميشونيك:

يتناول هنري ميشونيك التمييز بين "أهل المصدر "و"أهل الهدف" ليلغيه، فهو يرى أن هذا التقابل لا معنى له ": لا تعرف الترجمة بأنها انتقال من نص الانطلاق إلى أدب الهدف أو بالعكس انتقال قارئ الهدف إلى نص الانطلاق أي أنها حركة مضاعفة تقوم على ثنائية المعنى والشكل التي تميز تجريبيا كل الترجمات، وإنما بأنها عمل في اللغة، وإزاحة.

وتلتقي وجهة النظر هذه مع وجهة نظر غوته، فترجمة أهل المصدر الحرفية تقود إلى النسخ :أي النسخ الشكلي الذي يقود إلى العوج اللساني".

جورج شتاينر:

يقترح توازنا بين النص المصدر والنص الهدف، فعلى المترجم مراعاة محتوى النص المصدر ونقله مراعيا اللغة الهدف، كما يعتبر اختلاف لغات الشعوب عقابا إلهيا لمنع التواصل بينهم، وبما أن التواصل بين أفراد المنظومة اللغوية الواحدة جزئي، فان نجاح الترجمة يكون دائما نسبيا.

بيترنيومارك:

يعتقد أن الترجمة ممكنة مهما كان نص الانطلاق ولغة الوصول، ويرى أن على المترجم أن يفهم النص الذي هو بصدد ترجمته كما أن عليه معرفة مقصد الكاتب من وراء النص.

---

[1]- Newmark Peter," Introductory Survey" Owens, Rachel 1996,p05

تعودهذهالفكرةإلىكاترينارايسشمتبناهانيومارك

[2]-Newmark Peter,"Introductory Survey" Owens, Rachel 1996, p05

جورج مونان:

يعرف مونان باستعارته الشهيرة ليميز بين أهل المصدر وأهل الهدف، وتتمثل في مقابلته بين الزجاج الشفاف والزجاج الملون. يقول مونان: "تتلخص كل الحجج ضد الترجمة في حجةواحدة:

أنها ليست الأصل([1])، كما يسلم باستحالة الترجمة إذا كان المقصود بالترجمة، انتقال الأصل من دون أي تعديل إلى لغة أخرى.

يتبين لنا من أقوال هؤلاء اللغويين أن المترجم مهما حاول أن يكون وفيا للنص في اللغة المصدر،فإن ترجمته لن تكون كذلك،أو ستكون بشكل جزئي؛بحكم أن الأنظمة اللغوية تتباين فيما بينها،فضلا عن الخصائص الاجتماعية والثقافية التي تميز لغة عن أخرى.

ب-أهل الهدف :يركز المترجم من أهل الهدف على معنى الخطاب مستخدما الموارد الخاصة باللغة الهدف وملبيا ما ينتظره منه القارئ المستهدف في المجالات اللغوية والأسلوبية، والاجتماعية والثقافية ومنهم:

يوجين نيدا:

يميز يوجين نيدا في كتابه "نحو علم للترجمة([2]) "بين نوعين من التكافؤ : التكافؤ الشكلي الذي يقوم على نقل شكل النص الأصل نقلا آليا، والتكافؤ الديناميكي الذي يحول "النص الأصل" بحيث يحدث التأثير نفسه في "اللغة الهدف".

إن "التكافؤ الديناميكي والتكافؤ الشكلي هما مصطلحان لأساليب الترجمة التي أسسها ، .وفي الغالب، فإن هذين المصطلحين يقاربان مفهوم ترجمة المعنى بالمعنى(ترجمة معاني الجمل أو أشباه الجمل) وترجمة الكلمة بالكلمة التي تعني ترجمة معنى الكلمة ككلمة واحدة متجاهلا دورها النحوي في الجملة) وقد كان نايدا يستخدمهما هكذا أحيانا؛غير أن تعريفه الأول للتكافؤ الديناميكي كان بلاغيا :فقد كانت الفكرة أن على المترجم أن يترجم فيتأثر قارئها كتأثر قارئ نص المصدر بالنص. ونيدا المختص في ترجمة التوراة، عندما واجه حضارات مختلفة عن حضارتنا، تغلبت حجة تكافؤ التأثير على أي اعتبار:

فمثلا كيف يمكن أن نوضح رمز القمح الجيد والزؤان(♣) لهنود الصحراء الذين يرون أن هي جبط مركل حبة وحمايتها بعناية وعدم بذره ابلاترو؟

[1]-Georges Mounin,Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard،P.16-17,1963
[2]-Eugen E. Nida, Toward a Science of Translation, Leyede, Brill, 1964

♣جمع زُؤانة : عشب يَنبت بين أعواد الحِنطة غالبًا ، حَبُّه كحبِّها إلاّ أنّه أسود وأصفر ، وهو يُخالِط القمح فيكسبه رداءة.

إن الاكتفاء بالحرفية في حد ذاته يعني المجازفة بعوج جذري في المعنى : في حضارة كهذه تعتبر البذار(♣) شاذا، وبالتالي لا يمكن في رأيه استخدام الكلمات نفسها.

إن "التكافؤ الديناميكي "وهومفهوم خاص بنيدا، ليس له معنى إلا عندما يتم ربطه بنظريته الخاصة بالترجمة . وبالمقابل، يمثل تكافؤ التأثير مفهوما أساسيا يتجاوز الخلاف بين أهل الهدف وأهل المصدر وينبغي وضعه في إطار أشمل، مبتدئين بانعكاساته اللسانية الطابع.

وهو بذلك يضع الحل الوسط ،ويرى أن التكاف ؤ هو السبيل الأمثل لبلوغ ترجمة يكون تأثيرها مماثلا في اللغة الهدف.

جان رينيه لادميرال

يرى أن الترجمة عبارة عن موت للنص الأصلي وإحياءله في اللغة الهدف، ويعتبر المترجم ككاتب ثان له. وقدكانت سيليسكوفيتش ترى أن المقاربات التأويلية تطبق فقط على الترجمة الشفوية في المؤتمرات، لكنهابعد ذلك رأت أنه يمكن تطبيقها على الترجمة مادام الهدف من الترجمة نقل المعنى لا الكلمات ومهمة المترجم هي التأثير في قارئ النص الهدف بنفس درجة تأثير النص المصدر فيه.

أمابالنسبة لليديرار فترى أنه على المترجم أن يجند كل معارفه اللغوية و الموضوعية في النص الهدف وأن يأخذ بعين الاعتبار المعايير الثقافية للغة المترجم إليها.

لقدكان هذا التصنيف الذي اعتمده لادمير التصنيف السطحي لكنه مهد لظهور تصنيفات أخرى لنظريات الترجمة والتي من بينها التقسيم الذي وضعه ستيفانينك بيرند.

تقسيم ستيفانينك([1]):

يرى ستيفانينك أن التفكير المعاصر للترجمة ولدعلى يد ويليام ويفر. وقدميز في مقال له بين خمس مقاربات نظرية، تتمثل في مايلي:

-مقاربات تقوم على نظريات لسانية: وتتضمن البنيوية، اللسانيات البراغماتية، لسانيات النص.

-مقاربات تقوم على نظريات أدبية : وتحوي "حلقات العمل الخاصة بالترجمة "في الولايات المتحدة (عزرا باوند) (نظرية الأنظمة المتعددة)، المدرسةالتشيكية.

-مقاربات تقوم على النظريات الفلسفية؛ وتضم العديد من المنظرين مثل شتاينر، هييديجر، غادامير بنجامين، وغيرهم.

♣أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات.

[2]http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.php.pdf

مقاربات أساسها الممارسة: تتمثل في مدرسة باريس العليا للترجمة الشفهية والترجمة الكتابية التي تضم كلا من ليديرار وسلسكوفيتش.

-مقاربات تجريبية تستند على الإجراءات الترجمية ومن روادها كرينغس ولورشر.

أ -مقاربا تتقوم على نظريات لسانية([1]):

اللسانيات البنيوية و الترجمة الآلية:

-الكلمة كوحدة في الترجمة:

توصل ويفر،لكون هم فك كالرموز الرسائل السرية للعدو خلال الحرب واسطة الحاسوب، إلى أن**اللغة عبارة عن شفرة**يجب تفكيكها ،و**العملية الترجمية هي عبارة عن مرامزة** يستحسن القيام بها عن طريق الحاسوب **والكلمة هي وحدة الترجمة** .

لذلك كان من الضروري إجراء تحليلات للغة يمكن تسجيلها بواسطة الحاسوب، وقد اكتشفت الفونولوجيا البنيوية الخطوط الموافقة التي تسمح بتحديد الفرق بين الأصوات من حيث وظيفتها في الاتصالات.

لقد أدرج علم الدلالة البنيوي هذا التحليل في المعاجم ليزود المترجم بقواعد ومعايير التقييم المتمثلةفي : الوفاء في الترجمة الذي هو البحث في اللغة الهدف عن الكلمة التي تنتج أكبر عدد من الوحدات المعنوية الموجودة في كلمة اللغة المصدر . ومن دعاة المقاربة اللسانية جورج مونان، لكن محاولة إثبات أن الكلمة وحدة ترجمية باءت نسبيا بالفشل . مما أوجب التفكير في وحدةأكبر.

-التركيب والجملة كوحدة في الترجمة:

إن الفشل النسبي الذي باء به البحث السابق، دفع الباحثين إلى توسيع نطاق أبحاثهم في التركيب والجملة؛ ومن دعاة هذا المذهب المنظر البريطاني كاتفورد الذي يرى أن الوحدة الترجمية لا تتمثل في البحث عن الكلمة الدقيقة في اللغة الهدف، بل في الترجمة المعادلة في الحالات المماثلة، ويشاطره في هذا الرأي فيناي ودارلبني في الأعمال المتعلقة بالأسلوبية المقارنة، حيث حاولا تصنيف مختلف الأساليب المستعملة في العملية الترجمية وهي سبعة.

أساليب الترجمة:

أوّل من تحدّث عن تقنيات الترجمة هما كما هو معروف لدى اللغويين والمترجمين ''داربيلنيه'' و''فيناي'' عام 1958 في كتابهما "الأسلوبية المقارنة للغة الفرنسية والانجليزية"ولا زالت تنطبق هذه الأساليب حتى يومنا هذا

[1]-http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.ph.pdf

في جميع اللغات وهي سبعة أساليب صالحة للاستخدام ،وتنقسم إلى جزئين رئيسيين وهما الترجمة المباشرة وغير المباشرة:

الترجمة المباشرة:

1- الاقتراض(l'emprunt): يقضي باستخدام الكلمة كما هي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بالحفاظ على اللفظ كما هو. ويُستخدم هذا النوع من الترجمة عند غياب المصطلح المعادل في اللغة المستهدفة، لا سيّما في المجالات المتخصّصة كالتقنية، والطبية إلى غير ذلك ... كما يُستخدم هذا النوع لأسباب جمالية وإضفاء للنكهة المحلية على النص أو عند افتقار اللغة للمقابلات التي تعبّر عن التقنيات والمفاهيم الجديدة مثل:

Tsunamiتسونامي

Pizzaبيتزا

2- المحاكاة (le calque): يقضي بالترجمة الحرفية لعبارة أو تعبير من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

مثل :

Weekendعطلة نهاية الأسبوع

Fast foodوجبة سريعة

3- الترجمة كلمة بكلمة (la traduction mot-à-mot): أسهل أنواع الترجمة إذ تترجم الكلمة بالكلمة المرادفة لها في اللغة المستهدفة، وتعدّ هذه الترجمة هي الأقرب إلى الترجمة الآلية التي تحتاج رغم ذلك إلى الكثير من التنقيح.

The kid ate the appleالولد أكل التفاحة

The house at the top of the mountainالمنزل على قمة الجبل

والبعض يفضل تسمية هذه التقنية بالترجمة الحرفية،إلا أننا نرى أن هذا النوع من الترجمة يمكن أن يفضي إلى تحريف المعنى والتسمية الأولى أدق .

الترجمة غير المباشرة :

1- التطويع (modulation): ويقضي بفهم المعنى في اللغة الأصل وترجمته بعبارة مماثلة في اللغة المستهدفة.

The car is outside the buildingالسيارة أمام المبنى
There are no places leftجميع الأماكن محجوزة

2- الإبدال(la transposition): ويقضي باستبدال فئة نحوية بفئة نحوية أخرى من دون تغيير المعنى.

* إبدال الفعل بإسم: قبل مغادرته Before he leaves

* إبدال الحال بالفعل: غضب وأجابHe answered angrily

* إبدال الإسم والصفة بالفعل والحال: تركض بسرعة She is a fast runner

3- المعادلة (l'quivalence): وتقضي باستخدام عبارة مماثلة للعبارة الأصلية، تكون مناسبة في اللغة والثقافة المستهدفة.ينطبق ذلك لا سيّما على الأمثال والحكم الشعبية، والعبارات الاصطلاحية الخ...

Like father like sonمن شابه أباه ما ظلم
Circumstances alter casesلكل مقام مقال

4- التكييف أو التصرّف: ويقضي بتغيير مرجع ثقافي بالكامل إن لم يكن له مثيل في اللغة أو الثقافة المستهدفة.

في اللغة الفرنسية''Pain au chocolat''
التّبولة'' في اللغة العربية''

تعد هذه الأنواع المختلفة للترجمة وسائل يختار بينها المترجم البشري أثناء قيامه بترجمة نص ما ؛لينقل المعنى الدقيق من لغة لأخرى وثقافة أخرى .

فالترجمة الآلية تفتقر إلى هذه الخيارات التي تشكّل كل الفرق في النصّ المترجم إلى اللغة المستهدفة. من هنا، يبرز دور منصات الترجمة مثل دَك وَكوهو موقع للترجمة وتكنولوجيا الأقلمة، يقدّم خدمة ترجمة آلية ومهنيّة تعتمد أيضاً على ترجمة المستخدمين وتغطي حوالي 60 لغة. فهو يستخدم ''تكنولوجيا ترجمة المواقع وتوطينها'' محوّلاً المواقع

الالكترونية، لا سيّما الخاصة بالشركات، إلى اللغة المستهدفة([1]).وتبقى الترجمة الآلية بحاجة لتدخل الترجمة البشرية لمراجعة ما تم إنجازه لأنها تفتقد في بعض الأحيان إلى الدقة.

اللسانيات التداولية:

ظهرت اللسانيات التداوليةعلى يد أوستانوسيرال،وقدلفتت الانتباه إلى استحالة فهم معنى النص انطلاقامن قيمته الدلاليةبل يجب وضعه في سياقه الذي وردفيه،لأن عمليةالتواصل تستند على اللغة و تختلف قيمتهاحسب السياقات،وعلى المترجم فهم ونقل هذه القيمة في اللغة الهدف.

لسانياتالنص:

كان لتعدي اللسانيات البنيوية إلى لسانياتالنص تأثير كبير على مفهوم الترجمة .بينما كانت اللسانيات التفاضليةقد ركزت اهتماماتهاا على الدراسات التباينية،والتي موضوعها اللغة،تفطنت لسانيات النص –كون المترجم يترجم الكلام إلى أنه ليسلل كلمات معنى نهائي ،بل تكتسي معناها داخل النصف أصبحت نظرية الترجمةتعتمد على نظريةالعمل التي ترى أن معنى أي عمل يتوقف على الغرض الذي تسعى إليه.

نظريةسكوبوس:

لقد كان لتطور الأفكار المتعلقة بنظريات الترجمة انعكاسات على العملية الترجمية وقبل أن نتساءل ما إذا كان التركيب في اللغة الهدف معادلا لتركيب آخر في اللغة المصدر، يجب أن نتساءل عن المغزى العامل لنص وعن وظيفته وعن "سكوبوسه " وذلك بغرض استعمال مصطلح كل من كترينا رايس وهانس فارمير .ولإيضاح مفهوم السكوبوس، قامت كاتارينا بوضع "تصنيف دقيق للنصوص من أجل المترجم"، يستند على ثلاث وظائف أساسية للغة حسب كارل بويهلر –نصوص إخبارية ونصوص جمالية ونصوص استفهامية –يشير كل نوع من هذه النصوص إلى استراتيجيات ترجمية مختلفة.

ب –مقاربات تعتمدعلى النظريات الأدبية([2]):

يعتبر أدموند كاري أن "الترجمة ليست عملية لغوية بل عملية أدبية "ويرى أن الشاعر وحده كفيل بترجمة الشعر . تشير هذه النظريات إلى الترجمة الأدبية فقط، وعلى وجه الخصوص إلى ترجمة الشعر، وقد ساعد هذا النوع من النظريات في ميلاد "حلقات العمل الخاصة بالترجمة "في الولايات المتحدة التي من دعاتها "عزرا باوند."

[1]- http://ar.blog.dakwak.com/2012/11/

[2]http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.php.pdf

عزرا باوند و "حلقات العمل الخاصة بالترجمة:

لا تزال الترجمة في الولايات المتحدة تمارس على شكل حلقات ومن بينها حلقة الترجمة الموجودة بجامعة ايواه وتهتم فقط بالترجمة الأدبية وبالتحديد بترجمة الشعر .وكانت أفكار عزرا باوند أكثر تداولا رغم أنها كانت تُؤول في اغلب الأحيان تأويلاخاطئا.

تستند نظرية "عزرا باوند" على مفهوم "الطاقة" في اللغة فالكلمات عبارة عن تبلور ثقافة مجتمع ما، مما يمنحها قوة وطاقة خاصة يجب ترجمتها.

نظرية الأنظمة المتعددة:

بصفته مترجما وأستاذًا في جامعة أمستردام، قام جيمس هولمز وهو من دعاة نظرية حلقات العمل، رفقة اندريه لوفيفير بوضع نظرية الأنظمة المتعددة، وهينظرية أدبية، ذات طابع ثقافي، لا تقتصر أبحاثها على الأدب 'النبيل'، بل تهتم بدراسةكل أنواع الأدب،كونها تشكل مجموعة من الأنظمة.

يرى دعاة نظرية الأنظمة المتعددة أن الأدب المترجم أصبح نوعا من الأدب، يدرس من حيث إسهامه في الأدب والثقافة في اللغة الهدف، وقد انضمت مؤخرا البريطانية سوزان بسنت إلى مجموعة الباحثين الهولنديين التي تعتبر أن الترجمة "تلاعب "بالنص المصدر، فهم لا يهتمون بمدى مطابقة النص المترجم للنص المصدر، بل يرون أنه يكفي أن يصرح المترجم بنصه بأنه مترجم لكي لا نناقش إذا ما أضاف أو غيّر من النص المصدر إذا وافقت ترجمته النص المصدر.

المدرسةالتشيكية:

تخضع المدرسة التشيكية إلى مبادئ النظرية الشكلانية ومبادئ النظرية البنيوية، وقد كان ياكبسون واحدا من أتباع المدرسة الشكلانية بموسكو، وبعد النزاع الفكري الذي نشب بينه وبين أعضائها، انتقل إلى تشيكوسلوفاكيا ليكون واحدًا من المؤسسين لنادي براغ اللساني، وأهله ذلك لأن ينقل آراء المدرسة الشكلانية التي تعنى بتحليل الإشكال في النماذج الأدبية بالدرجة الأولى.

يرى ياكوبسون أنه لا يمكننا أن نلمس الإنشائية والأسلوبية في محتوى النص الشعري لأنها ذاتية. ومن بين دعاة هذه المدرسة: "لوفيجيري: "الذي أخذ أفكار "ياكوبسون" المتعلقة بالترجمة، واللسانيات، ثم حاول فصل الإجراءات الأسلوبية للشعر والأعمال الأدبية وعزلها ووضع لكل لغة جردًا لهذه الإجراءات. كما يرى جيري أن على المترجم عزل محتوى الشعر الذي بين يديه، يترجمه ثم ينتقل إلى ترجمة العناصر الأسلوبية: بمعنى أنه يستبدل الإجراءات الأسلوبية الموجودة في اللغة المصدر بتلك الموجودة في اللغة الهدف.

-مقاربات تقوم على التفكير الفلسفي([1])

***جورج شتاينر والمقاربة التأويلية:**

يرى شتاينر أن العملية الترجمية تتم عبر أربع مراحل تتمثل في:

-**الثقة** :يغامر المترجم بمعالجته للنص،فيثق به،كونه ينقل معنى وبالتالي لا يتفحصه.

-**الاقتحام** :يستند شتاينر على آراء هييديجر ويرى أن المترجم يلجأ للنص المصدر ليسرق معناه وبالتالي هذا اعتداء و اقتحام له.

-**الإدماج** :بعداقتحام المترجم للنص المصدر،ينضم إليه ويجعله ملكا له،فيبتلعه ثم يهضمه.

-**التصحيح/الترميم** :فيتصوره للترميم استوح بشتاينر أفكاره من الرومانسيين الألمان مثل ولتر.

وقد دعا بنجمين إلى الشفافيةفي الترجمة حيث ينبغي إيجاد المعنى الأصلي ومابين السطور،ولهذ ايرى أن أحسن ترجمة، هي ترجمة ما بين السطور أي الترجمة الحرفية، فهي ترجمة أمينة معنى وشكلا.

د-مقاربات تقوم على الممارسة([2])

***النظريةالتأويلية:**

تطورت النظرية التأويلية في المدرسة العليا للمترجمين الشفويين و المترجمين انطلاقا من الملاحظات المتعلقة بالترجمة الفورية الشفوية.

يرى دعاة هذا المذهب انه ليس للترجمان ذاكرة من الكلمات بل ذاكرة من المعاني التي تنقلها هذه الكلمات، إذ لا يمكن للمترجم الشفوي أن يحقق ترجمة سليمة إلا إذا كان يحفظ المعنى ويترجمه.

نظرية المعنى:

تستند نظرية المعنى المضمرة (الضمنية)في النظرية التأويلية على معارضة ضمنية و صريحة.

-على مستوى الكلمات:

ليست هنا كعلاقة بين الشيء واسمه، فالكلمات لا تعطينا صورة إلا إذا كنا نعرف الشيء. ولكل لغة مفردات تعبر بها عن أفكارها.

-على مستوى تركيب الجمل:

يمكن أن نعبر عن الفكرة نفسها بطرق مختلفة حسبما تقتضيه اللغات وماتفرضه المجتمعات.

[1]http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.php.pdf
[2]http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.php.pdf

-على مستوى النص:

وينطبق نفس الشيء على المعنى في النص. حيث لا يظهر المعنى فورا ،بل على المترجم أن يحل محل الترجمان، ومن واجبه أن يبرز معنى النص قبل ترجمته.

المخزون المعرفي /السياق المعرفي:

وهومجموعةالدرايات المكتسبة التي تكون معرفة الإنسان المستديمة،بحيث ينبثق معنى النص من اتصال المخزون المعرفي للمتلقي بكلمات النص ويرتكز فهم عنصر جديد من الواقع كقراءة نص على ربطه بتجارب معاشة مشابهة وتقييمه حسب الفكرة الموجودة في الذاكرة .وتتم عملية استيعاب عنصر جديدبربطه بتجارب معاشة مشابهة ومقارنته بالأفكار المترتبة عن تجارب مررنا بهاخزنتها الذاكرة، فضلا أنه يتدخل عنصر آخر في فهم عناصر النص وهوالسياق المعرفي ويتمثل في المعرفة ا لتي تراكمت عند قراءتنا للنص.

مقاربة تحصيل المعنى:

وهي مرحلة تتم في عملية الترجمة تقع بين محطة ما قبل الترجمة التي تقتضي فهم النص المصدر ومحطة الترجمة التي تقتضي إعادة التعبير في اللغة الهدف وتقوم هذه المرحلة على الإنعتاق من الدلائل اللغوية وصول اإلى استخلاص المعنى.

مقاربات تجريبية تستند على الإجراءات الترجمية([1]):

عندما قامت كرنغسبنشر بدراستها المتعلقة ب"مايحدث في ذهن المترجمين"،في عام1986تناول مناهج الملاحظة الاستبطانية الموجودة في "تقليد كلاباراد " وطبقها على عملية الترجمة. وتدعى هذه الوظيفة الذهنية بروتوكولات التعبير الصريح. وتتمثل وظيفةبروتوكولات التعبير الصريح،في تحليل مايحصل في ذهن المترجم، بوصف سلوكه وهو في وضع الترجمة،كما تهتم بالمسارات الذهنيةالتي يمر بها فعل الترجمة لا بالنص المقدم بعد الترجمة. ولم تنجح هذه النظرية إلا بتطبيقها في مجال تعليمية الترجمة.

لقد أفسحت بحوث كرينغس المجال للبحوث المرتبطة ببروتوكولات التعبير الصريح وأخرى متعلقة بترتيب الأشياء في ذهن الأشخاص.

وما يمكن استخلاصه، أن نظريات الترجمة تجاوزت التقسيم الذي يعتمدعلى اللغة الهدف واللغة المصدر إلى التقسيم الدقيق الذي يعتمد على أسس علمية لغوية نفسانية فلسفية و تجريبية، لذايعد من أدق التصنيفات، وهذا لا يمنع من وجود تصنيفات جديدة كتصنيف هولمز الذي يتحدث فيه عن نظرية عامة للترجمة ونظرية جزئية.

[1]http://www.fdlm.org/fle/article/320/traduction.php.pdf

النقـل في المعاجم الثنائية :

تتعدد الأنظمة اللغوية وهذا التعدد يجعلها تختلف في بعض الصفات ،او تتشابه في صفات أخرى،وهذه الخصائص تنعكس على مفرداتها ومصطلحاتها ؛مما ينتج عنه تميز الجماعات اللغوية بعضها عن بعض.

ويرى ابراهيم ابن مراد أن البيئات تتميز بشكل عام بخصائص مشتركة ومختلفة في آن واحد وينتج عن هذه الخصائص تباين في الرؤى بين اللغات وخاصة في معجمها وترجمة مصطلحاتها ولعملية النقل أنواع ثلاثة تنبني أساسا على البيئات الثقافية بأبعادها المكونة لها :أي البُنى الاجتماعية والفكرية والتقنية فالنقل التام يبرز أن الخصائص المشتركة غالبا ما تكون قابلة للوصف من قِبل اللغات المستعملة فيها دون مصاعب للتقارب الشديد في رؤية الإنسان المستعمِل للغة حيثما يكن."فإن اللغة (أ) يمكن لها أن تنقل ما يوجد في اللغات (ب) و(ج) و(د) وهلم جرا من العناصر المعجمية ما يحيل إلى تلك الموجودات ذاتها لوجودها في الثقافة (أ) التي تصفها"[1]مثل أعضاء جسم الإنسان،وما يقوم به من فِعل مثل الأكل والشرب،والنوم واليقظة،والقيام والجلوس،وما يكون عليه من حالة مثل الضعف القوة،والجمال والقبح،والجوع والشبع،والصحة والمرض،و ما يلاحظه من ظواهر الطبيعية مثل الليل والنهار ،والحر والبرد،والبياض والسواد....فهذه كلها من المكونات الأساسية لواقعي الإنسان المدرك بالحس والمدرك بالذهن مهما تكن البيئة الثقافية التي ينتمي إليها؛لأنها موجودات كونية مُشتركة منتمية "إلى مقولات طبيعية أو مقولات ثقافية قد استطاع الإنسان منذ فجر استعماله للغة أن يدل إلى عناصرها بها".

وبفضل هذه "التقابل الكوني" و"التوازي اللساني" استطاعت الجماعات اللغوية أن تتفاهم فيما بينها، وتمكن المعجميون من تأليف المعاجم الثنائية اللغة والمتعددة اللغات.فإذن فإن اللغات في هذا النوع من النقل ذات قابلية أن يتناقل جميعها ما تتطابق في استعماله من أرصدة معجمية مُحيلة إلى ما تشترك فيه من البيئات الثقافية التي تصفها الموجودات([2]).

أما النقـل الجزئي فتتميز به اللغات التي تصف بيئات ثقافية تجمعها خصائص مشتركة إلا أنها تختلف في بعض العناصر. إذ يمكن وصف قائمة من الموجودات إلا أن التوافق بينها ليس تاما،وهذا راجع إما للاختلاف في شكلها وإما لاختلاف في وظيفتها وإما لاختلاف في تصور الجماعة اللغوية الذهني لها.وهذا كله مؤد إلى نشوء غموض يحيط بمفهومها بين الجماعات اللغوية ويجعل لها من السمات عند المجموعة (أ) ما لا تراه فيها المجموعة (ب) وبذالك يكون التقابل بينها عند الجماعات اللغوية غير تام لاضطراب المفاهيم المرتبطة بالموجودات.فمثلا الأريكة

[1]-إبراهيم بن مراد،من المعجم إلى القاموس،تونس:دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى،السنة 2010/1431م ،ص 54.

[2]- المرجع نفسه ،ص 55.

هي قطعة أثاث قديمة في البيئة الثقافية العربية ،كانت تُستعمل قبل الإسلام فهي مذكورة في القرآن الكريم في خمس آيات.وقد فسرها الخليل بأنها "سرير في حجلة فالحجلة والسرير :أريكة وهذا يعني أن وجود الأريكة يقتضي وجود الحجلة والسرير معا،وفسرها أبو عبيد في مجاز القرآن في موضعين بتفسيرين مختلفين: فالأرائك هي السّرر في الحِجال، وهي الفرش في الحجال فهي إذن إما سرير وإما فرْش.وقد توسع التعريف في لسان العرب لابن منظور واشتمل على عناصر جديدة لكنها لم تزد المفهوم ضبطا ودقة بل زادته تعميما وغموضا.

وعندما قصدنا القواميس الثنائية اللغة .فهي غالبا لا تعرف المداخل بل تذكر المقابل العربي للمدخل الأجنبي و حسب أو تذكر المقابل الأجنبي للمدخل العربي .لكننا وجدنا للأريكة تعريفا لا يخلو من توسع في معجم المصطلحات العلمية والفنية ليوسف خياط عربي–فرنسي–إنجليزي–لا تيني الذي ورد فيه "مقعد طويل يتسع لجلوس بضعة أشخاص،وله عادة ظهر يعتمد عليه في الجلوس وقد جعل مقابلا لها canapéالفرنسية و sofa المشتركة بين الفرنسية والإنجليزية،فأين هذا المفهوم من المفاهيم التي وردت للأريكة في القواميس الأحادية؟ ([1]).

إضافة أن المفهوم الذي أورده مؤلف المعجم ليؤدى بمصطلحي canapé و sofa غير متفق عليه في القواميس الثنائية الأخرى.

و ينطبق النقل المنعدم على اللغات التي تصف بيئات ثقافية أو بيئات طبيعية لها خصائص تختلف عن تلك الموجودة في البيئات الأخرى أي أن لها موجودات غير متوفرة في أخرى،وبذالك يمكن أن نقول أن كل بيئة تتميز عن غيرها بموجودات معينة إنها ذات خصائص ثقافية أو خصائص طبيعية،مثل الألبسة والأطعمة ،ففي البيئة الفرنسية توجد أنواع من الجبن،و عند الإسكيمو في القطب الشمالي أنواع من الثلج ،وأنواع التمر في البيئة العربية،إضافة إلى هذا كله أن ما يعرف ب "التنوع البيئي"الذي يرتبط عموما بوجود ضروب variétés()أو أنواع (espèces) أو أجناس (genres) من النبات والحيوان تختص بها بيئة طبيعية ما إما دون البيئات الأخرى جميعا وإما دون عدد من البيئات. والخصائص الثقافية والطبيعية لأي بيئة ثقافية أو طبيعية يعبر عنها في اللغة الواصفة بخصائص معجمية يتم التعبير عنها في اللغات الأخرى عن طريق توليد الوحدات المعجمية الجديدة باستعمال الاقتراض المعجمي (l'emprunt lexical)الذي لجأت إليه اللغات منذ القديم ولازالت ،وذلك عند تعذر إيجاد المقابل في اللغة الهدف وهو نوعان:

[1] - يُنظر ابراهيم بن مراد،من المعجم إلى القاموس،ص 58.

1. **اقتراض معجمي حقيقي**:وهو أن تدخل اللغة الهدف من اللغة المصدر في نظامها المعجمي عناصر مُعجمية تامة هي في الأغلب وحدات معجمية بسيطة،أي مُفردات،وخاصة الأسماء ،حيث تنتقل بالمكونين الأساسيين وهما الدال والمدلول،مع لجوء مطرد عند الجماعات اللغوية المقترضة إلى إدخال تغييرات على مكوّني "الدال" وهما التأليف الصوتي والبنية الصرفية لتُناسب الكلمة المقتَرَضة نظام اللغة الهدف،فإذا غُيرت الكلمة وناسبت النظام وخاصة في بِنيتها الصرفية عُدت من "المعرب"،ومن أمثلته في القديم كلمة "صراط" على وزن فِعال وهي من اللاتينية "strata"،ومن أمثلته في العربية الحديثة "تلفزة" من الفرنسية " télévision"،فإذا استعصي إدماج الكلمة المقترَضة في نظام اللغة المقترِضة عُدّت من "الدخيل"،وهذا النوع يكثر في المصطلحات العلمية والتقنية خاصة ، ومن أمثلة المقترضات الدخيلة القديمة في العربية "كَمَادَرِيُوس" وهو اسم نبات من اليونانية (khamaidrious)،ومن أمثلته في العربية الحديثة "بوتاسيوم" من الإنجليزية " potassium"،و"فونغراف" من الفرنسية "phonographe"([1]) . وما نلاحظه هو أن المعرب من الاقتراض في ما ذكرناه يخضع لأوزان العربية في البنية الصرفية،بينما الدخيل يستعصي على تلك الأوزان.فإذن هذا نوع من الاقتراض تلجأ إليه الجماعات اللغوية لسد الفراغ الذي يوجد في لغتها.
2. **اقتراض معجمي دلالي**:ويمكن أن يسمى أيضا "ترجمة حرفية" و "نسخا"(calque).وهو اقتراض معجمي دلالي ينتقل فيه المدلول من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون الدّال،أي أن هذا الاقتراض يكون بإسناد مدلول غير أصلي غير مقترَض إلى دال قائم في الاستعمال في اللغة المقترِضة وعليه فإنه ليس "اقتراضا حقيقيا"بل هو اقتراض جزئي.ولهذا النوع من الاقتراض أثر عميق في مُختلف اللغات ومنها العربية منذ عصورها القديمة وخاصة أثناء "حركة الإنشاء"العلمية التي تأسست على الترجمة بداية من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي).وقد اعتمد المحدثون هذا النوع من الاقتراض أيضا وخاصة في أعمالهم المصطلحية القائمة على الترجمة من اللغات الأوروبية،فكان من تطبيقاته في توليد الوحدات المعجمية المتخصصة أو المصطلحات ،ثم في توليد الوحدات المعجمية العامة منذ وقت مبكر .

ومن أمثلة هذا النوع من الاقتراض قديما ترجمة أسماء النبات من اليونانية إلى العربية:

- بلوط الأرض لترجمة (khamaidruos)اليونانية
- صنوبر الأرض لترجمة (khamaipitus) اليونانية

[1]- المرجع نفسه،ص 66،67.

- شوكة بيضاء لترجمة (akantha leukê)([1])

ومن أمثلة الاقتراض الدلالي في العصر الحديث في ترجمة المصطلحات العلمية:

- التكلم البطني ترجمة ل ventriloquie الفرنسية،المشتقة بدورها من ventriloque،وهي من اللاتينية ventrilocus ومعناها الذي يتكلم من بطنه وكذلك
- المستقصية الصدرية ترجمة ل stéthoscope الفرنسية، المركبة من stéthos ذات الأصل اليوناني ومعناها صدر،وscope ذات الأصل اليوناني أيضا ومعناها "فحص".

وتزخر المعاجم العامة بهذا النوع من الترجمات الحرفية في العصر الحديث،غير أنها غالبا ما تكون ترجمات لمصطلحات لا تعد مقابلات حقيقة في اللغة العربية. وما يميز الألفاظ أنها تأخذ معنا خاصا غير ذلك الذي تميزت به في اللغة العامة .

تعريف اللغةالخاصة:

توصف اللغات الموظفة في التعبير عن مضامين العلوم ''باللغات الخاصة (Langues spéciales ([2]) وبلغات التخصص([3])''(Langues spécialisées) وب''اللغات المتخصصة، أوب''لغةالأغراض الخاصة(language for specials purposes)([4])وهي في مجموعها أوصاف مترادفة من حيث إنها تفيد المعنى نفسه، وهو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محددة. ويتأسس نعت لغات العلوم باللغات الخاصة، وبالتالي تمييزها في التسمية عن اللغات العامة على مبدأ معرفي أو لمفاده أن اللغة الخاصة أداة ناقلة لمعارف خاصة"([5]). ومعنى هذا ان اللغة الخاصة تتميز عن اللغة العامة أو اللغة الطبيعية بأنها تنقل معلومات تنتمي لحقل معرفي أو علمي خاص،ويمكن اعتبارها لغة فرعية،لأن المعرفة متعددة المواضيع.

---

[1]- بدانيوس دياسقوريدوس ،المقالات الخمس،ص 89(ف1-101(المقالات الخمس أو كتاب الخمس مقالات أو كتاب الحشائش أو كتاب الحشائش والأدوية أو هيولى الطب أو كتاب ديسقوريدوس في الأدوية المفردة هو كتاب ألفه دياسقوريدوساليوناني، وترجمه للعربيةاسطفان بن باسيلثم راجع الترجمة أستاذه حنين بن إسحاق، غير أنه احتوى على أسماء نباتات مستعجمة كثيرة، فقام بشرحه عدة أطباء منهم ابن الجزار القيروانيوابن البيطار المالقيفي كتابه تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة .نقل العربهذا الكتاب إلى لغتهم في أيام المتوكلالخليفة العباسيالمتوفى سنة 247 هجرية، وفي ذلك قال ابن أبي أصيبعةعن اسطفان بن باسيل:كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى.

[2]-Lerat.P ,Les langues spécialisées,Principales caractéristiques, Presses Universitaires de France - PUF Date création : 31/03/1997, Nom collection : Linguistique nouvellePrésentation : Broché P. 20

[3]-Rondeau.G- Introduction à la terminologie, , P. 23 Gaetan morin, Paris, -9 1984.

[4]- Sager.J.C,English special language, p.21, , Wiesbaden, brandstetter, 1980.

[5]- P, Lerat , Les langues spécialisées., p20

وظيفة المصطلح في اللغة الخاصة:

من المعروف أن أي مخلوق على وجه المعمورة لم يُخلق عبثا ،بل له وظيفة يقوم بها ،واللغة كسائر الوسائل التي سخرها الله سبحانه وتعالى للانسان لها وظيفة معينة . فألفاظ اللغة تقوم على ثلاث أنواع من الاستعمال :الاستعمال اللغوي الحقيقي ،والاستعمال المجازي،والاستعمال المصطلحي.

فالاستعمال الحقيقي يعني استعمال الألفاظ بمعانيها بإجماع الجماعة اللغوية التي تستعمل لغتها بغرض الفهم والإفهام،وهو ما اصطلح عليه في العصر الحالي بالتواصل وليس الاتصال، والاختلاف بارز في معنى المصطلحين ،فالتواصل ينتج عنه تفاعل أي أخد وعطاء.بينما الاتصال يفتقر إلى الأخذ والعطاء ويقتصر على جهة واحدة،ومن البديهي أن تكون لأية جماعة لغوية ألفاظ معينة تحمل معنى واحدا لا تشاركها فيه لفظة معينة.

أما الاستعمال المجازي فهو يقتصر على أفراد معينين من الجماعة اللغوية تصرفوا في بعض ألفاظ اللغة، غير أنهم يتمتعون بقدر وافر من الحس الإبداعي والجمالي،ونقصد بها فئة الأدباء الذين تمكنوا من زمام اللغة وسبروا أغوارها ونهلوا منها فأبدعوا في كتاباتهم لإمتاع مجتمعاتهم،غير أن هذا الإبداع ليس متحررا من كل القيود بل توجد مجموعة من الشروط التي تسمّى {التقاليد الأدبية} على كل من يرد أن يبدع أن يلتزم بها ويقف عندها،وهي تختلف من عصر لآخر ومن ثقافة لأخرى.

أما الاستعمال الاصطلاحي فهو كذلك يقتصر على فئة معينة لكنها من ذوي الاختصاص في حقل معرفي معين فإذا ما توصل عالم إلى اكتشاف علمي أو معرفي أو ظاهرة ما لا بد أن يضع له اسما معينا يجمع عليه أهل الاختصاص وهو ما نطلق عليه تسمية **المصطلح**،وما يدل عليه يسمى **مفهوما** والخطاب الذي يبسطه يسمى **تعريفـا** .

أما الحاجة الداعية أو الموجبة لهذا فهي التفاهم و الاتفاق اللازم بين العلماء، وفي هذا تشبه اللفظة المصطلح وتوصف اللفظة أنها مصطلح إذا كان لها مفهوم في حقل معين،أو بتعبير آخر إذا انتمت إلى حقل علمي أو معرفي محدد." والاختلافات في المدى الدلالي للألفاظ بين لغتين يشكل دون شك التمييز بين ألفاظ المعجم"([1])..

وعليه يمكن أن نستنتج مما ذكر أن اللفظة تصبح مصطلحا إدا استوفت الشروط التالية:

[1] -J.P VINAY et J.DARBELNET ,Stylistique comparée du français et de l'anglais ,Paris, Maison d'Edition Didier,1958,p 63.

1. اتفاق طائفة من العلماء .
2. انتماء اللفظة إلى حظيرة تخصص علمي أو فني معين.
3. تطور دلالة اللفظ ،أي انتقاله من اللغة إلى الاصطلاح.

وقد سمى العرب القدماء الناقل من ينقل اللفظ من معناه الأول إلى موضع آخر، فيكون عرفا عاما وهذا ما يسمى بالمفردة في اللغة العامة،وعرفا خاصا عندما يكون اللفظ خاصا أو متخصصا وهذا ما نسميه المصطلح في اللغة المتخصصة. ولنضرب أمثلة على ذلك :مثلا لفظة إصلاح إذا ما تمت ترجمتها إلى الفرنسية وجدنا المقابلين التاليين: réparation و réforme .كذلك لفظة التزام وجدنا obligation و engagement إلى غير ذلك من الألفاظ وهذا يعني أن (اللغات تحتوي على مرادفين أحدهما تقني والآخر ذو استعمال جار).فبعض الألفاظ تنتقل من المعنى العام الذي كان يميزها في اللغة العامة إلى المعنى الخاص عندما تدخل إلى **اللغة الخاصة** فتكتسي مفهوما خاصا.

والمنقول عندهم هو اللفظ المفروغ من حمولته الدلالية المشحون بوضع دلالي جديد فمثلا لفظ (عقل) كان الأصل الحسي له هو الإمساك والربط والمنع،يقال عقلت البعير عقلا هو أن نثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط الذراع بحبل، وذلك هو العقال([1]).و"عقلت القتيل عقلا"،أديت دينه قال الأصمعي:سُمّيت الدِّية عقلا تسمية بالمصدر الأول لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولي القتيل ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية إبلا كانت أو نقدا.

وهذه التفاتة طيبة من اللغوي العربي لأثر الاستعمال في تطور الألفاظ وتغيرها وسمي الحبل عقالا لأنهم يربطون به الإبل. ثم تطور هذا المدلول الحسي من معنى الربط بشيء كالحبل مثلا،إلى معنى الإمساك والمنع مطلقا،سواء عن طريق أداة كالحبل أو غيرها،فقيل "عقل الدواء البطن عقلا،أمسكه ،فالدواء عقول.و"اعتقلت الرجل حبسته".

وهنا نجد أن المدلول قد تطور إلى معنى المنع والحبس،ثم تطور الفكر الإنساني وأصبح يفرق بين المحسوسات والمعنويات فأطلق على تلك القوة التي يكون بها التمييز بين القبح والحسن واللمعان مجتمعة في الذهن تستتب بها الأغراض و المصالح ([2])وعليه يمكن القول أن لفظ العاقل أطلق على الإنسان "لهيئة محمودة في حركاته وكلامه". ومن الواضح أن اسم ‘‘العقل’’ أطلق على تلك القوة الخفية الكامنة في الإنسان لأنها تمسك النفس فلا

[1]- المصباح المنير ،مادة عقل

[2]- القاموس المحيط،مادة عقل.

تجمح أو تضل.و هذا المفهوم الجديد للعقل ينحو بنا إلى معنى فلسفي يختلف تماما عن إمساك البعير واعتقاله بحبل أو بغيره.

أثر النمو المصطلحي في التطور اللغوي:

إن التطور في العلوم ،ينشأ عنه بالضرورة تطور على مستوى المصطلحات كونها النواة الأساسية لها، و ونشوء المصطلحات الجديدة له ارتباط بالمصطلحات القديمة نتيجة التقدم في البحوث،والكشف عن المستجدات في العلوم.ومن هنا يمكن القول أن الجماعات البدائية لا تعرف إلا النزر القليل عن معاني الألفاظ الدالة على العلوم ذلك أن المفاهيم التي يتعاملون معها أقرب ما تكون إلى المحسوسات،فاقتصرت معظم ألفاظها على الدالة على ماتعايشه في الحياة اليومية البسيطة،ثم أخذت هذه الألفاظ بالنمو،واحتاجت إلى ألفاظ جديدة،وتوسيع معاني الألفاظ المستخدمة عندهم.

ويرى بعض العلماء أن تغير مدلول الألفاظ مرهون بتقادم الزمن أخذا بقانون التطور،فلا تكاد تُستعمل لما تحمله من معان،بل تتخذ مدلولات أخرى؛ لسدّ حاجات حضارية أو علمية جديدة"([1]).

أسباب التطور الدلالي:

إن من السنن الكونية أن تتطور اللغات تبعا لتطور المجتمعات،وانفتاحها على باقي اللغات ،واللغة التي لا تخضع للتغيير،يكون مآلها الاندثار،ويترتب على هذا التطور تغير في دلالة ومعنى الألفاظ .

و يمكن إجمال التطور الدلالي في ثلاث نقاط هي:

1. الحاجة:إن من طبيعة التطور الحضاري المتجدّد أن يظهر إلى الوجود أشياء،ومعاني،وأفكار ولا شك في أن الشيء،أو المعنى المبتدع يحتاج إلى تمثيل لغوي،وهذا التمثيل إذا لم يتم عن طريق التوليد الصوري كالاشتقاق،والنحت،والتعريب،تم عن طريق التوليد الدلالي بأشكاله كالنقل المجازي،والاستعاري،أو التوسيع،أو القصر.

وتنبثق الحاجة من ضرورات اجتماعية،ويعتبر تلبية الحاجات في هذا المجال ظاهرة حيوية في المعجم تشهد بقدرته على العطاء المستمر،وعلى مسايرة الواقع الحضاري.

[1]– مصطفى طاهر حيادرة،من قضايا المصطلح اللغوي العربي،(نظرة في توحيد المصطلح،واستخدام التقنيات الحديثة لتطويره)–الكتاب الثاني علم الكتب الحديثة–الأردن 1424هـ/ 2003،ص 89.

2. الانحراف:ويقع الانحراف في دلالة الكلمة،فتنتقل من المعنى الأصلي لها إلى معنى آخر مشابه أو قريب،أو مضاد لدى مستعمل اللسان نتيجة لعدة أسباب كالالتباس،أو سوء الفهم أو الغموض،أو الإزاحة المتعمدة.

وعند بروز هذه الدلالات المنحرفة،تبقى سارية الاستعمال حتى تدرج في المعاجم نتيجة الشيوع.

3. السهولة:ونقصد بالسهولة ما نادى به كثير من المحدثين تحت مصطلح قانون السهولة،وهو ما عبر عنه القدماء بكراهية الاستثقال،أو الاستخفاف.

وتم تقويم هذا القانون على أساس أن التطور الحادث في اللغة يسير طبيعيا وفق اتجاه المجهود الأدنى مع الانتاج الأقصى،وبتعبير آخر:الاقتصاد في اللفظ،والتوسيع في الدلالة ،ومن أمثلة هذا التطور اللجوء إلى النحت،والاقتطاع،والتخفيف،وتوسيع الدلالة طلبا للتيسير...)([1]) ،فالتطور العلمي،والتكنولوجي السريع الذي تشهده الساحة العالمية في كل حين،هو في حاجة ماسة إلى لغة تترجم مفاهيمه وأفكاره.ومن هنا كان لزاما على أهل الاختصاص التفكير في طريقة ناجعة تمكنهم من إيجاد وسيلة لاحتضان هذا التدفق الهائل من المعلومات العلمية، والتكنولوجية، فسارعوا إلى ما يلزمهم من مصطلحات علمية، وفنية مصاغة وفق شروط علمية دقيقة.

ومع تقادم الزمن،وتعاقب مراحله دفعتهم الحاجة إلى تحميل بعض المفردات اللغوية دلالات جديدة مكان المعاني المعجمية الحقيقية لهذه المفردات،وهذا ما يطلق عليه العلماء المحدثون مصطلح الانزياح الدّلالي.

ومن سُنّة الحياة،ونواميس الطبيعة أن الأشياء في تطور مستمر،وذلك بفعل ما يُنتجه العقل البشري من أفكار،ورؤى ولدتها تداعيات العصر،ومتطلباته مما أحدث ذلك تغييرات في كل مناحي الحياة بما يُلائم الظروف الراهنة لكل عصر.

واللغة كما وصفها العلماء – هي كائن حي ينمو،ويتطور بتطور الأشياء،فتتولد فيها ألفاظ وتموت أخرى،وتضمحل،تماشيا مع ما تتطلبه الحاجة.

وتطور هذه اللغة ونماؤها مرتبط بتغير أحوال الناطقين بها،وما يتلاءم مع حاجاتهم،وظروف حياتهم،ومتطلبات عصرهم.

وفي هذا السياق يقول أحمد محمد المعتوق:"إن اللغة –كما هو معروف- تتسع،وتنمو وتتطور من حيث مفرداتها،وتراكيبها،وصيغها،وأساليبها،تبعا لتطور الناطقين بها فكريا وحضاريا،وتبعا لتطورات الحياة،وظروف العيش،وأحوال الناس المتغيرة....

[1]- حلام الجيلالي ،المعجمية العربية الحديثة(دراسة في المعجم الوسيط)،جامعة وهران :معهد اللغة العربية،وآدابها، ،1992، ص267، 271

إن التغيرات السياسية،والاجتماعية،والتحولات التاريخية، والحضارية، لا بد أن يصحبها تغير أو تطور في القيم، والمثل، والمفاهيم، وفي أساليب التفكير، ووسائل العيش، وأنماط الحياة، فتُستحدث صورذهنية، وأفكار، ومعتقدات، ومواقف، ونشاطات، وتستجد مشارب، ومآكل، وملابس وأدوات، فتنشأ نتيجة لذلك كلمات، ومصطلحات، وتعابير، وصيغ جديدة، كما تستحدث معان، ومفاهيم ومدلولات، لكلمات قديمة عن طريق التحويل، أو النقل، أو المجاز، أو التطويع، أو التوليد بكل أشكاله وطرائقه.

وهكذا تتطور، وتتزايد ألفاظ اللغة، وتنمو، وتتكاثر، وتتفرع، وتتشعب معانيها، ومفاهيمها، ودلالاتها عبر العصور، وتوالي الأزمان، وتصبح اللغة، متسعة، ومتشعبة، بحيث لا يتمكن أحد من الإحاطة بها، وبما تشتمل عليه من كلمات، وصيغ، وتراكيب...([1])

وفي هذا الشأن يؤكد علي القاسمي، على مرونة اللغة العربية، ومدى قابليتها للنمو، والثراء، وذلك بما لديها من خصائص في توليد الألفاظ، وتعدّد الصيغ كالاشتقاق، والتصريف، وعلى مدى قدرتها على مسايرة العصر، ومواكبة التطور الحاصل في مناحي بقوله:

"يتفق علماء اللسانيات على أن من خصائص اللغة بوجه عام قدرتها على التطور، والنمو، وذلك باستخدام وسائل صرفية، ونحوية لتوليد ألفاظ، ومدلولات، وتراكيب لغوية جديدة، للتعبير عما يستجد من حاجات، ومفاهيم في المجتمع. ويجدر بنا أن نحدد المعنى الدقيق للنمو والتطور والتطوير:

1- **النمـــو**: ونعني به انتقال اللغة من طور إلى طور أحسن وأفضل evolution أو development على أساس أن اللغة بهذا الانتقال قد أدت وظيفتها على أحسن وجه فقابلت حاجات الإنسان المتجددة في حياته الفكرية والمادية، ولم تقف عاجزة أو جامدة عن مواكبة الحركة الدائبة في المجتمع الذي يحتضنها المولد في العربية([2]).

2- **التطـــور**: يستخدم الدارسون للغة كلمة التطور في معان مختلفة من بينها:

أ-تفيد عند بعضهم معنى النمو الذي أشرنا إليه، أي يستعملونها وهم يقصدون أن اللغة انتقلت من طور إلى طور أفضل.

[1]- أحمد محمد المعتوق،المعاجم اللغوية العربية،وظائفها،ومستوياتها،وأثرها في تنمية لغة الناشئة،ص 25.

[2]-حلمي خليل،المولد في العربية،بيروت :دار النهضة العربية،الطبعة الثانية، ،ص 16.

ب-هناك رأي آخر يأخذ اتجاها مضادا لهذا المفهوم السابق للتطور، وهو رأي التقليديين من المشتغلين باللغة الذين ينظرون إلى مظاهر التطور على أنها نوع من الخطأ، وحجتهم في ذلك أن هذه المظاهر كلها أو بعضها تتضمن الخروج على القواعد المرسومة والأحكام المحددة التي سجلت في كتب اللغة، والتي ارتضاها اللغويون الموثوق بهم.

ج-وهناك من اللغويين من حاول تفسير التطور تفسيرا موضوعيا على أساس من الواقع، ففسر التطور بالتغير change، وكل ما يعنيه أصحاب هذا الاتجاه هو أن هناك شيئا ما يحدث للغة أو أن هناك تغيرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في فترة زمنية معينة وعلى هذا المستوى أو ذاك من مستويات البحث اللغوي([1]).

3 – **التطويـر**: وهو ينبع من إدراك الطبيعة الاجتماعية للغة، ذلك أن العلاقات الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية يحكمها في الحقيقة اتجاهان متقابلان:

اتجاه نحو المحافظة والتقليد، واتجاه نحو التطور والتغير. وهذان الاتجاهان كلاهما يفرضان فرضا على اللغة من أصحابها في البيئة اللغوية المعنية. وانطلاقا من هذه الفكرة يقول الفرنسي دار مستيتر: "إن اللغة، أية لغة كانت، وفي أي فترة من فترات حياتها، تكون في تطور دائم و مستمر، يتنازعها في ذلك قوتان متعارضتان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما، وهاتان القوتان هما:

أ- المحافظة، وهي نزعة طبيعية عند المتحدثين بهذه اللغة في الإبقاء عليها كما عرفوها، سواء في أصواتها أو مفرداتها أو تركيبها، بحيث لا تتغير ولا تختلف([2]).

ب- القوة الثورية، وهي تعمل على دفع اللغة نحو التطور والتغير الذي يصيب بعض أصواتها، أو تتخلى عن ألفاظ وتقترض أخرى وقد يختلف شكل التركيب فيها أحيانا، وبذالك فإنها غير قابلة للجمود الدائم. ولكن هذا لا يعني التسليم بالرأي المتأثر بمناهج البنيوية، والقائل "دع اللغة وشأنها، تسير حيث شاءت

[1]-DARMESTETER Arsene,La vie des mots,étudiée dans leursignification,Paris,Librairie Delagrave,1932,p 6

[2]- حلمي خليل ،المولد في العربية،،ص 18

لها الظروف والمصادفات "([1]). وأن اللغة لها خصوصيتها التي يمكن أن تمس، ونظامها الذاتي الذي لا مجال لتغييره أو التصرف فيه والتسليم بهذا الرأي يفضي بنا إلى الوقوف كالمتفرجين أو المؤرخين الواصفين لا أكثر ولا أقل معتبرين أن هذا التدخل من شأنه أن يحد من نشاطها وانطلاقها وتطورها وهذا يتعارض مع ما توصل إليه علماء اللغة وخبرائها من أنه من الواجب والضروري وخاصة في المرحلة الحالية التدخل المنظم في مجرى اللغة واستعمالاتها في المجتمع قصد التعديل أو التوسع أو التغيير إلى وضع أفضل،دون الإخلال طبعا بقواعدها الأساسية ،وفقا لما تقتضيه مصلحة الأمة أو حاجاتها وطموحاتها؛ لأن اللغة في أية أمة من الأمم "هي رمز لوحدة المجتمع ورمز لقيمه العقائدية ....وقيمه التعبيرية، وبذالك فلا بد من التدخل في مجراها والعمل على تعديلها وضبطها وعلاج أي مشكلة تواجهها([2]).

غير أن هذا التدخل يجب أن يخضع حسب علماء اللغة إلى خطة محكمة "وهندسة فنية ووفق أنشطة منتظمة مدروسة وتنسيق دقيق منظم متواصل يرتكز على العلم والمعرفة والفن والخبرة أو على ما أصبح يعرف في عصرنا الحديث وفي الدراسات المتطورة بالتخطيط اللغوي.

قيمة المصطلح في النظام المفهومي:

من الأهمية بمكان الاهتمام بالمفاهيم كونها الخطوة الأولى في وضع المصطلحات، ومن الضروري جمع المفاهيم،وتنظيمها في مجموعات ذات علاقة متجانسة،وكذلك من الواجب فهم المفهوم الذي نود اقتراح مصطلح معين له بخصائصه وصفاته المختلفة الحقيقية وغير الحقيقية،وصلة هذا المفهوم بغيره من المفاهيم ضمن المجموعة الواحدة التي ينتمي إليها،وتحديد موقعه ضمنها،ثم نجتهد في اقتراح مصطلح مناسب، فالمصطلح اللغوي أبلغ وسائل التعبير في تحديد المفهوم،هذا إذا كان المصطلح واضحا في دلالته على مفهومه،ودقيقا في التعبير عن مقصوده العلمي.فضلا عن علاقتهالدلالية أيضا بالمصطلحات الدالة على مفردات منظومة المفاهيم المشتركة مع هذا المفهوم في مجموعة واحدة.

ويؤكد عبد السلام المسدي مسألة التطابق الدلالي بين المفاهيم،والعلامات الدالة عليها ،وكذا خضوع المصطلح إلى الوحدة المصطلحية من حيث قيمته في النّظام المفهوميّ، ودلالته المرجعية الجديدة بقوله:

[1] -Valter ,Tauli ,The Theory of Language planning ,Advances in language Planning (Mouton,1974,p45

[2]Rubin,J.Rubin and Shy,Introduction in Current Issues and Language Planning Research ,Washington D.C Geovertown University Press 1973

"تفسر الطبيعة المرجعية للوحدة المصطلحية،وضرورة تحليلها سياقيا في إطار المبدأ العام الذي يعتبر اللغة نظاما دالا في علاقة أساسية مع تجربة الإنسان اللامتناهية في محيطه،ويتمثل أساس هذه العلاقة في قدرة الإنسان على التعبير عن هذه التجربة بوصف الأشياء،وتصنيفها بواسطة رصيد لغوي محدود.

فالمصطلحات كوحدات لسانية هي إذن علامات لمجردات تشير من خلال مدلولاتها الاصطلاحية إلى تصنيف الأشياء،وتمكن الإنسان من أدوات تحليل واقعه، والسيطرة عليه هي إذن مقولات فكرية تتوسط الوحدة الشاملة،والتنوع اللامتناهي، وتتشكل في دوال ضابطة لنظام المفاهيم باعتبارها حقولا تبوّب داخلها المعرفة،وتنتظم حسب ما يختص به كل ميدان مرجعي باعتباره جزءا من عالم الأشياء ..."([1]).

وتطرح مسألة تناول مدلول المصطلح من وجهتين مختلفتين متكاملتين:أولا كقيمة (Valeur)،وثانيا كدلالة (Signification)، ويتحدد مدلول المصطلح كقيمة بتحديد موقعه من النظام المفهومي، والجدول المصطلحي الذي يندرج فيه، ويؤدي –حتما – تحول اللفظة من وحدة معجمية إلى وحدة مصطلحية، حتى وإن بقي الدال واحدا إلى تغير قيمته الدلالية بتغير موقعه في نظام العلامات الدالة.

أما طبيعة المصطلح كدلالة، فتحدّد بطبيعة العلاقة المرجعية الجديدة التي تعرّف الوحدة المصطلحية،....لا يجوز، فيها الاشتراك أو الغموض "([2]) وثمة خطوة ضرورية للعناية بالمفهوم الجديد وهو وضع **تعريف** لهذا المفهوم.

التعـريف ودوره في ضبط المفهوم المصطلحي:

من الواجب أن يبدأ العمل المصطلحي دائما من المفهوم متبوعا بالتعريف، فالرمز اللغوي، وأن يُخصص لكل مفهوم مصطلح مختص واحد، وألا يلتبس هذا المصطلح بأي مصطلح آخر، فالتفاهم يكون ممكنا فقط عندما يقتصر مصطلح واحد على مفهوم واحد .

ويعد التعريف مفتاح المفهوم المصطلحي، إذ يحصر إطاره ويحدّد معالمه ويقربه إلى المدارك بإتاحة التصور،وقد اعتبر في توصية للآيزو (المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس) أنه "الوصف اللفظي للتصور" ويعتبر تحديد مفهوم التعريف la définition من أكثر الأمور صعوبة، وذلك لارتباطه بجل الدراسات الإنسانية والطبيعية، مما يجعل تحديده يتباين من مجال إلى آخر، بل في نوع واحد من المعاجم إلى نوع آخر في المجال ذاته.

[1]–عبد السلام المسدي،تأسيس القضية الاصطلاحية،ص 75.

[2]-المرجع نفسه،ص 76.

التعريف عند المعجميين:

لغـة:وقعت مادة الجذر {ع ر ف} في كلام العرب للدلالة على عدة معان متقاربة، ترجع في دلالتها المركزية إلى معنى التوضيح وهو العلم بالشيء وإدراكه بالعقل أو بالحواس([1]) .

والتعريف مصدر مُشتق من الفعل المضاعف (عرّف) تعريفا:الشيء: أعلمه إياه، أو جعله يُدرك كنهه. وهذا يعني أن هناك نوعين من التعريف،تعريف بالإشارة إلى الشيء ذاته والوقوف عليه بإحدى الحواس.والتعريف بالاستدلال عليه بالكلمات،أي اللغة الواصفة métalangage .ويقصد بها كل نظام من الرموز يُستخدم لوصف لغة أخرى، وتعتبر لغة شبه مُصطنعة،على خلاف اللغة الطبيعية التي يستخدمها المتكلم للتواصل في الحديث العادي في أي لسان من الألسن .

التعريف عند المصطلحيين:

فإنه على الرغم من اختلاف الدارسين في مفهومه، وتباين وجهات النظر في تحديده، حسب الاتجاه ومجال الاختصاص، يكاد يتفق الجميع حول معناه العام الذي يعني أن هناك شيئا يرمز إلى شيء آخر.

فالتعريف أو الحد عند الفلاسفة وعلماء المنطق – ومن بينهم ابن سينا هو" قول دال على ماهية الشيء"([2])، أما أصحاب الاتجاه الاسمي من الوضعيين فالتعريف عندهم هو "القول الدال على معنى الاسم"([3]). وهو تعريف ينصب على معنى اسم الشيء كما هو مُستعمل بين الناس،لا حقيقته.وقد أدرك ابن سينا أهمية التعريف الاسمي وما يُؤديه في تحديد الألفاظ اللغوية والحضارية والمصطلحات العلمية،كما اعتبره أصحاب المنطق الوضعي أنسب التعاريف إلى المعجم .

وقد كانت المعاجم القديمة تعطي تعاريف شكلية طويلة لتمييز معاني المقابل المتعدد بعضها عن بعض.بينما كانت معاجم أخرى تزود المستعملين بتعاريف موجزة والتي بإمكانها تحقيق التمييز الدلالي بكل بساطة. ويجب أن تتسم لغة التعريف بالإيجاز، وأن تتوفر في مفاهيمها الدقة والوضوح، وذلك لأن هناك علاقة قائمة بين دقة صيغة التعريف واللغة المعتمدة في عرض مكوناته.

---

[1]- ابن منظور،محمد بن مكرم،لسان العربيروت :دار صادر للطباعة والنشر،1968، ،ج 9،ص 233،المعجم الوسيط،دار المعارف بمصر 1973م، 1392هـ، ط 2،ج 2 / ص 592).

[2] – ابن سينا، الإشارات والتنبيهات،ت/سليمان دنيا،دار المعارف بمصر،1960،ص 242

[3]– المصدر نفسه ،ص 211

الهدف من الحد:

يخالف الأصوليون أرسطو وأتباعه من اليونانيين ومن حذا حذوهم من الإسلاميين في تحديد الغاية والفائدة من الحد."فالحد عند أرسطو هو المعرف للماهية أو للذات أو هو الجواب الصحيح عن سؤال:ما هو؟إذا أحاط بالمسئول عنه"([1]) وبناء عليه فالحد عند أرسطو هو قمة العلم،والتوصل إلى الماهية،بالحد هو غاية الفكر الأرسطو طاليسي.

أما غاية الأصوليين من الحد فمجرد التمييز،فهذا ابن تيمية يرى أن من يذهب إلى أن الحد هو التوصل إلى الماهية وتعريف الحقيقة هم أرسطو وأتباعه .

الحد والاصطلاح:

لقد اختلف العلماء قديما في تحديد المُراد بالتعريف وهو ما يدل على الشيء دلالة مفصلة بما فيه قوامه وأصل الحد في كلام العرب كما يقول أبو الوليد الباجي :المنع .فكأن حد شيء ما أو تعريفه يمنع دخول ما ليس منه إليه.كما يمنع خروج أي شيء منه عنه؛لذلك اشترط الأصوليون في الحد أن يكون جامعا مانعا([2]) .

أما المصطلح فهو ما اتفق حوله فريق من الناس أو من العلماء واصطلحوا عليه ليدل على معنى خاص عندهم فهو " وعاء يوضع فيه مضمون من المضامين....وأداة تحمل رسالة المعنى"([3]).

وبما أن لكل أهل علم تعريفاتهم فإن لكل منهم كذلك مصطلحاتهم فمصطلح السّنة" مثلا عند الفقهاء تختلف دلالته عند الأصوليين،و له عند المحدثين معنى آخر ،وعند اللغويين كذلك؛لأن كل فريق من هؤلاء العلماء ينظر إليه من زاوية اختصاصه واهتمامه.

وللتعريف أقسام فرعية تشمل التعريف بالاشتقاق،الذي يرجع إلى الأصول،والتعريف بالضد أو النقيض وتعريف الخفي بالجلي،ويحدث ذلك على الخصوص ،أو التعريف بالمرادفة،بحيث تردف الوحدة المعجمية الغامضة بأخرى جلية لها نفس الدلالة.

[1]- علي سامي النشار،مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي،دار المعارف،ط 3، 1966 ،ص 90.

[2]- الحدود في الأصول،ص 33 ،تحقيق نزيه حمادبيروت ،لبنان: مؤسسة الزعبي،ط 1973،1.

[3]- مقال:منهج في التعامل مع المصطلحات :محمد عمارة،قدمه إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي- قسنطينة - سبتمبر 1989.

وهناك مساعدات على التعريف أوردها الأقدمون لتبيين مفهوم المصطلح أو التركيب المصطلحي .ومن ذلك،الإضافة،أي استعمال المضاف والمضاف إليه،والتعريف على سبيل التمثيل،أي بالإحالة على أمثلة تدل على المقصود من المصطلح،والتعريف على سبيل المقايسة،ويكون ذلك بإيراد ما يمكن أن يقاس عليه لفهم المراد،والتعريف بالترادف،أي بالإحالة إلى مصطلح أو تعبير مصطلحي مطابق.غير أن الترادف قلما يكون كاملا.وهذه مشكلة أخرى.وفي النهاية،ثمة التعريف بالخاصة،أي بالخصائص الملازمة لما يراد تعريفه([1]).

ويرى القرطاجني أن يقترن الشيء بآخر ليزيل عنه الغموض والإشكال الواقع فيه ،وهذا الشيء الآخر يكون بمثابة الشرح والتفسير من جهة ما يكون في معناه أو تكون دلالاته في معنى دلالته أو من جهة ما يناسبه ويشابهه ويكون بأشياء خارجة عن معنى الشيء إلا أن فيها دلالات على إبانة ما انبهم في الأشياء المقترنة بها". وإذا وردت هذه المعايير في التأليف العلمي وفي التعريب،بمعنى النقل إلى العربية عموما،لما فيه من حرية تصرف وتلخيص،فإن هذا يضع المترجم في مأزق لأن الأمانة في الترجمة تقتضي منه الالتزام بالأصل، ،وإن كان تعريفا أو شرحا،فهو زائد عن الأصل،وفي هذا تجن على الكاتب،إذ يُقوّله ما لم يقله ويتصرف في نصه بغير وجه حق.

وتتجلى أهمية تعريف المصطلح أنه يعطيه خاصية تميزه عن باقي المصطلحات ويجعل له معنى خاصا به يلازمه في لغة أهل العلم والتخصص،إضافة أنه ضروري له فهو يبين المقصود منه،وهو عند أبو بكر الرازي،إيضاح وبيان.

وبناء عليه فإن من الواجب في عملية تعريب العلوم،أن يتم وضع التعاريف وإدماجها في المعاجم المتخصصة ،كي تصلح للتعليم والترجمة والتعريب والاعتماد على المادة المنشورة فعلا لاستخراج المصطلح من سياقه شرط أن يقوم بهذه المهمة مترجمون متمرسون و مختصون في علم المصطلح مع ضرورة التنسيق فيما بينهم كي يكون العمل متكاملا.

طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم:

تعد النصوص العلمية والتقنية من الوسائل الهامة لنشر العلوم والمعارف بمختلف أنواعها لكافة الشعوب والمجتمعات ،فضلا أن المصطلحات هي النواة الأساسية لهذه النصوص وكذلك الأساليب العلمية المستعملة ؛ ولذلك من الأهمية بمكان أن تحرّي الدقة في وضع مصطلحات تعبر بعناية فائقة عن المفاهيم والتصورات ،بحيث يكون هناك تناسق بين المصطلح ومفهومه.

[1]-أنظر محمد الديداوي،منهاج المترجم، 118.

وهذا ما يشير إليه فرحات الدّريسي بقوله:"يقول الكندي في كتابه "رسالة في العقل" :"إن في التردد بين الاصطلاح،والمفهوم إحالة على تلازم بين الحس المعجمي،والوعي المصطلحي،وإن كان الوعي المصطلحي مسلكا إلى الحس المعجمي،ولئن ثبت التلازم بين الوعي المصطلحي والحس المعجمي في الفعل العلمي،فإن الوعي بالرغبة في الاصطلاح سابق نظريا التقييد المعجمي ...إن الوعي بالمصطلح حينئذ،وما نشأ عنه من حس معجمي من مطالب الفهم الجيد الذي استوجب معجما مختصا بمادته من جهة،وخاصا بمستعمليه من جهة ثانية...

وأورد عبد الرحمن عمر الصوفي في "كتاب العمل بالأسطرلاب":"يتّضح حينئذ أن الحاجة إلى التسمية اللغوية باعتبارها نشاطا معجميا مطلب ملازم للفعل العلمي،ومقصد ثابت من مقاصد الاستقصاء في البحث العلمي لا توسعا في اللغة من جهة التلفظ،وإنما الأمر أن يكون اللفظ مختصا بالمعنى"([1]).

وهناك بعض آراء العلماء الغربيين في قضية ربط المصطلح بالمفهوم الذي يعبر عنه،ومنهم (مايبه) الذي يقول:" وليس ثمة بين الاصطلاح اللغوي،والشيء الذي وُضع له ذلك الاصطلاح أي علاقة طبيعية،وإنما هي علاقة تقاليد (أي العلاقات التي تشيع في اللغة([2]).

أما تشومسكي،فيقول:" ولا ترتبط الأسماء بالأشياء بطريقة اعتباطية،ولا يبدو أنه من المفيد جدا اعتبارها (مجموعة مصطلحات) بالمعنى الذي يذهب إليه "فتجنستاين":"إن كل اسم يعود إلى صنف لغوي يدخل بطريقة محدّدة في نظام القواعد،والأشياء المسماة توضع في بنية معرفية ذات تعقيد معيّن،وهذه البنى التي تبقى فعّالة بانتقال الأسماء إلى مستخدمين جدد.

والمستمع عندما يلاحظ أن شيئا قد سمي كذا،أو كذا،فإنه سيستوحي نظاما لِبنية لغوية لكي يضع الاسم بوضعه الصحيح،ويستوحي نظاما للعلاقات،والشروط المفهومية،وكذلك بعض المعتقدات الواقعية لكي يضع الشيء المسمى في مكانه الصحيح،ومن أجل فهم التسمية يجب علينا أن نفهم الأنظمة،وملكات العقل التي تبرز خلالها"([3]).

غير أن هنري فليش يرى أنه من الضروري التأسيس لمنهج مستقل في وضع المصطلحات،وذلك من خلال دعوته إلى بناء المصطلحات على أساس الوظيفة التي يقوم بها المصطلح،فيقول في هذا الشأن:"ليست المشكلة في مجرد وضع اصطلاح،بل هي مشكلة المنهج الذي يكون على أساسه الاصطلاح،هل يكون منهجا شكليا يلتمس أدنى

[1]-ينظر فرحات الدريسي،المعجم العربي المختص،ص 86،81،81

[2]-محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،دار نهضة مصر،ص 454

[3]- محاضرات ودن تشومسكي،ترجمة مرتضى باقرورفيقه ،بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ط1،1990م،ص47

علاقة سطحية لاختيار المصطلح؟أو يكون منهجا وظيفيا يربط المصطلح بالوظيفة المنوطة به،وبقدر ما يحمل من مضمون؟([1]).

ونحن نرى أنه يجب أن تكون العلاقة منطقية بين المصطلح ومفهومه،وهذه العلاقة فضلا على تنظيمها منظمة ،"ولكن لا يشترط وجود هذه العلاقة بين الاسم والمسمى " فلو أطلقنا مصطلح مُرسِل على جهاز معين،وأردناه مصطلحا،وجب أن يكون من خصائص هذا الجهاز الإرسال، وهذه هي العلاقة المنطقية الواجبة بين المصطلح ومفهومه،أما إذا أطلقنا اسم صالح على شخص معين فليس بالضرورة أن يكون هذا الشخص صالحا.

التقييس ودوره في ضبط مفاهيم المصطلحات :

إن أي اضطراب أو خلل في إطلاق المصطلحات أو عدم مراعاة المفاهيم ومجموعاتها وأنظمتها،أو عدم التنسيق الكامل المسبق في وضع المصطلحات يؤدي إلى الخلط والاضطراب إزاء تسمية المفاهيم المرتبطة،وهذا قد يؤدي إلى إطلاق اللفظ نفسه للتعبير على مفاهيم مختلفة بلا تمييز،وينتج عن هذا عدم التمييز بين المفاهيم. وقد يؤدي إلى التناقض،علاوة على الاضطراب والفوضى المعجمية التي تنعكس سلبا على العلوم والتفكير العلمي، وهذا مخالف تماما لأهم قواعد علم المصطلح ولغة العلم،وهي الدقة والوضوح،وعدم التداخل أو اللبس.

وفي هذا الشأن يقول فيلبر :

"إن الهدف من التقييس هو توحيد المفاهيم،وأنظمة المفاهيم بغرض تعريفها،وتجنب المشترك اللفظي (الذي يعني اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين ،والمترادفات وهي ما اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها)، والعثور على مصطلحات جديدة تتطابق مع مبادئ علم المصطلح".

وتقول ماري تريزا كابري:لتجنب الغموض،فإن الاتصال يتطلب أن كل تسمية يجب أن تشير إلى مفهوم واحد،وكل مفهوم يجب أن يمثله مصطلح واحد([2]).

ويمكن تلافي أي خلط أو اضطراب في المصطلح،بوضع مقاييس تهدف إلى تحسين المصطلحات المستعملة وتوحيدها،ومن الواجب مراجعة المصطلحات التي تم تنميطها (يستعمل مصطلح "المعيرة أيضا والمعايرة والتقييس

[1]- هنري فليش،العربية الفصحى،تعريب عبد الصبور شاهين،بيروت،لبنان :دار المشرق، ط 2،1983، ،ص 17.

[2]-MARIE TERESA CABRE,La Terminologie, théorie et méthodes, traduit par Monique .C.Cormier et John Humbley,armand Colin,Ottawa,Canada,p273

بالعربية للتعبير عن standardization بالإنجليزية و normalisationبالفرنسية)واستخدمت في فترات منتظمة،للتأكد من صلاحيتها،و لكي تبقى هذه المصطلحات مواكبة للتطورات الحاصلة في حقول العلوم والتكنولوجيا".

وشعورا بأهمية التقييس،وضع له المختصون منذ فوستر()WUSTER مبادئ وخطوات و قد تم أخذ هذا المصطلح من لغة الصناعة،وظهر تقريبا في سنة 1871 في الانجليزية والفرنسية و هو يفيد ضبط معيار المادة المصنوعة من حيث المتانة ،والقياس،والجودة،والسلامة،والقواعد الفنية المعتمدة لصنعها والمشروطة لتسويقها ولقد اعتمدته اللسانيات الحديثة وهو يفيد اختيار شكل،أو استعمال،أو مصطلح لغوي دون غيره من الأشكال أو الاستعمالات أو المصطلحات السائدة في ميدان معين.([1])

فالجانب المنطقي هو الذي يتناول المفاهيم (التصورات الذهنية) بالتنميط والتوثيق،ويهتم بالمنظومات المفهومية وتآلفها،ويحدد مكان المفهوم الجديد في حقل المنظومة المفهومية ذات العلاقة،ثم يضع تعريفا دقيقا واضحا يميز المفاهيم من بعضها،بدراسة المصطلحات المقاربة، وشبكات منظومة التصورات أو المفاهيم ذات العلاقة، استعدادا للجانب اللغوي من العملية،بعد توثيق هذه التعريفات أيضا.

أما الجانب اللغوي فيتناول طرق وضع المصطلح وهي معروفة ودراسة بنية المصطلح الأجنبي إن كان للمفهوم المستحدث أو الوافد مصطلح أجنبي،لعلّها تساعد في اقتراح مصطلح مقابل مناسب.

صعوبة نقل المصطلح في المعاجم الثنائية:

إن نقل أي مصطلح ناتج من مسارات علمية من بيئة لغوية إلى بيئة لغوية أخرى أو من كيان لغوي إلى آخر،يختلف عنه من حيث الثقافة والنظام،تعني انتقاله إلى بيئة يصعب في غالب الأحيان التكيف معها.

ويكون استعمال لفظ (النقل) في مقابل الترجمة من باب تخصيص العام،إذ يصير فيه عنصر الموضع المأخوذ في حده مخصصا ودالا على اللغة،أي "أن النقل في معنى الترجمة هو تحريك الشيء من لسان إلى آخر."([2])

و يواجه مؤلفو المعاجم الثنائية مشاكل في الترجمة، غير أنها تختلف عن تلك الموجودة في المعاجم الأحادية،فهذه المعاجم موجهة لأناس يفهمون اللغة التي تم التأليف بها،وفي هذا الشأن تقول ماري فرانسواز

[1]- محمد رشاد حمزاوي،المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها ،بيروت لبنان :دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى ،1986،ص61.

[2]- طه عبد الرحمان،الفلسفة والترجمة،الدار البيضاء (المغرب):المركز الثقافي العربي، ،الطبعة الثالثة، 2008،ص 364.

مورتيو:" إن المعاجم اللغوية تقدم تعاريفا لكل متحدث بلغته"[1](في حين أن المعجم الثنائي يحمل بين طياته لغة تحمل أفكارا وحضارة تختلف عن حضارة المتلقي أو القارئ نسبيا.

ويعد علم الدلالة مادة أساسية في الصناعة المعجمية عموما والصناعة المعجمية الثنائية ،فالمعاجم الثنائية تخضع لدراسة تقابلية ثنائية، غير أن هذا العلم الذي يهتم بدراسة المعنى لم يحظ بعناية المعجميين،وعلم الدلالة حسب Ferdinand De Saussure" هو العلم الذي يدرس حياة الرموز في قلب المجتمعات"[2].

ومن المعروف أن هناك اختلافا بين اللغات،ولهذا السبب يتم الاهتمام والعناية بالتحليل المفرداتي (l'analyse lexicologique) ؛ لأنه أساسي في مراحل إعداد معاجم الترجمة فمن خلاله تدرس المشاكل الدلالية المتعلقة بمسألة ترادف ألفاظ لغة بنظيرتها الأجنبية.

وعليه يعمل مؤلف المعجم في لغة ما على تقديم المعلومات الدقيقة سواء أكانت علمية أو أدبية أو فنية حتى يعمّ نفعه،ويستأنس به المترجم في عمله؛لأنه المرجع الأساسي الذي يرجع إليه عند الضرورة ويحيل عليه،وتقاس قيمته وجودته وفائدته لمستعمله بمدى إلمامه بالتعابير الاصطلاحية والسياقية التي تزيل اللبس والغموض الذين يعترضان سبيله .

فالمعجم الثنائي اللغة يُعنى أصلا بمقابلات مداخل لغة معينة بكلمات لغة أخرى دون تعريفها أساسا،ويمكن للمعجمي أن يعثر على المقابلات الكاملة، ويضطر في حالات أخرى إلى إعطاء معلومات جزئية ثم يضيف إليها نوعا من التعريف أو الشرح أو التوضيح.

ومن المعروف أن لكل لغة أمة من الأمم تصنيفها الخاص للعالم والواقع و وفي هذا الشأن يقول جورج مونان:"أن اللغة،كل لغة ليست إلا أداة اتصال بالتجربة الإنسانية وأداة تحليل لها،وأن هذه التجربة تتباين من مجتمع للآخر ومن بنية للأخرى"([3]).وأن ما ننشده من كل لغة إنسانية ومنها لغتنا العربية الفصحى هو تحديد رؤيتنا للحقائق والأشياء وللكون والحياة والإنسان،وفقا لما صرح به مارتنيه في قوله الموجز الواضح:"إنما نتوخى من اللغة أن نتمكن بواسطتها من تحديد رؤية كل منا للعالم الذي يحيط به."([4])

---

[1]- Marie-Françoise MORTUEUX, la lexicologie entre langue et discours Armand colin,2004,p9.

[2]-Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale,p12

[3] - MOUNIN George ,Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Bibliothèque Des Idées, Paris :Gallimard,1963,PP58,59.

[4] -André Martinet,Elément de linguistique général , Armand Colin,4ème édition , p25

لذلك يجد المعجمي صعوبة في العثور على المقابلات الكافية وبخاصة المصطلحات العلمية الحديثة التي لم يتم تطويعها في لغة الشرح بعد،أو المصطلحات الحضارية المتعلقة بثقافة لغة المتن،وتكمن مشكلة المعجمي حين يكون مطالبا بالقيام بمهام المعجمي والمصطلحي والمتخصص في علم من العلوم أو أكثر في آن واحد.

ومعنى هذا أن على المعجم الثنائي أن يأخذ بعين الاعتبار مستوى الواقع المعاش بمعنى أن ينظر إليه بمعزل عن اللغة ونظامها ،وذلك بطرح السؤال التالي: هل الواقع الذي ترجع إليه،أو تسميه،الكلمة في ثقافة اللغة الأولى هو نفسه في ثقافة اللغة الثانية،وفي العالم الذي يعيش فيه أبناؤها؟ وكذلك مستوى اللسان الذي يرتبط مباشرة باللغة ونظامها وتراكيبها ويطرح فيه السؤال التالي:هل يوجد في اللغة الثانية كلمة تدل تماما على الواقع الذي ترجع إليه الكلمة الأولى.فالمعلومات التي يمدها المعجم عموما و المعجم الثنائي على الخصوص مهمة لكل الذين يستعملونه،فالقارئ يستخدمه لمعرفة معاني الكلمات أكثر من استعماله لمعرفة تهجئتها أو تأثيلها أو نطقها.

أسباب صعوبة إيجاد مقابلات المفاهيم:

إن المعجم الثنائي يعنى بوضع مقابلات بين مفردات لغتين بحيث يستطيع مستعمل هذه النوع من المعاجم أن يتعرف على ما يجهله في اللغة الأخرى، ويتميز المعجم الثنائي بكونه يضع مقابل الكلمة أو المادة كلمة أخرى مرادفة لها في اللغة المقابلة.والجمع بين لفظ في لغة ولفظ مساو له في معناه المعجمي في لغة أو لغات أخرى، وهو أمر صعب في كثير من الحالات،وخاصة بالنسبة للغات المختلفة ثقافيا بصورة كبيرة.

ويرى معظم علماء اللغة أنه "من الممكن التعبير عن جميع الخبرات الحسية،وتصنيفها في جميع اللغات الحية،ونقلها من لغة إلى أخرى([1]) ،ويتفق أكثرهم على رفض "الفكرة القائلة بعدم كفاءة اللغات البدائية،أو بعدم التزامها بصيغ محددة،أو بتخصيص مفرداتها الزائد عن الحد ولكن في حين نجد أن من الممكن دائما تقريبا نقل الجمل وترجمتها،فإن العثور على مقابلات دقيقة للمفردات أمر صعب أحيانا وتكمن الصعوبة في أن للغة علاقة وثيقة بالحضارة،كون أن المفردات "عبارة عن رموز لخصائص حضارية ديناميكية محدّدة"([2])، لذا فليس ليس من السهل التوصل إلى مطابقة مطلقة بين الكلمات المتقاربة في لغتين مختلفتين؛لأن اللغة ليست قائمة كلمات

[1]- Jakobson,Roman,On Linguistic aspect of translation,Cambridge,Mass :Harvard University Press,1959,p234

[2] -Nida Eugene,Analysis of meaning,and dictionary making,International journal of American linguistics,24,1958,282)

يكفي استبدال كلمة بكلمة بأخرى للحصول في اللغة الثانية على المقابل المطلوب"ولو كان الأمر كذلك،كما يقول أندريه مارتنيه"،لسهلت الترجمة ولأصبح بقدورنا دائما أن نترجم ترجمة حرفية وكلمة بكلمة ([1])

و تعذر الترجمة يعود أساسا لكونها تجمع بين نظامين لغويين متمايزين، أي بين ثقافتين مختلفتين للكون والواقع، ذلك أن دلالة الكلمات ترتبط في ذهن الفرد بمجموعة من التجارب الخاصة والأحداث الاجتماعية التي يمر بها؛لذلك فإنها توحي بظلال وإيحاءات قد تختلف من فرد لآخر من نفس البيئة،لكن هذا لا يعني أن التفاهم غير ممكن بين اللغات،بل هناك قدر مشترك لدلالة الكلمات يتم على أساسه التعامل مع الأفراد. وفي حين نجد في الغالب بالإمكان نقل الجمل وترجمتها، فإن العثور على مقابلات دقيقة أمر صعب أحيانا. وتنبع هذه الصعوبة من وجود علاقة وُثقى بين اللغـة والحضـارة،وما دامت المفردات عبارة عن رموز لخصائص حضارية ديناميكية محددّة،فإنه ليس من السهل التوصل إلى مطابقة مُطلقة بين الكلمات المتقاربة في لغتين مختلفتين.فالفروق الحضارية مثلا جلية في الألفاظ الخاصة بالبيئة،والقرابة والنسب،والوحدات الزمنية هلم جرا .وكذلك تنبع صعوبة إيجاد مقابلات دقيقة من طبيعة المعنى ذاته. ولعلماء الاقتصاد وجهة نظر في هذا الشأن فقد عبروا عن رؤيتهم الأساسية للنظرية الوظيفية للقيمة حيث أن بإمكانها أن تفسر التشابه المدرك حدسيا بين النقد واللغة فكلاهما – حسب رأيهم– تعوزهما القيمة في الاستعمال حيث يكتسبانها عن طريق التبادل،وهو ما يُطلـق عليه الاقتصاديون "القيمة الشرائية" ويطلق عليه اللغويون "المعنى"([2]).

وقد عبر الأستاذ نيدا عن الطبيعة المائعة غير الثابتة لمعاني الألفاظ في فرضياته الدلالية الثلاث المتمثلة في أن :

أولا:الكلمة أو الوحدة الدلالية لا تحمل المعنى ذاته في عبارتين مختلفتين.

ثانيا: لا يوجد ترادف كامل في اللغة الواحدة.

ثالثا :لا توجد مطابقة تامة بين الكلمات المتقاربة في اللغات.

[1] -André Martiné, Eléments de Linguistique Générale, Armand Colin,4ème édition, P11.

[2]- فلوريان كولماس،اللغة والاقتصاد،الكويت :عالم المعرفة، ،2000،عدد الصفحات 364،ص 163

فإضافة إلى التباين في التضمن(أو مايسميه بعضهم بالمعنى الهامش،وهو المعنى الإضافي الذي توحيه الكلمة للمتكلم أو السامع علاوة على معناها الأصلي أو المعنى المركزي)، وفي التنوع الأسلوبي، فإن المقابلات تختلف في بنيتها الصوتية، فهناك فروق في عدد مقاطعها، ونمط نبرها، وقافيتها.

إن المقابلات المطلقة التي لها الدلالة ذاتها والوظيفة النحوية عينها في كلتا اللغتين نادرة جدا.ونعرض في السطور التالية أسباب التباين بين المقابلات المتشابهة في اللغات المختلفة:

1. التباين الجوهري يتمثل في الأصناف النحوية الخاصة بكل لغة فدلالة الصنف النحوي المسمّى ب(الجمع) في اللغة العربية،مثلا،تختلف عن دلالة نظيره في اللغة الإنجليزية.فالعربية تتميز بنظامها العددي المتمثل في المفرد والمثنى والجمع وهذا ما يثبت دقتها في التحديد العددي الذي يميزها عن باقي اللغات الأخرى،في حين أن للإنجليزية نظاما عدديا ثنائيا(مفرد–جمع)؛ ولهذا فنحن نُترجم العينين ب eyes ،ولكن هذا المقابل الإنجليزي لا يتصف بالدقة بتاتا وليست هنالك مطابقة تامة بين المقابلين المذكورين.والجنس من حيث التذكير والتأنيث مثل آخر على اختلاف الأصناف النحوية من لغة إلى أخرى.فما هو مُذكّر في لغة قد يأتي على صيغة المؤنث في لغة أخرى فالقمر في العربية مذكر بينما في الفرنسية نقول la lune مؤنث، وكذلك الشأن بالنسبة للشمس فهي مؤنثة في العربية ومذكر في الفرنسية إذ نقول :le soleil.
2. تتباين اللغات في أقسام الكلام،ففي حين تقسم مفردات معظم اللغات الهندية–الأوروبية بصورة تقليدية إلى ثمانية أقسام وهي:الأسماء،والأفعال،والظروف،والضمائر ،وأدوات التعريف والتنكير،وحروف الجر،وأدوات الوصل وأدوات التعجب،تقتصر بعض اللغات على ثلاثة أقسام فحسب،بل في تصنيف الفعل الواحد أو الحالة الواحدة أيضا.فالأسماء العربية "طعام" وإيمان"و"حب" يجب أن تترجم كأفعال إلى اللغة المازيتية المتداولة في بعض مناطق المكسيك.
3. أحيانا لا نجد مقابلات لألفاظ أو كلمات في لغة أخرى،وفي هذا المقام من واجبنا أن نفرق بين اللفظ والكلمة والمفردة. فاللفظ هو الكلمة وهو ما يتلفظ به الإنسان أو من في حكمه مهملا كان أو مستعملا الملفوظة ،والكلمة عند النحاة،هي اللفظة الدالة على معنى مُفرد بالوضع،سواء كانت حرفا واحدا،كلام الجر،أم أكثر([1]) ،والمفردة هي "ما اتحد فيها اللفظ والمعنى،كلفظة "الله" فإنها واحدة ومدلولها واحد،وسُمي بهذا لانفراد لفظه بمعناه.

[1]–الجرجاني في التعريفات.

غير أن المعاجم العربية لا تفرق،في الغالب الأعم بين، اللفظ والكلمة في التداول والمألوف.وعند النحاة،كما سلف، اللفـظ تستشعر فيه عملية النطق والكيفية التي يصدر بها الصوت،مع حركة اللسان والشفتين،وتطلق الكلمـة على ما يربط الصوت والمنطوق به والدلالة عليه؛ لذا فإن الكلمة عندهم أخص من اللفظ.

وعند تعذر إيجاد المقابل المناسب نضطر للتعبير عن معنى تلك الكلمة بوسيلة نحوية في اللغة الأخرى.فأداة الاستفهام العربية "هل" تقابلها أداة استفهام مُكوّنة من ثلاث مفردات في اللغة الفرنسية est-ce que ،ولكن ليست لها كلمة مقابلة باللغة الإنجليزية،وإنما يعبر عن معناها بوسيلة نحوية تُدعى القلب وتتم بتقديم الفعل على الفاعل.مثلا:

المرأة سمينة The woman is fat

هل المرأة سمينة ? Is the woman fat

4.قد تستخدم اللغات المختلفة طرائق نحوية متباينة للتعبير عن أوجه مُعيّنة من الخبرات فلكي نعطي ترجمة عربية أمينة للعبارة الإنجليزية .I met my friend يجب أن نختار بين صيغتي التذكير والتأنيث للاسم الوارد في هذه العبارة (صديق أو صديقة).في حين لا يعتبر هذا الاختيار ضروريا في اللغة الانجليزية ،ومن ناحية أخرى،عندما نُترجم جملة فعلية من العربية إلى الإنجليزية تبرز حاجتنا إلى معلومات إضافية،فعبارة وصل،مثلا،تُترجم إما إلى "« He arrived أو إلى He has arrived

المصطلح ودوره في التطور اللغوي للأمم:

يشهد العالم المعاصر بشقيه الغربي والعربي تحولات كبيرة مست جميع مجالات المعرفة: فمجتمع المعلومات يعرف تطورا مستمرا على الصعيد العلمي والتقني على وجه الخصوص.

وقد تطور مفهوم مجتمع المعلومات و مر بالعديد من المراحل و لقد ورد في أكثر من مصطلح مرادف لمفهومه في الدراسات و البحوث التي تناولت موضوع مجتمع المعلومات ، و من أهم هذه المصطلحات :المجتمع ما بعدالصناعي ، المجتمع الرقمي ، المجتمع الالكتروني ، مجتمع المعرفة ، و باستثناء مصطلح المعرفة فان المصطلحات الأخرى ، تميل أكثر إلى التعبير عن الوسائل دون مراعاة المضامين و ما تحمله من تأثيرات ، و ذلك

لأن مجتمع المعلومات ينطوي على دلالات عميقة ذات صلة بالتغيرات الجذرية التي تطرأ على جوهر و هيكل المجتمعات المعاصرة([1])، و هناك عدة تعاريف لمجتمع المعلومات نذكر من بينها :

-تعريف كاستل:

مجتمع المعلومات يمكن وصفه بأنه تدفق و انسياب يتم من خلال شبكات المنظمات و المؤسسات وهذا التدفق و الانسياب يمثل سلسلة صادقة و مكررة و مبرمجة من التبادل و التفاعل بين الفضاءات المادية وغير المادية المتصلة و المحتملة من الفعالية الاجتماعية ، في المنظمات الرسمية و المؤسسات الاجتماعية([2]).

- تعريف الدكتور عبد الهادي محمد فتحي :

مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد على المعلومات الوفيرةكمورد استثماري و كسلعة إستراتيجية وكخدمة وكمصدر للدخل القومي و كمجال للقوى العاملة ([3])

- تعريف الدكتور ربحي مصطفى عليان :

مجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي يتعامل أفراده مع المعلومات بشكل عام و تكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل خاص، في تسيير أمور حياتهم بمختلف قطاعاتها الاقتصادية والإنمائية والثقافية والتربوية والصحية والسياسية.([4])

ومن بين هذا وذاك نخلص إلى إن مجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصناعي، وهو يعتمد على اقتصاد المعلومات و على نظام هائل و معقد داخل الدول الصناعية فيما بينها، و هو يقوم على التسهيلات التي أتاحتها التقانة (التكنولوجيا) و تكمن طاقته في القدرة على جمع المعلومات وتصنيفها و تخزينها و استرجاعها وبثها بأكبر كميات ممكنة، ولأكبر عدد ممكن من الأفراد في اقل وقت ممكن مهما كانت المسافة.

ويعد المصطلح أداة التعامل مع المعرفة والتواصل في مجتمع المعلومات،وهو الحامل لما يسمى بالمحتوى الرقمي ()DIGITAL CONTENT وقد تزايد المصطلح الجديد في اللغة تزايدا هائلا.ومن المعلوم أن انتقال

[1]-لعقاب، محمد، مجتمع المعلومات: ما هيته وخصائصه، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 33.

[2]- الانترنت.متوفر على الخط. http://fr.wikipedia.org/wiki :اطلععليه بوم:12-11-2008.

[3]- نريمان، متولي، اقتصاديات المعلومات، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995، ص 72.

[4]- ربحي مصطفى عليان. مجتمع المعلومات والواقع العربي. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2006، ص 28.

المصطلح يخضع لعدة أمور وهي تمثل مراحل الانتقال من جهة،والتأثيرات الثقافية والاجتماعية التي يرتبط بها من جهة أخرى وهذه الأمور تتمثل في : طبيعة اللغة المصدر ونظامها، ومدى إلمام الناقل بها، وطبيعة اللغة الهدف ونظامها، ومدى إلمام الناقل بها، والمحتوى الثقافي، والمحتوى المفهومي، وميول الناقل نحو الوسائل المتعددة في نقل المصطلح.

وفي هذا الشأن يقول ألان راي في مقاله الموسوم : أثر العربية في المعجم الفرنسي Les Traces de la Langue Arabe dans le Vocabulaire Français Vivant:

لم يقتصر الاحتكاك الثقافي بين أوروبا وآسيا فحسب بل كان الأمر ولا يزال بين دول المشرق المطلة على البحر المتوسط بما فيها الدول الأوروبية فقد كانت "ممرا للكلمات والأفكار" بين الضفتين بحيث تم نقل العديد من الرموز والمفاهيم العلمية، والمواضيع الأدبية التي لها صلة بالحضارة والتاريخ مثل الآغا AGHA الذي كان يطلب الأمان L'AMAN من الباي BEY ذات الأصل التركي ولكنها أصبحت متداولة في اللغة العربية السائدة في المغرب العربي،وكذلك المصطلحات الإسلامية التي دخلت المعاجم الفرنسية . مثل الهجرة L'HEGIRE ، والزكاة التي ترجمت ب aumône légale حتى تقترب من الدلالة الأصلية أي صدقة يفرضها القانون الإلهي.

ويقول أيضا أن العديد من "العناصر الحضارية" قد وصلت إلى فرنسا بتسميات لمفاهيمها، وهي مهمة للعلوم مثل صفر zero وعدد chiffre، ولم يقتصر عطاء اللغة العربية للفرنسية عند المصطلحات العلمية المجردة فحسب، بل تعداه إلى المصطلحات التقنية مثل camphre الكافور وهي مادة عطرية بيضاء متبلرة تستخرج من شجرة الكافور وتستعمل طبيا)،وgoudron قطران.

وقد شهد عصر النهضة ظهور العديد من المفردات التي قدمت من أمريكا وكان أصلها الأول اللغات الهندية، والبرتغالية، والإسبانية، وهذه المجموعات الثقافية تبرز التفاعل الثقافي بين الحضارات). ([1])

[1]-REY Alain, Les Traces de la langue arabe dans le Vocabulaire du français vivant :Les Chemins Méditerranéen ,Etudes Lexicographiques .Revue Publiée Par L'association Marocaine des Etudes Lexicographiques p 6.

المبحث الثاني:المفهوم في المعاجم الثنائية

طبيعة الدال والمدلول:

إن حاجة الإنسان منذ البداية إلى تفسير الظواهر المحيطة به وتمييزها وتحديدها استوجب وجود العلامة التي هي معطى نفسي وثقافي واجتماعي وحضاري بشكل عام، ولذا كانت العلامة موضوعا للدراسة لدى الفلاسفة والمفكرين الأقدمين منذ أرسطوا وأفلاطون إلى أن استقلت بموضوعها في الفكر السيميائي المعاصر.

أ – العلامة في التراث:

إن التراث الفكري العربي بشموليته الحضارية عبارة عن نظام من العلامات الدالة والتي إذا ما أوغلنا التأمل فيها وجدنا أن هذا التراث الواسع يتجلى فيما يلي

1. الموروث اللساني: ويتمثل في:

الموروث النحوي

الموروث اللغوي

الموروث المعجمي

2-الموروث البلاغي: ويتجلى في:

- ×الجانب التقني للبلاغة بمعاييرها المألوفة
- ×الجانب النقدي
- ×الجانب الاعجازي
- ×الجانب الأدبي (المدونات الأدبية الكبرى)([1])

[1] - www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012 – 16:55

-3الموروث الديني: وينقسم إلى:

×التفسير

×علم الأصول

-4الموروث الفلسفي

-5الموروث الاجتماعي

ومن هذا كله تتضح مميزات تراثنا العربي أنه يتمركز حول الوحي (القرآن الكريم)بأبعاده الروحية والعقائدية والاجتماعية والعلمية واللسانية. إذ منذ نزول القرآن الكريم كان التأمل في العلامة واعتبار دلالتها بالنظر والتأمل والتدبر، وقد ورد ذلك في غير موضوع من القرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى([1])

(إن في ذلك لآيات للمتوسمين([2])

(إن في ذلك لآيات لقوم يعلمون([3])

(وعلامات وبالنجم هم يهتدون([4])

في رحاب هذا التوجيه القرآني كان التعامل مع العلامة من أجل تفسير دلالتها الكونية والروحية،والاستدلال بحاضرها على غائبها .

يقول "القاضي عبد الجبار" (415هـ): " إن من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد، ثم يبنى عليه الغائب" وقد أشار إلى ذلك " الراغب الاصبهاني"(5651 (في حديثه عن الفقه حيث قال " أن الفقه هو معرفة علم غائب بعلم شاهد."([5])

ومن هذا المنطلق تعامل الفكر العربي مع العلامة من حيث هي حقيقة حسية حاضرة تحيل إلي حقيقة مجردة غائبة ([6]).

[1]- نفس الموقع

[2]-الحجر آية 75.

[3]- الرعد آية 4.

[4]- النحل آية 16

[5]-www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012 – 16:55

[6]-www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012

ب –مفهوم العلامة عند الأقدمين:

إن مفهوم العلامة عند الدارسين الأقدمين يتجاوز مفهوم السمة والأمارة والدليل وكل ذلك يتعلق بالدلالة. وهي في تصورهم "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر "([1]).

ويقول "ابن فارس " (395) " الدال واللام أصل يدل على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والدليل الإمارة في الشيء([2]).

وفي حديث " أبي هلال العسكري" (400هـ) عن العلامة والدلالة يقول " ... يمكن أن يستدل بها أَقَصَد فاعلها ذلك أو لم يَقصِد والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها. وليس لها قصد إلى ذلك ... وآثار اللص تدل عليه وهو لم يقصد ذلك وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدللنا عليه بأثره وليس هو فاعل لأثره قصد"([3]).

وهذه إشارة واعية من أبي هلال إلى إشكالية القصدية في العلامة وهي الإشكالية التي تثير موضوع الجدل بين فريقين: فريق يؤكد الطبيعة التواصلية للعلامة ويمثل هذا الفريق كل من بريلو ومونان ومارتيني في الثقافة اللسانية والسيميائية المعاصرة الفرنسية وهم يرون أن العلامة تتكون أساسا من الدال والمدلول والقصد. ويرى فريق آخر أن للعلامة جانب تأويلي : أي من حيث قابليتها للتأويل الدلالي بالنسبة للمتلقي، ويمثل هذا الاتجاه رولان بارت وهو ما يسمى بـ السيمائية الدلالية.

ويؤيد الراغب الاصبهاني هذا الرأي حيث يقول " الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة. وسواء أكان ذلك بقصد من يجعله دلالة أم لم يكن بقصد،

[1]-نفس الموقع.

[2]- نفس الموقع

[3]– نفس الموقع

كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي ، حيث يقول الله تعالي في محكم آياته:
{مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ)[1].

فالراغب بهذا التصور للدلالة يوسع المجال الإجرائي للعلامة لتشمل أنماطا لسانية وسيميائية (الألفاظ – الإشارات – الرموز – الكتابة) ثم يؤكد قضية القصدية من عدمها في العلامة، وإذ تتحقق دلالة العلاقة في محيطها الطبيعي والاجتماعي والثقافي سواء أكان هناك قصد أم لم يكن، إذ جسد ذلك بصورة سليمان عليه السلام كما ورد في الآية الكريمة إذ بعد وفاته ظل حولا كاملا منتصبا ومتكئا على عصاه وهذه الهيئة هي علامة دالة أولتها الجن بدلالة الحياة، لذلك ظلت تسعى وتعمل كأنها مأمورة غير أن الأمر هنا ليس بالنطق أو الإشارة وإنما كان بالهيئة فهي إذن علامة دالة على الحياة لدى الكائن الحي، وبالتقادم بدأت الأرضة تأكل عصاه فخر ساقطا، وهذه العلامة هي علامة فناء وانتهاء.

القيمة الدلالية للعلامة في النظام التواصلي:

لقد حظي النظام التواصلي منذ بداية الخليقة باهتمام الانسان باهتمام لأهميته وهذا ما أشار إليه " ابن سينا " 428 هـ في قوله " لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة، وانبعثت إلى اختراع شيء يتواصل به ... فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآليات تقطيع الحروف وتركيبها معا لبدل بها على ما في النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم، فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة "([2]).

ومن هنا فإن نتبين أن النظام التواصلي يبرز أن الانسان اجتماعي بطبعه فهو يميل إلى التواصل مع بني جلدته وهذا العامل هو الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها البشر بوصفهم متكلمين، والعنصر الجوهري الذي يكوّن هذا النظام هو العلامة نظرا لطبيعتها الدلالية والإبلاغية.

---

[1]–الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز،عدد المجلدات: 2، عدد الصفحات: 722،مادة (دل)

[2]-أبن سينا العبارة (الشفاء،ترجمة، تحقيق :محمود الخضيري،الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب،عدد الصفحات 156 :صفحة الطبعة 1

يقول الغزالي: لا متكلم إلا وهو محتاج إلى نصب علامة لتعريف ما في ضميره([1]) ونفس الشيء نجده عند الجرجاني في قوله " اللغة تجرى العلامات والسمات ولا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه([2]).

و هذا يعني أن للعلامة أهمية كبيرة في النظام التواصلي (الكلام) ومكانة بالغة في الحياة الاجتماعية.

طبيعة العلامة

لقد حظيت العلامة باهتمام العلماء والدارسين القدامى بمختلف اتجاهاتهم العلمية والمعرفية من فلاسفة ولغويين وفقهاء،فقد حاولوا معرفة طبيعتها من حيث هي شيء محسوس بديل في الواقع المدرك من شيء غائب عن الأعيان وحاول العلماء أن يصلوا إلى تفسير محدد لطبيعة هذه العلامة، آخذين بعين الاعتبار زاوية من الزوايا مبررين خصائصها ومميزاتها ([3]

أ – عند ابن سينا:

يقول في هذا المضمار:

"إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا وإن غابت عن الحس... ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"([4]).

ومن هنا يلاحظ المتأمل ويدرك أن تصور ابن سينا لدلالة اللفظ يتوافق تماما مع ما ذهب إليه دي سوسير في تفسير العلامة.

[1]-أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الاصول،المحقق: حمزة بن زهير حافظ،شركة المدينة المنورة للطباعة،عدد الصفحات: 2156

[2]– عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،المحقق: محمود شاكر أبو فهر،مكتبة الخانجي،1991،الطبعة 1،عدد الصفحات: 578

[3]- نفس الموقع

[4]-نفس الموقع

فالعلامة في نظر ابن سينا هي ثنائية المبنى تتكون مسموع اسم / معنى. ملغيا بذلك من مفهوم العلامة الواقع الخارجي أو المرجع الذي تميل إليه العلامة وذلك ما فعله دي سوسير أيضا.

على عكس ما نجده عند فئة أخرى من الدارسين الأقدمين حيث ترى أن المرجع طرفا أساسيا في العلامة.

ب –عند " دي سوسير ([1]

إن طبيعة المنهج العلمي الذي تبناه دي سوسير في مجال البحث اللساني أفرز رؤية تعاملية تميل إلى الشيء المحدد والمتجانس في ذاته فكانت فكرة النظام اللساني الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها تسمى هذه الوحدات بالعلامات اللسانية.

ومن هنا فإن العلامة اللسانية في نظر دي سوسير هي وحدة النظام وهي العنصر اللساني الذي يتكون من صورة سمعية ومفهوم أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية فعلى سبيل المثال كلمة / رجل / هي علامة لسانية مكوّنة من صورة سمعية وهو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات (ر–ج–ل، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية – (حي–ناطق–عاقل–إنسان–ذكر–راشد....

إذن فالعلامة عند– دي سوسير– توجد بين مفهوم وصورة سمعية وليس بين شيء واسم، وللإشارة فإن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية؛ وإنما هي البصمة النفسية للصوت، لأن التتابع الصوتي إذا أخذ على حدة، فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة، إنما هو ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا. كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل لا تشكل علامة لسانية بمفردها، بل تقتضي الاتحاد التام بين الصورة السمعية والمفهوم.

يصرّح دي سوسير بالإبقاء على مصالح العلامة للدلالة على الكل وتعويض المفهوم والصورة السمعية بلفظيين دال ومدلول، ويعلل هذا بقوله: " أفضلية هذين اللفظيين أنهما يدلان على المواجهة التي تفصلهما سواء فيما بينهما أو من الكل الذي يجمعهما "([2]).

[1]– نفس الموقع

[2]–فردينان دي سوسور ،علم اللغة العام،اسم المترجم :يوئيل يوسف عزيز،مراجعة النص العربي :د. مالك يوسف المطلبي،دار آفاق عربية للصحافة والنشر،العراق – بغداد،1985.

أن العلامة اللسانية هي مركب يتكون من وجهين: دال ومدلول يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية التي يرى دي سوسير أنها علاقة اعتباطية أي علاقة غير معللة." أي أن العلامة هي تقسيم للواقع عن طريق التواضع بمعنى الاتفاق والاصطلاح عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنها إسم للواقع "([1]).

إذا كانت العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية فإن الرابط الأساسي الذي يربط بينهما هو اللسان بوصفه نظاما من العلامات، هذا النظام هو الذي يضبط هذه الاعتباطية ويقوي مكانه الرابط الذي يجمع بينهما.

لقد أقصى دي سوسير الواقع الخارجي الذي تشير إليه العلامة (المرجع) فهو يقول في هذا الشأن " إن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية[2]."

يضع سوسير اللغوي السويسري العلامة اللغوية في إطارين: الأول مادي، وهو الدال والثاني مثالي، وهو المدلول فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة "قطار" فإن الدال هو الصورة الصوتية (يعني وجود أصوات ق-ط –ا–ر)، أما المدلول فهو –مفهوم القطار. والعملية التي يجري إخضاع الدال لها وتتماشى والمدلول تسمى الدلالة. إذ أن الرابطة ما بين هذا الدال وما يقابله من مدلول، من حيث الجوهر –هي رابطة تواضعية وغير معللة (لأننا لا نستطيع أن نثبت، على سبيل المثال، أن الصورة الصوتية لكلمة "قطار" يحددها جوهر مفهوم "القطار"). ولكن، مع ذلك فإن المواضعة الساكنة في أساس الدلالة وطيدة وثابتة (لا يوجد أحد من بين أعضاء المجتمع يستطيع أن يغيرها انطلاقاً من رغبته الفردية)، لقد تم "تحييد" هذه المواضعة.

عندما ينظر سوسير إلى اللغة، كمنظومة لغوية مطلقة، فإنه يسمح بالقول بأن اللغة ليست المنظومة الإشارية الوحيدة، وأن ثمة منظومات أولية كثيرة من هذا النوع (أو "اللغات")، على سبيل المثال، فإن علامات الطرق والإشارات الضوئية تعتبر منظومات إشارية أيضاً: إنها تمثل شكلاً من أشكال "اللغة". فالدال هنا هو "اللون الأخضر"، وهو يتطابق والمدلول، الذي يعني "الطريق خال"، والعلاقة القائمة بينهما هي علاقة مواضعة غير

[1]– -كاترين فوك : مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة،، ترجمة: المنصف عاشورالجزائر:.ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 1984.

[2]- www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012 – 16:55

معلّلة، مثلها مثل العلاقة اللغوية .ومن هنا يستخلص دي سوسير ضرورة وجود منهج نظري عام لدراسة المنظومات الإشارية بشكل عام؛ وهذا العلم يسميه السيمياء (السميولوجيا). وبناء على رأيه، فإن علم اللغة هو جزء من هذا العلم المفترض فقط...

وقد وافق دي سوسير مجموعة أخرى من اللسانين في إبعاد المرجع من مفهوم العلامة – من بينهم " ستفن أولمان " في مجال علم الدلالة و" إمبراطو ايكو" في مجال السيميائية[1].

وفيما يلي نوجز الفرق بين ابن سينا ودي سوسير في تعريف العلامة في المخطط التالي:

ج-عندبارت:

ينطلق بارت من فكرة دي سوسير ليصنف المنظومات الإشارية الأخرى. يرى بارت في الملابس مثلاً، إضافة إلى الجانب النفعي، منظومة إشارية أيضاً "لغة **"**الملابس تعني شيئاً ما، مثلاً اللون المعتم وما يطابقه من غطاء تمثل الدال، الذي يضفي على المدلول، كما هو متداول، هيئة "الوقار" و"الرسمية**"**، ويدرج بارت الطعام والسيارات الخفيفة في نطاق المنظومات الإشارية ("أسس السميولوجيا"). ونذكر هنا أن بارت يعتبر عدداً كبيراً من الحقائق الحياتية التي تكتسي دلالة إنسانية ما مثل: ("رحلة على دراجة في فرنسا"، "النبيذ المعتق"، وما شابه ذلك). ويكشف بارت في جميع هذه الحقائق الدال والمدلول المرتبطين بعلاقة مواضعة غير معلّلة. يمكن ترجمة هذه المنظومات الثانوية "المادية" إلى اللغة الطبيعية: مثال ذلك، الموضة التي يمكن وصفها بالكلمات. إن جميع هذه الأشياء (الملابس، الطعام، وغيرها)، توجد فعلياً، وهي جزء من الحياة اليومية للإنسان. لكن، أليست تصرفات الأبطال في رواية ما تشكل منظومة إشارية مادية فعلية منسوجة بالكلمات، ولها قوانينها الخاصة([2]).

يعتبر بارت أن الأمر هو كذلك فعلاً، يعني أن العالم الفعلي في أعمال هذا الكاتب هي منظومة إشارية ثانوية([3]).

---

[1]- www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012 – 16:55

[2] - نفس الموقع

[3]- نفس الموقع السابق

وهكذا، فإن السلوك الموصوف في العمل الفني، إذا كان حقيقة، وليس وهماً، فإنه يكوّن ما يشبه اللغة المادية، كما هو الشأن في حالة لغة الموضة. ويتوصل بارت، وهو يعالج إبداع ساد، إلى نتيجة مفادها أن هذا المؤلف أشاد "لغة" نمطية للمتعة الايروسية، وهذه اللغة تتشكل من شعائر ايروسية مغالية، يتَّبعها أبطال ساد في سلوكهم .ويكشف بارت في الشعائر المذكورة أعلاه نسقية ما، يعني "دلالة" (اختيار حركات وأوضاع وإيماءات ذات دلالة)، و"قواعد نحوية" (اختيار أسس لتركيب عناصر "سيميائية"). وبهذه الوسيلة يشيد فوريه "لغة" السعادة المجتمعية :ويخضع كل شيء عند الكتائب المتطرفة لنظام داخلي معين ونسقية محددة. وينشئ لويولا أيضاً "لغة" للعقيدة: فعنده لا يتم الترقب من الذات الإلهية بشكل تلقائي، وإنما بفضل المحافظة على احتفالية محددة. وهذه النسقية الداخلية بالذات (وجود روابط وظيفية بين العناصر)، .... هل يمكن أن تتواجد منظومة العلامات الثانوية "**)**اللغات المتولِّدة")، على أساس اللغة الطبيعية نفسها؟ يقدم بارت جريا وراء هيلمسليف عالم اللغة الدانمركي جواباً إيجابياً على هذا التساؤل "**)**أسطوريات"، "أسس السيميولوجيا"). ولنأخذ حالتين:

أ) علامات اللغة الطبيعية تشكل مدلول "اللغة" المتولِّدة ([1]).

ب)علامات "اللغة" الطبيعية تشكل دال "اللغة" المتولدة...والظواهر التي تتفق والحالة الأولى يسميها هيلمسليف "دلالة" أو مؤشر؛ اللغة الثانوية التي تنشأ نتيجة هذه الدلالة تشكل في ذاتها لغة اصطناعية شارحة ،ميتالغة). وما يهم دارس الأدب هو الحالة الثانية أكثر من غيرها، وهذه الحالة يسميها هيلمسليف"تضمين " (connotation)في هذه الحالة يكتسي النص كله، الذي يتكون من عدد من علامات اللغة الطبيعية، معنى ثانوياً جديداً، وهذا المعنى الجديد بدوره لا يلتقي مع أي معنى من معاني الكلمات المفردة الموجودة في النص. وبكلمات أخرى، فإن النص كشيء متكامل يصبح علامة جديدة، تكون فيه علامات اللغة الطبيعية (يعني الكلمات) هي الدال، أما المدلول فهو شيء ما جديد (يعني عدم إمكانية تصوره كمجمل لمعاني الكلمات المفردة في النص). لنأخذ على سبيل الإيضاح المثال التالي، الذي يورده بارت في مقدمة كتابه

[1]- نفس الموقع السابق

"مقالات نقدية". إن عبارة "عزاء حار" في علاقتها بالمتوفى القريب تتضمن المعنى الثاني ("التقدير المراسمي")، الذي لا يمكن العثور عليه في أية كلمة من الكلمتين الموجودتين في العبارة السابقة ككل:

العزاء الحار = الدال الضمني.

التقدير المراسمي = المدلول الضمني.

فإذا كان هذا التعبير العادي المكون من كلمتين يمكن أن يكتسي معنى ثانوياً، فلماذا لا يمكن أن ينظر إلى النص كله كدال متكامل، يراعي أي مدلول ضمني آخر؟ مثال ذلك، أن هذا النص يمكن أن يتضمن جواً انفعالياً ما. فنقول إذا أردنا أن نبلغ أهل المتوفى عزاءنا الحقيقي الحار، علينا أن ننشئ نصاً، مشحوناً ككل متكامل، بالحزن والأسى والمشاركة(مع احتمال أن لا تكون هذه الكلمات من ضمن فقراته). بينما لا يمكن أن يكون مثل هذا النص شيئاً آخر سوى كونه نصاً أدبياً.

إن جوهر الأدب –حسب رأي بارت– يتلخص في التضمين" :الأدبية" في الأدب ليست سوى نسق إشاري ثانوي، ينمو على قاعدة اللغة الطبيعية ويخضع لإمرتها". وبإجراء مماثلة مع الموضة وإشارات الطرق واللغة الطبيعية يتوصل بارت إلى توكيد يقول بأن المعنى الضمني في الأدب غير معلل، يعني أنه يأتي نتيجة لمواضعة "حيادية". وعلى علم الأدب أن يكون –حسب رأي بارت– في مثل هذه الحالات جزءاً من علم عام لأنساق العلامات الثانوية -السميولوجيا (السيميائية)([1]).

د – عند الغزالي:

يعد المرجع عند الغزالي طرفا أساسيا في العلامة، فهو يرى أن الأشياء في الوجود لها أربع مراتب حيث يقول "إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ ،ثم في الكتابة، فالكتابة به دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي هو مثال الموجود في الأعيان"([2]).

إذن العلامة في نظرا الغزالي كيان متكامل يتكون من أربعة أطراف أساسية:

[1]- نفس الموقع السابق

[2]- -أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، معيار العلم في فن المنطق،المحقق:الدكتور سليمان دنيا،مصر:الناشر:دار المعارف، عام النشر 1961:م

*الموجود في الأعيان.

*الموجود في الأذهان.

*الموجود في الألفاظ.

*الموجود في الكتابة.

إذن فاللغة الإنسانية تبين أن الانسان قادر بفضل إمكانياته العقلية على إبداع نظام تكلم ليتواصل مع الآخرين ،محققا بذلك تميزه عن الحيوان ومبرزا وجوده في الحياة. هذا النظام النطقي يسمح له من التكيف مع الواقع الخارجي([1])

هـ – في نظر النظرية الإحالية:

من الذين اعترضوا على دي سوسير اعتراضا شديدا " أغدن ورتشاردز" في كتابهما معنى المعنى حيث أشارا إلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الأفكار والكلمات من جهة والأشياء المشار إليها من جهة أخرى وقد اختصرا فكرتهما في شكل مثلث أشتهر في الدراسات الدلالية.

الفكرة،والمرجع،والرمز

وقد أصبحت هذه النظرية تعرف بالنظرية المنطقية أو الإحالة .وهي ترى أن الدراسات التي تناولت العلامات عندما أغفلت تماما الأشياء التي تشير إليها العلامات في الواقع الخارجي، ابتعدت عن الدقة والإثباتالعلمي. كما ترى هذه النظرية أننا في حاجة إلى منوال علمي يهتم بالعلاقة القائمة بين الكلمات والأشياء التي ترمز إليها هذه الكلمات بواسطة الأفكار، وأن تحليل العلاقة في الواقع يتم بتناول العلاقة بين الكلمات والأفكار من جهة والعلاقة بين الأفكار والأشياء من جهة أخرى.

إن العلاقة بين الموجود في الألفاظ (الرمز) والموجود في الأذهان (الفكرة) علاقة سببية، أي أن الدال يستدعي في ذهن المتلقي المدلول، كما أن المدلول يستدعي في ذهن المتكلم الدال الملازم له.

[1]- www.ta5atub.com منتديات تخاطب الثلاثاء 3يوليو 2012- 16 :55

إن التصورات والمفاهيم المستوحاة من المرجع الخارجي للوسط اللغوي قابله لأن تكون مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، بينما هذه الخاصية تفتقر إليها الموجودات في الألفاظ (الدوال) وارتباطها (الموجودات) بالمدلولات لأنها تواضعية واصطلاحية، وقد أشار إلى ذلك الغزالي بقوله " الموجود في الأعيان والأذهان لا يختلف باختلاف البلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة، فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح"([1]).

ويقول " حازم القرطاجني .... " قد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان ولها صور موجودة في الأذهان ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام والأذهان"([2]).

المجـال الدلالي للعلامة:

إن المجال الإجرائي للعلامة أوسع وأرحب مما نتصوره إذ أن العلامة ذات فضاء دلالي أوسع من أن يحصر في الاقتران بين دال ومدلول معين يصاحب بعضهما بعضا. إن العلامة في حقيقة أمرها لها صفة التجدد التي يمنحها لها الوسط الثقافي للمجتمع.

ويرى " الغزالي " أن دلالة العلامة تتمثل في ثلاثة أوجه هي:

"المطابقة والتضمن والالتزام، فإن لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق المطابقة ويدل على السقف بطريق التضمن لأن البيت يتضمن السقف، وأما دلالة الالتزام فهي كدلالة لفظ السقف على الحائط فهو كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفصل عنه "([3]).

ونجد توضيحا آخر عند "الجرجاني "في قوله " الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وضرب آخر أنت تصل منه إلى اللفظ ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض "([4])

---

[1]-الغزالي : معيار العلم،مرجع سابق.

[2]– أبي حازم القرطاجي ،مناهج البلغاء وسراج الأدباء ،طبعة الدار العربية للكتاب ،2008.

[3]- -الغزالي ، معيار العلم،مرجع سابق.

[4]-الجرجاني ، دلائل الإعجاز،مرجع سابق.

إن قول الجرجاني يقترب من مفهوم بيرس من حيث قابلية المفسرة للتحول إلى متوالية من العلامات ذات فضاء دلالي واسع غير محدود وقد وضح ذلك الجرجاني " قائلا " :المعنى ومعني المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى هو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر "([1]).

أنواع العلامات

إن العلامات في الفكر العربي تنقسم إلى أنواع هي كالآتي:

1- من حيث طبيعة الدال فهي لفظية وغير لفظية.

العلامة⟵الدال: -لفظية

-غيرلفظية

-2من حيث العلاقة بين الدال والمدلول فهي إما وضعية أو عقلية أو طبيعية

العلامة⟵ الدال والمدلول: - وضعية

-عقلية

-طبيعية

-3العلامة اللفظية الوضعية تتفرع إلى مطابقة وتضمن والتزام.

العلامة⟵ اللفظية-الوضعية: - مطابقة.

-تضمن.

-التزام.

أولا: العلامة الوضعية:

هي العلامة الاصطلاحية المتفق عليها بين أفراد المجتمع اللغوي ويشمل هذا النوع كل العلامات اللفظية ولابد من وجود شروط معينة لتحقيق الدلالة في العلامة هي:

[1]-نفس المرجع السابق.

-1اللفظ: نوع من الكيفيات المسموعة.

المعنى: الدلالة التي وضع لها اللفظ.

إضافة عارض بينهما : الوضع الذي جعل اللفظ بإزاء المعنى.

ثانيا: العلامة العقلية:

يقصد بها دلالة الأثر على المؤثر، كدلالة الدخان على النار والسحاب على المطر، وهي تنحصر في التراث العربي في علاقة العِلّية أو السببية أي وجود علاقة ذاتية بين الدال والمدلول.

ثالثا: العلاقة الطبيعية:

يقصد بها الطبع أي أن العلامة الناتجة عن إحداث طبيعة من الطبائع كطبيعة اللفظ أو الحامل المادي للعلامة، فكل علامة تعكس أصوات الطبيعية تندرج ضمن هذا النوع، وكذلك صيحات المصاحبة للانفعالات والتبدلات الفيزيولوجية، ملامح الوجه، تغير لونه من حالة إلى أخرى "([1])

ويتبين لنا مما سبق ذكره ، أن أسلافنا كانوا على وعي تام بأهمية العلاقة بين الدال والمدلول ،أي بين الرمز والمفهوم الذي يحيل إليه.

و تعد المفاهيم الأولية الواردة أرضية متينة لإمكانية وجود تفكير دلالي وسيميائي عربي أصيل،ومهما بدت سهلة التناول إلا أن المتوغل فيها يدرك أن علماء اللغة، وجدوا صعوبات جمة في في حصر وإيجاد تعريف للعلامة أو نظرية واحدة تشملها نظرا لجوانبها الخفية أو بالأحرى حسب الرؤية الإبداعية أو العلمية بالنسبة لكل من عالج هذا الموضوع مثل ابن سينا قديما ودي سوسير وغيرهما حديثا، ولا شك أنه هناك تعاريف واستعمالات جديدة لهذا المصطلح في المستقبل؛ وهذا راجع في الحقيقة ليس لماهية هذا المصطلح في حد ذاته بل لاشتمالها على قاعدة الدال والمدلول ونجد لهذه القاعدة وجود كذلك بالنسبة للغة التي هي كما هو معلوم لا تقف على تعريف واضح ودقيق ومن هنا دعت دراسة هذا المصطلح ومحاولة بعض اللسانيين بلورة هذا المفهوم في نطاق العلامة من خلال تلك القاعدة وعلاقة الدال والمدلول إلى انتظار تعاريف جديدة للغة ومن هنا نقول أن اللغة فعلا هي منطلق العلوم اللسانية واللغوية بكل حذافيرها و أن اللغة بحاجة دائمة لدال ومدلول يعبران عن الموجودات المادية والمعنوية.

[1]-عادل فاخوري : علم الدلالة عند العرب،دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثةبيروت:دار الطليعة –،الطبعة الأولى – 1994م

المدلول اللغوي والمدلول الثقافي في المعاجم الثنائية:

إن اللغة الطبيعية في جوهرها هي ربط الأصوات بالمعاني ويتحقق ذلك في ظل الحافز التواصلي بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعل اللغة نظاما من العلامات الدالة التي تغطي مجالا أرحب منالمفاهيم، إذن فهي حقل يشمل جميع التصورات المستوحاة من الواقع وتحقيق التلازم بين الصورة السمعية للدال المرتبط بتلك الصورة (المدلول).

المدلول اللغوي:

إن ما يميز المعجم الثنائي اللغة أو الثلاثي اللغة احتوائه على مداخل لغوية تنتمي إلى هذه اللغة أو تلك وقد تكون لغة المتن العربية أو غيرها، كما أنها قد تكون الفرنسية. ومعنى ذلك في المعجم اللغوي أنه يتضمن مداخل لغوية ومقابلاتها المنتمية إلى لغتين على الأقل. ويتضمن المعجم ثنائي اللغة فضلاً على ذلك عدداً من الجمل والعبارات المستعملة فيها المداخل المعجمية مشروحة وموضحة، حسب حاجة المستعمل وأغراض المصنف. وتتفاوت المعاجم ثنائية اللغة في درجات التفصيل والتوسع والاختصار والإيجاز. والغالب الأعم أن المعاجم العامة ثنائية اللغة تتوقف عند العبارات التي يمكن وصفها بالحياد، أي غير المشحونة بلاغياً أو أسلوبياً... وبهذا المعنى لسنا ندري إلى أي حد يمكن تصور إنجاز معجم ثنائي أو ثلاثي أو متعدد اللغات يحصر متنه في الاستعارة أو الكناية أو المجاز، على سبيل المثال. بل إن صفة الثنائية والثلاثية، لا تحيل إلا إلى لغة المداخل. ومن ثم من الصعب الحديث عن معجم ثنائي من الزاوية الثقافية، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن اللغات والجماعات المستعملة تختلف رؤاها وخبراتها في العالم. وهكذا نلاحظ "عجزاً" في لغة ما في المداخل المعبرة عن حقل دلالي معين، ووفرة في حقل دلالي آخر. ومثاله ثراء المداخل اللغوية المعبرة عن البيئة الصحراوية في اللغة العربية وعجزها في المداخل المعبرة عن البيئة "الثلجية" ([1]).

في المدلـول الثقافي: إن مؤلف المعجم الثنائي يرمي إلى غاية معينة يهدف من خلالها إلى ترقية وإغناء اللغة الهدف،وإذا افترضنا والحالة هذه اللغة العربية،باعتبارها المستفيد من اللغة المصدر من حيث الثقافة واللغة،حتى لا

[1]– ينظر محمد خطابي،المعاجم ثنائية اللغة بين المدلولاللغوي والمدلول الثقافي.

يكون مآلها العزلة والاندثار ،بل المواكبة واللحاق بالركب الحضاري ،وتطوير التصورات والأفكار ..وعليه،فإن المعجم في هذه الحالة وسيط بين ثقافتين وجسر تواصل بينهما،فضلا أنه نافذة تطل منها الثقافة المستقبلة على المستجدات في العلوم والمعارف،وعلى مصنف المعجم أن يكون متمرسا في اللغتين والثقافتين المصدر والهدف.

وفي هذا الشأن تعرض محمد الخطابي بكلية الآداب بأقادير لبعض المشكلات النوعية الناجمة عن اعتماد لغة أجنبية مصدرا "ثقافياً" تحدد من خلاله مصطلحات لها مفاهيمها المحددة أو المتطورة في ثقافة اللغة الهدف أو المنقول إليها. ودرس في هذا الإطار مصطلح Plagiarism وما ترجمه به إبراهيم فتحي : "الانتحال".

أما المثال الثاني الذي ساقه فيلامس مشكلة لا تبتعد عن الطبيعة الثنائية للمعجم المختص. وفي هذا السياق النظر في مدى شرعية اعتماد مصنف المعجم المعني على عدد من المعجمات الأجنبية المتماثلة الموضوع –الحقل مظهرياً والمختلفة اختلافاً حقيقياً سواء تعلق الأمر بتصور الحقل ومن ثم بالمفاهيم الممنوحة لمصطلحات مشتركة الدال بين عدد من المعاجم. وإبرازاً لذلكقارن بين مصطلح Pragmatique كما هو معرف في معجم جوزيت ري دوبوف ومعجم اكريماس–كورتيس وبين تعريف المصطلح نفسه في معجم سعيد علوش مبينا مخاطر التركيب بين تعريفات منتقاة من معاجم متعددة.

وقد جاء في معجم إبراهيم فتحي أن plagiarism [الانتحال] هو: "السرقة الأدبية، وهي أخذ أو محاكاة للغة ومعاني مؤلف آخر وتقديمهما كما لو كانت من بنات أفكار السارق. والتعبير مشتق من كلمة لاتينية تعني المختطف. ونطاقه يمتد من ذكر المعاني بألفاظ مختلفة غير ملائمة إلى السرقة السافرة. والاقتباس أو الاقتراض من الأصل إذا لم يطرأ عليه تحسين على يدي المقتبس يعتبر عند الكتاب المجيدين انتحالاً، كما قال جون ميلتون"([1]).

إن أول ما ينبغي التنبه إليه هو أن هذا التعريف مترجم، أي أنه يقدم مفهوماً، أو على الأصح جزءاً من مفهوم يعبر عنه النقد الأجنبي بمصطلح plagiarism . ثاني ما ينبغي التنبيه إليه هو أن المصنف يأخذ مصطلحاً من بين مصطلحات عربية عديدة في النقد العربي القديم ويجعله مماثلاً للمصطلح الأجنبي. وقد سلك في ذلك مسلك وهبه قبله.

[1] - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص. 50.

إذا ما ألقينا نظرة موجزة على المؤلفات النقدية التي عنيت بظاهرة السرقات من ضمن ظواهر أخرى كانت تشكل اهتمام المؤلفين المهتمين بالشعر القديم ستمكننا من الوقوف على العناية التي أولاها هؤلاء لهذه الظاهرة. ويتجلى ذلك أول ما يتجلى في تعدد المصطلحات وتنوعها. ونقترح الاكتفاء بأربعة مؤلفين عنوا بجرد تلك المصطلحات.

أول هؤلاء الحاتمي محمد بن الحسن الطاهر (ت. 388 هـ) في حلية المحاضرة. فقد حصر السرقات وعدد أنواعها على النحو الآتي: الانتحال، الإنحال، الإغارة، المعاني العقم، المواردة، المرافدة، الاجتلاب، الاستلحاق، الاصطراف، الاهتدام، إحسان الأخذ، الالتقاط، التلفيق، نظم المنثور[1]. وعلى النهج نفسه سار الجرجاني علي بن عبد العزيز (ت. 392 هـ) في الوساطة بين المتنبي وخصومه، فأشار إلى الأنواع الآتية: السرق، الغصب، الإغارة، الاختلاس، الإلمام، الملاحظة، المشترك، المبتذل، المختص، النقل، القلب([2]). ولم يحد ابن رشيق القيرواني (ت. 450 هـ) عن رصد أنواع السرقات فحصرها في : الانتحال، الادعاء، الإغارة، الغصب، المرافدة أو الاسترفاد، الاهتدام أو النسخ، النظر والملاحظة، الإلمام، الاختلاس أو النقل، الموازنة، العكس، المواردة، الالتقاط، التلفيق أو الاجتذاب والتركيب، كشف المعنى. وذكر ابن الأثير (ت. 637 هـ) في المثل السائر الأنواع التالية : النسخ، السلخ، المسخ، أخذ المعنى مع الزيادة عليه، عكس المعنى إلى ضده.

إن من بين ما يمكن استنتاجه من هذه النصوص التي تحصي أنواع السرقات وتسميها أحياناً، أن الظاهرة قد استأثرت باهتمام المشتغلين بالشعر وشؤونه بدءاً من أول تأليف معروف في النقد العربي القديم نعني طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي حتى زمن متأخر. ونحن نعتقد أن الهدف الرئيسي من دراسة هذه الظاهرة ليس كميا بحتا ، بل يفترض أن نتساءل عن الأسباب الحقيقية ،الأدبية ،والإبداعية والإيديولوجية ،الكامنة وراء البحث في السرقات يستمر قروناً من الزمن دون كلل أو ملل. ولا يكفي أن نعتبر الأمر نوعاً من التمرين الذهني يعشقه القدماء نقاداً وشعراء. على أن تمحيص هذا الأمر وبحثه من هذه الناحية ليس من انشغالات هذا البحث، وتكفيه الإشارة المقتضبة ...

[1] – نقلاً عن محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي : دراسة تحليلية مقارنة، بيروت، لبنان:المكتب الإسلامي، ط.3، 1981، ص.109-110.

[2] – م. ن، ص. 147.

يعرف الحاتمي الانتحال بقوله : "أن يأخذ الشاعر أبياتاً لشاعر آخر"([1])، وأن "الانتحال يقال للشاعر إذا ادعى شعراً لغيره"([2]). إذا وقفنا عند مفهوم الانتحال في هذين التعريفين المقتضبين، وجدنا أنهما ينسبان الفعل فعل "الأخذ" و"الادعاء" للشاعر، وفي الفعل الأول قصد وفي الثاني تمويه. هذه هي الفكرة العامة المكونة عن الانتحال، وهي فكرة يترجمها التعريفان السالفان. لكن المقارنة تقتضي منا أن نعود إلى التعريف الأجنبي الذي ترجمه إبراهيم فتحي لننظر فيه ونتأمله لعلنا نستخلص منه ما يفيد معالجتنا له. هو تعريف قابل للتقسيم إلى ثلاث عبارات :

- "أخذ لغة ومعاني مؤلف آخر ونسبتها إلى النفس" ؛

- "محاكاة لغة ومعاني مؤلف آخر وتقديمها كما لو كانت من بنات أفكار السارق" ؛
- "الاقتباس أو الاقتراض من الأصل إذا لم يطرأ عليه تحسين على يد المقتبس يعتبر... انتحالاً".

الملاحظ أن مدار الانتحال في هذا التعريف هو "اللغة والمعاني"، سواء أتم ذلك بالأخذ أم تمَّ بالمحاكاة، والفاعل لا يتغير، أي أن المستفيد من الأخذ أو المحاكاة هو هو، نعني أن المنتحل والمستفيد من الانتحال ذات واحدة. إن التعريف لم يربط الآخذ السارق المحاكي بنوع أدبي محدد "المؤلف"، أي أنه ركز على عملية التأليف وعلى المشتغل بها عامة دون تخصيص. ومن ثم فالسرقة هنا – حسب التعريف – تعم كل ما يمكن أن يؤلف شريطة أن تكون مادة التأليف فيه هي اللغة ومدارها "المعاني".

المستوى الثاني من التعريف يهم "الاقتباس والاقتراض"، فشرط خروجهما من دائرة الانتحال– وفق التعريف – هو "التحسين"، وإن لم يتم ذلك عدّا منه. وفي هذا المستوى – بنوع من التحفظ – يلتقي التعريف مع آراء بعض نقاد الشعر العرب القدماء، نقصد إخراج ما وقع تحسينه من دائرة السرقة. وهذا ما نجده في قول ابن قتيبة : "زيادة الآخذ من المأخوذ تتيح له الفضل" وابن طباطبا : "إبراز المعنى في أحسن من الكسوة التي كان عليها"([3]).

خصص محمد مصطفى هدارة دراسة قيمة "لمشكلة السرقات في النقد العربي"، وتتبع "المشكلة" منذ ولادتها في المدوّن من الكتب والتآليف كتب الطبقات والأدب والبلاغة والخصومات... والحق أن المطلع على الدراسة يجد

[1] – نقلا عن محمد مصطفى هدارة. م.ن، ص. 109.

[2] – م.ن، ص. 116.

[3] - نقلا عن هدارة، **م.ن**، ص. 203.

فيها خيطاً ناظماً لهذه الكتب هو الاهتمام بمسألة السرقات، لكن بعضها أضاف إليها بعداً جديداً يخرجها من التبسيط والشطط إلى آفاق رحبة. وهكذا يرى هدارة أن ابن سلام يفرق بين السرقة المحضة وسماها "الاجتلاب" وبين "التضمين"([1]). وأسهم الجاحظ بإنارة جانب مهم من المسألة بتأسيس مذهبه في اللفظ والمعنى، فوضع بذلك "لمشكلة السرقات أساساً قوياً تنبني عليه"([2]). وأضاف ابن قتيبة رأياً جديداً هو فضل زيادة الآخذ، فأخرج بذلك السرقة "من دائرة الاتهام إلى دائرة الفن"([3]). وهو الرأي نفسه الذي توسع في بسطه ابن طباطبا فجعل الاحتذاء "أصلاً من الأصول المعتمدة في الفن"([4]). أما الآمدي فقد أسهم بموازنته بين الطائيين في إنارة العملية الإبداعية وفطن "إلى تأثير ظروف البيئة المتشابهة" و"كثرة محفوظ الشاعر". وإلى هذه الجهود الرامية إلى تأسيس نظرة جديدة حول السرقات ينضاف تفريق القاضي الجرجاني بين السرقة وما ليس كذلك. وهكذا تحدث عن مبدأ "توارد الخواطر" و"تأثير البيئة الطبيعية والاجتماعية في إنتاج فن متشابه" و"المعاني المشتركة" و"المعاني المخترعة"([5]).

أما التحول المهم في أمر دراسة السرقات، فقد أحدثه عبد القاهر الجرجاني الذي "نأى بمشكلة السرقات عن دائرة الاتهام وتلفيق أخذ المعاني. وجعلها جزءاً من علم البلاغة، يتوصل عن طريقها إلى أسراره ومواطن جماله ودقائقه، وأصبحت بذلك مشكلة فنية خالصة (...) وأوصل هذا الاتجاه إلى غايته حين قرر أن المهم والمعوّل عليه ليس المعنى المتحد، ولكن الصور المتعددة التي يفرغ بها هذا المعنى"([6]).

ينبئنا هذا التتبع بأن الدراسات القديمة، على الرغم من اهتمامها جميعاً بالسرقات مع تفاوتها في الاهتمام والغاية، تراكم مبادئ وأصولاً تمكن من التمييز بين نوعين من الإدراك: إدراك همه الأول هو تتبع السرقات بين الشعراء ومن ثم يدرج في ذلك كل تشابه مهما قل شأنه ... وإدراك حاول إخراج السرقات من مجرد التهمة إلى ميدان أرحب هو الفن والإبداع عامة فنتج عنه التنبيه إلى "توارد الخواطر" و"أثر البيئة المتشابهة" و"كثرة محفوظ الشاعر" و"الصور المتعددة"... غير أن الشروط الموضوعية التي كانت تمارس فيها الدراسات المتعلقة بالسرقات لم

[1] – ن. م.
[2] – ن. م.
[3] – ن. م.
[4] – ن. م.
[5] – ن. م.
[6] – م. ن، ص. 206.

تكن تسمح بتطوير الإدراك الثاني، فتغلب الأول وطغت "أطروحته".

لقد عقد محمد هدارة فصلاً خاصاً [الفصل الرابع] يقارن فيه بين المعالجة العربية للسرقات والمعالجة الغربية، وبين أوجه اتفاقهما ومسالك افتراقهما. و هي التي تهمنا هنا، ومن هذه الزاوية فإن "النقد العربي في دراسته لهذه المشكلة كان يعنى بالجزئيات عناية كبيرة أضعفت جهده في الوصول إلى الأسس الفنية الشاملة للسرقات. تلك التي وصل إليها النقد الأوروبي في سهولة ويسر، لأنه كان يعنى بالمبادئ العامة "([1]). وعلى الرغم من أن عبد القاهر الجرجاني وصل إلى بعض تلك الأسس العامة، فقد حالت العناية المفرطة بالجزئيات والاستخدام الواسع للفظ السرقة بينه وبين بلورة إطار عام ينظر منه إلى السرقات. أما الأوروبيون، فقد مكنتهم العناية بالمبادئ العامة من التمييز بين :

1 – الاستيحاء : وهو أن يولّد الشاعر معنى جديداً من آخر قديم ؛

2 – التأثر : وهو أن يأخذ الشاعر بمذهب غيره في أسلوبه وفنه ؛

3 – استعارة الهياكل : وهو أن يأخذ الشاعر موضوع قصيدته من أسطورة شعبية مثلاً؛

4 – السرقات المحضة : وهي أخذ جمل وأفكار أصلية وانتحالها بنصها دون إشارة إلى مأخذها.

والأنواع الثلاثة الأولى يضمها لفظ المحاكاة أو الاحتذاء **(imitation)** وتبقى بعد ذلك السرقات بنصها **(plagiarism)**. وهذه هي الأصول العامة لمشكلة السرقات، أو الإطار الذي يجب أن توضع فيه لتتضح معالمها ويسهل تفسيرها"([2]).

يحتاج هذا الاستنتاج إلى تعليق مفصل، ولكن المقام لا يسمح بذلك. ويمكن أن نشير إلى أمر مهم يبين قصدنا. فقد تبنى هدارة إستراتيجية دفاعية عن الشعر والشاعر، ومن ثم عزل الظاهرة عن محيطها الاجتماعي والسياسي، وربطها بمشيئة النقاد وتعصبهم للقدماء على المحدثين، وبعدم قدرة النقاد على الفصل بين ما هو سرقة مكشوفة و"سرقة متوهمة" تعود إلى مبادئ فنية لم يتمكن النقاد من تبينها على الرغم من أن بعض المحاولات شرعت تضع أسسها. وإذا كان الباحث قد بذل جهداً لصرف الانتباه إلى الدوافع الحقيقية التي دعت إلى إنجازه

[1] – م. ن، ص. 264.

[2] – ن. م، ص. 265.

متذرعاً بغاية نبيلة هي الدراسة الموضوعية العلمية لظاهرة أو مشكلة السرقة في الشعر قصد التنبيه إلى غلو الدارسين القدماء في إصدار الأحكام والتسرع في ذلك، وتعزيز هذا الطرح باتخاذ الدراسات الأوروبية خلفية "فنية" مقارنة في الدفاع عن الشعر القديم، فإن ما لم تفصح عنه الدراسة هو كونها محاولة لدفع أطروحة طه حسين.

إن الدراسة القديمة للسرقات، خاصة إذا استحضرنا الكم الهائل من الجهد الذي انصب عليها، وانكبابها على "الجزئيات" كانت تندرج في استراتيجية أملتها طبيعة الإشكاليات التي شغلت القدماء دفاعاً عن القديم وهجوماً على المحدث، والعكس بالعكس. أي تلك المواجهة التاريخية بين نموذج أسس سلطتَه ونموذجٍ يبحث له عن سلطة يعلم أنها لن تنتزع إلا بزحزحة النموذج المؤسس من موقعه. ومن ثم فإن فهم "السرقات" باعتبارها الفني والإبداعي ليس هو الهم الأول عند المنشغلين بالسرقات. كان همهم الأول هو اتكاء الشعر المحدث على القديم واعتماده وارتكازه عليه. ومن هذا المنظور "تعبر التجربة الموسومة بالإحداث عن أزمة عميقة عاشها الشعراء وعبر عنها النقاد من خلال طرحهم للسرقات وقضاياها. وهذه الأزمة مردها نفاد المعاني ! إذ لم يبق المتقدمون للشاعر المحدث – أو هكذا توهم النقاد والشعراء – معنى طريفاً إلا استلهموه فاتسع رصيد المعاني المتداولة وضاق عبر تراكم التجربة الإبداعية العربية رصيد "المهمل" حتى أمسى الابتكار في عداد المستحيل إلا لمن ألهمته "العبقرية" و"الفذاذة" نزراً يسيراً"([1]). بل إن شكري المبخوت يفسر العمل الذي قام به النقاد تتبعاً لمواطن السرقات تفسيراً يراعي المعطى السالف. يقول : "وإذا صفينا كلامهم من شوائب الجدال، وجدنا أنهم يصفون في الحقيقة آليات إنتاج النص المحدث أكثر مما يقوّمون جِدّته أو قدمه. فليس تصنيفهم للسرقات إلى الأنواع التي ضبطوها إلا تصنيفا لمختلف الإجراءات التناصية التي يتم بها تحويل النصوص السابقة إلى نص جديد تغذيه وتذوب فيه فتستوي كائناً جديداً"([2]).

بناء وتركيب المفهوم:

من بين المشكلات التي يقع مؤلف المعاجم الثنائية في حقل معرفي معتمد على عدة معاجم مختصة تتضمن مصطلحات ذلك الحقل الذي ينتمي إلى العلوم الانسانية،ظنا منه أن حقل معجمين اثنين أو ثلاثة يغلب

[1] – شكري المبخوت، "جمالية الألفة : النص ومتقبله في التراث النقدي"،قرطاج، تونس: بيت الحكمة، 1993. ص. 105. .

[2] -ن. م، ص. 106.

عليها التماثل ،وبذلك يتعين عليه الاستفادة منها دون أخذ الاحتياط.

فمصنف المعجم الثنائي يعتمد كلياعلى تعريفات هذه المعاجم ويوردها في المعجم المفترض مبررا أنها تضم نفس المصطلحات،والتماثل في الحقل المعرفي لا يوجد في المعاجم المختصة ؛و من يطلع على مقدمات المعاجم ،يجد أن هناك تباينا في التصورات والمناهج والمفاهيم.

وأوضح تلك الاختلافات أنك لا تعثر في المعجمين أو الثلاثة على المصطلحات نفسها أو على جميع المصطلحات نفسها، بل كثيراً ما يسقط معجم عددا لا يستهان به من دائرة اهتمامه، ويستبعد آخر مصطلحات يرى أنها لم تتمتع بعد بالمصداقية العلمية التي تخول لها شرف الانتماء إلى الاصطلاح وبالتالي التدوين في المعجم المختص... وكثيراً ما يكون العنوان هوهو أو يقترب من ذلك فيظن القارئ أن المعجمين متماثلان، والحال أن واقع حالهما يشهد بعكس ظن القارئ، وهذه حالة تصدق على معجمي اكريماص-كورتيس وجوزيت ري دوبوف اللذين اتخذهما سعيد علوش مرجعا أساسيا يتكئ عليه.

والمقصود عندنا بـ"التركيب" في تعريف المصطلح الجمع بين تعريفين ينتميان إلى أفقين نظريين مختلفين، على الرغم من أن المصطلح المعرف في كليهما واحد. وفي بعض الأحيان يقع الجمع بين تعريف أو جزء من تعريف هذا وجزء من تعريف ذاك مع تحليتهما بجزء من تعريف آخر (مجدي وهبه)، وربما في هذا دفاع عن "ديمقراطية المفهوم". وسنقدم أمثلة من المعجم تبين ما نقول.

المثال الأول هو مصطلح "البراغماتية (pragmatique) : 1- يحددها موريس، في جزء من السميولوجيا، التي تدرس العلاقة بين العلامة واستعمالاتها، وتعود من هنا، مسائل التعبير إلى (البراغماتية). 2- ويميز في معالجة الخطاب السردي– على المستوى السطحي- البعد الإدراكي و(البعد البراغماتي)، ويستعمل هذا الأخير كمرجع داخلي للأول. 3- و(الموضوعات البراغماتية)، هي موضوعات تعرف كقيم وصفية.4-وتستهدف (البراغماتية)، بالمفهوم الأمريكي، استخلاص شروط التواصل بالأساس"([1]).

[1] - سعيد علوش. **ن. م**، ص. 29.

هذا التعريف مركب من تعريفين مأخوذين من معجم اكريماص وكورتيس وكذا من معجم جوزيت ري دوبوف، مع إخضاعهما لسرير بروكيست كما هي العادة، وهذا بيانه : فما ورد في التعريف مرقماً 1 مقتطع من دوبوف : "(عند ش. موريس) هي ذاك القسم من السميولوجيا الذي يعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها. وتتعلق مسائل التلفظ بالتداولية (البراغماتية). وهي تقابل الدلالة والتركيب"([1]). وما ورد في تعريف علوش مرقما 2-4 مقتطع من اكريماص وكورتيس:

"1- إن فحص الخطابات السردية جعلنا نميز، في المستوى السطحي، بين البعد المعرفي* والبعد التداولي*(البراغماتي)، ويستخدم هذا الأخير، على نحو ما، مرجعاً للأول. وعلى الجملة يوافق البعد التداولي المتعرّف في أنواع الحكي الأوصافَ التي تمّت فيها. وهي أوصاف انصبت على السلوكات الجسدية الدالة المنظَّمة في صورة برامج، ويستقبل الملفوظ له تلك السلوكات باعتبارها "أحداثاً" وذلك بمعزل عن استعمالها المحتمل في مستوى المعرفة : الموضوعات التداولية قابلة لأن تُتعرّف قيماً واصفة*(مثل الأشياء القابلة للحفظ أو الاستهلاك) في مقابل القيم الصيغية*. وبهذا المعنى يمكن أن تُجعل التداولية مناظرة للوظيفة الثالثة* عند ج. دومزيل. وفي إطار هذا المعنى المحدد نميز بين الفعل التداولي والفعل المعرفي، وكذا نميز الفاعل التداولي والفاعل المعرفي، وكذا الإنجازات والقدرات التداولية والمعرفية تمييزاً متعالقاً.

2- إننا ندرك الفارق الذي يفصل بين تصورنا- الذي يأخذ بعين الاعتبار مجموع أنشطة الإنسان كما هي موصوفة في الخطابات، مع مفصلتها وفق ثنائية المعرفي/ التداولي- والتصور الذي طُوّر في أمريكا انطلاقاً من أعمال شارل موريس. فالتداولية بمعناها الأمريكي تتغيى في المقام الأول استخلاص شروط التواصل (اللغوي)، ومن هذه الشروط-فيما يخص المتخاطبين مثلاً- طريقة تأثير كل منهما في صاحبه. وبالنسبة لنا تعد "تداولية اللغة" هذه التي تتعلق بخصائص الاستعمال أحد مظاهر البعد المعرفي، لأنها في حقيقتها تخص القدرة* المعرفية للفاعلين المتواصلين كما نتعرفها (ونعيد إنشاء طيفها) في خطابات-ملفوظات : وهكذا لا يعد فعلا الإقناع *والتأويل* وسيطين "يقعان خارج اللغة" كما قد يذهب إلى ذلك تصور آلي للتواصل، وإنما هما طرفان كاملان في عملية التواصل-كما تراها السميوطيقا- حيث لا يعد المرسل والمرسل إليه*، مثلا، موقعين فارغين (مثل المرسل أو المتلقي) وإنما فاعلين متمتعان بالأهلية والكفاءة. ومن البديهي، في تَوَجّه "التداولية" الأمريكية ذاته، إمكان بلورة سميوطيقا تواصلية

[1]- Josette Rey-Debove, *Sémiotique*, P.U.F, Paris, 1979,p.116,

"واقعية" (من حيث هي موضوع قابل للوصف) وذلك بتعميم نماذج السميوطيقا المعرفية- على وجه الخصوص- الناتجة من تحليل الخطابات السردية"([1]). (انظر cognitif, savoir, communication, discours, faire).

إن الترجمة الكاملة لتعريف المصطلح كما هو في المعجمين ضرورة أملتها المناقشة التي سنؤسسها على ذلك. فدعوانا ترتكز على أن "خلط" أو دمج التعريفين واستعراض بعض ما ورد عنهما في المعجمين ليس سليماً لأسباب سنفصل فيها القول في الفقرات اللاحقة. فليس بالكافي أن يرد المصطلح الواحد باللفظ نفسه وبالصيغة نفسها في معجمين يدوران حول مصطلحات السيميائيات ليضفي على الدمج والتركيب شرعية ما !

صدر المعجمان في السنة نفسها 1979 عن المنشورات الجامعية الفرنسية (دوبوف) وعن دار هاشيت (اكريماص وكورتيس). وللراغب في إدراك الفرق بين المعجمين طموحاً وتواضعاً النظر في مقدمتيهما، وهذا ما سنفعله الآن.

تقول دوبوف في مقدمة معجمها:

- "نريد أن نوفر [للقارئ] معجماً عاماً وبسيطاً في الوقت نفسه، يجمع بين دفتيه مدارس متنوعة من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا السبب استعملنا [في عنوانه] مصطلح سميوطيقا، ولم نستعمل سميولوجيا المحيل إلى المدرسة الفرنسية.

- يضم هذا المعجم لزوما قسماً من اللسانيات باعتبارها علماً نموذجياً تحتذيه السميوطيقا، مما يمكن السميوطيقيين المشتغلين في مجالات الحركة أو الإيماءة والصورة والفن الخ، من الاعتماد على مفاهيم محدَّدة ومجرَّبة سلفاً"([1]).

في هاتين الفقرتين حقيقتان أساسيتان هما : أن معجمها عام يضم مدارس سميوطيقية أوروبية وأمريكية، وأن

[1]- (A.J) Greimas et (J) Courtes, Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, H.U, Paris, 1979, p. 288.

مع تحفظنا من المقابلات العربية التي قدمناها للمصطلحات الواردة في هذا التعريف. وذلك لأن ترجمة البعض تقتضي النظر في الكل. هذا، فضلاً عن أنا منشغلون هنا بتلفيق المفهوم (قول صاحب المقال).

[1] - دوبوف، **م. س**، ص. 5.

أنواع السميوطيقا التي يضمها بإمكانها اعتماد المفاهيم المولودة والمرسخة في اللسانيات، ويشمل هذا الاعتماد مختلف المجالات المقاربة سواء كانت شريطا سينمائياً أو رسماً أو قصيدة...

نستخلص من ذلك أن المصطلحات المضمومة في المعجم ملكية مشتركة أو مشاع بين المقاربات المتعددة التي يجمعها مبحث عام هو السميوطيقا. ومن ثم فإن قارئ التحليل السينمائي المنطلق من خلفية سميوطيقية، أو التحليل الأدبي أو تحليل الصور والنقوش... يجد بغيته في هذا المعجم. أما النماذج المفصلة والتدقيقات والتفريعات المتصلة بكل اختصاص فهذا متن مصطلحي مستبعد من المعجم. وهو ما نسميه في اصطلاحنا "اختياراً منهجياً". على أن هذا الاختيار يرتبط بواقع معين – حتى لا نقول أملته وضعية السميوطيقا نفسها يومذاك – تحدثت عنه المؤلفة في الفقرة الأولى من مقدمة معجمها، قالت : "السميوطيقا علم حديث [غِرّ] في طور التكوّن ما زال يبحث عن حدوده ومناهجه. ولكن علم العلامة هذا (...) يكتسب أهمية متزايدة يوما بعد يوم ويثير الباحثين بفضل طابعه المتعدد التخصصات"([1]). فاختيارها المنهجي إذن محكوم بالوضعية الآنفة الذكر. ولذا نجد في الصفحة السادسة من المعجم تعداداً لقائمة التخصصات التي تستعمل المصطلحات الواردة في المعجم وهي : السينما، وسيميولوجيا الفيلم، والمعلوميات، واللسانيات، والأدب، والمنطق، والرياضيات، والطب، والموسيقى، والسرديات، والرسم، والشعرية، والإشهار، والدلالة، وعلم الخط والكتابة. وهذه كلها حقول تستعين بالمقاربة السميوطيقية، ومن ثم بمصطلحاتها. وتقدم المؤلفة للقارئ الزاد المصطلحي الأساسي في هذه المباحث في ارتباطها بالمبحث الموجه : السميوطيقا بالمعنى الذي حددته في المقدمة أيضاً حيث تطمح إلى "تفسير سلوك الإنسان في شموليته"، وذلك لأن "معرفة ماهية العلامة وكيفية اشتغالها يسمح بفهم جميع مجالات المعرفة وجميع الممارسات على مستوى أعلى، وذلك بطريقة مقارِنة"([2]).

هذا عن معجم دوبوف، أما اكريماص وكورتيس فلهما اختيار آخر ويستكشفان آفاقاً أخرى بسطها المؤلفان في مقدمة المعجم أيضا.

إن الوظيفة الأساسية التي يخدمها هذا المعجم هي : "تدقيق التأملات التي تمّت حول اللغة" و"تركيب الجهود

[1] – م. س.

[2] – **م. س. ن.**

الرامية إلى جعل هذا الحقل المعرفي نظرية منسجمة"([1]). لقد انتبه المؤلفان إلى أن "المشروع السميوطيقي شهد تطورات غنية ومستمرة، إلا أنها تطورات "فوضوية"، فكان لا بد من إنجاز عمل يكون همه إحصاء هذه التطورات ومناظرتها (homologation)وتقييمها"([2])، الحافزان اللذان شجعاهما على القيام بهذا العمل هما : أوّلا "نضوب معين اتجاهات سميوطيقية منهلها إما الميتافيزيقا وإما الإيديولوجيا"([3]). ثانيا : "التقدم الحاصل في الأبحاث المنكبة (صراحة أو ضمنا) على مشكلات الدلالة ومنها الدلالة التوليدية، والمنطق الأنجلوسكسوني، والتداولية الأمريكية"([4]). اعتبر المؤلفان هذين العاملين "فرصة سانحة" لبذل جهود تكون "غايتها إضفاء التجانس على التأملات [السابق ذكرها] لا توحيدها، وذلك بإنشاء مكان للتقارب والمقارنة والتقييم"([5]).

ويعد المعجم الذي نحن بصدد الحديث عنه "التعبير المؤقت عن هذا المكان". ومن أجل تحقيق ما تقدم ذكره كان أمام المؤلفين سبيلان. أولهما إنتاج "خطاب نظري وهو الشكل الأنسب كما يبدو"، بيد أنه يتطلب "استراتيجية خطابية لا تلائم الغاية المنشودة؛ فهي فعالة في الأمد البعيد، ولكن تأثيرها في الأبحاث الجارية سيكون ضئيلاً"([6]). ثانيهما "مقاربة نفعية" بتعبيرهما هي المعجم "وله إيجابيات، وسلبيات أيضاً. وإيجابياته :

أ- يمكن من الاطلاع الآني على مجموع المصطلحات المستخدمة.

ب- يسهل إدماج المستجدات المتحققة بفضل تقدم الأبحاث.

ج- يسمح، على وجه الخصوص، بتجاور أجزاء ميتالغوية درجةُ تبلورها وصياغتها شديدة التفاوت، ويسمح أيضا بتجميع تعريفات دقيقة، وعروض ناقصة وإشارات إلى مناطق لما تبحث، فهي بالتالي لا تخلو من إشكاليات"([1]).

---

[1] – اكريماص وكورتيس، **م.س**. ص. III.

[2] – **م. س**. بإمكان القارئ العودة إلى كتاب الباحث سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائيات السردية**، منشورات تانسيفت، مراكش، المغرب، ط.1، 1994. وفي هذا الكتاب عرض موثق وموثوق للنظرية السردية عند اكريماص وبحث في الأصول التي انحدرت منها والنماذج التي سبقتها...

[3] – م. س.

[4] – م. س.

[5] – م. س.

[6] - م. س.

[1] – م. س، ص. IV.

بإزاء هذه الإيجابيات لا يخلو المعجم من سلبيات على رأسها "التشتيت الألفبائي لجهاز المفاهيم، مما يضفي صعوبة على مهمة التحكم في الانسجام التصنيفي الذي يفترض أن المقاربة التداولية تدعمه"[1]. وقد حاول الباحثان التغلب على هذه السلبية بتبني "نظام الإحالة المزدوجة".

و الغاية من تأليف المعجم إنها "المساهمة (...) في إنشاء ميتالغة مفهومية دقيقة، وهذا شرط مسبق من اللازم أن تستوفيه كل نظرية للغة، إن هي أرادت بلوغ منزلة اللغة الصورية"([2]). وبناء عليه يتضح أن المعجم ليست غايته الأولى والأخيرة "جمع وترتيب وتعريف" المصطلحات المستعملة، وإنما تأسيس مشروع فكري له طموحه النظري وأصوله العملية. ولذا سار المعجم في اتجاهين متوازيين : ترسيخ المفاهيم ومساءلتها أيضاً، في ضوء مشروعهما الذي كان يمكن أن يتحقق بطريقة أو شكل آخر مختلف سمي عندهما "الخطاب النظري".

إن حديث المؤلفين–مسوغاتهما خاصة– عن الإسهامات المقصاة من المعجم يكشف عن انضباط صارم لمقاييس بها يستبعد ما استبعد من المعجم ويدرج ما أدرج فيه. ومن ذلك تسويغهما للمكانة المخصصة في المعجم للمنطق الأنجلوسكسوني وللتداولية الأمريكية. ويهمنا في المقام الأول النظر في إقصاء اعتباره "أشد خطورة"، ذاك هو البلاغة : "لأننا لا نتعامل إلا مع نظريات اللغة المتصلة اتصالاً مباشراً بالممارسة اللغوية ذات التوجه العلمي، فقد استحال علينا أن نأخذ في الاعتبار النظريات البلاغية والشعرية السابقة [على السميوطيقا] التي قلصت المركزيةُ الغربية قسطا مهما من مفعولها. هذا اعتراف بعجزنا أولا؛ فنحن عاجزون عن تحويل [ترجمة] مفاهيمهما الأساسية إلى مفاهيم سميوطيقية، كما أننا عاجزون عن منحها مكاناً في الجهاز النظري العام. وهو أيضاً عجز السميوطيقا في الوقت الراهن : على الرغم من الأعمال الجادة – التي تبدو مع ذلك بعيدة عن التجانس (أعمال جيرار جونيت، ومجموعة ليبج، ولسانيات النص)– فإنه يبدو أن سميوطيقا الخطاب، ذي الطابع المجازي، لما تُنشأ"([3]).

نستفيد من هذا الكلام–القيد أن هناك نظرية شاملة محددة المعالم والتخوم، والنظريات اللغوية أو غير اللغوية المعتنية بالدلالة إما أن تكون قابلة للإدماج فيها مباشرة أو لا تكون، فإن كانت الأخيرة عُمل على تحويل مفاهيمها إلى مفاهيم سميوطيقية كي تجد لها مكانا في الجهاز العام.

[1] – م. س.
[2] – م. س.
[3] – **م. س.**

ولكي نبين أيضاً أن سلوك سبيل التركيب، على النحو الذي حددناه سابقا، محفوف بالأخطاء سنقف وقفة قصيرة عند اللفظة المحورية في عنواني المعجمين: Sémiotique . فقد قدمت دوبوف مجموعة من التعريفات "المستقرة" الثابتة، وأنواع السميوطيقا كما حددها شارل موريس : "السميوطيقا الخالصة" و"السميوطيقا الوصفية" و"السميوطيقا التطبيقية"، وميادين عمل السميوطيقا وفروعها : الأدبية والموسيقية والسينمائية...الخ. أما اكريماص وكورتيس فقد عمدا إلى إعادة تنظيم المبحث الذي يسمى سميوطيقا مستعرضين تعريف هلمسليف وشروطه، مناقشين ومبرزين الصعوبات التي تحول دون الحسم النهائي ما دام هذا المبحث حديث العهد... وفي الوقت ذاته يناقشان مدى شرعية الحديث عن سميوطيقا أدبية وأنثروبولوجية وإثنولوجية ومسرحية... بمعنى أن المعجم "يبني المفهوم" من خلال اقتراحات منهجية وتساؤلات تتصل بالكفاية والعلمية والتجريبية... وبناء عليه من الصعب الحديث عن تطابق ممكن بين "السميوطيقا" كما تفهمها دوبوف و"السميوطيقا" كما يبنيها اكريماص وكورتيس. وللتأكد من ذلك يكفي إنعام النظر في مصطلح "المسار التوليدي"([1]) حيث عبرا عن طموحهما في تأسيس "النظرية السميوطيقية" على غرار البناء المنطقي-النظري الذي سلكه شومسكي وصحبه في بناء النحو التوليدي وطموحاته الكلية. وأثبتا في الصفحة 160 رسماً توضيحياً لهذا النحو-المشروع الذي ينم عن رغبتهما في إخضاع "النظرية السميوطيقية" لمقتضيات "النظرية" بمفهومها المتداول والمتعارف في العلوم المادية.

إن الغاية من التوضيحات السالفة هي التنبيه والإشارة إلى أن رصف تعريفات من آفاق متعددة ولو كان المصطلح واحداً (دالاً واحداً) ورد في معجمين أو أكثر تحفه مزالق منهجية ومعرفية نبهنا إلى بعضها.

إن مصطلح "البراغماتية" في معجم اكريماص وكورتيس مقيد بالمشروع الآنف الذكر وبالهاجس الأساسي الذي حركه، نعني إخضاع الدراسة والوصف والتحليل لمقتضيات النظرية (من بساطة وانسجام وشمول وعلمية). وبعبارة أخرى لا يمكن فهم المفهوم الشامل لهذا المصطلح إلا بالنظر إليه في السياق الشامل الذي يؤسسه المعجم، وإلا فإن القارئ قد يظن أن المفهوم هنا هو المفهوم نفسه هناك (عند دوبوف)، هذا مع أن المصطلح عندهما واضح الاختلاف من خلال الفقرتين الأولى والثانية من التعريف : "وهكذا ندرك الفرق الحاسم بين تصورنا [للتداولية]، وهو تصور يأخذ بعين الاعتبار مجموع أنشطة الإنسان كما هي موصوفة في الخطابات، وذلك بمفصلتها وفق ثنائية

[1] - انظره في الصفحة 159، الفقرتين الرابعة والخامسة خاصة

التداولي/ المعرفي". وهذه الثنائية تتألف من مصطلحين معرفان في المعجم حيث يتحدد مفهومهما. بينما التصور الأمريكي للتداولية "يرمي إلى استخلاص شروط التواصل (اللغوي)...". وعلى هذا النحو يتضح أن التداولية عند اكريماص وكورتيس أشمل لأنها تنكب على "مجموع أنشطة الإنسان" كما تجليها الخطابات، في حين أن التصور الأمريكي محدود في وجه واحد من وجوه أنشطة الإنسان هو "التواصل اللغوي"، ليس إلا.

هناك ضرب آخر من المصطلحات زاوج فيها المؤلف بين معجم دوبوف ومعجم مجدي وهبه هي الآتية : المرموزة والكنائية ، والمنحوتة، والنسخة. ومصطلحات زاوج في تعريفها بين اكريماص-كورتيس ومجدي وهبه : المطابقة، والتعرف، والميثولوجيا، ووجهة النظر، والهرمنوتيكية. وبالطبع لا يتسع المجال للوقوف عند كل حالة، وإنما الغاية هي الإشارة إلى وجود الظاهرة في المعجم، على الرغم من عدم شرعيتها.

المصطلح والمفهوم الحديث في اللغة العربية:

لقد واكبت اللغة العربية العديد من العلوم والمعارف طيلة تاريخها ،وخاصة بعد تطور الحضارة العربية الإسلامية بفضل العبقرية الفذة للعلماء المسلمين الذين تمكنوا من نقل ما جادت به قريحة الحضارات الأخرى فاستوعبوا العلوم والمعارف وقاموا بتطويرها وبذلك كانت منهلا أفادت منه النهضة الأوروبية بعد أفول نجم هذه الحضارة التي عمرت أكثر من ثمانية قرون في الأندلس،وقد شهد بفضلها العدو قبل الصديق وكذلك في العصر العباسي .إلا أنه في العصر الحديث مازالت مشكلة ترجمة المصطلحات العلمية مازالت تراوح مكانها رغم انعقاد العديد من المؤتمرات والندوات المنادية بتعريب المصطلح وتوحيده.

ومشكلة توحيد المصطلح العربي وسبل نشره مشكلة قديمة حديثة،يبدو أنها استعصت على الحل،أو هي كذلك،فمنذ أيام الأمير مصطفى الشهابي في الخمسينات برزت القضية بشكل واضح وجلي،إذ لا حظ الشهابي أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات أصبح في البلاد العربية شعورا عاما،والآراء متضاربة في الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا الهدف.

إنّ مسألة توحيد المصطلح "ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها؛ لندرك غاية تتصل بهويّة هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمّ يكون لها مكان خاصّ في هذا العالم الجاد المتطلّع إلى الجديد" ([1]).ومن يتابع

[1]-.الزركان؛ محمد علي، (1998): الجهود اللغويّة في المصطلح العلمي الحديث، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

حركة الشعوب وسرّ تفوّقها وبقائها، ومشاركتها في البناء الحضاري، يَلحظ تلك المعادلة قائمة بشكل أو بآخر؛ فاليهود في العصر الحاضر كانوا ملّة شتاتًا وظلّوا، حتّى جمّعوا أنفسهم وأقاموا دولة، وأَحْيَوا لغة ميْتة غدت فيما بعدُ لغةً في الأدب والسّياسة، بل أرادوا لها كذلك أنْ تكون لغةَ علمٍ فأنشئوا الجامعة العبرية سنة 1925م أيّام الانتداب البريطاني، فاضطلعت بـ "دَورٍ" قوميّ فريدٍ يقوم على أساسِ تدريسِ العلوم باللغة العبرية؛ فقد أيقن علماؤهم أنّ جَمْعهم لا سبيل إليه إلاّ بلغة جامعةٍ ([1]). ومن ثَمّ، فإنّهم اليوم أمّةٌ؛ وأمّةٌ هذه حالها لا تنفكّ أنْ تكون على خريطة الأمم الحيّة الناهضة.

تعدد المصطلح العلمي العربي:

يُعدّ المصطلح أحد أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة،وذلك لأهميته المتنامية؛بسبب حاجة الدارسين والباحثين إليه من جهة،وللتواصل الثقافي بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى من جانب آخر،فالتقدم الحضاري للأمم،وتحديد ملامح ثقافتها،والمحافظة على كيانها بين باقي اللغات الحية،يكون بوفرة مصطلحاتها،ووضوح مدلولاتها،بما لهذه الوحدة من أثر واضح ومباشر في وحدة الأمة الفكرية والسياسية.

غير أن تشتت الأمة العربية الإسلامية،وعدم انسجامها وتوحدها،فرض عليها تبعية مقيتة في جميع المجالات وبالأخص السياسية،والاقتصادية،واللغوية،والثقافية،وقد انعكست هذه التبعية سلبا على المصطلح، إذ تعدد المصطلح العربي في جميع العلوم إذ نجد عدة مقابلات عربية للمصطلح الأجنبي.

وإذا صحّ أن يكون ثمّة مدرستان في نقل العلوم وتعريبها، أو في التعامل مع المصطلحات العلمية بشكل عام؛ هما المدرسة المشرقيّة والمدرسة المغربيّة ، فإنّ ثمّة تفاوتًا كبيرًا فيما يصدر عن هذه وتلك من نقلٍ للمصطلحات وتعريبها، بل قد تجد الاختلاف بين أفراد المدرسة الواحدة، وقد تجده على المستوى الشخصي الفردي؛ فالازدواجيّة في المصطلح تعني استخدام غير مصطلح عربيّ للتعبير عن مفهوم أجنبي واحد.

وإنّ هذه البلبلة في مصطلحاتنا على فقرها بالنسبة إلى التقدّم العلمي، آتية من أننا كغيرنا من الأمم السائرة في طريق التنمية والتقدم، نأخذ ولا نعطي على حد تعبير الدكتور السامرائي.

[1]– الحمزاوي؛ محمد رشاد، (1986): العربيّة والحداثة، بيروت" :دار الغرب الإسلامي ط2.

وإلى هذا المفهوم نفسه، أي وضع المصطلحات العربية، أشار الدكتور القاسمي في (المصطلح الموحّد) بأنّ إلقاء نظرة فاحصة عليها يكفي لتلمّس حقيقتين مؤلمتين، هما: التخلّف العلمي والتقني الذي تعانيه أمتنا العربية، وتشتت الأمة العربية سياسيًا وإداريًا؛ ممّا ينتج عنهما ازدواجية المصطلح العربي مقابل المفهوم الأجنبي.

ولعلّ مشكلة توحيد المصطلح المعرّب، إنما جاءت من كثرة المصطلحات وتعددها بالنسبة للمفهوم الواحد، خاصة وأننا نأخذ وننقل عن غير لغة من لغات العلوم، مما ينتج عنه تهديد لوحدة الوطن العربيّ "القائمة أساسًا على وحدة لغته وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"([1]).

وإنّ تعدّد المصطلح العربيّ وازدواجيته مشكلةٌ تعود أسبابها إلى ما يأتي([2]):

1- تعدّد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها العلمية.

2- تعدّد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي والتقني.

3- أسباب لغويّة كالترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر وفي العربية ذاتها.

4- إغفال واضعي مصطلحات التراث العلمي العربي أثناء وضع المصطلحات العلمية الحديثة.

5- وضع المصطلحات العلمية موضع الاستعمال والتطبيق، وتعدّد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها.

وهي أسباب –كما يُلاحظ– عظيمة لا يمكن التغلّب عليها وعلماء الأمّة اليوم يستأثرون ولا يؤثرون، ويرغبون في الفرديّة والظّهور على العمل الجماعي ونكران الذّات، وما أسهل أن تتوارى هذه العوامل مجتمعةً لو وُجدت العقول النيرة المخلصة، التي تسعى لأن تكون العربيّة لغةً علمية مِطواعة، بعيدًا عن الأنانية وحبّ الظهور. وإنّ نُكران التراث وَحدَه، يعني عُقوق ألفِ سنةٍ من الزمان، بَرَع فيها علماءُ قدّموا للحضارة والإنسانيّة –في زمانهم خِدمات جليلةً وعظيمةً ([1]).

[1]–:مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (1934–1984)، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التّرزي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة. 1984.

[2]- وافي؛ علي عبد الواحد، (1984): علم اللغة، ط9، دار نهضة مصر

[1] - الحمد؛ علي: في المصطلح العربي: قراءة في شروطه وتوحيده، مجلة التعريب، ع20،2000 دمشق .

ويرى الأخضر غزال مثلا أن عوامل الارتباك في المصطلحات بشكل عام تعود إلى النزعة الإقليمية كذلك ، التي لها دور كبير في الخلط المصطلحي، والتشتت في وضع المصطلحات، وإدخال الكلمات العامية في مجال المصطلحات العلمية حسب أهواء المؤلفين، من غير مراعاة للقواعد الصادرة عن مجامع اللغة العربية، إلا أن محمد رشاد حمزاوي يرى أن بالإمكان اللجوء إلى العامي المشترك بين الأقطار العربية، لكنه ليس من دعاة العامية والأخذ بها بلا قيود إلا في الضرورة القصوى.

إلا أن بعض اللغويين من يرى أنه لابأس من اللجوء إلى اللفظ العامي في حالة استعصاء إيجاد المقابل العربي واعتباره أحد وسائل إغناء الفصحى بدل السماح للألفاظ والتعابير الأجنبية بدخول معاجمنا ونرى أنهذا الاقتراح مقبول على أن تُرد اللفظة العامية إلى أصل فصيح.

التعريب ودوره في نمو المصطلح العربي:

إن التخطيط هو أساس المنهجية السليمة التي تقوم عليها النهضة العلمية للأمم والشعوب،وذلك لن يتأتى إلا باتخاذ الاتجاه الفكري القويم، وإسناد الإصلاح لأصحاب الأنظار العلمية الصائبة التي تتجدد بما يناسب كل مرحلة من المراحل.

إن عملية التعريب ليست لعبة لفظية، ولا زخرفة جمالية، ولا انفعالات عاطفية، ولا همسات شعرية ....إنها على العكس عملية علمية منهجية، بل هي إنسانية شاملة تتخطى الألوان المحلية و الإقليمية وحتى القومية[1]؛ لذلك فإنّ قضية التعريب ليست تأليفاً وترجمة فحسب، أوبحثاً عن أصل كلمة، إنماه يقضية تفكير بالدرجة الأولى، كيف نفكر؟ وبأيّ لغة؟ ولماذا؟ وقبل تحديد أداة التفكير، يجب معرفة الذات، من نحن؟ إذ الفكر لابُدّ أن يُعبّرَ عن هذه الذات بلغة تتماشى مع تقدم الأمة الحضاري والفكري لكي تجد لنفسها مكاناً بين الأمم، تخرجها من ردهات الثبات والجمود فالثقافة والفكر العربي والإسلامي متجذر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ولذلك علينا أن نجد لغة علمية قادرة أن تربط الماضي بالحاضر، وتدفع الأمة إلى الأمام والازدهار، وهذا يعني أن ترتبط اللغة بالتفكير الذي يفكر به المجتمع لكي يحصل التقدم وليس هناك إلا التمييز بين منهجين: منهج التسليم للغة الأجنبيّة وإلغاء التفكير باللغة الوطنيّة وبالتالي الذوبان فيها وإلغاء الهوية، والآخر التعاطي الإيجابي الواعي، أي الأخذ والعطاء، ولاسيّما ما يؤسس لنهضة علميّة تقنيّة، وفقا لضوابط والخصائص اللغويّة العربيّة الصحيحة، بانتقاءالأصلح لنظام

[1]- صبحي صالح،تقويم تجربة التعريب في المشرق العربي،عن ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي المنظم من قِبل مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولى بيروت مايو/ 1982،الطبعة الثانية،بيروت حزيران / يونيو 1986،ص 201.

اللغة العربية والأقرب لطبيعتها، من الألفاظ الحيّة المنسجمة، الأكثر قبولا وملائمة لمقتضى مايجب، لاالثقيلة، ولاالغريبة، التي تتنافى مع أوزان اللغة العربية.

أمّاإلغاء التفكير باللغة الوطنية فتعبير عن أزمة المعنيين في التعامل مع لغة مجتمعهم،ونأيهم عن التفكير المستقبلي في منافع استعمال هذه اللغة وتجاوز أزمة التردد في قبول التعريب لاتكون إلاّباقتناع المختصين،وتصدّيهم لهذه المهمة الكبيرة،والتعامل الجدّي مع منظومة المضطلحات العلميّة العالمية،من حيث إقرار تعريبها،لأن المصطلحات الجزء المهم المتمّم لمايتعاملون به،فانتقال المصطلحات من لغة إلى أخرى لايكون إلاباعتناء المختصين وقصدهم، ولا يكون تغيير اللفظ الأجنبي إلاّبمشاركتهم، حتى يأخذطريقه في الاستعمال بينهم، ثم إلى مجتمعهم، مستقرّا في لغتهم الوطنيّة،متخذاً مسالك الألفة مع مافي اللغة إذ يتوقف انتشار المصطلحات على العرف اللغوي في البيئة التي نقل إليها ويبقى الاختلاف في نطقها موجوداً حتى بعد انتشار استعمالها في البيئة الجديدة .

وإن الحالة الوحيدة التي يمكن فيها تحديد مسلك الصيغة هي حالة التعريب المتعمّد، حين تدعو الحاجة العلمية أوالفنية لاستخدام مصطلحات جديدة تدعو إليها الضرورة.

قال الدكتور شاكر الفحام:

لم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام عائقاً يحول دون التعريب، ولكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات، ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي،عن اصطناع اللغة العربية لغة للتعليم والمأمول والمعقول من علمائنا الأجلاّء هو التفكير الجدّي في تدارك مافات،من نقل المصطلحات العلميةإلى اللغة العربية،وهذاهو الأمر الطبيعي،الذي يترتب على الاتصال الاجتماعي والثقافي والعلمي بين البشر،ولا يمكن في نظرنا أن تضمن المصطلحات استمراريتها إلاّبالتداول والتكرار في الاستعمال في مؤلفات أهل الاختصاص، حتى تُرسّخ في الأذهان، أمّا تجاهلها وتركها حبيسة المعاجم دون استعمال، والجهد غير أهلال اختصاص، فلن يحقق المطلوب منه.

ونكرّر في هذا المقام القول بتوطين العلوم باللغة العربية،وسبيل ذلك هو النشر في وسائل الإعلام والتدريس باللغة الوطنية ،ويكون البدء على الأقل إلى جانب اللغة الأجنبية لمصلحة المجتمع،وقد دعت إلى مثل هذا التوجه مؤتمرات علمية عالمية ،ومنها مادعت إليه المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة فقدأوصت باستخدام اللغات الوطنية في التعليم،ولم تأت هذه التوصية اعتباطًا وإنما هي مبنية على توصيات قامت على

دراسات وتقارير علمية أعدّها خبراء متمكنون ومدركون لقضايا التعليم والعلم والثقافة؛ وربما آخرِ هذه المؤتمرات المؤتمر العالمي لوزراء الطب في العالم الذي رعتها لأمم المتحدة في باماكو٢٠٠٨م.

ونرى أنّ الاهتمام بالعربية إلى جانب اللغات الأخرى هو لمصلحة الأساتذة والمتعلمين أنفسهم ،الذين لن يبلغوا العفويّة والتلقائيّة والمتعة إلا ّباستعمال ماتعوّدوه من لغة في صغرهم وفي مجتمعهم الأوّل، فضلاً عن أنّ جلّهم لن يتقن اللغة الأجنبية كأهلها، ولن يبدع فيها كإبداعه بلغته، ولن ينتج مثلما يُتوقع أن ينتج بلسانه، شرط أن يُهيئ للسانه وللغة أمه وأبيه مثلما يهيّئ للغة الأجنبية، كأن يَدْرسُ ويُدرِّس بالعربية إلى جانب الأجنبية عند ذاك سيحقق ما هو أفضل له ولتخصصه، ويكون قد أسهم إسهاماً مضاعفاً و فعّالاً في النهوض العلمي والحضاري لأمته، لأنّ اللغة الأجنبية ستظلّ أجنبية، وغريبة، وعائقاً من معوّقات النهضة العلميّة، مهما بالغ المبالغون في تمجيدها والدفاع عنها، واتخاذها بديلاً عن لغتهم الوطنيّة، التي أهملوها أيّما إهمال، ومنعوا أنفسهم وغيرهم من طلبتهم من استعمالها، مثلما منعهم أساتذتهم قبلهم منها، وحرموهم وحرموا أنفسهم من التفكير فيها، فزهدوا في النظر إلى مافيها قديماً وحديثاً، وأقصوا مكتبتها وما موجود فيهامن اختصاصاتهم عن كلياتهم.

وفي هذا الشأن ننوه بالجانب الإيجابي للمعطيات الإلكترونية، ولاسيّما الشبكة العنكبوتية و وسائل الإعلام التي تمنح، فرصا هائلة، للتواصل بين العلماء العرب، بل بين جميع أفراد المجتمع، في جميع الاختصاصات، التي تتجاوز اللقاءات الضيّقة المحدودة، بعد أن تمكّن أهل العلم والعقل والاختصاص من التعبير عبر هذه الوسائل، عن ضمير الأمة الحقيقي ومصلحتها، فالمتوقع بعد الآن أن تصبح النهضة ومتطلباتها في أجواء جديدة، ومن المنطق أن تستجيب لمصلحة مجتمعات لغة الضاد، ومتطلبات تطورها في المجالات العلمية والتقنية، وليس هذا نابعاً من مجرّد التفاؤل بالمستقبل بل من ضرورات التطوّر وحاجاتها الحقيقية، التي ستفرضها الأغلبية العظمى على القلة البعيدة عن تحقيق آمال هذه الأغلبية.

وستتحوّل عندئذ الأحلام البعيدة إلى حقائق ملموسة ،لأنها المتطلبات الحقيقية لهذه الأمة في مواجهة التحديات الجسيمة التي تتهدّدها ،وتتطلب وجود إستراتيجية شاملة متكاملة لجوانب السياسة اللغوية المختلفة ،وقد هيّأ لها المخلصون فمنهم من يتولى القيام بها جهاز متخصص في جامعة الدول العربية أوغيرها ويتضافر على وضعها نخبة من علماء السياسة والاقتصاد واللغة والاجتماع.

وإن التعريب ضربان،واحد يتوخى القالب العربي والقياس عليه،والثاني يكون فيه المعرب على أصله لا يجري على القوالب الصرفية العربية،فيظل على عجمته.وإن الأول هو المستساغ وهو الذي يكتب له البقاء وينصهر في اللغة وكأنه منها.أما النوع الثاني فهو مؤقت بطبيعته لأنه جسم غريب ينتظر إلى أن يأتي مصطلح قحّ يستبدل

به ويتبوأ دلالته. وقد نشب الخلاف منذ القدم، فمن معارض للتعريب يخشى على نقاء اللغة ومؤيّد له يرجو المواكبة ولو كانت ناقصة على أمل أن تكتمل.

وبالنسبة للتعريب المصطلحي، في العصر الحديث، في إطار الخبرة السورية، التي بدأت في عام 1919، تم جرد محتوى معجم شرف للعلوم الطبية والمعجم الطبي الموحد، الطبعة الثالثة، وقاموس حتّي الطبي، مع استبعاد المصطلحات غير الموجودة في أي منها. وكانت النتيجة أن هناك ميلا للحد من التعريب كمصدر من مصادر المصطلح العلمي العربي.

وعلى أي حال،يمكن القول أن التعريب ماهو إلا حل مؤقت يضطر المترجم اللجوء إليه في حالة تعذر إيجاد المقابل المناسب للمصطلح الأجنبي وغالبا ما يكون المصطلح المعرَّب غامض الدلالة،ينتظر المقابل الأصيل والبديل الصائب،وقد يوفق القائم على التعريب على ذلك بعد جهد جهيد من المطالعة والممارسة.

أخطار تشتت المصطلح العربي وعدم توحيده:

إن خضوع الأقطار العربية في مراحل من تاريخها إلى أنظمة استعمارية أجنبية، واتساع رقعة الأقطار العربية واللغة العربية والاجتهاد الشخصي والفردي دون تنسيق،واختلاف مصادر الترجمة والأصول الثقافية للمترجمين في مجال المصطلحات،إضافة إلى اختلاف طرق الوضع للمصطلحات العربية،وعدم التنسيق أو الاتفاق على مبادئ التنميط أو التقييس (في بعض المراجع)والمراجعة، كل هذه العوامل أدى إلى تشتت وعدم توحيد المصطلح.

إن التشتت والاضطراب في استخدام المصطلح يؤثر في التفكير العلمي العربي نفسه،فهو يعيقه عن استيعاب المفاهيم المستجدة،وعن الإبداع والتقدم ومجاراة العالم في بحوثه واكتشافاته،كما تعم الفوضى والاضطراب أعمالنا الفكرية والعلمية،بل قد يوقعنا تعدد المصطلحات وعدم توحيدها في التناقض والخطأ أحيانا.ونتيجة لذلك فإن الخدمات اللغوية في المنظمات التابعة للأمم المتحدة ستكون عاجزة عن خدمة العرب والعربية في المحافل الدولية كما ينبغي؛لأنها تتعامل مع العربية بوصفها لغة واحدة موحّدة لهذه المجموعة الكبيرة من الدول،وهكذا يجب أن تكون،ولذا فالمصطلحات المحلية أو المترادفة أو المختلفة أحيانا لا تساعد في تلك المجالات المشار إليها،بل قد تلحق الضرر بنا وبمصالحنا وبحضورنا الدولي.ولهذا فقد اهتمت دائرة الخدمات اللغوية في الأمم المتحدة بتوحيد المصطلحات العربية في بعض المجالات،بغية استخدامها في المؤتمرات والمحافل الدولية،خلال الترجمة الآلية أو الفورية ،وهذا إن دل على شيء فإنما يثبت العلاقة الوثيقة بين مكانة العربية في الأمم المتحدة وفي العالم وقضية تنمية المصطلح العربي وتوحيده في الوطن العربي.

كما تشكو بعض المؤسسات التقنية والصناعية العالمية التي لها علاقات مع العالم العربي المستهلِك،من عدم توحيد المصطلحات في الوطن العربي؛ لأنها تحرص على مخاطبة السوق العربي، وتريد مصطلحات مُوحدة للاستخدام والتعامل، فهي تستخدم الترجمات الآلية والفورية التي يهمّها المصطلح الموحد، فالتشتت يوقعها في الخلط والاضطراب والخطأ.

ولعل من أخطر نتائج هذه المشكلة، ما أشار إليه الأستاذ عمّار بن يوسف في بحثه "توحيد المصطلح القانوني والمالي في البلاد العربية" ،حيث يقول:"والأصل في الأمر أن ما يوحّد بين أفراد قوم هو بالتحديد ما يتميزون به عن الآخرين،فإذا ما ظهرت داخل نفس القوم فوارق لغوية واصطلاحية، وإذا ما سار بها التاريخ إلى الترسّخ سياسيا واجتماعيا،فمعنى ذلك،أن القوم صائرون إلى التجزئة لا محالة .

والسبيل الأمثل في نظرنا إلى استخدام المصطلحات المستحدثة والمتفق على توحيدها على أوسع نطاق هو الجامعة أي تدريس العلوم، ومن ثم البحث العلمي. إلا أن لغة تدريس العلوم في التعليم العالي في معظم الأقطار العربية يتم بلغة أجنبية. ومعنى ذلك أن إعداد المصطلحات باللغة العربية يُعد، ضربا من المجهود الضائع. فالمعاجم الموحدة بمختلف أنواعها التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب خير دليل على ذلك, والمعجم الموحد يسبقه عمل مُضن قبل المصادقة عليه من قِبل السلطات المختصة في البلدان العربية.وبعبارة موجزة ما لم تُوظف المصطلحات الموحدة في التعليم العالي والبحث العلمي،سيظل الحال على حاله ،فالأمر يتطلب قرارا سياسيا ولا يمكن توحيد المصطلحات ونحن نعيش التفرق في كل شيء أو يراد له أن يكون فلكل بلد عملة وطابع بريدي،وحدود مرسومة،وإذا أراد أي مواطن الانتقال من بلد إلى بلد يجب أن يملك التأشيرة وما جاورها، وكما يجب فتح الحدود أمام الأفكار والاجتهادات الفكرية.

المبحث الثالث: التخطيط المصطلحي وأثره في إثراء المعاجم الثنائية:

إن التغيرات السريعة الحاصلة عالميا وإقليميا،أدت إلى ظهور ما يُعرف حاليا "بمجتمع المعلومات" مما يفرض إعادة النظر في قضية المصطلح والترجمة،فالعالم المعاصر يشهد تطورات جذرية في كافة مناحي الحياة وبخاصة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.وبما أن اللغة هي بمكانة الحاضنة للمعرفة،والمصطلح أداتها فيجب أن نتجاوز المعالجة التقليدية التي أكل عليها الدهر وشرب وتم التطرق إليها في العديد من المؤتمرات واللقاءات العلمية،ونتناولها في ظل التطورات الجديدة ،فمسألة الترجمة والمصطلح أخذت بعدا أكبر إذ أصبحت مرتبطة أساسا بالاقتصاد والتنمية أكثر من أي وقت مضى.

وإذا ما تناولنا قضية المصطلح من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فإن إدارته وترجمته باستعمال تكنولوجيا المعلومات تعمل على تطويره وزيادة مردوده للدول من الناحية اللغوية،علاوة على ذلك فإن الاجراءات اللازمة لضمان نجاح عملية توليد وتنسيق وذيوع وانتشار المصطلح أصبحت سهلة في العصر الحالي وقابلة للتنفيذ بفضل التكنولوجيات الحديثة التي يمكن تطبيقها بالمقابل على الترجمة بالحاسوب. .

المصطلح في مجتمع المعلومات :

إن التوجهات العالمية نحو مجتمع المعلومات وما يرافقه من تغيرات في كافة النشاطات الإنسانية أدى إلى تعاظم دور المعرفة في كافة نواحي الحياة وخاصة المعرفة العلمية والتقنية.فالمصطلح هو أداة التعامل مع المعرفة والتواصل في مجتمع المعلومات،وهو الحامل لما يسمى بالمحتوى الرقمي (digital content)، فقد أدى التزايد الهائل للمصطلح الجديد في اللغات في مجتمع المعلومات إلى أن تهتم بما يسمى "المصطلح"و"المصطلح الجديد" و"المصطلح للعامة. واللغة التي لا تحسن إدارة "المصطلح أو لا تتدبر العمل به تنحسر عن الحياة. وقد أكدت الدراسات اللغوية الحديثة أن العائد الاقتصادي والاجتماعي للمصطلح كبير للغاية([1]).

الطبيعة الاقتصادية للمصطلح:

إن العمل في النشاطات التي ينتج عنها عرض المصطلحات لا يؤدي إلى انتشارها بالضرورة،إذ لا بد من توليد وتداول المصطلح الجديد ليعرف طريقه نحو مجتمع المعلومات.و توليد وتداول المصطلح لا يتم إلا في التعليم العالي وفي البحث والتطوير وفي الإنتاج والخدمات وهذا ما يعرف بالطلب على المصطلح.

[1]- -http://ktaby.com/vb/t2519/ (06-14-2008, 05:05 pm)(مقال لمحمد مرياتي)

وهناك من الجامعيين والباحثين الذين يخلطون بين إتقان اللغة الأجنبية وبين التعليم باللغة الأجنبيةليبرروا التعليم بغير اللغة العربية في الجامعات،ويعدّ هذا الخلط خسارة اقتصادية على المستوى الكلي أو الوطني، أي أن الخريجين من الجامعة الذي تلقوا تعليمهم باللغة الأجنبية يكسبون من الناحية الشخصية،إلا أن هذا يعتبر خسارة هائلة للاقتصاد الكلي،ويؤدي إلى عدم وجود الطلب على المصطلح وهذا بدوره يؤدي إلى عدم وجود هذا المصطلح وبالتالي عدم النجاح في التوجه نحو مجتمع المعلومات،وهذا ينطبق على قرارات العمل باللغة العربية في قطاعات التعليم والبحث والتطوير وفعاليات الإنتاج والخدمات مع إتقان لغات أجنبية وهذا قرار متأخر من الناحية السياسية،وينعكس سلبا على اقتصاد الدول العربية.وهنا يبرز دور مجامع اللغة التي لا يقتصر دورها على وضع المصطلح الجديد بل يجب تنظيم وضعه ومراقبته([1]).

المجامع اللغوية ودورها في إصدار المعاجـم الموحـدة:

تعد المجامع العربية مؤسسات لغوية وظيفتها إصدار المصطلحات ونشرها وإذاعتها،ويحتوي كل مُجمّع على لجان مختصة مكلفة بعقد اللقاءات الدورية.وقد أنتجت هذه المجامع العديد من المصطلحات العلمية والتقنية في جميع المجالات ،غير أنه ما يعاب على هذه المجامع غياب التنسيق والوحدة بينها فيما يخص المصطلحات وإقرارها،بالرغم من وجود اتحاد لهذه المجامع اللغوية.وقد قال عبد الكريم خليفة في هذا الشأن:"كان القصد الأسمى من انبعاث حركة المجامع،العمل لإعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية،التي تجري مجرى الوسائط في تأدية الغرض العلمي"([2]).

ويعد مجمع اللغة العربية بدمشق أسبق هذه المجامع وجودا،وكان منذ إنشائه في العهد الفيصلي سنة 1919 ،مثار إعجاب العديد من الناس في بلاد الشام،خاصة وان سورية كانت قد خرجت من الحرب العالمية الأولى،مثقلة بجرائم سايكس بيكو،اللذين قسما تلك البلاد إرثا بين فرنسا وبريطانيا؛لترزح تحت الاستعمار الفرنسي ربع قرن من الزمان تقريبا ء ،غير أن الهمة العالية للعلماء ما انتكست،فقد أدى المجمع خلال الخمسة عشر عاما الأولى لتأسيسه (1919)، دورا مشرفا في خدمة العربية وكانت نشأته صورة حقيقية لمسيرة التعريب في الوطن العربي،وتوافقها مع حركة التحرر والانعتاق من نير المستعمر الأجنبي"،مع العلم أن اللغة التركية هي التي كانت اللغة الرسمية في البلاد ([3]).

[1]-http://ktaby.com/vb/t2519/(06-14-2008, 05:05 pm)(مقال لمحمد مراياتي)

[2]-عبد الكريم خليفة،اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث،عمّان :منشورات مجمع اللغة العربية، ،ط1،1987، ص 218.

[3]-المرجع نفسه،ص 50.

وقد أسهم هذا المجمع في النهوض بعدة ميادين في بلاد الشام إذ بفضله تم دعم المصالح الحكومية بما تحتاج إليه من مصطلحات تقنية وإدارية،فكانت هذه المصالح تُرسل إلى المجمع قوائم من المصطلحات الأجنبية منها التركية وغير التركية،فتبحث لجان المجمع عما يقابلها من المصطلحات العربية،ويتم إقرارها بعد الدراسة وتعاد إلى الجهة المرسلة، وتجري بها الأقلام في الدواوين الرسمية،ومن ثم يتم تداولها بين الأفراد وتحيا في المجتمع. ولم يقتصر عمل المجمع على الدوائر الرسمية، بل كان يلبي رغبات الأفراد والصحف والجمعيات غير الرسمية،بكل ما تطلبه من مفردات فصيحة،تقابل ما يستعمله الناس عامة وأرباب الصناعة خاصة في شؤونهم اليومية،وما يجد من حاجات الحياة كل يوم، أو يصدر من آلات حديثة إلى غير ذلك.

وهكذا واجهت اللغة العربية امتحانا عسيرا في سوريا في ذلك الوقت،غير أنها خرجت أصلب عودا وأكثر متانة،يقوم على حفظها علماء أجلاء بذلوا قصارى جهدهم لخدمة لغة القرآن، ردا على سعي بعض الأحزاب والجمعيات إلى تتريك كل ما له صلة بالعربية،مثل ما حصل في تركيا بعد إلغاء الخلافة الإسلامية من استبدال الحروف العربية إلى حروف لا تينية،لتكون أول دولة علمانية تُؤسس في العصر الحديث.

وقد بُذلت جهود مضنية في سبيل توحيد المصطلح العلمي، وتم الالتزام به كتابة واستعمالا، ما كان يدفع به مجمع دمشق من مصطلحات معربة إلى الحياة، وكانت تتلقفه العقول بغيرة حميدة، هدفها إشهار الكلمة العربية والخلوص من كل ما هو أجنبي، وسنضرب أمثلة لبعض المصطلحات من التركية أو الفرنسية كان المجمع حريصا على نقلها إلى العربية واستخدامها، من ذلك: تلفون: هاتف، كلبشة (سوار حديدي في أيدي المسجونين): جامعة، قوردون (يعلق على الكتف من تحت الإبط): وِشاح، كبوت برأس: برنس، كبوت بلا رأس: دثار. وقد طلبت مديرية الشرطة من المجمع هذه المصطلحات، وأقرّها في جلسته يوم 1922/1/25 ([1]). ولكن رغم محاولات توحيد المصطلح، إلا أن بعضها مازالت مستخدمة إلى حد الآن مثل البنطلون، والجاكيت، والتلفون ....

وثمة ألفاظ ارتأى المجّمع أن يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة،طمعا منه أن يراعيها رؤساء الدوائر في معاملاتهم، ومراسلاتهم منها :

الدائرة: وهي القسم المختص بعمل من أعمال الحكومة يدرج تحته فروع متعددة مثل (دائرة المعارف)، و(دائرة الأوقاف)، و(دائرة المال). فإن كانت الدائرة في بناية خاصة سميت (دارا)، كدار العدل ودار الأمة العامة، وإذا اجتمعت عدة دوائر في بناية واحدة سميت كذلك دارا كدار الحكومة الكبرى. ومنها الدائرة الشرعية التي تختص

[1]- الأفغاني سعيد،من حاضر اللغة العربية، بيروت: دار الفكر،ط 2، 1971،ص 116.

بالمعاملات الشرعية وتقابلها الدائرة المدنية، ومنها القلم الذي هو شعبة كتابية تابعة للدائرة أو للديوان مثل (قلم المحاسبات)، و(قلم المراسلات)، و(قلم الأوراق)([1]).

وقد وضع المجمع العلمي في دمشق المقابلات للمصطلحات الأجنبية وفق خطة واضحة ينشرها للعاملين في دوائر الدولة المختلفة،ومما جاء في خطته:"إن مُجرد وضع المجمع لهذه الكلمات لا تفيد الفائدة المرغوبة،ما لم يتناولها الأفاضل رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيستعملوها في كتاباتهم،ويزيلوا خشونتها أو غرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتراسل بينهم..."([2]).

وبعد تأسيس المجامع اللغوية في كل من القاهرة (1932)،وبغداد(1947)،وعمان(1976)،وبذل جهود معتبرة من قِبلها ،إلا أنها مازالت لحد الساعة مبعثرة وينقصها التنسيق،فكل يقوم بإصدار مصطلحات علمية ولكن ينقصها الاتحاد في الصياغة، رغم وجود اتحاد المجامع اللغوية الذي أصبح مؤسسة صورية ،ويقول الدكتور أحمد مختار عمر واصفا حال المجامع اللغوية،بعد أن اقترح إنشاء مركز للمصطلحات اللسانية:"وما أظن أن الغاية يمكن تحقيقها في ظل المجامع اللغوية القائمة،التي يتوزع مجهودها المصطلحي بين مختلف العلوم والفنون،والتي ينقص معظمها الكفاءات اللغوية المختلفة التخصص،سواء على مستوى أجهزة التحضير أو الإعداد والمتابعة،أو على مستوى البت وإصدار القرار.كما يعيب أمثال هذه المجامع إيقاعها البطيء،وحركتها المتئدة،وعجزها عن متابعة سيل المصطلحات والمفاهيم التي تنهمر علينا في كل يوم دون رصد أو متابعة،فضلا عن دراسته ووضع المقابلات العربية له.وقد كان بطء المجامع الشديد،هو السبب الأساسي في فتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهادات الشخصية،وإفساح المجال أمام الأفراد ليصولوا في الميدان ويجولوا،ثم تدخلت بواعث السّبق،وحب الرّيادة،فأفسدت أي محاولة للتنسيق."([3]) وتعد ظاهرة وضع المصطلحات من قِبل الأفراد ظاهرة خطيرة،وقد ألمع إليها الأمير مصطفى الشهابي بقوله:"ومتى كان الأمر على ما ذكرت،يكون من المحتم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمي واحد؛لأن كل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأيا خاصا في معالجة كل لفظة علمية أعجمية"([4]).

---

[1]- نفس المصدر السابق،ص70.

[2]- نفس المصدر السابق،ص 70.

[3]- أحمد مختار عمر،المصطلح الألسني العربي وضبط منهجه،مجلد 20،عدد3 ص 20،21.

[4]- مصطفى الشهابي،المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث،دمشق :مطبوعات المجمع العلمي العربي، ،ط1965،،2 ، ص 137،138.

ومع ذلك لا يمكن تجاهل ما لمجمّع القاهرة اليوم من نشاطات من بين المجامع المتعددة،وقد صدر عنه إلى اليوم اثنتان وأربعون مجلدا تشكل مجموعة القرارات العلمية والفنية" في مجالات العلوم المتعددة بدءا من سنة 1960 من القرن العشرين وحتى سنة 2002 من القرن الحالي، وستة عشر معجما في: ألفاظ الحضارة، والكيمياء والصيدلة، والفيزيقا الحديثة في جزأين، والجيولوجيا، وعلم النفس والتربية، والجغرافيا، والطب في جزأين، والنفط والرياضيات، في جزأين، والهندسة، والقانون، والموسيقى.

أما مكتب تنسيق التعريب في الرباط فهو جهاز عربي متخصص،يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة،والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة،وفي جميع مراحل التعليم،وفي كل الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية،ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية.

وقد تم إلحاقه بجامعة الدول العربية سنة 1969م،وعند قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كوكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية في يوليو 1970، أُلحق بها سنة 1972،وكان يسمى آنذاك (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي)،وهو مازال إلى اليوم أكبر هيئة عربية مضطلعة بتنسيق المصطلح العربي وتوحيده".([1])

وقد اعتمد مكتب تنسيق التعريب خطة واضحة المعالم في إعداد المعاجم الموحّدة، وهي على التوالي: الخطة الأولى وهي مرحلة التصور ،والخطة الثانية هي مرحلة إعداد معاجم في موضوعات التعليم العام والتقني والمهني والجامعي، والخطة الثالثة هي مرحلة إعداد معاجم عامة في موضوعات علمية مختلفة، والخطة الرابعة تتمثل في مرحلة إعداد معاجم في المصطلحات العلمية الأساسية لمجمل المعارف الإنسانية.

وكي تعرف هذه الخطط طريقها للتنفيذ تم انعقاد عدة مؤتمرات للتعريب كان أولها في الرباط سنة 1961، وثانيها في الجزائر سنة 1972، وثالثها في ليبيا سنة 1977، ورابعها في طنجة بالمغرب، وخامسها في عمان سنة 1985، والعاشر في دمشق سنة 2002، بحيث تعرض على هذه المؤتمرات مشاريع المعاجم التي يقوم المكتب بالتعاون مع الجامعات والمجامع العلمية والجمعيات المتخصصة في الوطن العربي بإعدادها وتنسيقها فهو يتعاون مع **المنظمة العربية للعلوم الإدارية في تنسيق مصطلحات العلوم الإدارية** وعلوم الحاسبات الإلكترونية وتوحيدها

[1]- حيدر فريد،توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الحولية 22)،جامعة الكويت،2001،ص 14.

ومجلس الطيران العربي في توحيد مصطلحات الطيران، واتحاد المهندسين العرب في توحيد المصطلحات الهندسية وهلم جرا([1]).

وقد صدر عن مكتب تنسيق التعريب مجموعة من المعاجم الموحّدة المتخصصة،وعرضت على مؤتمرات التعريب التي يعقدها المكتب في الأقطار العربية،ومن بين المعاجم الموحدة التي صودق عليها في مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر سنة 1973، وطبعت معاجم: الحيوان، والفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والنبات، والرياضيات، من موضوعات التعليم العام.... وكان موضوع مؤتمر التعريب في دمشق سنة 2002 يدور حول تعريب التعليم العالي وقد تناول المؤتمر بالدراسة والتحليل محورين أساسيين هما مناقشة بحوث تتصل بقضايا التعريب واللغة العربية، أعدها خبراء عرب متخصصون، وإقرار المشروعات المعجمية الخمسة التي سيقدمها المكتب للمؤتمر في مجالات: الصيدلة، وتقنيات الأغذية، والمورثات، والحرب الإلكترونية، والطب البيطري، وثمة معاجم أخرى صدرت بالتعاون مع مؤسسات واتحادات عربية، وتهدف جميع هذه المعاجم إلى التخلص من تعدد المقابلات للمصطلح الواحد، وتعمل على توحيد المصطلحات العلمية والتقنية وألفاظ الحضارة في الوطن العربي.

و رغم الجهود التي تم بذلها لإنتاج العديد من المعاجم والتي تستحق الإشادة والتشجيع،إلا أن هذه المصطلحات لا تعرف طريقها إلى الاستعمال فضلا عن التوحيد في سائر دول العالم العربي ،فالمصطلح لا يصبح مألوفا إلا إذا تداولته الألسن والأقلام،وإلا فلا داعي لإنتاجه .و الملاحظ أن المصطلحات الأجنبية التي تتأخر المجامع اللغوية في إيجاد مقابلات لها ،أنها تصبح واسعة الانتشار من لُدن المجموعات اللغوية عكس نظيرتها العربية.

المصطلحات المتخصصة في مجتمع المعلومات:

يشهد عصر المعلومات كما هائلا من المصطلحات الجديدة التي تفرزها الحقول المعرفية بمختلف أنواعها،حتى ليتعذر على اللغة الهدف ايستيعابها وإيجاد المقابلات المناسبة لها، الأمر الذي شكل عقبة كؤود تحول في بعض الأحيان إلى صعوبة التواصل بين المجموعات التي تستخدم اللغات المتخصصة مثل: علماء الاقتصاد، والقانون، والأطباء، والجامعيين، والباحثين، فضلا عن صعوبات التواصل بين العاملين في المؤسسات التي لا بد لها من استخدام مصطلحات متخصصة مثل: الصحفيين، والإعلاميين، وأمناء السر، والتقنيين.

ويرى محمد مراياتي أن الأهمية الكبرى للمصطلح تكمن في اللغة التي تُستخدم لأهداف خاصة، والظهور المستمر للمصطلحات في الحقول العلمية والتقنية، ونشوء ما يعرف ب"إدارة المعرفة" في مجتمع المعلومات، التي من الأهمية

[1]- يُنظر المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي،مجلة اللسان العربي،الرباط،عدد27،1986،ص 81.

بما كان أن نوفر لها مصطلحات ذات مفاهيم واضحة ومحددة ؛قصد تحقيق تواصل لا غموض فيه، وبُغية تنظيم المعرفة من أجل تخزينها في بنوك ومعالجتها والبحث فيها،ومن أهم ميادين تطبيقات "علم المصطلح" و"علم المصطلح الجديد": الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب، فضلا عن الكتابة العلمية والتقنية باستعمال الحاسوب بما في ذلك التوثيق التقني، ونظم معلومات خاصة بتسمية المواد والأدوات وقطع الغيار في مختلف الصناعات، إضافة إلى نظم توليد وإدارة المصطلح، والمعاجم الإلكترونية العامة والمتخصصة، علاوة على الترجمة الفورية بمساعدة الحاسوب، والتجارة الإلكترونية، والنشر الالكتروني([1]).

الخطة العملية لإدارة المصطلح الحديث:

لكل عمل ذو أهمية غايات يرمي من خلالها الوصول إلى أهداف معينة،وبما أن المصطلح يتبوأ يوما بعد يوم أهمية بالغة في مجتمعنا المعاصر،فكان لا بد من تطوير إدارته، ولقد تسارع هذا التطوير منذ بداية الثمانينات، فالمصطلح أساس التواصل في مجتمع المعلومات. وتهدف إدارة المصطلح إلى:

- وضع سياسة وخطة لإدارة المصطلح على المستوى الوطني والمؤسساتي،وحتى في شركات الإنتاج،
- ضرورة وجود القرار السياسي (لدوافع اقتصادية تنموية)لتنفيذ هذه السياسة عبر اتخاذ إجراءات عملية قانونية وإدارية ومالية وبشرية،
- تسريع إيجاد وتطوير بنية تحتية إدارة المصطلحTERMINOLOGY INFRASTRUCTURE حيث تساعد هذه البنية في دعم وتوليد وتنسيق ونشر واستعمال المصطلح،
- تنشيط التعاون والتنسيق الإقليمي والعالمي في مختلف نشاطات إدارة المصطلح،وتشتمل البنية الأفقية إدارة المصطلح على مؤسسات عامة أو شبه عامة من أجل:

-دعم وتنظيم وتنسيق النشاطات المصطلحية لخبراء ومختصين في كل حقل من حقول العلم والتقنية بهدف خدمة كل أفرد المجتمع،

-نشر المعلومات حول المؤسسات العاملة في حقول المصطلح،وحول المنشورات والخدمات المتوفرة فيه،

-دعم وتنسيق الجهود الوطنية لإيجاد الحلول للمسائل المصطلحية،

[1]-http://www.yemen-nic.info/contents/Informatics/studies/14.pdf(مقال لمحمد مراياتي)

-من جهة أخرى تشتمل البنية الأفقية على مؤسسات ترعى الأمور التالية:

- ❖ رسم السياسة الوطنية وخطط تنفيذها ومتابعة الإجراءات اللازمة لذلك،
- ❖ نظام وطني لتوليد المصطلح،
- ❖ الشراكات داخل القطاع الخاص وبينه وبين القطاع العام لتوليد وتنسيق ونشر المصطلح:

وتشتمل إدارة المصطلح أيضا على هياكل تنظيمية عامة وخاصة ترعى مجموعات العمل المتخصصة في كل حقل من حقول المعرفة والتي تقوم بتنظيم تحضير المصطلحات وتنسيقها واعتمادها معياريا.ويوجد حاليا أكثر من مائة مجموعة عمل في كل لغة من اللغات العالمية.تختص هذه المجموعات بوضع المصطلحات الرسمية STANDARDS،ويصل هذا العدد إلى أكثر من خمسة آلاف مجموعة عمل في العالم حاليا في كل اللغات.أما إذا قمنا بإحصاء كل مجموعات العمل واللجان التي تعمل في شؤون المصطلح فيرتفع هذا العدد إلى أكثر من خمسين ألف مجموعة أو لجنة التي تقوم بحفظها في معاجم ولوائح معيارية([1]).

إن هذه المعاجم واللوائح المعيارية للمصطلحات الخاصة منها ما يصدر في الجريدة الرسمية تابعة للدولة ومنها ما يصدر عن مؤسسات ذات سلطة رسمية أو أخرى تتمتع بسلطات معنوية وثالثة تتمتع بسلطة في مجال التنسيق،وتختلف هذه المعاجم واللوائح في طريقة تحضيرها،والمنهجية المتبعة من قِبل مجموعة العمل التي قامت بوضعها،فهي تختلف على وجه التحديد من حيث:

- هل وضعت وفق منهجية معتمدة رسميا مثل المنهجية الموضوعة من قِبل المنظمة الدولية للتقييس ISO،
- مدى توثيق العمل من حيث مصدره والمراجع المعتمدة والخبراء العاملين فيه...وهلم جرا،
- الجهة التي وضعته إن كانت شخصا أو مجموعة،ومدى معرفتهم بالاختصاص أو الحقل ومعرفتهم بعلم المصطلح،
- مدى تطبيق معايير ضمان الجودة وإدارة الجودة في وضع هذه المصطلحات،وهو موضوع يحظى بكثير من الأهمية في الآونة الأخيرة.

ومن الأمثلة على المعايير العالمية في حقل المصطلح ما تقوم به المنظمات العالمية المعروفة مثل ISO(International Organization for Standardization)بالإنجليزية،وبالعربية (المنظمة الدولية

[1]-http://ktaby.com/vb/t2519/(14-06-2008/ 5 :05)

للمعايير) بلجنتها المتخصصة ISO-TC37 واللجان الوطنية المتعاونة معها في شتى دول العالم،ومثل IECبالإنجليزية،وبالعربية (اللجنة الكهربائية التقنية الدولية)،ومنظمات الأمم المتحدة WHOWORLD HEALTH ORGANIZATION)بالإنجليزية وبالعربية منظمة الصحة العالميةو

)FAOFood and Agriculture Organization)،بالعربية منظمة الأغذية والزراعةو ITUبالعربية الاتحاد الدولي للاتصالاتوغيرها([1]).

الشبكات المعلوماتية للمصطلح:

إن مجتمع المعلومات يقوم في المقام الأول على نشر المعلومات واستثمارها فضلا عن توليدها .أما نجاح المؤسسات والشركات فهو مرهون بحركيتها في جمع المعرفة واستعمالها لرفع معدل الانتاج وتوليد سلع وخدمات جديدة.

إن شبكات المعرفة التي تتغير وتتطور فيها المعلومات بشكل سريع هي التي أضحت تتحكم في الاقتصاد،وهي أنواع منها:شبكات الجامعات،وشبكات مراكز البحوث،وشبكات مؤسسات المعلومات كالمكتبات ودور النشر ومراكز التوثيق وشبكات الصناعات المختلفة،والشبكات التجارية،وكذالك بنوك المصطلحات التي لها الدور الفاعل في نشر المصطلح العلمي وتوحيده[2].

أهمية بنوك المصطلحات:

يشهد العالم المعاصر ثورة معرفية لا نظير ها ، تعود أسبابها للتطور السريع في مجال المعلومات، والتقانة (التكنولوجيا)الحديثة وفي ظل هذه المعطيات اضطرت الهيئات المختلفة للاستعانة بالحاسوب ووسائل التقنية الحديثة للتعامل معها تخزيناً ونشراً ونقلاً بين مختلف اللغات. فقد توجهت في بداية الأمر نحو الترجمة الآلية، غير أن مشكلات الترجمة الآليّة بقيت عالقة وحلولها بقيت نسبية ،فضلا عن تكلفة تطويرها مما أدى بالبعض الآخر من الهيئات إلى البحث عن وسائل تقنيّة أقرب منالاً وأيسر تطويراً، إما بديلاً مؤقتاً أو جنباً إلى جنب مع تطوير الترجمة الآلية، حيث تم تطوير كل من بنك المصطلحات أولاً ثم برامج الترجمة الآلية.

[1]-نفس الموقع السابق

[2]- نفس الموقع السابق

وبماأن المصطلحات تشكّل النواة الأساسية في الترجمة العلمية والتقنيّة، إلا أن الدراسات قد أثبتت أن نسبة كبيرة من الأخطاء في الترجمة ناتجة عن المصطلحات وأن جزءاً كبيراً من وقت المترجم يضيع بسببها، لذلك ظهر الاهتمام ببنوك المصطلحات الآلية في عدد من الهيئات الدولية والشركات الكبيرة ([1]).

فبنك المصطلحات الآلي، أو ما يعرف أحياناً ببنك المعطيات المصطلحية (terminology data bank) هو أساساً قاعدة معطيات (بيانات) للمصطلحات في مجالات المعرفة المختلفة، ولو أن البعض يذهب إلى ضرورة التمييز بين قاعدة المعطيات المصطلحية (terminology data base) وبين البنك الآلي للمصطلحات، غير أن الفرق ليس جوهريا. فالذين يفرقون بين المصطلحين ربما ينظرون إلى جانبين من الموضوع هما: كمية المعلومات ونوعها من جهة ووظيفة قاعدة المعطيات أو البنك الآلي من جهة أخرى. فحجم المعلومات (المعطيات) لا شك أكبر وأكثر تفصيلاً وتنوعاً في قاعدة المعطيات منه في بنك المصطلحات .كذلك تعتبر قاعدة المصطلحات أداة لبناء بنك المصطلحات وللبحث، بينما بنك المصطلحات أداة للمترجمين ([2]).

من الناحية العلمية، كما ذكرنا سابقا، ليس هناك فرق حقيقي؛ حيث إن بنوك المصطلحات المعروفة تؤدي جميع الوظائف المذكورة سابقاً أو معظمها على الأقل. ومن هذه البنوك في الغرب: تيرميوم (التابع للحكومة الكندية في أوتوا) وتيم (التابع لشركة سيمنز في ميونيخ) ولكسيس (التابع للحكومة الألمانية في بون) ،ونورد تيرم (التابع لمجموعة الدول الإسكندنافية (ونورماتيرم (التابع لهيئة المقاييس الفرنسية) ويورووديكاوتوم (التابع لأمانة المجموعة الاقتصادية الأوربية في لوكسمبورج). أما في العالم العربي فأشهر هذه البنوك: باسم (التابع لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض) والمغربي (التابع لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب – جامعة محمد الخامس في الرباط) وقمم (التابع للمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية في تونس) وبنك المصطلحات الأردني (التابع لمجمع اللغة العربية الأردني في عمان.

[1]- محمود إسماعيل صيني،" بنوك المصطلحات الآلية (بنوك المعطيات المصطلحية) "، www.atida.org ، 5 ديسمبر 2015 الرابط http://www.atida.org/forums/showthread.php?p=46844

[2]- نفس الموقع،نفس الرابط

مكونات البنك الأساسية:

1-العتاد:

تتكون هذه من (أ) حاسوب و(ب) وسائل إدخال المعطيات واستخراجها، والتي تختلف في صورها تبعا لاحتياجات البنك وخدماته المتوقعة. وأبسط صورة لوسائل إدخال المعطيات هو المطراف (لوحة المفاتيح) والشريط الممغنط (للمواد الواردة من خارج البنك،أما وسائل إخراج المعطيات فتشمل المطراف (للاتصال المباشر (online والطابعة)لاستخراج المعلومات في دفعات(Batch mode ، ولدى بعض البنوك إمكانات لإعداد أفلام الطباعة والأفلام المصغرة(.(microfilms) ([1])

2-البرمجيات:

تشكل هذه التعليمات التي تتحكم في الحاسوب، سواء لتخزين المعطيات أو استرجاعها، وكذلك معالجة المعطيات داخليا (تصنيف، ترتيب...)، وتحديث المعطيات. وهي عادة البرمجيات المعروفة بإدارة قواعد المعطيات (أو البيانات أو المعلومات كما يسميها البعض (data base management) جدير بالذكر أن السوق العالمية تزخر بهذا النوع من البرمجيات التي تعمل خاصة على الحواسيب الشخصية والصغيرة. وقد نشرت تيرمنت (TermNet (International Network for Terminology، والتي مقرها في فينا، دليلا لما لا يقل عن عشرين منتجا لهذا النوع من البرمجيات التي كانت متوافرة حتى عام 1991م) ([2]).

3-المادة اللغوية والمعطيات الأخرى([3]):

تمثل هذه لب البنك وجوهره، وعليها تعتمد، إلى حد كبير، فائدة البنك. وتعتمد هذه على ما يسمى بالفيش (Fiche)أي استمارة البيانات التي تحدد نوع المعطيات التي نود تخزينها وحجم كل حقل (field) في السجل (record) وتختلف المعلومات أو المعطيات المتوافرة أو المخزنة في بنوك المصطلحات كَمّاً وكيْفاً، وذلك تبعا لأهداف البنوك ونوع الخدمات التي توفرها للمستفيدين منها، وهو ما سنتحدث عنه أدناه (وظائف بنوك

[1]- نفس الموقع،نفس الرابط

[2]- نفس الموقع،نفس الرابط

[3]- نفس الموقع،نفس الرابط

المصطلحات). ولكن يمكننا ذكر المعطيات التالية بوصفها حدّاً أدنى وقاسما مشتركا بين بنوك المصطلحات المختلفة.

البيانات العامة:

تشمل هذه عادة:

-1رقم السجل التسلسلي غالبا.

-2 تصنيف المصطلح (تبعا لنظام التصنيف العالمي العشري UDC أو ديوي مثلا، وتختلف البنوك هنا في دقة التصنيف أو سعته، حيث يميل بعضها إلى التصنيف الدقيق تبعا لنظام المفاهيم(concepts) ، وهو بذلك يحاكي المكنز (thesaurus) إلى حد ما من حيث اشتمال التصنيف على معلومات عن التصنيف العام (مجال التخصص) ثم الفرعي، ثم التخصص الدقيق، ثم التصنيف العام للمفهوم(genus)))ثم الخاص(species) ، حيث تعامل المفاهيم المصطلحية في شبكات مترابطة .وغالبا ما يكون هناك شفرة خاصة للمفهوم، إضافة إلى شفرة التصنيف الخاص بمجال التخصص (انظر: 1981 (Brinkman ولمزيد من المعلومات عن فكرة شبكات المفاهيم، (انظر 1990 Sager مثلاً.

وتكتفي بنوك أخرى بدرجتين مثلا من التصنيف (التخصص العام والفرعي مثلاً، وتتعامل هذه البنوك الأخيرة مع المصطلحات بأسلوب معاجم الألفاظ التقليدية، حيث الانطلاق يكون من مصطلح معيّن، وليس من مفهوم معيّن.

-3المسؤول عن المعلومات الواردة

-4تاريخ إدخال المعطيات أو تحديثها.

.2.3.2.1البيانات الخاصة بكل لغة

.1المصطلح ومصدره (وتاريخ المصدر أحياناً ([1])

.2معلومات عن الاستعمال أحياناً

[1]- نفس الموقع،نفس الرابط

3.تعريف المصطلح.

4.مثال سياقي لاستعمال المصطلح (وقد يكون بديلا للتعريف أحيانا

5.مصدر التعريف (وتاريخه أحياناً.

6.المرادفات (ومصادرها أحيانا.

4.2.1.أهداف بنوك المصطلحات:

لا شك أن لبنوك المصطلحات فوائد كثيرة من أجلها تنشأ. ويمكننا ذكر أهم هذه الأغراض فيما يلي:

يذكر هتشنز أن بنوك المصطلحات متعددة اللغات تم تطويرها بصورة أساسية للوفاء بالأغراض التالية:

1.تزويد المستفيد بالمعلومات عن الكلمات والتعابير (تعريفاتها،أمثلة لاستعمالاتها وترجماتها.

2.إنتاج المسارد المرتبطة بنصوص محددة نود ترجمتها.

3.إنتاج المعاجم والمسارد المتخصصة الحديثة للاستعمال العام ([1]).

وهناك أنظمة تقوم بوظائف إضافية أخرى، مثل:

1.التحرير الآلي للنصوص المترجمة.

2.تخزين النصوص (المترجمة) الكاملة التي تحتاج إلى تحديث مستمر.

3.إنتاج مسارد لمعلمي اللغات الأجنبية.(Hutchins, 1978:143) . ([2])

في عصرنا الحالي وأمام التحديات التي نشهدها في عصر العولمة و المجتمع الدولي الذي أصبح قرية صغيرة تتميز بالسرعة الآنية لوصول المعلومة ،أصبح من الضروري على الذين يعملون في الحقول المعرفية من مترجمين ومصطلحيين ومعجميين وطلبة الاستعانة بالوسائل التكنولوجية التي توفر لهم البيانات والمعلومات التي يرومونها في وقت قياسي ،والتي نرى أن من أهمها بنوك المصطلحات التي لها فوائد جمة على مستوى الكلمات والتعابير والمعاجم والمسارد والتعاريف والسياقات .

[1] – نفس الموقع،نفس الرابط

[2] - نفس الموقع،نفس الرابط

فإذن لم تعد دراسة المصطلح تقتصر على الجانب التقليدي الذي عهدناه ،بل تطورت على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي،إذ أصبحت هيئات ومنظمات تقوم على إدارته وذلك بالعمل على توليده ونشره بواسطة المعاجم بمختلف أنواعها ،إلى جانب بنوك المصطلحات في كل حقل من حقول المعرفة المختلفة ،وتبقى المنهجية المتبعة في وضع المصطلحات المحك لضمان جودة وضع المصطلحات وهو موضوع بالغ الأهمية.

الفصـــــل الثالث
تاريخ المصطلح الإداري

المبحث الأول : نشأة المصطلح الإداري

المبحث الثاني: إسهامات الحضارة الإسلامية في تطور المصطلح الإداري

المبحث الثالث :الفكر الإداري

المبحث الأول: نشأة المصطلح الإداري

لقد بدأت الممارسة الإدارية والتطبيق الإداري منذ فجر التاريخ وبداية ظهور المدنية، ويتجلى ذلك في المهارات والقدرات الإدارية الفعالة التي تميز بها المصريون القدماء في بناء الأهرامات والمعابد وإدارة شئون دولتهم، وينطبق الأمر نفسه على الحضارات القديمة مثل الصين وبابل والإمبراطورية الفارسية والرومانية. و لا يخفى علينا ما قدمه المسلمونمن نماذج مبهرة في مجال الإدارة جعلتهم ينتقلون من حياة البداوة إلى دولة مترامية الأطراف ذات حضارة عظيمة .

جذور الممارسات الإدارية :

إن المصطلح الإداري كان حاضرا منذ بدأ الخليقة،حيث أن المجتمعات القديمة رغم بساطتها كانت بحاجة إلى تنظيم العلاقات بين أفرادها لتحقيق أهداف معينة،فانتقال الإنسان من مرحلة الرعي والصيد إلى مرحلة الزراعة وظهور التجمعات السكانية على ضفاف الأنهار استدعى ظهور الحاجة إلى إدارة شؤون هذه التجمعات وكان ذلك بمثابة الإرهاصات لنشوء الحضارات القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل وغيرها من مناطق العالم القديم.

فقد اتسمت الحضارة السومرية في جنوب العراق بالتطور والازدهار في الهلال الخصيب،إذ تميز السومريون بالرقابة التي كانت تمارس من قبل الكهنة الذين استعملوا نظاما ضريبيا محكما في جباية الضرائب وإدارة أموال الدولة حيث كان يتم تكليف كل كاهن بالإشراف على جباية الأموال من منطقة معينة وفي نهاية كل مدة يقوم بإعداد تقرير عن الأموال التي يجمعها كما كانت تجري عملية تسجيل المعلومات والبيانات المالية في المعابد وهي عملية أشبه بالأرشيف([1]).

وقد عرف عن الملك سرجون الأكدي أنه اعتمد على قادة الأقاليم الذين يعينهم ويمنحهم صلاحيات التصرف بالشؤون المحلية وهو ما يعرف اليوم بتفويض الصلاحيات وبذلك حافظ على وحدة الإمبراطورية لمدة تزيد على القرن ونصف القرن([2]).

[1]- عمر وصفي عقيلي،الإدارة أصول ومفاهيم،دار زهران للنشر...،عمان،1977،ص 27.

[2]- عبد الإله فاضل،بحثه بعنوان أهم الشخصيات في تاريخ العراق القديم:تاريخ العراق،إصدار مكتب أمانة سر القطر،1998،ص .115 .

كما شهدت الحضارة البابلية ظهور أقدم الشرائع المدونة في التاريخ إذ أن شريعة حمو رابي تشير إلى وجود ملامح الفكر الإداري فقد بينت المواد 34-26 حقوق والتزامات من يلتحق بالجيش ويشارك في حماية الملك([1])،كما اتسمت إدارة نبوخذ نصر للدولة بالانتظام وكان له جهاز إداري يضم عددا واسعا من الموظفين وتخضع أعمالهم للمحاسبة وكانت بابل مقسمة إلى ثلاث وعشرين وحدة إدارية يدير كل منها موظف يعين بقرار من الملك نبوخذ نصر ويكون على اتصال مستمر معه.

أما الحضارة المصرية فقد اتسمت بالتميز،حيث أنها امتدت حوالي ثلاث آلاف سنة ،وشهدت أنشاء إدارة حكومية على درجة عالية من التنظيم وتم توحيد البلاد المصرية مما نتج عنه قيام حكومة مركزية إذ كانت السلطات الدينية والتشريعية والتنفيذية والقضائية تتركز بيد الملك بمساعدة المستشار الملكي وبجواره مجلس العشرة الملكي الذي يتكون من كبار النبلاء،وفي عهد الأسرة الثالثة أصبح المستشار الشخص الثاني بعد الملك كما أن مجلس العشرة أصبح يتكون من كبار الموظفين بدلا من النبلاء، وفي عهد الأسرة الرابعة ظهرت وظيفة الوزير الأكبر الذي تجمعت له سلطات واسعة فكان ينوب عن الملك ويرأس الكهنة ثم أصبح له فيما بعد رئاسة مجلس العشرة ورئاسة المحكمة العليا([2]).

هذا وقد عرف عهد الفراعنة أسلوب تقسيم العمل والتخصص الوظيفي كما دلّت على ذلك الرسوم المنقوشة على الجدران التي تشير أن عملية الصنع مقسمة إلى أعمال متعددة متكاملة يسهم جميعها في إنجاز الطوب الطيني وكل عمل يسند إلى شخص واحد يقوم به ([3]).

وتميز عهد الإغريق بظهور ثلاثة أجهزة سياسية وهي على التوالي:جمعية الشعب،والمجلس العام،ومجلس القادة العشرة،وتضم جمعية الشعب الرجال ممن يفوق سنهم 18 سنة وتجتمع 40 مرة في السنة لمناقشة المسائل السياسية الكبرى،أما المجلس العام أو مجلس الخمسمائة فيضم 500 عضو يتم اختيارهم عن طريق القرعة من بين المواطنين الذين تتجاوز أعمارهم الثلاثين سنة وتتمثل اختصاصات هذا المجلس في سن مشروعات القوانين التي تعرض على جمعية الشعب،أما مجلس القادة العشرة فهو يمثل الهيئة التنفيذية الرئيسية في أثينا ويسمى مجلس القادة العشرة لأنه يمثل قبائل أثينا العشرة حيث تختار كل قبيلة قائدا لها لمدة سنة

[1]- فوزي رشيد،الشرائع العراقية القديمة،وزارة الأعلام،1979 ص 123.

[2]- عمر ممدوح مصطفى،أصول تاريخ القانون، مصر: دار المعارف، ،1963،ص 154.

[3]-ارجع إلى كتاب عمر وصفي عقيلي،الإدارة أصول وأسس ومفاهيم ،ص 28.

واحدة وهؤلاء يترأسون المجلس العام ،وتجدر الإشارة إلى أن النظام السياسي في أثينا يقوم من الناحية النظرية على فكرة الديمقراطية المباشرة غير أن الواقع آنذاك أثبت العكس تماما فالنظام كان أرستقراطيا لكون ممارسة الحقوق السياسية كانت مقتصرة على طبقة الأحرار في المدينة إذ أن الأرقاء غير مخولين بممارسة هذه الحقوق وكذلك الشأن بالنسبة للنساء. وعليه فإن قضية المساواة والحرية انحصرت في الرجال الأحرار ولم تشمل الأجانب والرقيق([1]).

أما مجتمع المدينة اليونانية فقد عرف فئة الموظفين الذين يتولون مهامهم عن طريق الانتخاب وهم لا يتقاضون أجورا من أعمالهم بل إنهم يمارسون هذه المهام بدافع شعورهم بالالتزام تجاه المجتمع([2]).

وامتدت الإمبراطورية الرومانية عبر شبه الجزيرة الإيطالية إلى غاية شمال إفريقيا وجنوب أوروبا حتى آسيا ،وقد تميزت بوجود إدارة مركزية منظمة ذات كفاءة عالية ونظام إداري مركزي الذي مرّ بثلاث مراحل وهي مرحلة النظام الملكي الذي تم بموجبه تأسيس روما في منتصف القرن الثامن حتى سنة 509 ق.م حيث لم يكن النظام ملكيا وراثيا بل كان الملك يِٓعين من يخلفه وفي حالة عدم تعيين الخلف،يقوم مجلس الشيوخ باختيار الملك الجديد مدى الحياة وكانت بيد الملك السلطة وإلى جانبه مجلس الشيوخ الذي يضم 300 عضوا من شيوخ العشائر وتتمثل مهامه في التصديق على قرارات المجالس الشعبية وقرارات المجالس الاستشارية غير ملزمة للملك ،أما المرحلة الثانية فهي مرحلة النظام الجمهوري من سنة 509 إلى 27 ق.م حيثٌ ألغيت الملكية وحل محلها نظام القنصلين اللذين يتم انتخابهما بواسطة الشعب لمدة سنة واحدة ويتمتع القنصلان بصلاحيات متساوية ولكل منهما حق الاعتراض على قرارات الآخر،ويوجد بجانب القنصلين المجالس الشعبية التي تختص باختيار القنصلين وكبار الموظفين والتصويت على مشروعات القوانين وهذا التصويت يخضع لمصادقة مجلس الشيوخ .أما المرحلة الثالثة فتمثلت في النظام الإمبراطوري الذي قام أغسطس سنة 27 ق.م بتغيير النظام الجمهوري إلى نظام إمبراطوري وتوزعت السلطة بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ والمجلس الإمبراطوري وهو هيئة استشارية للإمبراطور واعتمد أغسطس أسلوب الخدمة المدنية حيث يكون تعيين الموظفين لمدة طويلة واستعان بالفرسان لأشغال الوظائف وقام ببناء جهاز إداري وفقا للتدرج الهرمي أو ما يسمى حاليا بالتسلسل الإداري.

[1]- راجع كتاب د تيسير عواد:محاضرات في النظم السياسية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1975،ص 12-13

[2]-د.إسماعيل صبري مقلد،دراسات في الإدارة،دار المعارف مصر،1974،ص 15.

المبحث الثاني: إسهامات الحضارة الإسلامية في تطور المصطلح الإداري

جاء الإسلام ليرسي قواعد الأفكار والعمليات الإدارية التي تدعو إليها النظريات الإدارية المعاصرة.وقد ظهرت عدة مصطلحات إدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لتعبر عن مفاهيم ومبادئ معبرة عن إرساء قواعد الدولة الإسلامية.

فمصطلح الشورى هو أحد مبادئ الإسلام، وأصل من أصول علاقات العمل ، جاء الإسلام يحث عليه ، وينهى عن الاستبداد بالرأي قبل أن تعرف أوربا الشورى بمئات السنين، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى" "وشاورهم في الأمر"([1])، ويقول أيضا" وأمرهم شورى بينهم "([2]) وجاء في الحديث الشريف " واستعينوا على أموركم بالمشاورة " وقد كان عليه الصلاة والسلام من أكثر الناس مشورة لأصحابه.
والمفهوم الثاني الذي أرسى قواعده الإسلام هو العدل الكامل ، فينظر إلى العاملين وأصحاب العمل نظرة واحدة ، لا فرق بين سيد ومسود ، ومقياس التفاضل هو التقوى ، وتطبيقا لذلك المبدأ حرص الإسلام على تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات ، فالعاملون متساوون ، وكل حق يقابله واجب.
كما أرسى الإسلام مبدأ الحوافز في محيط العمل ، فالعاملون وإن كانوا متساويين بحسب خلقهم الأول ، إلا أنهم يتفاوتون فيما بينهم على أساس تفاوتهم في الكفاية والعلم والأعمال ، ولذلك أوجب الإسلام إعطاء كل عامل حسب كفايته ، مصداقا لقول الله تعالى " ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون" وهدف الإسلام من ذلك دفع الناس إلى الكد والعمل.

وقد أرسى الإسلام قواعد الطاعة ، وهو مبدأ من مبادئ الإدارة ، لا يمكن بدونه أن تستقيم أمور الجماعات والمنظمات ، وفي ذلك يقول تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " والطاعة هنا مشروطة بشرط جوهري لأولي الأمر بحيث لا تكون طاعة في معصية الله.

ولعل أبرز المفاهيم والعمليات الإدارية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم تفويض السلطة ، حيث كان يقوم بإرسال الصحابة إلى القبائل لتفقيههم في أمور الدين الإسلامي ،إضافة إلى التنظيم والتخطيط

[1]- سورة آل عمران،الآية 159.

[2]- سورة الشورى،الآية 38

والرقابة ،ويُعد عمر رضي الله عنه أول من وضع لبنة التنظيم الإداري بإدخاله نظام الدواوين ، فكان هناك ديوان البريد و المظالم.

ولا يمكن أن نمر دون ذكر رواد الفكرالإداري ومن بينهم على سبيل المثال:

-1الماوردي : حيث ترك فكرا إداريا سياسيا لا غنى للدارسين والعلماء عنه.

- 2ابن تيميه الذي ترك فكرا إصلاحيا.

-3القلقشندي : حفظ في كتابه صبح الأعشى كل ما نريد معرفته في إدارة المكتبات ، وهناك كثير من الشواهد العينية التي تفيد أن المصطلحات الإدارية لها جذورها عند المسلمين ، تدل على ذلك الوثائق التي أرسلها الخلفاء إلى ولاتهم في الأمصار.

المصطلحات الإدارية الإسلامية:

كانت مصالح الدولة قبل الإسلام،عبارة عن مناصب كبار الأمراء من قريش في الكعبة، كالسدانة، والسقاية، والردافة، والقيادة، والمشورة والأعنة والسفارة، والحكومة، والعمارة، وغيرها، ...وكلها عربية يدل لفظها على معناها ،فلما ظهر الإسلام وفتح المسلمون الشام،والعراق،ومصر،وفارس،أنشئوا على أنقاض دولتي الروم،والفرس،دولة دونوا فيها الدواوين،ونظموا الجند،وسنوا القوانين،مما لم يكن له مثيل في جاهليتهم،فاضطروا للتعبير عن ذلك إلى ألفاظ جديدة،فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين أقاموا بينهم وخاصة الفرس ،واليونان والرومان،واستعملوا لما بقي ألفاظا عربية حولوا معانيها؛حتى تؤدي معاني تلك الموضوعات،كما فعلوا بالمصطلحات الشرعية واللغوية.

وإن أول الألفاظ الإدارية التي استحدثت في الدولة الإسلامية "الخليفة" فإنها كانت تدل في الأصل على من يخلف غيره ويقوم مقامه بدون تخصيص،ثم انحصر معناها فيمن يخلف النبي،وأوّل الخلفاء أبو بكر ومنها صارت تؤدي معنى "السلطان يحكم بين الخصوم والسلطان الأعظم والمحكم الذي يُستخلف ..."ويقال نحو ذلك في سائر مناصب الدولة،كالوزارة،والإمارة،والنقابة،والكتابة،والحجابة،والشرطة،ونحوها.وقد كانت تعني الوزارة المعاونة،ثم تغير باختلاف الدول واختلاف حال الوزراء فيها ....ويشتق دارمستتر لفظ الوزير من أصل فارسي قديم (بهلوي) هذا نطقه و"يجيرا" ومعناها حكم،أو قرأ".

ومثل ذلك "الكتاب" إذ الأصل في دلالة "كتب" الحفر على الخشب أو الحجر؛لأنهم كانوا يكتبون بالحفر فلما كتبوا بالمِداد صار معناها الكتابة المعروفة.ولما ظهر الإسلام احتاجوا لمن يكتب السور فكان الذين يكتبونها يسمون كتبة الوحي،وكان بعضهم يكتبون بين الناس في المدينة،فلما تولى أبو بكر الخلافة استخدم كاتبا يكتب له الكتب إلى العمال والقادة ولما تولاها عمر رضي الله عنه ودون الدواوين استخدم الكتبة لضبط أسماء الجند وأعطياتهم،فصار الكاتب يدل على الكتابة والحساب.ولما استبد الكتّاب في الدولة المصرية وغيرها،صار الكاتب بمعنى الوزير... ويراد بالكاتب الآن العالم المنشيء.

ومن ذلك لفظ ‘‘الدولة" فقد كانوا يريدون انقلاب الزمان والعقبة في المال والفتح في الحرب " ثم دلوا به على الْملك ووزرائه ورجال حكومته،ولم يكن لها هذه الدلالة من قبل(1).

و"الحجابة " تدل في الأصل على الستر والمنع،فالحاجب الساتر أو المانع ،فكان حاجب الخليفة من أصغر رجال الدولة،فلما ضعف الخلفاء واستبدّ الحُجّاب،صار الحاجب عندهم مثل الوزير.

وقس على ذلك سائر مناصب الدولة،كالإمارة والشرطة،والقضاء،والحسبة،والنقابة،والإمامة،وغيرها من مصطلحات الجند كالمسترزقة،والمتطوعة،والعسكر ...وضروب الحرب وأبواب الهجوم،كالزحف،والكر ،والفر،والكفاح،والغزّة وصنوف الأسلحة كالدبابة،والكبش،والعرادة وغيرها.ناهيك عن اصطلاحات الدواوينعلىإجمالهاكقولهمالثغور،والعواصم،والإقليم،والقصبة،والعملوالولاية،والضِياع،والحكومة،والسكة،والتوقيع،والو ظيفة،والخراج،والجزيةوالعشور،والمرافق،والصوافي،والجباية،والوقف،والمصادرة

والمستغلات،والصدقة،والمكوس،والمراصد،والضمان،والدفاتر،والجرائد،والخرائط،والإيغار،والراتب،والعطاء،والبيعة،و الدعوة،والختم،والخطط،والمطالعة،والمؤامرة،وغير ذلك كثير جدا (2).

فالألفاظ المذكورة عربية الأصل،وأكثرها معروف قبل الإسلام،ولكن مدلولاتها تغيرت بتغير أحوال الإسلام بعد إنشاء دولتهم إذ حدث بإنشائها معان جديدة اضطروا في التعبير عنها إلى ألفاظ جديدة فنوعوا ما عندهم إما عمدا أو عفوا فصارت إلى ما هي عليه."فالخراج" مثلا كان معناه في الجاهلية الكراء أو الغلة،ويدل ذلك على معنى ضرب الخراج في الإسلام،فإنهم كانوا يعدّون الأرض ملكا لهم وقد سلموها لأهلها على سبيل

[1]- http:// ar.wikisource.org/ wiki(10:23 ،8 فبراير 2014.)
[2]- http:// ar.wikisource.org/ wiki أمثلة مأخوذة من الموقع

الإيجار بالكراء، فصار معنى الخراج بعد ذلك "ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تُؤدّى عنها " ثم صار الخراج مقاسمة أو مسامحة أو سيحا أو سقي،وأكثرها ألفاظ جديدة لمعان جديدة.

وكانت تدل "الحكومة" في الجاهلية على الفصل بين المتخاصمين لأنها مصدر حكم أي قضي، وتلك كانت أعمال صاحب الحكومة في الجاهلية،ثم تحول معناها إلى" أرباب السياسة أو رجال الدولة".

و"السكة" في الأصل الحديدة المنقوشة التي كانوا يضربون عليها النقود،ثم سميت النقود بها،واشتقوا منها الأفعال والأسماء لهذا المعنى.

والتوقيع الأصل فيها التأثير من قولهم:"وقع الوبر ظهر البعير توقيعا أثّر فيه" ثم استعملوه في الإسلام لما يوقعه الكاتب على القصص المرفوعة إلى الخليفة أو السلطان،أو الأمير،فكان الكاتب يجلس بين يدي السلطان في مجالس حكمه فإذا عرضت قصة (عرض حال) على السلطان،أمر الكاتب أن يوقع عليها (يُؤثِّر) بما يجب إجراؤه،ثم تحول معناها إلى اسم علامة السلطان كالإمضاء عندنا ()signature وعلى نحو هذا النمط،تحول معنى الإمضاء اليوم إلى التوقيع،ومعناها في الأصل "التنفيذ"فكان توقيع السلطان على القصة عبارة عن أمر رجال الدولة في إمضائها،أي تنفيذ توقيعه،ثم تحول معناها إلى التوقيع أي وضع العلامة على الصكوك ونحوها،ومن هذا القبيل "الوظيفة" فإن الأصل في معناها "ما يقدر من عمل،وطعام،ورزق،وغير ذلك" ومنها وظف عليه الخِراج ونحوه،أي قدره فاستعملها كتاب الدولة العربية لهذا المعنى مع بعض الانحراف،فقالوا:"وظف الرجل توظيفا:عين له في كل يوم وظيفة" فالموظف هو الذي يأخذ الوظيفة أو الراتب ،ثم توسعوا في لفظ الوظيفة،فدلّوا بها على المنصب أو الخِدمة المعينة،والمشهور أن استعمالها لهذا المعنى من مصطلحات هذا العصر،ولكنه أقدم من ذلك بكثير،فقد استعملها لهذا المعنى جماعة من فحول الكتبة،كابن خلدون في مقدمته،والمقريزي في خططه، وغيرها.وتولّد في أثناء تحوّل هذه اللفظة إلى هذا المعنى،ألفاظ أخرى تقوم مقامها في معناها الأول،كالراتب،والجاري،والماهية(وهذه اللفظة فارسية الأصل من "ماه" شهر والماهية الشهرية) واستحدثوا لفظة أخرى للمنصب لم يكن لها هذا المعنى من قبل،وهي "الخطة" فمعناها في القاموس "الأرض التي تنزلها ولم ينزل بها نازل قبلك" .

و"الخُطّة" بالضم الخصلة وشبه القصة والأمر والجهل فاستعملوها بمعنى المنصب لعلاقة لا نعلمها ،ومن ذلك قول ابن خلدون:"الوزارة أم الخطط الإسلامية والرتب الملوكية".

تطور معنى المصطلح الإداري:

تتميز اللغات بتطور المعاني و تغير ها، وانتقال الألفاظ من معنى لآخر بلا علاقة ظاهرة بين المعنيين كثير في اللغة العربية،ومنها الأضداد،أي اللفظ ذو المعنيين المتضادين.وأسباب هذا الانتقال كثيرة يصعب تتبّعها في كل ما نراه من الاختلافات في معاني اللفظ الواحد أو اشتقاقاته،لكننا نذكر منها على سبيل المثال:

1. دخول كلمة أعجمية لفظها يشبه لفظ كلمة عربية،فيجعلونها من مشتقاتها كما فعلوا بالبلاط بمعنى القصر، فإنهم أخذوها عن اللاتينية، فشبهوا لفظ البلاط بالحجر المعروف فجعلوها من مشتقات "بلط". ومثل قولهم "تباشير" فقد شقها القاموس من "بشر" فقال: "التباشير" البشرى وتباشير الصبح أوائله، وكذلك أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل واللفظة فارسية مُرَكبّة من (تبا) أي "مثل" وشير أي "لبن" أي أبيض كاللبن، وكان الفرس يدلون بها على بياض الصبح عند أول شروق الشمس فاقتبسها العرب منهم ودلّوا بها على أوائل كل شيء وعلى البشرى.
2. استعمال لفظين معا لمعنى،ثم إهمال إحداهما بالاستعمال التماسا للاختصار،فيبقى الآخر للدلالة على ذلك المعنى مثل قولهم "ارتفاع" بمعنى جِباية فيقولون:"ارتفاع الدولة" ويريدون مقدار جبايتها أي مجموع دخلها.وليس في هذه اللفظة ما يلمح منه هذا المعنى ولا ذكره في القاموس.وأصل هذه الدلالة أنهم كانوا يستعملون ارتفاع مع لفظ جباية،فيقولون:" ارتفاع جباية الدولة" أي مقدار ما بلغت إليه جبايتها (من ارتفع السعر أي غلا) ثم أسقطوا "الجباية" للاختصار فظلّت "ارتفاع" وحدها لنفس ذلك المعنى.

ومثل ذلك قولهم :"أشفي العليل" بمعنى "امتنع شفاءه" (أي ضد معنى المادة الأصلية للشفاء) وسبب هذا التضاد أن "أشفي" من مشتقات "شفا" الواوية بمعنى الإشراف والاقتراب، وليس من مشتقات "شفي" اليائية كما أوردها القاموس فكانوا يقولون: " أشفي المريض على الموت" أي أشرف عليه، ثم اختصروه فقالوا "أشفي المريض" لنفس المعنى، والتبس على صاحب القاموس أصل مادتها، فعدّها من مشتقات شفي.

وكذلك قولهم:"عقد له" بمعنى "ولاه" وليس في مادة "عقد" ما يقرب من هذا المعنى،ولا رأينا في القاموس أنها تستعمل لمعنى الولاية،ولكنها كثيرة الورود في كتب التاريخ لهذا المعنى.والأصل في هذه الدلالة،أن الخلفاء في صدر الإسلام،كانوا إذا وجّهوا جيشا إلى حرب عقدوا له الألوية وسلّموها إلى الأمراء،لكل أمير لواء وكان توجيههم إلى الفتح يتضمن معنى الألوية على البلاد التي يفتحونها،ثم صار الخلفاء بعدهم يعقدون ذلك اللواء

للأمراء عند توليهم بعض الإمارات فيقال:"عقد له اللواء على البلد الفلاني" أي ولاّه إياه،ثم اختصروا فقالوا:"عقد له".

ومثل هذا السبب يستعمل الكتّاب اليوم "برهة" بمعنى الزمن القصير،وهي تدل في الأصل على الزمن الطويل فالظاهر أنهم كانوا يقولون:"برهة قصيرة" أو "برهة وجيزة" للزمن القصير ثم استعملوا برهة وحدها لهذا المعنى.

تعدد دلالات المصطلح الإداري:

إن لتنوع المعنى وبقاء المعنى على حاله، حالات عدة، ومن النادر الاهتداء إلى أسباب هذا التنوع. ومن أغرب الأمثلة على ذلك "جن" ومشتقاتها، فإنها تدل على معان كثيرة ترجع إلى "الظلمة، والاختفاء والجنون، والجن، والجنة" ولا يخفى ما بين هذه المعاني من التباين والتناقض.وإذا اتبعنا هذه اللفظة إلى أصلها نهتدي إلى تعليل هذا الاختلاف:

يظهر لنا أن هذه المادة قديمة في تاريخ اللغة،بدليل وجودها في جميع اللغات السامية وأمهات اللغات الآرية فهي في العبرانية،والسريانية على نحو ما هي عليه في العربية لفظا ومعنى.وفي السنسكريتية "جان" وكذلك في الفارسية.ويظهر أنها حدثت والإنسان في أول أدوار حياته،أي يوم كان المغول،والآريون،والساميون،وغيرهم عائلة واحدة؛لأن الصينيين يدلون على بنحو هذا اللفظ أي "تسن" .

أما في اليونانية واللاتينية فتدل على الولادة،أو التسلسل،وهما من فروع المعنى الأصلي.

وتعني "جانا" في السنسكريتية مسكن الأرواح،أو الآلهة ولعل هذا هو الأصل في دلالة لفظ "الجنة" (الفردوس) في اللغات السامية أيضا ،ثم تناقل الساميون أجيالا حكاية الخليقة قبل تدوينها،فعرض في أثناء ذلك انتقالهم إلى اعتقاد التوحيد،فأثر هذا الانتقال على معنى تلك اللفظة فلما كتب سفر الخليقة،كان قد تم إهمال المعنى الأول من اللغة العبرانية،فضاع كما ضاع معنى لفظ "عدن".أما في السنسكريتية،فلفظ "أدن،أو عدن" معناه الأكل أو الطعام وربما كان هذا هو المراد بجنة عدن وغرس له فيها الأشجار ليأكل، كأنه إقامة في جنة فيها أكل.

ثم إن دلالة مادة "جان" أو "جن" على الروح في اللغات السامية لا يزال أثرها باقيا في لفظ جان العربية والأصل في دلالتها "كل ما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين أي الأرواح على إطلاقها. وكان سبب الجنون أنه حلول تلك الأرواح في المجنون فعبّروا عن المجنون بلفظ مشتق من "الجان" فقالوا جنّ الرجل على المجهول، زال عقله أو فسد أو دخلته الجن". ونظرا لاختفاء الأرواح عن حواس البشر، وخاصة عن أنظارهم،

دلوا بتلك اللفظة على الظلمة، والاختفاء أو الاستتار، فقالوا جنّ الليل أظلم، وجنّه الليل: ستره فتعلل بذلك تنوع معنى هذه اللفظة إلى المعاني الخمسة التي ذكرناها، وكل ما لمشتقات هذه اللفظة من المعاني يرجع إلى إحداها.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نتتبع تاريخ هذه اللفظة في الإفرنجية وما يقابلها في اللغات السامية،فقد كانت تدل على "الروح" في كل اللغات الآرية (إلا الفارسية والسنسكريتية) وصارت تدل على ما يقارب ذلك وهو التوليد من GEN ومشتقاتها،ومنها GENUS في اللاتينية ومشتقاتها الصنف من الناس ويقابلها في العربية "جنس" ويقابل GEN في العربية "جيل" واللفظ والمعنى متقاربان.

ولم تقتصر دلالة "جان" على "الروح" إلا بعد أن تولد ما يقوم مقامها،لأسباب ترجع إلى تغير حدث في عادات الأمم أو اعتقاداتهم.وأهم ما حدث في اعتقادات البشر الانتقال من الشرك إلى التوحيد ،فقد أصبحت الأرواح السماوية أي الملائكة عند الساميين عندما أصبحوا موحدين لله خدما للإله العظيم ينفذها حيث شاء لتبليغ أوامره أو نواهيه،فعبروا عن الروح بلفظ "الرسول" وهذا معنى "الملاك" في اللغات السامية ....ومنها قولهم في التوراة ملاك الرب: أي رسول الله. وقد فقدت هذه المادة في العربية.وحدث نحو ذلك في اللغات ألآرية فإن معنى الملاك عندهم يرجع إلى "ANGEL" وهي مأخوذة من (أنجلوس) اليونانية ومعناها " الرسول"كأنهم ترجموا لفظ ملاك إلى لسانهم حرفيا. "

المفهوم الجديد للمصطلح الإداري في الدولة الإسلامية :

كما اكتسب لفظ ""بني" معنى الزواج من ضرب القباب على العروس ليلة الزفاف،وجملة "عقد له" معنى "ولاه".وبالجملة فقد حدث في أثناء التغيير الإداري في الدولة الإسلامية،نهضة عظيمة أحدثت تغييرا كبيرا في اللغة لفظا ومعنى ....وليس ما ذكرناه إلا أمثلة قليلة.

المصطلحات الإدارية المقترضُة:

لقد أدت الفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمون في بلاد الروم وبلاد الفرس إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية ، وتَشَكُّل الأقاليم والمقاطعات والولايات الإسلامية واقتضت الحاجةالإدارية الاستعانة بالولاة والأمراء والعمال.

وقد اقتبس المسلمون العديد من الألفاظ والتعابير، ومن أقدم ما اقتبسوه من الألفاظ الإدارية الفارسية "الديوان" وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان أول من دوّن الدواوين في

الإسلام،ففصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية وأكد استقلال القضاء، كما اهتم بأمر الأمصار والأقاليم ووطد العلاقة بين العاصمة المركزية والولاة والعمال في أجزاء الدولة الإسلامية، فوضع الديوان على نحو ما كان الفرس، واستعار له اللفظ الفارسي، فاستعمله أولا للدلالة على ديوان الجند، فكانوا إذا قالوا الديوان أرادوا ديوان الجند فقط، ثم أطلقوه على سائر الدواوين، وألحقوا به ألفاظا تميز بينها: كديوان الإنشاء، وديوان العرض، وديوان الضياع، وديوان الخراج، وهي كثيرة. ودلوا به على الكتاب الذي تدون فيه أسماء الجنود، فكانوا إذا قالوا: فلان من أهل الديوان، أرادوا أنه ممن أثبتت أسماؤهم، في ذلك الكتاب. ثم أطلق على كل كتاب، ثم انحصر في الدلالة على الكتب التي تجمع فيها الأشعار، فإذا قالوا: ديوان فلان: أرادوا به مجموع أشعاره.

ولما كان أهل الديوان يجتمعون في مكان واحد، سموا ذلك المكان ديوانا، وأطلقوا لفظ الديوان على كل مجلس يتم الاجتماع فيه لإقامة المصالح أو النظر فيها.والعامة تعبِّر بالديوان على المقعد.

وقس على ذلك كثيرا من الألفاظ الفارسية المتعلقة بمصطلحات الحكومة، وخاصة الجند والأسلحة ونحوها: كالخوذة، والجزية، والدولاب، والدّلِق (السيف أخرجه من غمده، الدَّلِق من السيوف)، ودِهْقان (جمع: دَهاقِنَةٌ دَهاقينُ، كبار الساسة)، والدانق (سدس الدرهم)، والبريد، وزنديق (الْمُمارِسُ للزَّنْدَقَةِ، الضَّالُّ الخَبيثُ، الْمُلْحِدُ مَنْ يُظْهِرُ الإِيمانَ وَيُخْفِي الكُفْرَ وَيُضْمِرُهُ)، وكِسرى (والطراز ونحوها.

والألفاظ اليونانية في العربية قليلة، ومنها: الأسطول، والمنجنيق، والدرهم، والبطاقة، والفندق إلى غيرها من الألفاظ.

وإذا تدبرنا تاريخ الألفاظ في لغاتها الأصلية أو بعد انتقالها إلى العربية، رأيت مدلولاتها تنوعت بتنوع الأحوال فالدرهم مثلا الأصل فيه الدلالة على الوزن ثم دلّوا به على نقد وزنه درهم،ثم أطلق،على النقود كلها.

أما الألفاظ اللاتينية، فمنها البلاط (بمعنى قصر الملك)، والدينار والدمستق، وربما أدخلوا ألفاظا تركية أو هندية، أو كلدانية، أو نبطية، أو نحوها.

المبحث الثالث:الفكـر الإداري

إن من طبيعة الإنسان أنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن غيره، وعليه فإن الظروف الحياتية فرضت على بني البشر منذ العصور القديمة أن يتخذوا الإدارة وسيلة لضبط أمورهم وتسييرها، وتتجلى العمليات الإدارية في الوسط الأسري بحكم أنها صورة مصغرة للتسيير في المؤسسات والإدارات من حيث تقسيم العمل والتخصص، وتوزيع الأدوار، والقيادة، والتشاور .

وقد أكد مارشل ديموك في كتابه : " تاريخ الإدارة العامة" على أن الإدارة قديمة قدم الحضارات الإنسانية كما ذكرنا آنفا. وقد كان ذلك الاهتمام نابعا من إدراك الإنسان أن الإدارة عنصر أساس ، وموجه رئيس في كافة شئون الحياة([1]).

وبظهور الرسالة المحمدية تجلت العلاقة الوطيدة بين الإدارة والشريعة الإسلامية، فقد أشار القرآن الكريم بلفظة الإدارة في قوله تعالى :"إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم([2]). وفي السنة النبوية إشارة أخرى في حديث كعب بن عجرة – رضي الله عنه – أن النبي - صلي الله عليه وسلم- قال: (لا تقوم الساعة حتى يدير الرجل أمر خمسين امرأة([3]).ونجد أن أدوات الإدارة الناجحة الرئيسة تتمثل كما هو معروف في التخطيط، والتنظيم والتوجيه، والرقابة.

تباين المفهوم الإسلامي و المفهوم العلماني لمصطلح الإدارة :

لقدوردت عدة تعريفات للإدارة الإسلامية، منها أنها تلك الإدارة التي يتحلىأفرادها قيادة وأتباعا، أفرادا وجماعات، رجالا ونساء، بالعلم والإيمان عندأدائهم لأعمالهم الموكلة إليهم على اختلاف مستوياتهم ومسئولياتهم في الدولةالإسلامية. ومنها أيضا "أنها الإدارة التي يقوم أفرادها بتنفيذ الجوانب المختلفة للعملية الإدارية (التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة) على جميع المستويات وفقا للسياسة الشرعية"، والسياسة الشرعية هنا تعني "السياسة التيتقوم على مبادئ وأصول الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فيما يتعلق بالأحكام والعقائد والعبادات والمعاملات وذلك لجلب المصالح ودرء المفاسد([4]).

---

[1]-www.startimes.com.05/ 07/ 2011- 21 :40

[2]-البقرة آية 282

[3]– رواه الطبراني

[4]- الإدارة في الحضارة العربية الإسلامية www.islemstory.com(قصة الإسلام :01/ 05/ 2006. 00am: 12.

كما يرد تعريف آخر للإدارة الإسلامية قد يشمل المشاريع العامة والخاصة بأنها "أي نشاط مشروع مقصود صادر عن فردأو جماعة في فترة زمنية معيَّنة لتحقيق هدف مباح محدَّد.([1])

وعلى ضوء التعريفات السابقة يمكن بيان اختلاف المفهوم الإسلامي للإدارة عنالمفهوم العلماني الوضعي لها في الآتي:

فمن حيث الفكر أو المنهج: نجدأن جميع مدارس الإدارة بلا استثناء تركز على المفهوم المادي الدنيوي البحت دون أي ربط بالدين أو الحياة الأخرى، مما جعل نتائجها وآثارها تدور في حلقة مفرغة منذ ظهورها وإلى وقتنا الحاضر؛ لأنها أفكار جزئية قاصرة مصدرها اجتهاد العقل البشري وحده بعيدا عن هدي الوحي الذي هو المصدر الرئيسي للمنهج، أو الفكر الإداري الإسلامي مع عدم إغفال دور العقل في الاجتهاد المشروع.

أما من حيث الهدف والغاية: نجد أن الإدارة الإسلامية تهدف إلى تحقيق معنى العبودية لله عز وجل، وعمارة الكون وفق منهج الله لقوله تعالى :"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين"([2])، بخلاف الغاية والهدف في المفهوم الوضعي للإدارة والذي لا يتجاوز الإطارالدنيوي فهو يهدف إلى إشباع الشهوات والغرائز بلا ضوابط مع التأثر بالشبهات التي تخلخل العقيدة وتضعفها في نفس الفرد المسلم؛ فينعكس ذلك على سلوكه فيصبح مقلدا وتابعا لغير المسلمين([3])

ومن حيث الوسيلة نجد في الإدارة الوضعية أن الفكر المكيافيللي(♣) هو السائد، فالغاية تبرّر الوسيلة، وحيث إن الغايات فيها تحكمها الشهوات فإن الوسائل المتبعة لا تحكمها ضوابط الدّين وقيمه لمنهج الإدارة العلماني. بينما نجد الأمر على النقيض من ذلك في الإدارة الإسلامية حيث تخضع للضوابط الشرعية، فالوسائل لها أحكام المقاصد في الشريعة الإسلامية. وعليه فإن الوسائل المتبعة يجب أن تكون مشروعة للوصول إلى الغايات المشروعة في هذه الحياة الدنيا، وهي جزء من هدف أكبر في الحياة الأخرى وهو رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار)([4]).

---

[1]-نفس الموقع السابق .

[2]-الأنعام: 162-163

[3]- نفس الموقع السابق

♣صاحب هذه النظرية هونيكولا دي برناردو دي ميكافيلّي، مفكر وفيلسوف سياسي إيطالي ولد في فلورنسا في 3 مايو 1469، وتوفي في فلورنسا 21 يونيو 1527 إبان عصر النهضة، وهو يرى أن ماهو مفيد فهو ضروري بمعنى أن الغاية تبرر الوسيلة، وكان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية

[4]-راجع موقع الإدارة في الحضارة العربية الإسلامية www.islemstory.com

مكونات الفكر الإداري الإسلامي :

إن القيموالأخلاق مكون جوهري في المشروع الحضاري الإسلامي، فهي العماد الثاني بعد توحيد الله عز وجل، وتأصيل معاني القيم والأخلاق، هو السند الهام للقيام بدور الخلافة الذي شرَّف الله به الإنسان، وقد حاول البعض التهوين من شأن القيم والأخلاق متصوراً أن التقدم العلمي والأداء الصحيح يمكن أن يتحقق بدونهما، فالإسلام يدعونا إلى التقدم العلمي متحصنين برسالته التي تقوم على القيم والأخلاق والأخوة الإنسانية. ويثبت لنا الزمن صحة ما ذهب إليه المنهج الإسلامي، فقد أشار تقرير صادر عن صندوق النقد الدولي في أكتوبر 2003 إلى أن السبب الرئيس لفشل خطط التنمية في إفريقيا يرجع إلى سوء التربية الأخلاقية والدينية للقائمين على إدارة عملية التنمية بها.

فالإسلام قد عالج جميع قضايا الإنسان، ووضع الحلول الحاسمة لجميع مشكلاته وأزماته وكان من أهم ما عُني به القضايا السياسية والإدارية العامة؛ لأنها ترتبط بحياة المسلمين ومصيرهم، فوضع لها القواعد والأسس العامة ولم يتعرضللتفاصيل الشكلية .

وتعد هذه ميزة متفردة للإسلام، فقد ثبت أن ما عداالأسس والمباديء من تفصيلات أمر خاضع للاجتهاد والرأي والتبديل والتغيير كلما اقتضت الضرورة ذلك، وبهذا تكون المفاهيم الإدارية في الإسلام قابلة لأن تأخذ أشكالاً كثيرة تبعاً لاختلاف الأحوال وتبدل الأطوار الاجتماعية المتعاقبة[1].

وفي محاولة لتأصيل البحوث الإدارية من منظور الفكر الإداري العربي الإسلامي والوقوف على الأسس والأساليب التنظيمية التي تكفل التوظيف المعاصر للتراث الإداري العربي الإسلامي، عُقد مؤخراً بالقاهرة المؤتمر العربي الرابع، للمنظمة العربية للتنمية الإدارية، وقد ذكر محمد التويجري المدير العام للمنظمة: إن فكرة انعقاد هذا المؤتمر تنطلق من فهم وإدراك أن بناء المجتمع العربي الحديث يتطلب الالتفات إلى جانبين أساسيين هما: القيم والمفاهيم، والخبرة المتمثلة في التراث الحي من جهة والأفكار الحديثة من جهة أخرى، فالفكر الإداري العربي الإسلامي يمكن أن يكون مصدراً أساسياً لوضع مفاهيم ونظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع العربي والإسلامي وتستشرف آماله، مع ما يحمله هذا من إمكانية أن يسهم ذلك في إغناء الفكر العالمي بمبادئ ونماذج إدارية جديدة)([2]).

[1]- نفس الموقع السابق

[2]-islamstory.com 01/05/2006 12:00am (الإدارة في الحضارة ألسلامية)

الإدارة العامة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي:

الإدارةالعامة هي تلك المعنية بإدارة شؤون الدولة، ويرى أحمد سلمان في ورقته التي قدم فيها مقارنة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي في الإدارة العامة في -المؤتمر العربي الرابع، للمنظمة العربية للتنمية الإدارية والذي عقدبالقاهرة –، يرى أن الإدارة العامة الإسلامية محورها الأساسي العقيدة والإيمان، وبهما يتجاوز الفرد المسلم المنافع الشخصية والدنيوية إلى سعة التكليف الرباني الذي جعل الحياة كلها لله، وأن غاية خلق الإنسان هي العبادة والخلافة في الأرض تحقيقاً لقوله تعالى" :وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون"([1]).

أما الفكر الغربي فإنه يعالج المشكلة الإدارية في إطار نظريات ذات نظرة تعتمد على المنافع الشخصية أو الجماعية، أو المنافع المشتركة في إطارالعلاقات بين الدول دون أدنى نظرة للدين أو العقائد.

ومن خلال المقارنات نجد أن الإدارة العامة الإسلامية تتميز عن نظيرتها المعاصرة بثلاث خصال هي :

-1الإدارة العامة الإسلامية تسعى بصفة أساسية لخدمة الأهداف المشروعة من خلال أنشطتها الخدمية والسلعية المباحة، ويحكمها في ذلك الإيمان والعقيدة الربانية .

- 2يؤدي المكلف بالعمل في الإدارة الإسلامية واجبه على أساس أنه قيمة إيمانية يسعى من خلالها للعبادة.

- 3التعامل في الإدارة الإسلامية يتم على أساس الأخوة الإسلامية،والمساواة، واحترام إنسانية العامل، ونوع العمل الذي يؤديه([2]).

المفاهيم الإدارية الإسلامية في الشرق:

ومنالضروري أن نعرف أنه من أهم الإنجازات التي أسهمت فيها الإدارة الإسلاميةفي العالم أجمع أنه لولا إدارة إسلامية قوية وحازمة لما استطاع أحد التقدم في المجالات الأخرى من فروع الحياة.

فمثلاً نجد أنه فى خلالالفترة الذهبية فى تاريخ الإسلام، أُنشِئَتِ المدارسُ في مختلف البلاد الإسلامية شرقاً وغربا، وكثُرَت المكتبات، وامتلأت بالمؤلفات فى مختلف العلوم..

[1]- الذاريات،الآية 56،57

[2]-/islamstory.com 01/05/2006 12:00am

وفى التجارة كان المسلمون رواد العالم الحديث، فقد أنشأوا النقابات، وعرفوا نظام الحوالات، وخطابات الاعتماد ووثائق الشحن.

وهناكمن العوامل التى جعلت المسلمين يُؤثِّرون فى الأمم الأخرى، ويتركونبصماتهم واضحة: من ذلك المراكز الحضارية التى أقامها أو اتخذها المسلمون قواعد لنشر الإسلام والحضارة الاسلامية، فالمدينة المنورة كانت أولى تلك المراكز التي انتشرت منها حضارة الاسلام والمسلمين، ثم انتقل الثقل الحضارى بعد ذلك إلى دمشق ومنها إلى بغداد، وكان لقرطبة والقاهرة دورهما الكبير في نشر الحضارة الإسلامية في غرب الدولة الإسلامية.

كذلك كان لاهتمام الخلفاء وأولي الأمر –في الدولةالإسلامية– بالعلم والعلماء أثره البالغ فى تشجيع العلماء، وتوفير المناخ الملائم للبحث والدراسة والتفرد والامتياز.

هذا بالاضافة إلى المناخ الحرِّ الذى أتاحه الاسلام للعلماء المسلمين، والإمكانيات التى وفرها الرخاء الذي تمتعت به الدولة الإسلامية، ونعم مواطنوها بالسلام والاستقرار.

كان لبغداد وما وصلت إليه من رخاء ورفاهية خاصة في العصر العباسي الأول دورها المهم فى نشر الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي في بلاد المشرق.

فمن بغداد خرجت الوفود والرسل إلى أقاليم الشرق تحمل رسالة الإسلام إلى بلاط ملوك الشرق، بإضافة أنها حملت أفكار وتعاليم الإسلام إلى أهل تلك المناطق.

وحين تمتعت الدولة الإسلامية بذلك المستوى الكبير من الرخاء والأمن استقرت نظمها وقوانينها متمثلة فى الدواوين ومن أهمها ديوان البريد مما جعل الطرق آمنة والتجارة رائجة، والسفارات متتالية والأخبار واصلة مما أشاع الأمن والطمأنينة في ربوعه.

واتضحت مظاهر الرفاهية فى قيام الفنادق والبيمارستانات(♣) والمدارس والمراصد، واتسع نطاق الزراعة والصناعة وما ترتب على ذلك من تجارة ازدهر خلالها تبادل السلع والبضائع التي مرت إلى مختلف المناطق. ومن أشهر تلك السلع كان الحرير الذي قامت مصانعه فى الموصل وحلب ودمشق، واستغل المسلمون ثروات بلادهم؛ فاستخرجوا المعادن كالحديد والرصاص والكبريت والملح وغيره.

♣البيمارستان كلمة تعني مستشفى وهي ذات أصل فارسي ومعناها "محل المريض" ،وقد كان للبيرماستانات في العصور الوسطى دور في العلاج وكانت أيضا معاهد لتدريس الطب،و استعمل العثمانيون كلمة دار الشفاء.

كذلك استدعى الخلفاء العلماء من مختلف البلدان إلى بغداد، وليس من قبيل المبالغة القول بأن المسلمين قد توصلوا إلى درجة رفيعة من العلم والتقدم، فقد بلغ علم الفلك على سبيل المثال درجة عظيمة من التفوق، إذ استطاع علماؤه التوصل إلى نتائج سبقوا بها الشرق والغرب على السواء، ويمكن إيعاز ذلك إلى أن المسلمين بعدأن أتموا مهمتهم الأساسية فى نشر الإسلام وإنجاز الفتوحات الإسلامية كانت المرحلة التالية هي مرحلة الاستقرار والبناء، وهنا تتأكد نظرية ابن خلدون في بناء الدولة، حيث يكون على الجيل الثاني ترسيخ دعائم تلك الدولة تمهيدا لقيام نهضة حضارية تميز تلك المرحلة.

وقد كان للمسلمين منهج فى إدارة البلاد المفتوحة وخاصة تلك البلاد التي شهدت قيام دول أو حضارات قديمة وكان ذلك ما فعلوه في بلاد فارس التى شهدت حضارة الساسانيين لفترة طويلة، كما شهدت نظما إدارية واقتصادية وعسكرية عريقة، وهنا نجد موقف الفاتحين من هذه الحضارة موقف المتعلم الذي يريد أن يفيد ممن سبقه؛ فاقتبسوا من حضارة الفرس ما وجدوه ملائما لقيمهم ومبادئهم كما أسلفنا الذكر، ومن ثم تأثروا بفنونهم وعمارتهم، لكن سرعان ما تأثر الفرس بما أبدع العرب بعد أن تمت عملية الصهر والاندماج الحضاري بين الحضارتين.

وكان أثر الحضارة الإسلامية كبيرا على بلاد الفرس، وخاصة فيما يتعلق بأمور الدين واللغة والعلوم.

أما بالنسبة لبلاد الهند فقد تقدم المسلمون إلى أراضيها حتى وصلوا إلى (كابل، وأدى ملكها الجزية للعرب وذلك منذ عام 34 هـ / 664م، وتمكن للمسلمين الأمر فى تلك البلاد حين فتح المسلمون مملكة السند فى 93 هـ / 711 م، واستمرت صلات المسلمين بالهند والصين من خلال علماء المسلمين أمثال: البيروني حيث نقلت كثير من العلوم والمعارف إلى تلك المناطق، ومن الطريف الإشارة إلى أن الهندوس نقلوا بعض تلك الكتب نظمًا إلى السنسكريتية.

ويبدوأن ما اقتبسه الصينيون من العرب أهم مما فعل الهندوس فقد عرفوا رسالة الفلك لابن يونس وذاع صيته، كما دخل الطب العربي منذ القرن الثالث عشر إلى بلاد الصين([1]).

أثر المفاهيم الإدارية الإسلامية على أوروبا:

لقد كان للحضارة الإسلامية الفضل الكبير على أوربا، فلولا المسلمون ما عرفت أوربا النظام، إذ وضع المسلمون العرب في أوربا قواعد للإدارة الحديثة قائمة على المساواة بين المواطنين، وتقدير العامل في الدولة على

[1]- http:// islemstory.com(01/05/2006/ 12:00am)

أساس كفاءته وإنتاجه، مهما كان أصله أو وضعه الاجتماعي، وعلى ضوء الشريعة السمحاء حطموا الطبقية والعنصرية، وكانت إدارتهم تجمع بين أبناء العرب الأصليين وبين الصقلبي (أي الروس أو مواطني أوربا الشرقية) والإسباني والبرتغالي والرومي على السواء في خدمة الشعب تحت راية الإسلام تحقيقا للعدل الشامل)([1]).

وإذا كنا قد ألمحنا إلى تأثير الحضارة الإسلامية وفضل العرب صُنَّاع هذه الحضارة في الشرق، فإن فضل الحضارة الإسلامية على الغرب أكبر أثرًا وأشد نصوعًا، ذلك أن الحضارة الإسلامية قد أثرت في العقلية الغربية بدايةً، وأسهمت الثقافة الإسلامية في إعادة تشكيلها بعد أن مُنِيَتْ بالجمود والتخلف قرونا عديدة، لم تصحُ ولم تستيقظْ إلا على أيدي الفكر الإسلامي الذي نشره العلماء والمفكرون المسلمون فى أوربا.

وإذا كان الشائع أن بيكون هومؤسس المنهج العلمي الحديث فقد آن الأوان أن يُصَحَّح هذا الرأي، وأن يُعزَى الفضلُ إلى أهله، وقد فَطِن إلى ذلك عدد من العلماء الأوربيين المحدثين ومنهم جوستاف لوبون صاحب كتاب "حضارة العرب" الذى يقول: "لم يلبث العرب بعد أن كانوا تلاميذ معتمدين على كتب اليونان، إذ أدركوا أن التجربة والترصد خير من ألف كتاب".

ويضيف: ويعزى إلى "بيكون " على العموم أنه أول من أقام التجربة والترصد اللذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة، ولكنه يجب أن يُعترَف اليوم بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم، وقد أيَّد هذا الرأي جميع العلماء الغربيين الذين درسوا مؤلفات العرب.

ويقول "سيديو": ان أهم ما اتصفت به مدرسة بغداد فى البداءة هو روحها العلمية الصحيحة التى كانت سائدة لأعماله، وكان استخراج المجهول من المعلوم، والتدقيق فى الحوادث مؤديا إلى استنباط العلل من المعلولات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة، مباديء قال بها أساتذة من العرب، وكان العرب في القرن التاسع من الميلاد حائزين لهذا المنهاج المجدي الذى استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول إلى أروع الاكتشافات.

أسهمت الحضارة الإسلامية إذن فى تشكيل العقلية الأوربية التي أقامت النهضة الأوربية، ولولا ذلك الدور المهم لعلماء الإسلام لتأخر قيام النهضة الأوربية لعدة قرون، ولما قامت الاكتشافات العلمية التي عرفتها أوربا مطلع العصر الحديث.

[1]-من كتاب " أثرالعلماء المسلمين في الحضارة الأوربية " أحمد علي الملّا

والقضية المهمة التى يجب الالتفات إليها هي أنه في عصر الازدهار الإسلامي والرقي العلمي والفكري الذي حققه العرب، كانت أوربا تعيش عصور الظلام والتخلف والضعف والركود العقلي والروحي، وكان لسيطرة الكنيسة على الحياة العامة أثره فى ذلك الركود والتخلف، كما كان للصراع بين الكنيسة والإمبراطورية بالإضافة إلى التنافس على السلطة والنفوذ أكبر الأثر فيما وصل إليه المجتمع الأوربي من ضعف وتفكك.

ومن هنا كان المجتمع الأوربي متعطشا للنهضة الفكرية، والانفتاح على روافد جديدة للحضارة والتقدم، وكان في العلم والفن الإسلامي، وفي العربية والترجمات، وانتقال المعرفة الضالة المنشودة لذلك المجتمع... بدليل تعليق المنصفين من الغربيين:

*يقول برينولت في كتابه (تكوين الإنسانية):

"العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة العربية إلى العالم الحديث عامة، والجدير بالذكر أنه لا توجد ناحية من نواحي النمو الحضاري إلا ويظهر للإنسان أثرالحضارة والثقافة العربية، وإن أعظم مؤثر هو الدين الإسلامي الذي كان المحرك للتطبيق العملي على الحياة، وإن الادعاء بأن أوربا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي ادعاء باطل وخالٍ من الصحة جملة وتفصيلا فالفكر الإسلامي هو الذي قال: انظر وفكر، واعمل، وجرِّبْ حتى تصل إلى اليقين العلمي ")([1]) ويعتقد الدكتور " سارتون" أن المسلمين كانوا أعظم معلمين في العالم، وأنهم زادواعلى العلوم التي أخذوها، وأنهم لم يكتفوا بذلك، بل أوصلوها إلى درجة جديرةبالاعتبار من حيث النمو والارتقاء..

ويقول نيكلسون: " والمكتشفات اليوم لا تحسب شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلاً وضاءً في القرون الوسطى ولا سيما في أوروبا.. ([2]) "

ويقولدي فو: " إن الميراث الذي تركه اليونان لم يحسن الرومان القيام به، أماالعرب فقد أتقنوه، وعملوا على تحسينه وإنمائه حتى سلموه إلى العصورالحديثة[3].."

يقول سيديو: "كان المسلمون في القرون الوسطى منفردين في العلم والفلسفةوالفنون، وقد نشروهما أينما حلَّتْ أقدامهم، وتسربت منهم إلى أوروبا، فكانوا هم سبباً في نهضتها وارتقائها.."

[1]-نفس الموقع السابق .

[2]- الموقع نفسه

[3]- الموقع نفسه

كما يذهب إلى أن المسلمين هم في واقع الأمر أساتذة أوروبا في جميع فروع المعرفة..

وأخيراً نقول كما قال السيد أمير علي: " وإن نجد المسيو سيديو، لا يعدو الواقع فيقوله: إن الكنوز الأدبية العظيمة التي أوجدها العرب في ذلك العصر، ونتاج نبوغهم العلمي، واختراعاتهم الثمينة تنهض دليلاً على نشاطهم الفكري، وتؤيد الرأي القائل: بأن العرب هم أساتذتنا في كل شئ، إذ أنهم زودونا بمواد جليلة القيمة في تاريخ العصور الوسطى، وبأسفار مجيدة في التراجم، وتركوا لنا صناعة لا مثيل لها، وفناً معمارياً آية في الروعة والجمال، واكتشافات مهمةفي الفنون والصناعات[1].."

و لا نملك إلا أن نضيف على ما قيل بأن نجاح الأمم مرهون بتوفر وتطبيق إدارة حكيمة كفيلة بأن تقود البلاد إلى التفوق والازدهار في جميع المجالات بمختلف أنواعها.

[1]-الموقع نفسه

الفصل الرابع
صعوبات ترجمة المصطلح الإداري

- المبحث الأول: اللغة العامة واللغة التقنية
- المبحث الثاني: المصطلحات والمسميات الإدارية
- المبحث الثالث: تقنيات ترجمة النصوص القانونية والإدارية
- المبحث الرابع: منهجية ترجمة المصطلحات الإدارية

مدخـل:

إن الإشكالية القائمة في العصر الحالي هو قلة التنسيق بين مختلف العلوم والمعارف،وخاصة تلك المرتبطة بالإدارة،أي عدم وجود مصطلحات وتعابير إدارية موحدة،ومتفق عليها.فمن المفروض أن تخضع أفكار هذا الحقل ومفاهيمه للتدقيق والتمحيص ،وخاصة أن هذا المجال يتم التعامل معه بشكل يومي من لدُن جميع الهيئات والمؤسسات وكل فئات المجتمع.

حتى أن تعريف كلمة إدارة قد اختلف في تعريفها من قِبل كبار الإدارة أمثال: فردريك تايلور Frederick Taylor، رالف دافيزRalph Davis ، جون ميJone f.me ،هنري فايولHenri Fayol ، شيلدون،Sheldon ،وغيرهم.

غير أنه لا يمكن تجاهل ما تم بذله في النصف الأول من القرن العشرين من جهود كبيرة لتنقيح مصطلحات مفاهيم الإدارة ومبادئها الأساسية –خاصة تلك التي تلتها الدراسات والأبحاث والتحليلات الكثيرة التي قام بها أشخاص رواد في مجال "الإدارة العلمية" كبرنارد BERNARD والبورنELBOURNE وفايول FAYOL وفوليت FOLLET وجلبرت GILBERTH ، وموني MOONY وريلي REILLY وتايلر TAYLOR.

إلا أن هناك إجماع بأن الإدارة تقوم على أسس هي:الأهداف، والتخطيط والتوجيه والتنظيم والتكوين بالاستعانة بالموارد البشرية والمادية؛ لتحقيق الأهداف المرجوة وضمان السير الحسن للمؤسسات.

وللعلم فإن هذه المصطلحات التي نجدها في لغة الإدارة ليست اكتشافا جديدا توصلت إليه الإدارة الحديثة وعلماء الفكر الإداري، فتراثنا الإسلامي الأصيل زاخر بنصوص الكتاب والسنة التي تتضمن جملا كثيرة تدل على هذه الوظائف ومن أمثلة ذلك:الآيات الواردة في سورة يوسف عليه السلام حول رؤيا الملك للبقرات السبع وتفسيرها، التي تعد أول ميزانية تخطيطية وضعها سيدنا يوسف ،وهي مبنية على أسس علمية،استطاع من خلالها –عليه السلام كسب الوقت في سنوات الرخاء بمضاعفة الانتاج ليتم الاستفادة منه في سنوات القحط،وقد تم تنفيذ هذه الخطة على مدار أربع عشر سنة.

المبحث الأول : اللغة العامة واللغة التقنية

تعرف اللغة العامة أنها اللغة الطبيعية التي يفهمها جميع مستعمليها وفي لغة التعريف فإن المعاجم عموما تستعمل نوعين من اللغة،لغة طبيعية عادية،وهي" لغة قوم بعينهم خلافا للغة المصنوعة التي تختلق لتسهيل الاتصال البشري"([1])،وتظهر اللغة الطبيعية في الاستعمال اليومي بين الناس وفي وسائل التبليغ المعتادة.وكثيرا ما يستعين المعجم في تعريف بعض المداخل باللغة الطبيعية وفق السياق المعتاد،كما في (ركض :ركض الفرس،عدا مسرعا)([2])،و(النصف:هل تريد تفاحة؟ لا نصفا)([3])،ولغة واصفة (Métalangage) وهي" لغة تقعيدية واصفة تستخدم لوصف اللغة الطبيعية" ([4]) وتجنح هذه اللغة نحو إنتاج مصطلحات وطرق تعبير لتسهيل الاتصال.

وأكثر ما تعتمد المعاجم على اللغة الواصفة لتعريف المداخل،باعتبارها لغة العلوم الغنية بالمصطلحات العلمية والتعابير التقنية،ومن أمثلتها في المعجم: (ليس :كلمة تدل على نفي الحال)([5])و(النصف :أحد جزئي الشيء،المساوي للجزء الآخر،ج أنصاف)([6]).

ويتضح من الأمثلة المذكورة أن اللغة الواصفة هي لغة توضيحية لمستعملي المعاجم،مع أن بعض الباحثين من يراها مغلقة وغير مفهومة،ومع ذلك فهي أفضل طريقة لتوضيح الدلالات المركزية لأغلبية المداخل؛فالتعريف بالمرادف أو بالمثال أو الشاهد رغم أنه ينتمي إلى اللغة الطبيعية،إلا أنه يبقى مقصرا في توضيح العديد من الدلالات ،وعليه فإن المعاجم تلجأ إلى الحل الوسط الذي يتمثل في استخدام اللغة الواصفة واللغة الطبيعية لتدعم إحداهما الأخرى.

أما اللغة التقنية فهي اللغة القائمةعلى اللغة الطبيعية، غير أنها تهدف إلى الحد من الغموض بغرض تحديد مجال المعرفة.

---

[1]- ابن دريد،محمد بن الحسن، جمهرة اللغة،بيروت:دار صادر للطباعة والنشر،طبعة جديدة بالأوفسيت عن طبعة حيدر أباد الدكن،1344،ج1/ ص 4، 5,

[2]- المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم،الأساسي.المعجم الأساسي،لاروس ،1989 ،ص 202

[3]- Larousse Maxi Débutants.Paris Larousse 1991 ;(René Lagane et Coll), p 241.

[4]- منير البعبكي،م س ،ص 306.

[5]- خليل الجر، المعجم العربي الحديث ،باريس: مكتبة لاروس ،1987،المقدمة،ص 306.

[6]- المرجع نفسه،ص 1208

الكلمات العامة والكلمات التقنية:

ورغم الاختلاف بين اللغة العامة،واللغة التقنية،إلا أننا في بعض الأحيان لا نستطيع أن نفرق بين الاثنين "....فيحدث في بعض الأحيان أن إحدى لغتين تحتوي على مرادفين أحدهما تقني والآخر ذو استعمال جار أما اللغة الأخرى فتحتوي على مصطلح واحد يستعمل في اللغتين التقنية و العادية على حد سواء"

و التوضيح في الجدول التالي([1]):

Terme anglais	Langue usuelle (français)	Langue technique(français)
Private	Simple soldat	Soldat de 2ème classe
Compass	Compas	Boussole
Brush	Brosse	Pinceau
Door-handle	Bequille	Bec de cane
reed	Anche	Roseau

ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه قد تستخدم في اللغات بشكل عام لفظة واحدة في الاستعمال العام والاستعمال التقني، بينما تحدد لغة أخرى استخدام ألفاظها حسب المجال المحدد.

وفي المقابل بين اللغة العامة واللغة التقنية نجد كلمات اعتيادية لديها استعمال تقني، وتدعى الكلمات التقنية المقنّعة déguisés ولذلك فليس من السهل أن نقول بالتحديد متى تصبح الكلمة الاعتيادية ذات استعمال تقني فكلمة arroser مثلا ذات استعمال جار مثلما يحددها الاستعمال،ولا أحد يخمن أن يصنفها ضمن الكلمات التقنية .وبالفعل فمن وجهة نظر البستنة يمكننا اعتبارها كذلك غيرأن تقنية هذه الكلمة تظهر بشكل جلي عندما تشير إلى سقي اللحم الذي يتم طهيه في الفرن arrosage de la

[1]- Jean Paul Vinay, Jean Darbelnet, Stylistique Comparée du français et de l'anglais, Didier, 1977, Paris, p 65.

)(viande وبالإنجليزية « to baste »،ونفس الأمر يحدث بين العربية والفرنسية كما هو مبين في الجدول التالي([1]):

الكلمة	المعنى العام بالفرنسية	المعنى التقني بالفرنسية
1. إصلاح	Réparation	Réforme
2. تكافؤ	Equivalence	Valence(math)
3. حنفية	Robinet	)المذهب الحنفيRite hanafite
4. مطعم	Restaurant	Carré(militaire),mess(marine)
5. مصلحة	Intérêt	Service/ office

وينطبق الأمر على ميدان العمل فنجد سيلا من الكلمات المولدة التي تظهر في كل مجالات المعرفة، والعديد من المصطلحات الخاصة باللغة التقنية، قد أصبحت بمرور الزمن متداولة في اللغة العامة.

ونفس القضية نجدها في المجال القانوني والإداري،إذ هناك تشابه في الاختلاف، فمثلا توجد العديد من المصطلحات ذات الطبيعة العامة مثل: القانون،النظام،الإدارة،إلى غير ذلك ،و تستعمل أيضا في جميع القطاعات القانونية والإدارية أي أنها مشتركة بين اللغتين(العامة والتقنية).

التطور التاريخي للغة القانون ولغة الإدارة:

لقد كان تطور لغة الإدارة مع بداية التغيير التدريجي للقانون البدائي وهو قانون الشعوب التي لم تعرف ثقافتهم فن الكتابة بعد إلى غاية القانون المتمدن، وهو قانون الشعوب التي تطورت ثقافتهم وعرفت الكتابة ،وبمرور الزمن،ونظير التطورات في أنظمة الدولة ،والتقسيمات الفردية للقانون مثل: القانون الدستوري،والقانون المدني،والقانون الجنائي،والقانون العام ،تطورت اللغة التقنية ونتيجة لذلك ،تضمنت لغة

[1]- دانيال ريغ،السبيل الوسيط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،طبعة خاصة،1987.

القانون والإدارة عددا من المصطلحات القديمة،والعبارات الاصطلاحية،وأشباه الجمل،التي لا زالت تستعمل لحد الساعة.

وهذا الاستعمال السائد لحد الآن مرده إلى قدم المصادر القانونية والإدارية النابعة من القوانين الرومانية والأنجلوسكسونية وأنظمة قانونية عتيقة أخرى.

وتستعمل حاليا العديد المصطلحات والتعابير القديمة مناصفة مع تدفق الأحكام الإدارية و القوانين التي تستعمل اللغة الحديثة،مما أدى إلى التأثير سلبا على تجانس المصطلحات القانونية والإدارية،ولحد الساعة يسعى الكل لمعالجة هذه الظاهرة،لكن دون جدوى.

وإلى جانب نقص التجانس،فإن النصوص القانونية والإدارية، عادة لا تلائم لغة الأسلوب ،وهذا راجع إلى أن مادة المضمون والوضوح تكونان على حساب الأسلوب الجيد (في النصوص القانونية والإدارية طبعا.الشيء المهم هو اجتناب مغبة تغيير المعنى أو سوء التفسير عندما تكون الصياغة في هذا النوع من النصوص في مستهلها(بدايتها).

فضلا عن أن النصوص القانونية والإدارية عادة ما تكون حصيلة تعاون بين العديد من السلطات

و الهيئات وبناء عليه فهي موضوع للعديد من التغييرات و الإضافات أثناء مرحلة التخطيط.ولذلك فإن

الأسلوب وحتى التركيب في هذا النوع من النصوص القانونية والإدارية ينقصها التناسق،وعليه فإن مترجمي هذه النصوص ،ملزمون بالتقيد الصارم بأسلوب مستوى النص الأصلي في النص الهدف،وأيضا عليهم ان بنتبهوا إلى صيغة الوثيقة؛لأن صيغة الوثائقوالأوراق تقضي بها أغلبية مجالات القانون والإدارة.وبالأخص قطاع القانون الجزائي مثل الدعوى المدنية ،والإجراءات الجنائية ،وإجراءات الدعوى الإدارية وغيرها.

وتحتوي النصوص القانونية والإدارية على عبارات مضمونها عبارة عن مصطلحات وعبارات اصطلاحية عادة ما تستعملها السلطات العامة والمحاكم ،وترتكز أقسام الكلام والعبارات الاصطلاحية على المصطلحات القديمة التي يعود أصلها للقوانين ،والأنظمة،والوثائق،والأوراق القديمة.

وتعد اللغة الإنجليزية غنية بهذا النوع من المصطلحات والتعابير التي هي في الأغلب مصدرها قوانين أصلها أجلوس–سكسوني ونذكر على سبيل المثال : to wit يعلم، in consideration of نظرا ل،او بسبب من،وهذا النوع من الصيغ القديمة غالبا ما تكون مستعصية الفهم أو الترجمة،ولذلك يواجه القاريء ،أو الطالب،أو حتى الموظف عقبات في إيجاد المقابلات المناسبة ،بسبب غياب معظم هذه المصطلحات في

المعاجم التقنية أو المسارد،وفي أحيان أخرى يتم الرجوع إلى المراجع أو المصادر القديمة بغية توضيح معنى الكلمة أو التعبير.

ومن خصائص النصوص القانونية والإدارية التجريد وأنها مبنية للمجهول ،وهذ راجع لحقيقة أن القرارات الرسمية يجب أن يكون مصادق عليها،ولهذا السبب فإن الصياغة في مثل هاته النصوص يجب أن تكون مجردة ومبنية للمجهول.

إلى جانب ذلك فإن ، الترجمات القانونية واللغوية تتباين في نقطتين هامتين تتمثلان في أن واجب رجل القانون أن يجد النتيجة القانونية لصياغة النص ،بينما يتعين على المترجم أن ينقل النص بدقة متناهية،موجدا المقابلات اللغوية الوثيقة الصلة بالقانون،مع الأخذ بعين الاعتبار أسلوب النص المصدر والنص الهدف([1]).

ونحن نرى أن النصوص القانونية والإدارية يجب أن يتم ترجمتها من قِبل خبراء في القانون والإدارة،لأن المترجم معرفته بالميدان موضوع الترجمة محدودة،وويالتالي عليه أن يخضع لتكوين في الميدان حتى يتسنى له نقل النصوص القانونية والإدارية وهذا ما أشار إليه الجاحظ حينما أكد أن من شروط المترجم أن يجمع بين الدراية العلمية للتخصص والمهارة الترجمية.

[1] http://vidasintraducibles.blogspot.com//legal-and-administrative-language.html (15 septembre 2011

المبحث الثاني :المصطلحات والمسميات الإدارية

لقد حاول الكتاب المتخصصون في مجال الإدارة والذين سبق ذكرهم، في كل ما صنفوه ودوّنوه من مُؤلّفات في حقول الإدارة أن يحددوا مفهوم المصطلحات والألفاظ العريضة المجال كالإدارة والتنظيم والإدارة التنفيذية والسلطة والمراقبة والمسؤولية والتخطيط،لكن سرعان ما ظهر التباين فيما بينهم عند تحديد المفهوم الموحّد لمعظم هذه الكلمات ولغيرها؛نظرا لاختلافهم على الفكرة الرئيسية أو الأساسية لمفهوم المصطلح المعيّن.ورغم أن دول العالم العربي تجمعهم لغة واحدة إلا أنهم يختلفون في توظيف المسميات للمصطلحات الإدارية الأجنبية ؛لاعتماد كل دولة على مراجع ومصادر مختلفة عن الدولة الأخرى بحكم عوامل تاريخية وجغرافية تعود أساسا إلى رواسب استعمارية أو مواقع جغرافية،فبينما تعتمد دول المغرب العربي على معايير ومرجعيات أوروبية فرنسية،إسبانية،إيطالية ،تستند دول المشرق العربي على مرجعيات أمريكية أو إنجليزية.

وقد بذل مكتب تنسيق التعريب العربي والمعهد العالي للترجمة وجمعيات الترجمة جهودا مضنية في هذا المضمار، إلا أن الإرادة السياسية لتوحيد المصطلحات لازالت تراوح مكانها، ولم تلق طريقها للتجسيد بعد، وخاصة أن المصطلح الإداري هو جزء من الكل أي أن الأمر يتعلق أساسا بضرورة توحيد المصطلحات العلمية والتقنية و بشكل شمولي،ما دام المصطلح الإداري يشكل جزءا منها فيستفيد تلقائيا من هذا التوحيد.وقد نجحت بعض الدول المشرق العربي في قضية التعريب وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ،وكذلك سوريا ،غير أن دول شمال إفريقيا مثل الجزائر وتونس والمغرب لا تزال تميل إلى استخدام اللغة الفرنسية في بعض مؤسساتها.

ويمكن حصر الأسباب الكامنة وراء تباين مسميات العالم العربي فيما يلي:

- توصيات مؤتمرات التعريب التي بقيت حبرا على ورق ولم تلق طريقها إلى التطبيق.
- تأثر غالبية المسئولين بالتكوين الغربي وبالأخص في دول المغرب العربي إذ يفضلون التعامل باللغة الأجنبية وتحديدا اللغة الفرنسية على حساب اللغة الأم، مما يصعب الاتفاق على تعريب المصطلحات.
- غياب خطة عمل موحدة بين الأقطار العربية يتم بموجبها التطبيق العملي لها.
- غياب إرادة واضحة لتوظيف التكنولوجيا(التّقانة) الحديثة في مجال توحيد المصطلحات والبرامج الإدارية،رغم الجهود المبذولة من قِبل المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة.

- التباين الكبير الملاحظ في السياسات والبرامج وخطط التدبير والتسيير على مستوى العالم العربي.
- عدم الاستفادة من التطور الذي عرفه المجال السمعي البصري من خلال استغلال وتوظيف القنوات الفضائية في توحيد بعض المصطلحات التقنية والعمل على ترويجها وتداولها،بحيث لا يتم الاهتمام في القنوات الفضائية لحد الآن بالمجالات التقنية والإدارية؛لأن التركيز يتم أكثر على الجوانب السياسية والفنية والاجتماعية التي نعرف مسبقا أن مصطلحاتها لا تعاني من الاختلاف.
- لم تتفق العديد من الوزارات الحكومية العاملة في المجال الإداري على إنجاز وتطبيق بنود العديد من اتفاقيات التعاون الحاصلة بينها، بحيث نجد حرصا أكثر لدى الدول العربية على تطبيق اتفاقيات تربطها بدول أوروبية أو جنوب شرق أسيوية ،وبالمقابل لا يتم تفعيل الاتفاقيات الموقعة مع الدول العربية بالشكل المطلوب.
- افتقار ترجمة المصطلحات الجديدة الواردة على الدول العربية في إطار العولمة إلى العمل الجماعي،واعتماده على العمل الفردي، ولا يقتصر تدوين مرادفات عدة للمفهوم الواحد على اللغة العربية فقط، أو على الحقل اللساني دون غيره من الحقول المعرفية، فقد أشار الدارس "بواسي"(Boissy)1998 إلى أن بعض المنظومات المصطلحية العلمية الفرنسية تتضمن هي الأخرى علىخمسةمرادفات للمصطلح الواحد،وهذا ما يبين لنا أن الإشكال لا ينحصر فقط في الدول العربية ،بل تعاني منه الدول الغربية أيضا.

المبحث الثالث:تقنيات ترجمة النصوص القانونية والإدارية

مثل العديد من حقول المعرفة،فإن ترجمة النصوص الإدارية تعتمد على الفهم العميق للمترجم لموضوع المادة المراد ترجمتها،وهذا المطلب ضروري للترجمان المحلف والمترجم الذي عليه أن يؤدي مهمته ضمن النظام القضائي و الإدارة العامة.

إن نقل النصوص القانونية هو فن في حد ذاته.فن يتطلب معرفة معمقة في مجال القانون والإدارة،فقد عرفت القوانين في العصور القديمة طريقتين للترجمة تختلف الواحدة عن الأخرى فأحد هذه النظريات ترى أن الأساس في ترجمة الكلمة يكمن في الأسلوب بهدف فهم المصطلح فهما كاملا ،بينما النظرية االأخرى فتسعى للكشف عن مقاصد الكاتب.

وبالمقابل فإن المترجم يواجه أيضا المشاكل اللسانية ،فالترجمة القانونية واللسانية تختلف في اتجاهين رئيسيين تتمثلان، في أن على الضليع في القانون أن يجد أولا النتيجة القانونية للتعبير في النص ،بينما المترجم ملزم أساسا بنقل النص بدقة متناهية بحيث ،يتوجب عليه أن يجد المقابلات اللسانية التي بصلتها الوثيقة للقانون تناسب النص المصدر والنص المترجم على حد سواء ،وبهدف أن تكون مثل هذه الوثائق القانونية شرعية يجب الأخذ بعين الاعتبار في الحكم الصادر انتقاء المصطحات القانونية المناسبة

و العبارات،وبالأخص الأخذ في الحسبان الاختلاف الموجود بين النظام الإداري والنظام القانوني([1]).

[1]- http://vidasintraducibles.blogspot.com/2011/09/legal-and-administrative-language.html(15 septembre 2011

المبحث الرابع :منهجية ترجمة المصطلحات الإدارية

إن الترجمة هي، في الإطار الدولي الحالي، ضرورة من ضرورات الحياة العصرية، و وسيلة تواصل لا غنى عنها، في تبادل المعارف: فأغلب سكان المعمورة يرغبون في تبادل المعلومات وتلقيها، وذلك بمقارنة ما يختص بهم من ثقافات ومعارف وتقدم، وما يختص بغيرهم من الشعوب.

وانطلاقاً من هذا المنظور، يصبح دور المترجم جوهرياً،إذ عليه أن يصل إلى الطرائق المثلى التي تمكنه من إيجاد المقابل المناسب في اللغة الهدف.فضلا أن للمصطلحات سياقات متعددة لأن المصطلح يستعمل في تخصصات عدة تجعل مفاهيمه تتباين أو تختلف وفقا لنص التخصص فمثلا مصطلح pièce تتباين معانيه وفقا لاستعمالاته في النصوص فهو يأخذ معنى غرفةإلى معنى وثيقة إدارية ،إلى معنى قطعة.

وقد قمنا بدراسة مقارنة لبعض المعاجم الثنائية العامة والإدارية والقانونية للوقوف على المشاكل التي تعاني منها ترجمة المصطلحات الإدارية، وقد لاحظنا الاختلافات في المقابلات في البلد الواحد (الجزائر)

مُتّبعين المنهجية التالية:

1. حصر المصطلحات موضوع الدراسة
2. دراسة مقارنة بين القواميس الإدارية المختصة بالتحديد الثنائية وبين القواميس العامة
3. الاطلاع على التعاريف في المعاجم الإدارية الفرنسية (في اللغة الواحدة)

وقد اعتمدنا في دراستنا على الخطوات التالية:

1. تعريف المصطلح المراد دراسته في المعجم الفرنسي االقانوني
2. في المعاجم الثنائية المتخصصة
3. في المعاجـم العامـة الثنائيـة

وقد انتقينا المعاجم الثنائية المختصة التالية :

- معجم المصطلحات الإدارية فرنسي–عربي منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
- قاموس قانوني فرنسي–عربي R. TERKI , M.CABBABE
- المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري لابتسام القرام.
- قاموس فرنسي–عربي للمصطلحات القانونية والفروع المساعدة (ديوان المطبوعات الجامعية) لزروال عبد القادر.

- معجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية فرنسي–عربي/ عربي–فرنسي لهيام الجرد وسعد الجرد.
- المعجم القانوني لرامي أبو سليمان وفيفيان شامي وفادي فرحات مراجعة فريال ألوان (فرنسي–إنكايزي–عربي).
- Terminologie juridiques Amine –Khaled HARTANI

أما المعاجم الثنائية العامة فهي على التوالي :

- المنهل الوسيط قاموس فرنسي– عربي لسهيل إدريس وجبور عبد النور دار الآداب،الطبعة الرابعة،نيسان أبريل 1981بيروت،لبنان.
- الكنز قاموس فرنسي– عربي لجروان السابق ،الطبعة الأولى،دار السابق،بيروت لبنان،1985.
- المفتاح Dictionnaire français-arabe بوعلام بن حمودة 2006 " 3ème édtion Dar Oumma Alger-Algérie.

المعاجم الثنائية المختصة في المغرب العربي :

المصطلح	معجم المصطلحات الإدارية (المجلس الأعلى للغة العربي)	قاموس قانوني فرنسي–عربي TERKI /CABBABE	المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري (ابتسام القرام) (فرنسي–عربي)	قاموس فرنسي –عربي للمصطلحات القانونية والفروع المساعدة (زروال عبد المجيد)
Acte	تصرف	عمل ج أعمال،فعل ج أفعال،سند ج سندات،إجراء ج إجراءات	تصرف قانوني ،عقد	1)تبرع،عمل،تصرف،فعل 2)عقد،محرر،ورقة،سند 3)قرار،4)شهادة،5)إشهاد
Agrément	اعتماد	رخصة،موافقة،قبول	اعتماد	موافقة،اعتماد
Arrêt	إيقاف أو وقوف أو توقف	حكم ج أحكام،موقف،توقيف،قرار	قرار	1)قرار،حكم،2)إقفال،3)وقف
Avertissement	إنذار	تنبيه،تحذير،إخطار	إنذار	إخبار،إنذار،إبلاغ،تنبيه،تكليف (بصيغة الأمر)
Bien	ملك	مال جمع أموال،أملاك،خير	مال،ملك،شيء	مال(أموال)،ملك(أملاك)

Bilan	حصيلة	ميزانية،موازنة	حساب ختامي	
Bureaucratie	بيروقراطية	سلطة الموظفين	بيروقراطية	
Casier judiciaire		صحيفة السوابق القضائية	صحيفة السوابق القضائية،سجل عدلي	صحيفة السوابق العدلية
المصطلح	معجم المصطلحات الإدارية(المجلس الأعلى للغة العربي)	قاموس قانوني فرنسي-عربيTERKI /CABBABE	المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري(ابتسام القرام)فرنسي-عربي)	قاموس فرنسي —عربي للمصطلحات القانونية والفروع المساعدة (زروال عبد المجيد)
Code	شفرة،أو مجموعة رموز،أو قانون	قانون،مجموعة قوانين،رمز	قانون،مجموعة قوانين (مع تعريف للمصطلح)	1. تقنين،مدونة،قانون (مجموعة نصوص) 2. قانون يضبط علاقات نوعية 3. راموز(نظام رموز)
Commission	لجنة	لجنة،عمولة،تفويض،توكيل	وكالة بالعمولة	1)لجنة ،2)عمولة،عملة،3)إنابة
Compromis	تراض	عقد تحكيمي	اتفاق مع تعريف للمصطلح	تسوية،حل توفيقي،اتفاق،شرط
Constat	ملاحظة	إثبات الحالة	محضر معاينة	معاينة،إثبات حالة
Discipline	تأديب	نظام،تأديب،انضباط،مادة أو شعبة تعليمية	انضباط	
Enseigne		عنوان متجر،علامة تجارية أو صناعية،لافتة	عنوان تجاري،لافتة	عنوان المحل،علامة المحل
Hiérarchie	سلم أو تسلسل	سلسلة المراتب أو الرتب أو الدرجات	سلم إداري، تسلسل إداري	سلم إداري،تدرج إداري
Ordonnance	أمـر	ترتيب،نظام،أمر	أمـر	أمر،وصفة
Permis	رخصة	رخصة،إجازة،إذن،تصريح	الاكتفاء بترجمة permis	رخصة

			de conduire و permis de construction	
Pièce	قطعة،أو وثيقة،أو حجرة	مستند،جزء،قطعة،ورقة،غرفة	وثيقة بالجمع بالفرنسية pièces	Pièce à conviction ترجمها بدليل إقناع أو إثبات

المعاجم الثنائية العامة:

المصطلحات	المنهل	الكنز	المنهل الوسيط	المفتاح
Acte	عمل،فعل،صنيع،تصرف، Dr:حكم،قرار،مرسوم	عمل،فعل،تصرف،صك قرار حكم،عقد،وسيلة إثبات	عمل،فعل،صنيع، DRحكم،قرار،مرسوم	عقد،فعل،فصل،
Agrément	قبول،رضى،موافقة،لذة،متعة، بهجة	قبول،رضى،موافقة،متعة، بهجة	قبول،رضى،موافقة،لذة،متعة بهجة	قبول،موافقة،اعتماد
Arrêt	توقيف،توقف،محطة،موقف Dr:حكم (فاصل)،قرار	توقيف،توقف،قرار محكمة النقض	توقيف،توقف،محطة،موقف ،حكم،قرار	توقف،موقف،حلول، توقيف،حكم
Avertissement	إخبار،إعلام،إخطار،تنبيه،إنذار،توبيخ	إخبار،إعلام،تنبيه	إخبار،إعلام،إخطار،تنبيه،إنذار،توبيخ	تنبيه،إخطار،تحذير،إنذار
Bilan	ميزانية،موازنة،حساب ختامي	ميزانية،رصيد،نتيجة،حصيلة	ميزانية،موازنة. dépose son bilan إعترف بإفلاسه Faire le bilan حكم في النتائج	حساب ختامي De santé فحص طبي شامل. Faire le bilan قام بالحساب الختامي
Bureaucratie	بيروقراطية،ديوانية(تسلط الدواوين الحكومية ونمطيتها الجامدة)	بيروقراطية:نفوذ ذو روتين إداري،سلطة ذات روتين مكتبي	ديوانية(تسلط الدواوين الحكومية ونمطيتها الجامدة)	بيروقراطية،ديوانية،
Casier judiciaire	صحيفة السوابق،سجل عدلي	خلاصة سجل عدلي	سجل عدلي	صحيفة السوابق،أوسجل السوابق القضائية
Code	قانون.شِرعة،مدونة قانونية،مجموعة قانونية	كتاب التشريع (المدني):يضم مجموعة القوانين المدنية.نظام:مجموعة مراسيم أو قوانين تنظم مادة معينة كنظام السير.رموز:مجموعات اصطلاحات	قانون. شرعة،مجموعة قانونية.	رمز،شفرة،مُدونة

		متفق عليها.قواعد الرموز.دليل الرموز.قاعدة:مبدأ متفق عليه.		
Commission	لجنة،مجلس،سمسرة،عمالة، عمولة،مهمة،انتداب، Dr:إنابة قضائية rogatoire_ D'enquête_:لجنة تحقيق	لجنة،تكليف(بمهمة،بسلطة)، عمولة:نسبة مئوية تعطى لمن يعمل لحساب مؤسسة إلخ،كلفة عملية مصرفية،إرتكاب،إقتراف، خدمة،إيصال رسالة،	لجنة،مجلس،عمولة،مهمة انتداب	لجنة،عمولة،جُعل،دلالة الدلال
Compromis	تسوية.صك تراض.منزلة متوسطة.(بين منزلتين).اتفاق التحكيم.مشبوه.متهم.	صك تحكيم،تسوية	تسوية،مشبوه،متهم	صلح،حل وسط Trouver un compromis entre أصلح بين ...وبين
Constat	محضر ضبط،إثبات الحالة،معاينة	محضر ضبط عدلي(مُحرر من قبل أحد أفراد الضابطة العدلية أو القوى العامة)	محضر، ضبط معاينة	تقرير معاينة
Enseigne s.f	عنوان محل،لافتة،شعار	عنوان تجاري،شعار،علم،بيرق	عنوان محل،لافتة	لافتة
Hiérarchie	طبقة،مرتبة،درجة	تسلسل رُتب،نظام التسلسل،تصنيف	طبقة،مرتبة، administrative التسلسل الإداري	تساسل المراتب
Ordonnance	ترتيب،تنظيم.تناسق.تنسيق. مرسوم،قانون	إعداد،تنظيم،ترتيب	ترتيب،تنظيم،مرسوم، قانون قرار من حاكم فرد.وصفة طبيب	أمر قانوني
Permis	إجازة،رخصة،تصريح	إجازة ترخيص،رخصة	إجازة،رخصة،تصريح	رخصة (ج) رخص
Pièce	قطعة.جزء.حجرة،غرفة.مسرحية، تمثيلية.	قطعة.جزء.قسم،كسرة.شريحة.غرفة، حجرة .وثيقة.	قطعة،جزء.حجرة،غرفة. مدفع	قطعة(ج) قطع،غرفة(ج)غرف، De monnaie قطعة نقدية De rechange قطعة غيار De réparation رؤبة(ج) رؤب De bétail رأس غنم

				A conviction وثيقة إثبات De théâtre مسرحية،تمثيلية Monté قالب حلوى

المعاجم المختصة الخاصة بالمشرق العربي:

المصطلح	المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية	المعجم القانوني فرنسي-إنجليزي-عربي	معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية
Acte	تصرف/ عمل/ عقد/ قرار/فعل	قانون أو قرار ظاهري	عقد
Agrément	موافقة(إجازة صريحة أو ضمنية على عمل قضائي)	قبول/موافقة/رضى	
Arrêt	حكم/ قرار	اعتقال،ملحق،أمرعال،قانون،أمر حكومي،يمنع تبادل التجارة ونقلها من خلية إلى أخرى،،قبض،إيقاف توقيف،إقامة دعوى	توقف
Avertissement	إنذار/تنبيه/إخطار	إنذار،إشعار،تبليغ	تحذير،تنبيه
Bien	Biens أموال / مال	Bien à l'abandon عقارمتروك أو مهجور Biens à usage personnel ملكية للاستعمال الشخصي Biens composant la masse de la faillite ملكية تشكل الكتلة الإفلاسية الكاملة Biens héritables تركة،ممتلكات عقارية Biens de mainmorte ملكية غير قابلة للتصرف Biens meubles corporels أصول حسية ملموسة Biens sans maitres عقار متروك أو مهجور	سلعة
Bilan	ميزانية/ حساب	رصيد،ميزان	ميزانية عمومية،حساب

			ختامي
Bureaucratie	بيروقراطية		الروتين
Casier judiciaire	السجل العدلي/صحيفة السوابق		
Code	مدونة قانونية/مجموعة قانونية	مدونة، قانون (معظم القوانين الفرنسية مدونة)	دليل الترميز، كود،قانون
Commission	عمولة/ الوكالة بالعمولة/ الوساطة التجارية	مكافأة،لجنة،طلب	هيئة،لجنة
Compromis	اتفاق التحكيم/ عقد التحكيم	اتفاق التحكيم،arbitral d'avarie.....تسوية ضرر ،اتفاق الاشتراك في الخسارة	تسوية،حل وسط،صلح،توفيق
Constat	محضر حالة		
Discipline	تأديب/ انتقام		
Enseigne		لافتة أضواء إعلانيةlumineuse	لافتة،لوحة إعلانية
Hiérarchie	تدرّج تقلب هرمي للأجور glissement des salaires à travers la hiérarchie تساسل السلطة (داخل المؤسسة) hiérarchie de commandement	التتابعية في الإمرة هيئة من عدة أشخاص يتولون سلطة ما ،التسلسل الهرمي	
Ordonnance	أمر/ قرار	قانون قرار أو حكم	
Permis	رخصة/ ترخيص/تصريح/مسموح به/ مُرخّص به	إذن	رخصة،تصريح
Pièce	مستند/ ورقة/ قطعة	جزء قطعة وحدة مستند	قطعة نقدية مع إعطاء شواهد مفصلة لهذا المصطلح. Pièce(document) مستند Pièce administrative مستند إداري Pièce de bon aloi

Pièce			قطعة نقدية حقيقية Pièce de bord(mar) مستندات السفينة Pièce de caisse(comp) مستند الخزينة Pièces de rechanges,pièces détachées قطع غيار Pièce à fournir المستندات الواجب تقديمها Pièce d'identité أوراق شخصية،أوراق الهوية Pièces jointes مرفقات Pièces justificatives,pièce à l'appui مستند إثبات،مستند مؤيد Pièce officiel مستند رسمي Pièce d'origine قطعة غيار أصلية Pièce de rebut, pièce refusée, pièce rejetée قطعة مرفوضة Salaire à la pièce أجر بالمقطوعية Travail à la pièce عمل بالمقطوعية Vendre quelque chose à la pièce باع شيء بالقطعة

إن أول ما لاحظناه عند قراءتنا لمقدمات المعاجم محل الدراسة وبالأخص القانونية والإدارية أنها لم تحدد الطرائق والتقنيات التي انتهجتها في ترتيب مقابلات ومعاني المصطلحات. وما لاحظناه أيضا أن المعاجم الثنائية محل الدراسة لا تعطي المصطلح المناسب الدال على معناهبل تكتفي بذكر المقابل العربي للمدخل الأجنبي دون إيراد أي تعريف للمدخل أو ما يسمى في الدراسات المعجمية بالوحدة المعجمية وهي عبارة عن "صيغة لغوية مستقلة مستقلة تصحّ أن تقع مفردة برأسها في المعجم،أي مدخلا معجميا"([1])ن،وبناء عليه فإن المدخل هو البند الواقع في رأس المادة المعجمية،أي الكلمة(♣) المراد تعريفها ،والكلمة هي أم المداخل المعجمية و غالبا ما تظهر في "هيئة عنصر لساني دال مشكل من وحدة أو وحدات صوتية صغرى"([2])،و تعد الوحدة الأساسية من وحدات المعجم وتتمثل حقيقة المصطلح أنه كلمة اكتسبت دلالة خاصة،في مجال من المجالات العلمية أو التقنية أو الثقافية،لدى طائفة من المختصين في حقل من حقول المعرفة،وعليه فهو يحتاج إلى تعيين وتعريف خاص به،يصفه كمفهوم ويميزه عن غيره من المفاهيم داخل المجال المستعمل فيه.

وما لاحظناه أيضا أن المعاجم الثنائية سواء العامة أو القانونية والإدارية محل الدراسة هو التوسع في إعطاء المقابلاتالترجمية العربية التي عادة ما تشوش وتضلل الطالب أو المترجم حتى وإن رجع إلى المعاجم الأحادية اللغة،وهذا النوع من المعاجم يضعه مارتن صامويل ضمن ما يسمى بالمكانز ([3]) thesauraus ،أكثر منها معاجم أو قواميس وبالأخص معاجم ترجمة المصطلحات التي من الأهمية بمكان أن تتضمن تعاريفا عند الضرورة للمصطلحات الواردة فيها،فالتعريف بالشيء أو المفهوم أمر مفيد للمستعمل ، مع الأخذ بعين الاعتبار بمعايير وخصائص المفهوم.وفي هذا الشأن تضاربت الآراء حول الاكتفاء بما يقابل الكلمة الأجنبية باللغة العربية أم إدراج تعريف لكل مصطلح، ،وفي حالة إضافة تعريف،هل يفضل أن يكون باللغة المنقول منها (اللغة المصدر)أو المنقول إليها (اللغة الهدف)؟خاصة وأن معاجم المصطلحات الإدارية والقانونية موجهة إلى جميع فئات المجتمعوعليه فإن القضية تستدعي بأن يضم المعجم المراد ما أمكن من التفاصيل التوضيحية ليكون فهم معناه في متناول جميع القراء المستهدفين،أي أنه من الأفضل أن يضم تعريفا لمفهوم الكلمة باللغتين المستخدمتين .

---

[1]- منير البعلبكي،معجم المصطلحات اللغوية :بيروت ،دار العلم للملايين ،الطبعة 1 ،1990 ص 181.

♣ يوجد فرق بين الكلمة واللفظ ويكمن هذا الاختلاف في أن اللفظ يكون دالا أو غير دال على معنى مثل قرأ لفظ وكلمة بينما ، رقأ لفظ وليس بكلمة.

[2]- J. Dubois et Coll :Dictionnaire de linguistique.Paris, Larousse ,p 327

[3]- ينظر الفصل الثاني من هذا البحث: الفرق بين المعجم،والقاموس،والمكنز،والمسرد.

غير أن البعض يرى أن المعجم المقصود سيكون من الضخامة بحيث يصبح من العسير استخدامه فضلا عن تكاليفه الباهضة بحيث يصعب على الأكثرية اقتناؤه ،ويرى جورج مصري بأن قضية اختيار حجم المعلومات التي يمكن أن يتضمنها المعجم المتخصص منوطة بالطريقة المعتمدة في نشر المعجم ،فإن كان سيُنشر مطبوعا على الورق فإن الاعتراض المذكور أعلاه مُبرّر،وفي هذه الحال،يمكن اعتماد حل وسط يقضي بعدم اللجوء إلى التعريف إلا في الحالات الضرورية التي قد تطرح على القاريء غير المتخصص مشكلة في فهم ما يقصد بالمصطلح الأجنبي من خلال مقابله العربي ويمكن كذلك أن يُكتفى بتعريف الكلمة أو شرحها باقتضاب باللغة العربية فقط،أما إذا كان المعجم إلكترونيا،فلن يطرح حجم المعجم مشكلة كبيرة؛لأن تقنيات الحاسوب الحديثة أصبحت تمكن من تخزين كم هائل من المعلومات على الشبكات المعلوماتية أو على أقراص الليزر مثل الموسوعة الفرنسية Encyclopedia Universalis

و (Encyclopedia Britanica)([1]).

وإذا ما استثنينا معجم المصطلحات الإداري الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية الذي اكتفى بمقابل واحدا لمصطلح acte وهو تصرف، معتمدا على ما يبدو على التعريف الوارد في المعاجم القانونية الأحادية اللغة (فرنسية–فرنسية)،فأن من بين المقابلات التي عرضها معجم المنهل مصطلح مرسوم، وكذلك معجم المنهل الوسيط علما أن التعريف الوارد لمفهوم مرسوم يختلف تماما عن مفهوم acte ;والذي يعني حسب المعاجم القانونية الفرنسية عقد شرعي ذو صبغة عامة بمعنى نظام ([2]).

أما مصطلح agrément فقد تنوعت ترجماته في المعاجم الثنائية المختصة ، فمن اعتماد في معجم المصطلحات الإدارية الصادر من طرف المجلس الأعلى للغة العربية،إلى ثلاث ترجمات تضمنها القاموس القانوني فرنسي–عربي لتركي وكبابي وهي على التوالي:رخصة،موافقة،قبول، وما لاحظناه أن المؤلفأشار إلى تعدد معاني هذا المدخل المصطلحي، فاصلا بينها بالفاصلة وكأنها مترادفات للمفهوم،بدل أن يلجأ إلى الترقيم،نفس الشيء قام به المعجم القانوني الثلاثي بعرضه ثلاث مقابلات ، بينما أورد معجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية لهيام الجرد وسعد الجرد مقابلا واحد وأتبعه بشرح للمصطلح وهو (إجازة صريحة أو ضمنية

[1]- بحث موسع للدكتورجورج مصري،صناعة المعجم المختص من منظور اللسانيات الحديثة.

[2]-Serge Guinchard, Thierry Debard, Lexique des termes Juridiques, 22ème édition 2014-2015,p 319.

على عمل قضائي) وهو لا يتطابق تماما مع التعريف الوارد في معجم المصطلحات القانونية الفرنسي والذي نصه كالآتي: تصرف يتمثل في منح سلطة إدارية لجهاز صفة تخول له التمتع ببعض الحقوق.

أما المعاجم الثنائية العامة فقد اتفقت أغلبها على الترجمات التالية:

بول،رضى،موافقة،لذة،متعة،بهجة وأغلبها ينتمي إلى اللغة العامة،ولم تورد مقابلا واحد يحدد مجال استعماله في الإدارة أو القانون وهي من المعلومات الثقافية الأساسية التي يجب أن تحرص المعاجم الثنائية العامة على توفيرها للمستعمل ،ونحن بهذا لا نطالب أن توفر المعاجم الثنائية العامة كل المصطلحات بمختلف مجالاتها ،ونبعدها عن هدفها الأساسي وهو ترجمة معنى المفردات،بل عليها أن تترصد أهم المصطلحات المطلوبة من لدن شريحة واسعة من المجتمع ،متبوعة إن أمكن بتعريف وجيز يناسب أهدافها ،مؤكدة على ذلك بالتنصيص على المجال أو الحقل المعرفي المحدد الذي ينتمي إليه المصطلح بحكم أن القانون يضم عدة فروع منها: القانون الدستوري،والقانون الإداري،والقانون الجنائي،وقانون المالي والجبائي، و قانون العقوبات،والقانون المدني،والقانون التجاري ،والقانون الإجراءات المدنية ،وقانون الأحوال الشخصية،وعدم الاكتفاء بذكر الرمز الخاص بالقانون كما ورد في المنهل والمنهل الوسيط ، فالمعاجم الثنائية العامة ملزمة باتباع منهجية مبنية على أساس منطق تصنيف العلوم والفنون ضمن مجالات معينة،حتى تتمكن من الإشارة إلى كثير من المجالات.

أما مصطلح arrêt فقد أوردت المعاجم الثنائية المختصة القانونية عدة مقابلات متباينة ،باستثناء معجم المصطلحات القانونية لابتسام القرّام التي اكتفت بمقابل واحدا للمدخل المعجمي وهو قرار، مستندة على تعاريف المعاجم القانونية الفرنسية،ولا ندري سبب إيراد معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية ترجمات تنتمي إلى اللغة العامة وليس لمعجم قانوني أو إداري ،خاصة أنه بالأساس معجم للمصطلحات الإدارية.أما المعاجم العامةفمن المفروض أن تعرض مقابلات تنتمي إلى اللغة العامة والمتخصصة على حد سواء،أما قاموس فرنسي –عربي لزروال عبد الحميد فقد أورد لكل مقابل شواهد توضيحية والشاهد التوضيحي هو أية عبارة أو جملة،يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرفها أو نترجمها في المعجم ومصطلح "الشواهد التوضيحية" هو واحد من المصطلحات التي تستعمل؛لتدل على المفهوم ذاته،ومن هذه المصطلحات "الأمثلة السياقية" contextual examples ،و"الاقتباسات" ،وقد تستعمل الشواهد في المعجم لتبرهن على أن كلمة أو معنى معينا من معانيها موجودة أو موجود فعلا في اللغة.وقد أورد المعجميون العرب الأوائل شواهد لإثبات وجود كلمة أو وجود أحد معانيها في لغة العرب،وليس

بقصد توضيح معناها؛ولهذا نجدهم يضطرون أحيانا إلى شرح الشاهد أو التعليق عليه.ويعود سبب هذه السياسة من ناحية إلى أن رواد الصناعة المعجمية العربية كانوا يهدفون إلى إلى تسجيل مفردات اللغة برمتها،ولهذا كان عليهم أن يبرهنوا على وجود المفردات النادرة التي يوردونها في معاجمهم([1]).

أما بالنسبة لصموئيل جونسن،فقد كان استعمال الشواهد وسيلة لتعريف الكلمة وتبيين معناها،ولم يكن لمجرد إثبات وجود الكلمة في اللغة،فقد نص في مقدمته:

"لا يكفي العثور على الكلمة،بل يجب أن تكون متصلة بغيرها لكي يتبين معناها من فحوى الجملة ومغزاها"

ولعل الكاتب قصد من إيراد الشواهد التالية بالترتيب إبراز المعنى الدقيق للمصطلح :

1)بمعنى قرار

قرار المحكمة العليا

قرار مجلس المحاسبة

2)بمعنى حكم :

حكم مبدئي،قرار مبدئي

قرار الإحالة

3)بمعنى إقفال:

إقفال دوري

[1]-علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،ص 137

4)بمعنى وقف(♣) :

وقف السفينة بأمر من السلطة

أما المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية فقد أورد مقابلين هما حكم وقرار،وأورد المعجم القانوني الثلاثي مجموعة من المقابلات،وبعض الشواهد التوضيحية ،أما معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية فقد اكتفى بترجمة واحدة وهي توقف.

وقد تقاطعت المعاجم الثنائية المختصة القانونية أساسا في المقابلات التالية لمصطلح avertissement:إخبار،إعلام،إخطار،تنبيه ماعدا معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية ومعجم المصطلحات القانونية لابتسام القرام فقد اكتفيا بمقابل واحد هو إنذار،أما القاموس القانوني فرنسي-عربي للمؤلفين رابح.تركي و م .كبابي فقد أوردا ثلاث ترجمات وهي على التوالي:تنبيه،تحذير،إخطار، ،أما معجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية إنذار ،تنبيه،إخطار.

أما مصطلح bien فقد اتفقت المعاجم الثنائية المختصة المقترحة على المقابل ملك،ومال،وأورد له صاحب المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية مقابلا بصيغة الجمع أموال،أما القاموس القانوني الثلاثي فاستعمله بصيغة الجمع وأورد مجموعة مفصلة من الشواهد لم نتمكن من إيرادها كلها منها كما هو مبين في الجدول (ج)Biens à l'abandonبمعنى عقار متروك أو مهجور ،و Biens à usage personnel بمعنى ملكية للاستعمال الشخصي، biens composant la masse de la faillite ملكية تشكل الكتلة الإفلاسية الكاملة، biens héritables تركة، ممتلكات عقارية ،واكتفى صاحب معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية بمقابل ترجمي واحد وهو سلعة المستعمل في لغة الاقتصاد.

وقد انفردت ابتسام القرام بإضافة المقابل شيء ولعلها اعتمدت على التعاريف الواردة في المعاجم القانونية فقد أورد صاحبي معجم المصطلحات القانونية وهما :Serge GUINCHARD وThierryDEBARD اللذان عرفا المصطلح بما يلي: أن هذا المصطلح ينطبق على أي شيء يتميز

♣**الوقف**هو مصطلح إسلامي، لغويا يعني الحبس أو المنع، واصطلاحاً هو" حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح ."ويشمل الوقفالأصول الثابتةكالعقارات والمزارع وغيرها، ويشملالأصول المنقولةالتي تبقى عينها بعد الاستفادة منها كالآلات الصناعية والأسلحة أما التيتذهب عينها بالاستفادة منها فتعتبر صدقة كالنقود والطعام وغيرها. ويختلفالوقف عن الصدقة في أن الصدقة ينتهي عطاؤها بانفاقها، أما الوقف فيستمرالعين المحبوس في الانفاق في أوجه الخير حتى بعد الوفاة.

بندرته،واستعمالُه يبرر امتلاكه سواء أكان هذا الاستعمال حسيا أو غير ذلك([1]).وانفرد القاموس القانوني لتركي وكبابي بذكر المقابل خير ،ولربما استنادا إلى المعاجم اللغوية العربية التي أوردت المال بمعنى الخير ،كما في قوله جل شأنه في سورة العاديات: "إن الانسان لكنود،وإنه على ذلك لشهيد ،وإنه لحب الخير لشديد"([2]),والخير حسب رأي المفسرين يحمل معنى المال أي أن الإنسان بطبعه محب للمال. حدّث يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله) : وإنه لحب الخير لشديد ("قال : الخير : الدنيا ; وقرأ) : إن ترك خيرا الوصية قال : فقلت له : (إن ترك خيرا) : المال ؟ قال : نعم ، وأي شيء هو إلا المال ؟ قال : وعسى أن يكون حراما ، ولكن الناس يعدونه خيرا ، فسماه الله خيرا ؛ لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا ، وعسى أن يكون خبيثا ، وسمي القتال في سبيل الله سوءا ، وقرأ قول الله) : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (قال : لم يمسسهم قتال ; قال : وليس هو عند الله بسوء ، ولكن يسمونه سوءا([3]).

أما المعاجم الثنائية العامة فاكتفت بإيراد عدة مقابلات تاركة الحيرة للباحث في الاختيار واتفقتمعظمها على الترجمات التالية:خير،منفعة،مال،ثروة.

بالنسبة لمصطلح commission فقد تعددت مقابلاته بين لجنة وعمولة وتفويض وتوكيل و،إنابة وعملة،وهي كما هو جلي تختلف من حيث المعنى فلجنة يختلف معناها عن عمولة ،وعملا بمبدأ علم المصطلح الذي يلزم أن يكون للمصطلح الواحد مفهوم واحد أورد معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية، والمصطلحات القانونية في التشريع الجزائري لابتسام القرام مقابلا واحد وهما على التوالي: لجنة،و وكالة بالعمولة ،بينما أعطى معجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية ثلاث ترجمات لهذا المصطلح وهي عمولة،الوكالة بالعمولة ،الوساطة التجارية،مع أن التعريف الذي اطلعنا عليه في معجم المصطلحات القانونية Terminologie Juridiquesقد استند فيه صاحبه على تعريفات القانون

[1]-ThierryDEBARD, Serge GUINCHARD,Lexique des Termes Juridiques,22ème édition 2014-2015, p124

[2]- سورة العاديات،مكية ،الآية 8.(سورة العاديات هي سورة مكية، آياتها أحد عشر آية، ترتيبها بالمصحف المائة، نزلت بعد سورة العصر، بدأت بقسم والعاديات ضبحا ولم يذكر فيها لفظ الجلالة، تقع السورة في الجزء الثلاثون

[3]-/http://library.islamweb.net(تفسير الطبري،محمد بن جرير الطبري)

Islamweb.net© جميع حقوق النشر محفوظة(1998-2015)

الفرنسي معرفا هذا المصطلح أنه مهمة يقوم شخص بتكليف شخص آخر بتأديتها بالنيابة عنه .إلا أن Me ALAIN و P.Lecours فقد أوردا في قاموسهما القانوني أن مصطلح commission يستعمل عادة لتسمية لجنة دائمة أو غير دائمة تتكون من أشخاص مكلفين بدراسة جماعية أو القيام بتحقيق (لجنة تحقيق برلمانية) ،و لجنة مكلفة بالتشاور حول المسائل العامة .أما التعريف القانوني فيقول أن commission هي الأجر الذي يتقاضاه الوسطاء التجاريون وهذا التعريف ينطبق مع المقابل الذي أورده معجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية وهو الوساطة التجارية، ولعل مؤلفي القاموس استندا على هذه التعريفات الموجودة في المعاجم الفرنسية.

وإذا ما اطلعنا على الترجمات الواردة للمصطلح الإداري constatوجدناها في المعاجم المختصة تتباين بين ملاحظة في معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية ،و إثبات حالة في القاموس القانوني لابتسام القرام ،وجمع القاموس القانوني للمصطلحات القانونية لزروال عبد المجيد بين ترجمتين هما ،معاينة وإثبات حالة،أما معجم المصطلحات القانونية والمصرفية والتجارية لهيام الجرد وسعد الجرد فقد اكتفيا بالمقابل محضر حالة .

ونفس الشيء ينطبق على المعاجم العامة فقد رصد المنهل كل من المقابلات التالية : محضر ضبط،إثبات حالة،معاينة،بينما أورد قاموس الكنز محضر ضبط عدلي مع شرح مفصل للمقابل وهو محرّر من قِبل أحد أفراد الضابطة العدلية أو القوى العامة وهو يختلف عن تعريف معجم المصطلحات القانونية الذي عرفه بأنه محضر تم تحريره من طرف محضر قضائي أو بموجب أمر قضائي بغرض سرد وقائع وليس أفراد الضابطة العدلية أو القوى العامة.

أما المنهل الوسيط والمفتاح فقد أعطيا مقابلين هما على التوالي:محضر،وضبط معاينة.وحسب التعريف الوارد في معجم المصطلحات القانونية فإن constat هو محضر يتم تحريره من قبل محضر قضائي أو خبير بغرض سرد الوقائع المادية لحدث مادي فأي من هذه الترجمات التي أوردتها المعاجم الثنائية العامة أو الخاصة تعبر بدقة عن مفهوم المصطلح المعني؟ وهل الملاحظة تحمل معنى محضر ضبط،أو معاينة؟

بالنسبة لمصطلح code فقد تعددت ترجماته سواء في المعاجم الثنائية العامة أوالمتخصصة على حد سواء وقد أجمعت أغلبها على المقابلات التالية : قانون،شفرة،مدونة،باستثناء قاموس الكنز الذي عرض تعريفا قريبا

إلى حد ما من تعريف معجم المصطلحات القانونية LEXIQUE DES TERMES JURIDIQUE لـSerge Guincgard و Thierry Debardوهو ما يسمى الذي ورد فيه : تجميع إداري محض لمجموعة من النصوص التشريعية أو التنظيمية خاصة بمادة معينة، تكون في العموم ذات طبيعة حكومية.

ونفس الملاحظات على مصطلح bilanو compromis.

فمصطلح Bilan ينتمي إلى القانون المالي أو الجبائي،كما أنه ينتمي إلى القانون الإداري والقانون التجاري فقد أورد قاموس المصطلحات القانونية لابتسام القرام دلالة واحدة وهي حساب ختامي معرفة المصطلح باللغتين الفرنسية والعربية وحسب معجم المصطلحات القانونية للكاتبين المذكورين أعلاه فإن تعريفهما للمصطلح حسب القانون الإداري هو كما يلي:

Méthode de contrôle de la légalité d'un acte administratif élaborée par la juridiction administrative à propos du contentieux de la légalité des déclarations d'utilité publique ,et qu'elle a étendue à d'autres domaines ,selon laquelle cette utilité est absente lorsque la comparaison des inconvénients et des avantages de l'opération projetée lui fait apparaître que les premiers seraient excessifs par apport aux seconds.

إلا أن المعاجم الثنائية سواء العامة أو المتخصصة فقد تقاطعت المقابلاتالواردة في نقطة مشتركة تراوحت بين ميزانية،موازنة،رصيد ،إلا أننا من خلال التعاريف الواردة نرى أن أنسب مقابل ترجمي هو حصيلة وهو ما جاء في معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلي الأعلى للغة العربية. وما يجدر الإشارة إليه أن بعض دول المغرب العربي كالجزائر تستعمل مصطلح ميزانية ،أم دول المشرق العربي فغالبا ما تستعمل موازنة ،مثل مصطلح BANQUE الذي نجد له مقابلين هما بنك في دول المغرب العربي بحكم أنها كانت مستعمرات فرنسية ،ومصطلح مصرِف المستعمل من لَدُن دول المشرق العربي التابعة للثقافة الأنجليزية.

ولعل المعاجم التي تمت دراستها استندت أساسا إلى التعريفات الواردة في المعاجم القانونية باعتبار أن المصطلح ينتمي إلى القانون الجبائي أو المالي الذي نصه كالآتي:

Théorie fondant la conception fiscale du revenu pour les entreprises, et selon laquelle le bénéfice imposable est représenté par la différence entre les actifs nets des bilans de cloture et d'ouverture de chaque exercice

comptable.Elle conduit à imposer non seulement les profits courants d'exploitation et les profits accessoires, mais aussi les profits exceptionnels comme les plus values.

ومن هذين التعريفين يتبن لنا أن المعاجم المذكورة قد أهملت المقابلات الخاصة بالمصطلح باعتباره ينتمي إلى القانون الإداري، فضلا عن تخصصات أُخركان على المعاجم المتخصصة موضوع الدراسة أن تدرجها فقد وجدنا في معجم المصطلحات القانونية bilan consolidé الذي ينتمي إلى القانون التجاري،و bilan de compétenceالتابع لمصطلحات قانون العمل،و bilan de santé الذي يعد جزءا من مصطلحات الحماية الاجتماعية،و bilan social المنتمي لقانون العمل وهذه التخصصات في مجملها بما فيها المصطلح المذكور من المصطلحات القانونية وفي رأينا يجب في هذه الحالات استعمال التعريف المصطلحي الذي يحدد الدلالة في مجال معين من المجالات العلمية والتقنية ،فكان على مؤلفي المعاجم المختصة أن تورد الدلالة الدقيقة للمدخل في كل من القانون المالي والقانون التجاري والقانون الإداري محل الدراسة ،وهو تعريف يختص بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في ميدان معين وهو صيغة تصف مفهوما بواسطة مفاهيم أخرى معلومة،وبذلك تميزه عن المفاهيم داخل المجال المفهومي كما تُحدّد موقعه فيها،وهذا يعني أن التعريف المصطلجي هو تعريف مفهومي ينطلق من التصور العملي إلى الكلمة ليؤكد المعرّف من خلال علاقته بالمصطلحات الأخرى في مجال من مجالات المعرفة المختصة.و وهو مرتبط بالمعاجم المختصة،وقد تلجأ إليه المعاجم اللغوية العامة عند تحديد المدخل في مجال من مجالات التخصص.

وبالإضافة إلى المصطلحات التي تمت دراستها،هناك العديد من المصطلحات التي تتعدد معانيها في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف،بحيث يحدث تداخل في معاني الكلمتين ولكن بشكل جزئي،ولايمكن أن نجد التطابق الكلي في المعاني بحكم أن اللغات تتباين من حيث الخصائص، والبنية، وتطور المعاني،وكمثال على ما ذكرنا كلمة classe التي تعدّ لفظة متعددة المعاني في الفرنسية والتي يقابلها في الفرنسية "صنف" في الجبر([1]) ،وكلمة "طائفة" في علم النبات حسب ما اقترحه الأمير مصطفى الشهابي ضمن مفردات تصنيف الأحياء،وكلمة "طائفة" في علم الاجتماع.فضلا أن كلمة "طبقة" التي ترادف الكلمة الفرنسية في أحد معانيها تعد هي الأخرى لفظة متعددة المعاني في اللغة العربية،فهي قد تترجم بكلمة couche ،أو كلمة strate

[1]-مصطفى هني،معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية ،فرنسي-عربي،مكتبة لبنان،ص 67

في مجال علوم الأرض،وكذلك كلمة action التي تعدد معناها من سهم جمع أسهم في لغة الاقتصاد ،إلى دعوى في القانون ،إلى ثلاث مقابلات وهي :عمل،فعل،نشاط حسب مصطفى هني وبناء عليه من المستحيل أن نعتمد لكل كلمة أجنبية ترجمة واحدة في جميع الاختصاصات العلمية.

و هذه الدراسة المقارنة التي عرضنا لها بين المعاجم الثنائية المختصة والعامة في ضوء التعاريف الواردة في المعاجم القانونية الفرنسية ،والتي لاحظنا من خلالها تعدد المقابلات للمصطلح الإداري الواحد ،واختلافه بين دول المشرق والمغرب لأسباب ذكرناها ، لا يعني بالضرورة ثراء للغة كما يعتقد البعض، بل يجب تحري التدقيق في الترجمات قدر الإمكان للوصول للدلالة الصحيحة ،فالعلماء المسلمون كانوا على مدى التاريخ يتحرون في ترجماتهم التدقيق في الدلالة،إذ نجد بعض المسميات في العربية تنوعت بغية التدقيق والاستهداف لا غير ،و من بين الوسائل الناجعة التي طبقوها مسألة الحقول الدلالية ونعني بالحقل الدلالي مجموعة من الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها من علاقاتها بالألفاظ الأخرى التي تشترك معها في الحقل الدلالي نفسه، لأنَّ اللفظة لا يتحدد معناها الدقيق بمعزل عن حقلها الدلالي، بل نحتاج إلى النظر إليها مع أقرب الألفاظ إليها في إطار مجموعة واحدة.

لقد نبهت نظرية الحقول الدلالية علماء اللغة إلى وضع معاجم مرتبة حسب المعاني والمفاهيم الدلالية المختلفة، وقد سبق العرب الغربيين إلى فكرة ترتيب مادة المعجم في شكل حقول معجمية، بل إن بداية جمع المادة اللغوية عند اللغويين العرب كان في صورة رسائل ترصد كلمات حقل معين، وقد سبقت هذه المنهجية في ترتيب المداخل تلك المعاجم التي ظهرت مرتبة صوتيا أو ألفبائيا، ومن هذه الرسائل اللغوية: كتاب الخيل، وكتاب خلق الإنسان، كتاب الإبل، كتاب الحشرات. ثم ظهرت بعد ذلك معاجم مرتبة حسب المعاني منها: الغريب المصنف لأبي عبيد، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده.

كما أن المعجم الذي يحتفظ به كل الإنسان في ذاكرته مرتب حسب الحقول الدلالية: نباتات، ألوان، مهن، أمراض، حيوانات ...إلى غير ذلك . وكل حقل يضم مجموعة من الكلمات ترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية معينة: كالتضاد، والترادف، والتكامل ... إلى غير ذلك.

وتكمن أهمّ الخدمات التي تقدمها نظرية الحقول الدلالية للصناعة المعجمية فيما يأتي:

1- جمع مداخل المعجم والإحاطة بها:

إنّ أهمّ ما تميّزت به طرق جمع المادة المعجمية الغربية هو إحاطتها بألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية وذلك نظرا لاعتمادها على نظرية الحقول الدلالية حيث يتمّ في ضوء هذه النظرية تجميع المفردات داخل حقولها الدلالية لجميع المجالات، مما يسهل الوقوف على أهم ثغرات المادة المعجمية التي ربما أغفلها صانعو المعجم، وكلّ ذلك من شأنه أن يغني المعجم ويثريه. فنظرية الحقول الدلالية ذات فائدة كبيرة في الكشف عن فجوات الألفاظ والدلالات التي تفتقر إليها المعاجم. وقد أغفل المعجم العربي الحديث الاعتماد على هذه النظرية؛ فكانت فجوات كبيرة في مادته ودلالاته؛ فالمعجم الوسيط مثلا أغفل الكثير من ألفاظ المعلوماتية والاتصالات ومنها على سبيل المثال:

شبكة الاتصال	القُرص القابل للإزالة	البريد الإلكتروني	المعلوماتية	الحاسوب أو الكمبيوتر
برامج الحاسوب	بَرمجة	تحليل النُّظم	بَرمَجِيات	القُرص المِحلّي

2- شرح المداخل:

يعتبر شرح المداخل في حال توافر كلمات الحقل الدلالي الواحد أنجح طريقة توصّلت إليها الصناعة المعجمية الحديثة ؛ إذ يسهل تعريف جميع المداخل حتى تلك التي يصعب شرحها وتوضيح معناها.

فتقدم لنا نظرية الحقول الدلالية خدمة عظيمة تتمثل في تحديد العلاقات الدقيقة بين ألفاظ الحقل الدلالي الواحد من جهة، وبينها وبين ألفاظ الحقول الدلالية الأخرى من جهة ثانية، وذلك بهدف توضيح ما يوجد بين تلك الألفاظ من اختلاف أو تشابه، الأمر الذي يؤدي إلى التقليل من التعدّد الدلالي في تعريفات مداخل المعجم.

وبفضل التقدم الحاسوبي والعلمي في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت الإفادة من الحاسوب الآلي في الصناعة المعجمية من أكبر اهتمامات اللسانيات الحاسوبية فأضحى يقدم للمعجميين صورة كاملة لألفاظ اللغة ودلالات تلك الألفاظ عبر القرون، لاسيما المعجمات التاريخية التي تهتم بتدوين كلّ ألفاظ اللغة ودلالاتها الخاصة في مراحل تطورها المختلفة، مع الاستفادة من المدونات اللغوية المحوسبة([1]).

[1] عبدالعزيز المهيوبي، صناعة المعجم والحقول الدلالية،كتب في 03أبريل 2015 -http://www.lisan1.com/a

إذا أردنا أن نحظى بتأليف معجمي راق في المجال الإداري ، يجب أن يخضع لمنهجية علمية تقوم أساسا على الحقول الدلالية التي من شأنها أن تسهم في ضبط المصطلحات الإدارية،وتدقيق المفاهيم،والتقليل من المشتركات اللفظية،والمرادفات التي تحدث بلبلة واضطرابا في هذا الصنف من المعاجم المستعمل من لدن شريحة واسعة من المجتمع.

طرائق الترجمة في لغة الإدارة

إن وضع المصطلحات في لغة الإدارة لا يعتمد على الموروث اللغوي وحده بل يستند أيضا على وسائل لغوية معروفة لدى المتخصصين كالاشتقاق،والمقارنات الدلالية ،والتركيب والاستنباط المعجمي،ومع وجود إمكانية توحيد اللفظ العربي يكون من المستحسن الاستفادة من هذا التعدد لاستهداف التدقيق عبر توظيف الألفاظ حسب المفاهيم والدلالات مع إمكانية الاستغناء عن بعض الألفاظ إذا كانت لا تستجيب للمعايير المعروفة .فمثلا مصطلح gouvernance الذي فرضته إملاءات العولمة تعددت ترجماته في الدول العربية إلى أكثر من عشر تسميات لا فائدة منها وقد تراوحت بين الحكامة والحاكمية إلى التدبير المحكم إلى غير ذلك.

والإشكال لا يقتصر في الترجمة فحسب بل يكمن أيضا في تعدد المسميات في العربية ذاتها ،حيث لم يتوصل المختصون في الوطن العربي إلى اتفاق حول استعمال بعض المسميات الخاصة بالمهام والأجهزة الإدارية مثل: المحافظ،العامل،الوالي،المدير،الرئيس المنتدب،النائب...وكل منها له دلالة حسب الجهة أو البلد,وفي هذا الشأن يقول الأمير مصطفى الشهابي:"ومما يستوقف النظر عدم اتفاق الأقطار العربية حتى على ألفاظ أساسية لا يجوز أن يختلفوا عليها فالدستور في مصر ولبنان وسورية يُسمى القانون الأساسي في العراق والأردن،ومجلس الشيوخ في مصر يقابله مجلس الأعيان في العراق،والمرسوم في مصر ولبنان وسوريا هو الإرادة المِلكية في العراق،وفي الحكومة :الدائرة في الشام هي المصلحة في مِصر،والإضبارة في سوريا هي الملف في مصر،والشرطة في الشام و العراق هي البوليس في مصر وهلم جرا .

إذن كثرة العوامل المؤثرة واختلاف السياسات التدبيرية هو الذي أدى إلى هذه الاضطراب والبلبلة أو الاختلافات([1]).

[1]- الأمير مصطفى الشهابي،المصطلحات العلمية في اللغة العربية،دار صادر،بيروت-لبنان-،ص،130،129

وعلى الرغم من أن مكتب التنسيق العربي قد أصدر لحد الساعة أكثر من ثلاثين معجما موحدا للمصطلحات يضم كل منها من 3000 إلى 8000 مصطلح وأكثر ،إلى جانب تكوين بنك لحوالي 150 ألف مصطلح موحد في مختلف العلوم والتقنيات بما فيها العلوم الإدارية والاقتصادية والسياسية،إلا أنها لم تلق طريقها إلى الاستعمال ،والعمل على توحيد المصطلح الإداري يمكن أن يمهد إلى توحيد المصطلحات الاقتصادية وصولا إلى توفير أرضية لتوحيد السوق العربية ومناهج العمل والتدبير والتسيير،والشرط الأساسي لنجاح هذه الخطة أن تكون محددة على المستوى الزمني ،حتى يتسنى تقييم فعاليتها ومدى تقدم تطبيقها في زمن مضبوط،أما آليات العمل التي من الواجب العمل بها فهي توظيف التقانة المتطورة الحديثة للاتصال في توزيع وترويج المصطلحات الموحدة عبر بنوك المعلومات الالكترونية لمعاجم المصطلح الإداري،وتخصيص نسبة مالية من الدخل العام لمجالات البحث العلمي بصفة عامة؛ حتى يتسنى استفادة المجال الإداري من نتائج البحث في اتجاه تبني معايير الجودة والتحديث والإبداع في العمل الإداري وذلك بشكل متفق عليه بين الأقطار العربية.كذلك توحيد مناهج التكوين الجامعي ليتم توحيد المصطلحات القانونية والإدارية في العالم العربي،وبذالك يمكن للطالب استخدامها بعد توليه منصب عمل.

ولوسائل الإعلام بأنواعها السمعية والبصرية والمقروءة دور فاعل في الترويج للمصطلح الإداري واستعماله من خلال البرامج الإخبارية،وبرامج التوعية وكذلك التثقيفية منها،إضافة إلى أن تفعيل الاتفاقيات الموقعة بين الحكومات المشرفة على الأجهزة الإدارية والعمل على تطبيق التوصيات الصادرة في هذا الاتجاه عن مؤتمرات التعريب.

الخاتمـــة

تعد اللغة من النعم التي حبا الله بها الانسان ، فهيوسيلة لاغنى عنها للتواصل بين الشعوب والأمم ، وهي أداة التفكير، وهي الحافظ لتاريخ الأمة وتراثها،ومن أهم ميزاتها التطور والنمو،فبقاء اللغة واستمرارها بين اللغات مرهون بمواكبة آخر ما جادت به قريحة العقل البشري من تطورات في جميع المجالات العلمية والمعرفية؛ والاعتماد على كفاءة اللغة وقدراتها الذاتية، لا يكفيان لضمان استمرارها، ومن أهم وسائل تطور اللغات الترجمة إليهاومنها.وفي هذا الصددتتجلى أهمية معاجم الترجمة التي ظهرت منذ العصور القديمة ،وهذا دليل على حاجة الإنسان إلى معرفة معاني الكلمات والألفاظ؛ولذا من الواجب، بل من الضروري أن تحمل المعاجم الثنائية بين طياتها في العصر الحالي –خاصة ونحن أمام تحديات العولمة والتحولات التقنية والعلمية والاقتصادية بالخصوص ، وتطوّر المعاملات بين مختلف أقطار المعمورة– المصطلحات الموحدة قصد تيسير عملية التواصل العلمي بين علماء هذه الأقطار بإقصاء اللبس في استعمال المفاهيم العلمية والتقنية .

ولعل بحثي هذا ركز أساسا على دور معاجم الترجمة في رصد المقابلات الدقيقة الإدارية من خلال تحليل ودراسة بعض المعاجم العامة التي انتقيت من بينها المنهل الوسيط قاموس فرنسي– عربي لسهيل إدريس وجبور عبد النور،والكنز قاموس فرنسي– عربي لجروان السابق ، والمفتاح Dictionnaire français-arabe، وبعض المعاجم الثنائيةالمتخصصة في القانون و الإدارة من بينها معجم المصطلحات الإدارية فرنسي–عربي منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،وقاموس قانوني فرنسي–عربي لR. TERKI , M.CABBABE ،والمصطلحات القانونية في التشريع الجزائري لابتسام القرام ،وقاموس فرنسي–عربي للمصطلحات القانونية والفروع المساعدة (ديوان المطبوعات الجامعية)، لزروال عبد القادر ومعجم المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية فرنسي–عربي/ عربي–فرنسي لهيام الجرد وسعد الجرد و Terminologie juridiques لأمين خالد حرطاني، وكذلك معجمين متخصصين في القانون وهما: المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية و كذلك معجم ثلاثي وهو المعجم القانوني فرنسي–إنكليزي–عربي ،و استعنا في دراستنا بمعجم المصطلحات الاقتصادية والمالية فرنسي–عربي لمصطفى هني إثراء لهذه الدراسة بحكم أن القانون وثيق الصلة بالاقتصاد فالاقتصاد هو أساس المجتمعات ، والقانون هو الإطار التنظيمى لها ولا بد من القواعد القانونيه المتطوره لتنظيم المعاملات المدنيه والتجاريه والاقتصادية للمحافظه على المصلحه العامه ومسايرةالتقدم الاقتصادى. فضلا أن التطور الاقتصادى يؤدى الى تعديل الاطار القانونى كما يؤثر القانون فى النشاط الاقتصادى وفى مدى اتساعه.

وفي محاولة لرصد النقائص الموجودة على المستوى الدلالي والمعجمي وقفت على جملة من النتائج لعل أهمها:

1. عدم تحديد الطريقة المعتمدة من لدن المعاجم محل الدراسة في رصد المقابلات الترجمية،فمن الأهمية بمكان اعتماد معايير تقنية تستثمر طريقة من طرائق ترتيب الدلالات تكون ملائمة لخصوصيات اللسان العربي.
2. تعدد الدلالاتالاصطلاحية للمدخل المعجمي الواحد،وفقا في بعض الحالات للسياقات المختلفة للمصطلح بحكم استعماله في مجالات مختلفة.
3. بعض المعاجم الثنائية المتخصصة قد عمدت إلى وضع مقابلات تنتمي إلى اللغة العامة والمتخصصة،في حين أنه يتعين على مؤليفها أن يتقيدوا بقواعد علم المصطلح التي تلزم بتخصيص رمز لغوي محدد للمفهوم الواحد إلا في حالات استثنائية سبق ذكرها.
4. غياب التعريف والمصطلحي لبعض المصطلحات ، والذي يعد تحليلا لكلمة المدخل ويهدف بالأساس إلى حد اسم المعرّف وتمييزه عن غيره من المصطلحات.
5. إعطاء عدة دلالاتللمصطلحالإداري في أحد مجالات القانون بحكم فروعه المختلفة منها:القانون التجاري،والمالي،وقانون العقوبات،والقانون الإداري دون دون المجال المراد، ويعد تحديد المجال الذي يستعمل فيه المصطلح ضرورة منهجية من الواجب أن تلتزم بها المعاجم العامة والمتخصصة؛وخاصة الميدان الإداري لتسهيل عملية الفهم لدى المستعمل.
6. غياب تطبيق نظرية الحقول الدلالية التي تعد وسيلة ناجعة يجب تطبيقها في التأليف المعجمي فهي تساعد المعجمي في جمع الرصيد المفرداتي،إلى جانب الوقوف على الثغرات المفرداتية والمصطلحية،فضلا عن إسهامها في تسهيل عملية تعريف المداخل عند الضرورة ،وكشف النقائص الدلالية بين كلمات الحقل الواحد،والألفاظ المترادفة في غياب الحقل الذي تنتمي إليه.
7. أن المعاجم الثنائية العامة والمعاجم محل الدراسة الخاصة بالمجال القانوني والإداري لم تتقيد بعرض تعاريف تتطابق مع ما جاء في المعاجم القانونية الفرنسية،واكتفت بتعاريف سطحية لا تصف المفهوم المراد بدقة ،علما أن وظيفة التعريف تتمثل أساسا في ضبط المفهوم المصطلحي وتمييزه عن غيره من المفاهيم.
8. تسجيل عدد المقابلات الترجمية من لدن المعاجم الثنائية العامة أو المختصة يبرز اختلافا كبيرا فهي لم تلتزم بمنهجية معينة من حيث عدد الدلالات أو ترتيبها.

وفي ضوء هذه النتائج، إذا أردنا تدارك هذه النقائص والثغرات والوصول إلىلغة تعبر عن الفكر الإداري الصحيح والتوصل إلى تأليف معجمي يرقى إلى النوعية والعلمية و يرضي مطالب مستعملي المعاجم الثنائية يجب انتهاج الأساليب التالية:

- يجب أن يخضع المفهوم الذي يعبر عنه المصطلحالأجنبي،للفهم الجيد لتجنب تعدد مقابلات المادة المعجمية التي غالبا ما تكون مربكة للمستعملين و غير دقيقة.

- ضرورة أن يضم المعجم الإداري ما أمكن من التفاصيل التوضيحية للجمهور الواسع من القرّاء لفهم محتواه أي إعطاء تعريف مُبسط للكلمة في اللغة الهدف على شاكلة قاموس OXFORD إنكليزي – إنكليزي– عربي الموجّه لدارسي اللغة الإنجليزية واستثمار تقنيات الحاسوب بشكل كبير بحيث يمكن تخزين أكبر عدد من المعلومات على الشابكة (الأنترنت) وذلك بالإفادة من بنوك المصطلحات التي تتميز بحداثة معطياتها بتطبيق تصنيف المصطلح تبعا لنظام التصنيف العالمي العشري UDC أو ديوي.

- ضرورة توفير فريق عمل متخصص من مصطلحيين ومترجمين ومراجعين وخبراء في الإدارة مهمتهم تمحيص عملية الترجمةومراجعتها بغية إيجاد مقابلات دقيقة لسيل المصطلحات الغربية المستجدة ،وذلك بالرجوع إلى طرائقالوضعالمناسبة.

- من الواجب أن تتوفر الدراسات اللسانية والمصطلحية والمعجمية على الجانب التقابلي في اللغات التي بموجبها يتم الكشف عن أوج التشابه والاختلاف بين منهج التوليد في اللغة العربية و مثيلاتها في اللغات الغربية.
- إن اللجوء إلى جذور وتاريخ المصطلحات الأجنبية (Etymologie)، يفيد المتخصصين في وضع المصطلحات من حيث الكشف عن الدلالات الأصلية للتسميات الجديدة، فضلا عن تطور معانيها ، والفهم الدقيق لوظائف أصولها وسوابقها ولواحقها.

- ضرورة التمييز بين مفردات اللغة العامة ومفردات اللغة الخاصة.

- يجب أن يخضع التأليف المعجمي لمنهجية علمية مدروسة في هيئة فريق بحث مختص تأسيا بأسلافنا في بيت الحكمة،سواء على مستوى جمع الرصيد المفرداتي،أو على مستوى ترتيب المواد أو على مستوى

تعريف المداخل وتوضيحها، واستعمال التقنيات المستحدثة،بما يتناسب مع المعطيات الحضارية،كي يتماشى المعجم مع ما له من دور في بناء المعرفة والعلوم.

- الإفادة مما ابتكره العرب القدماء من مناهج ونظريات في هذا الحقل اللغوي،وما توصل إليه الدرس المعجمي المعاصر.

و لا سبيل إلى بناء معجم ثنائي خاص بالإدارة موحد في العربية إذا لم يحظ بثقة أهل الاختصاص، ويتم تداول مصطلحاته وتعريفاته بين أوساط المهتمين بهذا الحقل العلمي الهام الذي تتعاطا مفرداته جميع فئات المجتمع بمختلف مستوياتها.وإذا أردنا له الذيوع فلا بد من تعميم نشره بعد إنجازه من قِبل الجامعات العربية وكذلكمعاهد ومدارس الإدارة، والمؤسسات العلمية المختصة، والمعاهد المصطلحية، ودور الترجمة، ودور النشر مخافة أن يبقى المعجم حبيس رفوف المكتبات.

ولا شك أن انتشار المعجم بين أوساط المجتمع سيتأتى من خلال تنفيذ قرار سياسي يقضي بإلزامية استعمال المصطلح الإداري ، و بإلزام الجامعات العربية بأن لا تجيز أي أطروحة، أو بحث في الإدارة لا يحترم أصحابها المصطلحات الموحدة، وإلزام دور النشر، ورؤساء تحرير المجلات العلمية بعدم نشر المقالات التي تنشز عن المصطلحات الموحدة([1]).

وأخيرا وفي ضوء ما تم ذكره من اقتراحات على المجامع اللغوية،والمنظمات العربية والمؤسسات العلمية،والمعجميين،أن يعملوا على تصحيح مسار المعجم الثنائي،ليواكب العصر،و ويمتع برؤية مستقبلية ،حتى يصبح وسيلة عمل وأداة بحث وتوصيل،وخير مثال ما وصلت الحضارة العربية الإسلامية من تطور في هذا المجال،وما ابتكرته المدنية المعاصرة.

[1]- دعمنا النتائج التي توصلنا إليها بمقترحات أخرى لخالد اليعبودي و حلام الجيلالي رحمه الله .

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

كتب عربية:

1. الحجر الأية 75
2. الرعد الآية 4
3. النحل الأية 16
4. سورة آل عمران،الآية 159.
5. سورة الشورى،الآية 38
6. سورة البقرة الأية 282
7. سورة الأنعام الآية 162-163
8. الذاريات،الآية 56،57
9. سورة العاديات االآية 8
10. ابن سينا،أبو علي الحسن:

الإشارات والتنبيهات،دار المعارف بمصر 1960.

11. بن منظور،محمد بن مكرم:

لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،1968،بيروت،ج 9،ص 233،المعجم الوسيط،دار المعارف بمصر 1973م، 1392هـ، ط 2،ج 2 / ص 592.

12. ابن دريد،محمد بن الحسن، جمهرة اللغة،بيروت:دار صادر للطباعة والنشر،طبعة جديدة بالأوفسيت عن طبعة حيدر أباد الدكن،1344،ج1.
13. ابن فارس أحمد:

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ت / مصطفى الشويمي ،بيروت: مؤسسة بدارات للطباعة والنشر ، 1963.

14. أبو سليمان رامي:

المعجم القانوني(فرنسي– عربي–إنجليزي) وفيفيان شامي،مراجعة فريال م ألوان ،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2007،بيروت–لبنان.

15. إدريس سهيل:

المنهل الوسيط قاموس فرنسي– عربي دار الآداب، الطبعة الرابعة، نيسان أبريل 1981بيروت، لبنان.

16. الأفغاني، سعيد:

من حاضر اللغة العربية،ط 2،دار الفكر،بيروت،1971 .

17. البعلبكي ،رمزي منير:

معجم المصطلحات اللغوية،دار العلم للملايين.ط1/ 1990،بيروت .

18. البعلبكي منير:

المورد ،قاموس إنكليزي– عربي،دار العلم للملايين،الطبعة 41،بيروت،2007.

19. الخوري، شحادة :

دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، طلاسدار،الطبعة الأولى،1989 دمشق (سوريا).

20. الجبوري،يحي وهيب:

الكتاب في الحضارة الإسلامية،الطبعة الأولى،1998،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،عدد الصفحات 584.

21. الجر خليل : المعجم العربي الحديث ،باريس: مكتبة لاروس ،1987،المقدمة.

22. الجرجاني،السيد الشريف:

التعريفات،تحقيق إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الأولى،1505هـ - 1985م .

23. الديداوي، محمد:

الترجمة والتعريب،الطبعة الأولى،2002،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب.

24. الديداوي ،محمد:

منهاج المترجم،الطبعة الأولى،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب،2005

25. الديداوي، محمّد:
الترجمة والتواصل،الطبعة الأولى،2000،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء –المغرب،ص52،عدد الصفحات 272.
26. الرديني محمد علي، عبد الكريم:
المعجمات العربية،دراسة منهجية،ط 2،دار الهدى،عين مليلية ،الجزائر،2006.

27. القاسمي، علي:
علم اللغة وصناعة المعجم، 1975،1م،ط2، 1991،مطابع جامعة الملك سعود،الرياض،المملكة العربية السعودية.

28. إقبال،أحمد الشرقاوي:

معجم المعاجم.بيروت.دار الغرب الإسلامي،1993.

29. أنيس،إبراهيم:

دلالة الألفاظ،القاهرة،مكتبة الأنجلو مصرية، ط 3/ 1972.

30. آل ياسين،محمد حسين:

الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث.دار مكتبة الحياة،بيروت،1980.

31. الجرد هيام و الجرد سعد:

المصطلحات القانونية والتجارية والمصرفية (فرنسي–عربي)(عربي–فرنسي)، منشورات الحلبي الحقوقية،الطبعة الأولى،2006،بيروت(لبنان).
32. الجرجاني الشريف:
التعريفات،تونس:الدار التونسية للنشر،1971.
33. الرازي،أبو بكر :
مقدمة في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط 2/ 1957

34. السابق جروان:

الكنز قاموس فرنسي– عربي ،الطبعة الأولى،دار السابق،بيروت لبنان،1985.

35. السيوطي جلال الدين:

الإتقان في علوم القرآن، القاهرة:مطبعة حجازي،ط 3/ 1941 ،ج 2.

36. الشهابي، مصطفى:

المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ط2، 1965.

37. المعتوق، أحمد محمد :

اللغة الثالثة ،المركز الثقافي،العربي،الطبعة الأولى،2005.

38. القرام ابتسام:

المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري، قاموس باللغتين العربية والفرنسية،قصر الكتاب،البليدة.

المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم.المعجم الأساسي،لاروس ،1989.

39. الودغيري ،عبد العلي :

دراسات معجمية،الطبعة الأولى،1422–2001،مطبعة النجاح الجديدة،الدارالبيضاء،المغرب.

40. بدوي عبد الرحمن:

المنطق الصوري و الرياضي.القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،1962.

41. بن مراد، إبراهيم:

المعجم العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، الطبعة الأولى،1993،دار الغرب الإسلامي،تونس.

42. بن مراد ، ابراهيم :

من المعجم إلى القاموس، ،الطبعة الأولى،السنة 2010/1431م ،دار الغرب الإسلامي،تونس.

43. بوعلام بن حمودة ،المفتاح Dictionnaire français-arabe 2006 ,"3ème édition"

44. تمام حسن:

اللغة بين المعيارية والوصفية.الدار البيضاء،مطبعة النجاح،1980.

45. حجازي، محمود فهمي:

الأسس اللغوية لعلم المصطلح،مكتبة غريب،القاهرة.

46. حجازي، محمود فهمي:

الاتجاهات الحديثة لصناعة المعجمات،مجلة مجمّع اللّغة العربية القاهرة،1977.

47. حجازي،محمود فهمي:

علم اللغة العربية، الكويت :وكالة المطبوعات

48. حسين نصار:المعجم العربي:

القاهرة،دار الكتاب،1956م،الجزء الأول.

49. حلام ،الجيلالي:

المعجم العربي القديم المختص،مقاربة في الأصناف والمناهج.

50. خليل حلمي:

المولد في العربية،بيروت،دار النهضة العربية،1985

51. خليل حلمي:

مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية للطبع ،والنشر،والتوزيع،الإسكندرية،2003.

52. خليفة ،عبد الكريم :

اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث،منشورات مجمع اللغة العربية،عمّان،ط1،1987.

53. زروال عبد القادر:

قاموس فرنسي–عربي للمصطلحات القانونية والفروع المساعدة ،ديوان المطبوعات الجامعية .

54. زكي ،نجيب محمود :

المنطق الوضعي،القاهرة،مكتبة النجلو المصرية، الجزء الثاني،،1965

55. الحدود في الأصول ،تحقيق نزيه حماد ط 1،1973،مؤسسة الزعبي،بيروت ،لبنان.

56. شاهين ،عبد الصبور :

دراسات لغوية (القياس في الفصحى – الدخيل في العامية)، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية، 1406- 1986

57. صبري،إسماعيل مقلد:

دراسات في الإدارة،دار المعارف مصر،1974،ص 15.

58. طه ،عبد الرحمان:

الفلسفة والترجمة،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء (المغرب)،الطبعة الثالثة،2008.

59. ظاظا حسن:

كلام العرب،من قضايا العربية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1970.

60. عزوزي، حسن:

دراسات في الاستشراق ومناهجه،الطبعة1،1419/ 1999،فاس.

61. عقيلي، عمر وصفي :

الإدارة أصول ومفاهيم،دار زهران للنشر...،عمان،1977،

62. عواد تيسير:

محاضرات في النظم السياسية ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1975.

63. فاخوري عادل :

علم الدلالة عند العرب،دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة،دار الطليعة – بيروت،الطبعة الأولى - 1994

64. كبابي.م و تركي .ر:

معجم قانوني ، فرنسي–عربي،الطبعة الثالثة،الجزائر ،1982.

65. كريمر، صموئيل نوح:

السومريون :تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم،ترجمة:فيصل الوائمي،وكالة المطبوعات،الكويت،عدد الصفحات 495

66. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، منشورات دار القلم،الطبعة الأولى،1413هـ-1993

67. مرحبا ،محمد عبد الرحمن:

تاريخ العلوم عند العرب،دار الكتاب اللبناني،الطبعة 3،1981،بيروت.

68. مصطفى ،عمر ممدوح :

أصول تاريخ القانون دار المعارف،مصر،1963.

69. مفتاح ،محمد:

المفاهيم معالم،المركز الثقافي العربي،الطبعة الثانية،2010 ،الدار البيضاء.

70. مومن، أحمد:

اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،2002،بن عكنون الجزائر.

71. هني مصطفى:

معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية(فرنسي-عربي)،مكتبة لبنان ناشرون،الطبعة الأولى،1997

72. وافي ،علي عبد الواحد،:

علم اللغة، ط9، دار نهضة مصر،1984.

73. معجم المصطلحات الإدارية فرنسي-عربي/ عربي- فرنسي، منشورات المجلس 2000.

2- كتب معرّبة:

1. جفري سامسون،مدارس اللسانيات التسابق والتطور،ترجمة محمد زياد،كبة،النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،1980.
2. جيرو بيار،علم الدلالة،ترجمة د منذر العياشي،دار طلا س للدراسات والترجمة،والنشر،ط 1/ 1988 ،دمشق،ص 42.
3. دي سوسور فرديناند ،علم اللغة العام،اسم المترجم :يوئيل يوسف عزيز،مراجعة النص العربي :د. مالك يوسف المطلبي،دار آفاق عربية للصحافة والنشر،العراق – بغداد،1985.
4. فندريس،اللغة،ترجمة عبد الحميد الدواخلي،ومحمد القصاص،مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة.
5. فلوريان كولماس،اللغة والاقتصاد،ترجمة أحمد عوض،مراجعة أحمد عبد السلام،عا لم المعرفة،الكويت، 2000
6. فوك كاترين : مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة،، ترجمة: المنصف عاشور.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1984.
7. كريستين دوريو،العملية الترجمية بين العقل والعاطفة،ترجمة الجوهر خالف، مجلة معا لم الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية،العدد الخامس،السداسي الثاني 2011.
8. محاضرات ودن تشومسكي،ترجمة مرتضى باقر،ورفيقه دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1990م،ط1.
9. ماطوري (جورج)، منهج المعجمية، ترجمة: عبدالعالي الودغيري، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992.
10. هنري فليش،العربية الفصحى،تعريب عبد الصبور شاهين،دار المشرق، بيروت،لبنان،1983،ط 2.

3- دوريات عربية:

1- أحمد مختار، عمر:المصطلح الألسني العربي وضبط منهجه،مجلد 20،عدد3.
2- الحاج صالح عبد الرّحمن أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث،مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية،الجزائر،1429/ 2008 م،العدد:7
3- السامرائي إبراهيم ،مع المعجميات اللغوية القديمة ومسألة التصحيح اللغوي،مجلة البحوث والدراسات،العربية،معهد البحوث والدرسات العربية،العدد الخامس عشر،1919

4- الودغيري، عبد العلي :قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي،مجلة المعجمية،العدد الخامس والسادس،1709هـ/ 1989/ 1410هـ / 1990م, تونس،ص 215-216 .
5- بن مراد ابراهيم ، المعجمية وعلم المعجم، مجلة: المعجمية، ع8 (تونس)، 1992.
6- راجا جميلة ،استراتيجية تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية في الجزائر:ضرورة التكامل،عن أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر"اللغات ووظائفها" التي جرت فعاليتها يومي 12و13أفريل 2011 بالجزائر.
7- حيدر فريد،توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الحولية 22)،جامعة الكويت،2001.
8- سماعنة جواد حسين عبد الرحيم،المصطلحية العربية المعاصرة(التباين المنهجي وإشكالية التوحيد)،اللّسان العربي،العدد:37،مكتب التنسيق والتعريب بالرباط،المغرب،1993.
9- صبحي صالح،تقويم تجربة التعريب في المشرق العربي،عن ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي المنظم من قِبل مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولى بيروت مايو/ 1982،الطبعة الثانية،بيروت حزيران / يونيو 1986.
10- عمارة محمد ،مقال:منهج في التعامل مع المصطلحات :،قدمه إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي- قسنطينة - سبتمبر 1989
11- المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي،الرباط،عدد27،1986.،
12- يعقوب صروف ،(أساليب العرب في التعريب) / مجلة المقتطف،مج 37،ج7، 568/ 1908 والمقتطف مج 74 ج1 ،1929/1.

كتـب ودوريات أجنبيــة:

1- BAYLON Christian, FABRE Paul, Initiation à la linguistique, Armand Colin,2ème édition.
2- BOUDJAMAA El-Akhdar, lexique,vers une grammaire dérivationnelle.Ed,Okad,Rabat,1988
3- CABRÉ Marie Térésa, La Terminologie, théorie et méthodes, traduit par Monique .C.Cormier et John Humbley,armand Colin, Ottawa, Canada, p273
4- Clara Auvray-Assayas, Christian Berner, Barbara Cassin, André Paul, Irène Rosier-Catach, « Traduire » in *Vocabulaire européen des Philosophies, dictionnaire des intraduisibles*, Seuil/Le Robert, 200 4.
5- CHOMESKY, N.1966.Cartesian Linguistics: Achapter in the History of Rationalist Thought .New York: Harper and Row
6- COCULA.B et PEYROUTET : Sémantique de l'image. Paris de la grave1986.
7- DARMESTETER Arsene,La vie des mots,étudiée dans leursignification,Paris,Librairie Delagrave,1932.
8- DAVIAULT Pierre, *Langage et traduction*, Ottawa, Imprimeur de la Reine, 1962. En tête du titre: "Bureau fédéral de la traduction, Secrétariat d'état, Ottawa". *N.B.*: Concerne des raffinements de traduction en français de vocabulaire anglais choisi.
9- DEBARD Thierry, GUINCHARD Serge, Lexique des Termes Juridiques, 22ème éditions (2014-2015),Paris
10- DUBOIS Jean et CI, Introduction à la lexicographie :Le dictionnaire. Paris, Larousse1971.
11- DUBOIS Jean et GIACOMO Mathée. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Paris, LAROUSSE1999.
12- Valter ,Tauli ,The Theory of Language planning ,Advances in language Planning (Mouton,1974.
13- FILBERT .H : Manuel et Terminologie, Paris. Mouton .1990
14- GUILLAUME Grand Gilbert , Arabisation et Politique Linguistique au Maghreb, Maisonneuve et Larose , 1983, Paris.
15- GREIMAS(A.J) et COURTES(J), Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage,Hachette,Paris,1979 .
16- HARTANI Amine Khaled , Terminologie Juridique, Performance éditions,ELabiar, Alger.
17- HURTADO Albir, Amparo(1990) :La notion de fidélité en traduction,Paris,Didier Erudition,p607
18- JACKOBSON,Roman,On Linguistic aspect of translation,Cambridge,Mass :Harvard University Press,1959
19- J.P VINAY et J.DARBELNET, Stylistique comparée du français et del'anglais, Paris, Maison d'édition Didier, 1958.
20- LANTRI Elfoul, Traductologie. Littérature Comparée, Casbah Editions, 2006, Alger
21- LEDENT.R: Comprendre la sémantique .Belgique.Veriers, 1974.
22- LEHMANN Alise, Introduction à la lexicologie, Armand Colin,2008
23- LERAT Pierre, Sémantique descriptive La théorie de la traductionLYON.John :Sémantique linguistique/ de Boulonnaise

24- MARCUS,S. Définition logique et définition Léxicographique.N°19,1970,Paris Larousse
25- MARTINET André, Eléments de Linguistique Générale, ArmandColin,4ème édition. Paris,armand colin1960
26- MARCKWARDT,Albert H, Dictionaries and the English Language, »English Journal, 52(1963).
27- MARTIN, Samuel(1960),Selection and Presentation of ready equivalent in translation dictionaries.Householder and Solo saporta , 1967.
28- MESLEM Mohamed, Guerre des concepts, Edition Kortoba,1ère édition,2004,EL-mohamadia,Alger
29- MORTUEUX, Marie-Françoise la Lexicologie entre Langue et Discours Armand colin, 2004
30- NIDA Eugene, Analysis of meaning, and dictionary making, International journal of American linguistics, 24, 1958,282.
31- Nida Eugene E., Toward a Science of Translation, Leyede, Brill, 1964
32- Nielsen, Sandro (1994). *The Bilingual LSP Dictionary*. Narr Verlag. ISBN 3-8233-4533-8..
33- Nielsen, Sandro (2010): Specialised Translation Dictionaries for Learners. In: P. A. Fuertes-Olivera (ed.): *Specialised Dictionaries for Learners*. Berlin/New York: de Gruyter, 69-82
34- PICOCHE. Jacqueline: Précis de lexicologie française. Nathan.
35- REDOUANE Joelle,Encyclopedie de la Traduction, offices des publications universitaires, édition n°4 11 864, ALGER.
36- REY Alain :Images et méthodes de dictionnaire à la lexicologie linguistique.Paris Colin1977.
37- Rey, Alain.1995.Essays on Terminology .Translated by Juan Sager.John Benjamins Publishing
38- REY-DEBOVE, Josette :Le domaine de dictionnaire.Language N°19(la lexicographie),Paris Larousse1970.
39- REY-DEBOVE, Josette, Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires Français. Edition Mouton. Paris.1974
40- Revue Maghrébine des langues (RML),Linguistique et Didactique au Maghrreb, Revue annuelle année 2014,N°9.
41- WEINREICH,Uriel,Webster's Third,a critique of its semantics, International Journal of American Linguistics,30,(1964).
42- WEINREICH, Uriel,La definition lexicographique de la sémantique descriptif.Languages,N°19,Paris,
43- E.Benveniste ,Problèmes de linguistique générale,.E, vol 1, p 94
Décrire les discours de spécialité, Moirand.S, P79, LenguasUniversade Alcala, Madrid,1994

44- Cusin- Breche F, Exploration des caractéristiques des langues de spécialité dans La rédaction technique, p58, , col. Champs linguistiques, Duculot,2000
45- Galisson. R etCoste, Dictionnaire de Didactique des langues, D, p. 511
46- Levi-Strauss,C.1968. Structural Antropology .London: Allen Lane

Sites internet

www.atida.org

http://www.t-nafie.com

http://www.iwan7.com

www.acatap.htmplanet

www.arab-ency.com

http://alnoor.se/article.

http:// islemstory.com

http://www.yemen-nic.info/contents/Informatics/studies/14.pdf

http://www.t-nafie.com/master/up/do.php?id=39

http://www.iwan7.com/t2974.htm l

http:// ar.wikisource.org/ wiki

http://vidasintraducibles.blogspot.com/2011/09/legal-and-administrative-language.html

http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/a12/chanese.htm(العدد12الصين اليوم ديسمبر(كانون الأول) 2001

قائمة الكلمات المفتاحية والمصطلحات الاشتراطية

Liste des mots clefs et termes

Traduction	ترجمة
Définition	تعريف
Technique	تقنية
Bilingue	ثنائي
Champ sémantique	حقل دلالي
Champ lexical	حقل معجمي
Signifiant	دال
Signification	دلالة
Signe	رمز
Terminologie	علم المصطلح
Lexicologie	علم المعاجم
Terminographie	علم صناعة المصطلح
lexicographie	علم صناعة المعاجم
Dictionnaire	قاموس
Mot	كلمة
Vocable	لفظ
Entrée	مدخل
Signifié	مدلول

Terme	مصطلح
Lexique	مفردات
Lexie	مفردة
concept	مفهوم
Système	نظام
Système de langue	نظام لغوي

فهرس المحتويات

الموضوع

المقدمة ..... (أ-ي)

المدخـل: تاريخ ترجمة المصطلحات ..... (**1-36**)

توطئة 2

جذور ترجمة المصطلح في العصر القديم 3

ترجمة المصطلح عند العرب قبل الإسلام 5

منهج المترجمين في نقل المصطلحات في القديم 14

أثر ترجمة المصطلح في النهضة الأوروبية 18

ترجمة المصطلحات في العصر الحديث 22

نقل العلوم في النهضة الحديثة 22

الفصل الأول:تاريخ المعاجم الثنائية ..... (**36-111**)

المبحث الأول: نشأة المعاجم الثنائية 37

معنى الجذر المعجمي عجم 37

ماهية المعجم والقاموس 38

الفرق بين المعجم ،والقاموس،والمكنز ،والمسرد 40

جذور علم المعاجم والصناعة المعجمية 43

تحديد مصطلحي علم المعاجم والصناعة المعجمية 46

النشاط المعجمي عند غير العرب 51

النشاط المعجمي عند العرب 52

أهمية المعاجم الثنائية في حفظ الموروث الحضاري للأمم..... 53

أهداف تأليف المعاجم الثنائية..... 55

المبحث الثاني :تطور حركة تأليف المعاجم الثنائية 58

علم اللغة وعلاقته بالصناعة المعجمية 58

علم الدلالة وعلاقته بالصناعة المعجمية 60

خصائص الصناعة المعجمية..... 61

خصائص البحث المعجمي الحديث 62

أهداف البحث المعجمي الحديث 64

الدراسة المعجمية للمصطلح 65

أسس الدراسة المعجمية للمصطلح..... 66

المعايير التي تقوم عليها الدراسة المعجمية للمصطلح 67

عوائق الدراسة المعجمية 70

صلة علم المصطلح بالمعجمية 72

صلة علم المصطلح بالصناعة المعجمية 74

صلة علم المصطلح بالمعاجم المتخصصة 76

طبيعة علم المصطلح 77

التصور الجديد للمصطلح في المعاجم المتخصصة 78

علم المصطلح والترجمة الآلية 79

المشاكل الترجمية المتعلقة بأنظمة الترجمة الآلية..... 80

المبحث الثالث: المعاجم الثنائية و تعليم اللغات الأجنبية 81

وظيفة المعاجم الثنائية في تعلم اللغات الأجنبية..... 83

الوظيفة العامة للمعجم..... 84

الوظيفة البيداغوجية..... 84

استعمال معاجم الترجمة في دروس اللغة الأجنبية 86

أسباب استخدام المعاجم الثنائية في مراحل التعليم..... 87

مواصفات المعجم الثنائي الخاصبتعليم اللغات الأجنبية..... 88

المبحث الرابع:أنواع المعاجم الثنائية 91

معاجم للناطقين بلغة المتن و لغة الشرح..... 92

معاجم اللغة الفصحى 95

معاجم للتعبير باللغة الأجنبية 97

معاجم للاستعمال العام و معاجم الترجمة الآلية..... 98

المعاجم التاريخية و المعاجم الوصفية..... 100

المعاجم اللغوية و المعاجم الموسوعية..... 102

المعاجم العامة و المعاجم المتخصصة 104

أثر المستشرقين في الصناعة المعجمية العربية..... 106

جهود المستشرقين في نشر التراث العربي 106

إسهام المستشرقين في التأليف المعجمي الثنائي المتخصص..... 107

أهمية الترجمة في إغناء المعاجم الثنائية وحوار الحضارات..... 108

الفصل الثاني: أثر المعاجم الثنائية في نقل المصطلحات بين الشعوب..... (**111–204**)

المبحث الأول: عملية نقل المصطلحات..... 112

ماهية الترجمة والنقل..... 112

النقل في المعاجم الثنائية..... 126

تعريف اللغة الخاصة..... 129

وظيفة المصطلح في اللغة الخاصة 130

أثر النمو المصطلحي في التطور اللغوي..... 132

أسباب التطور الدلالي..... 133

قيمة المصطلح في النظام المفهومي 137

التعريف ودوره في ضبط المفهوم المصطلحي 138

التعريف عند المعجميين 138

التعريف عند المصطلحيين..... 138

الهدف من الحد..... 139

الحد والاصطلاح..... 139

طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم 141

التقييس ودوره في ضبط مفاهيم المصطلحات 142

صعوبة نقل المصطلح في المعاجم الثنائية..... 143

أسباب صعوبة إيجاد مقابلات المفاهيم..... 145

المصطلح ودوره في التطور اللغوي للأمم..... 149

المبحث الثاني:المفهوم في المعاجم الثنائية..... 152

طبيعة الدال والمدلول..... 152

المدلول اللغوي والمدلول الثقافي..... 166

بناء وتركيب المفهوم..... 172

المصطلح والمفهوم الحديث في اللغة العربية 180

تعدد المصطلح العلمي العربي 181

التعريب ودوره في نمو المصطلح العربي 183

أخطار تشتت المصطلح العربي وعدم توحيده 186

المبحث الثالث:التخطيط المصطلحي ودوره في إثراء المعاجم الثنائية 188

المصطلح في مجتمع المعلومات 188

الطبيعة الاقتصادية للمصطلح..... 188

المجامع اللغوية ودورها في إصدار المعاجم الموحدة 189

المصطلحات المتخصصة في مجتمع المعلومات..... 193

الخطة العملية لإدارة المصطلحالحديث..... 194

الشبكات المعلوماتية للمصطلح 196

أهمية بنوك المصطلحات 196

الفصل الثالث:تاريخ المصطلح الإداري ..... (**225-202**)

المبحث الأول:نشأة المصطلح الإداري..... 203

جذور الممارسات الإدارية..... 203

المبحث الثاني: إسهامات الحضارة الإسلامية في تطور المصطلح الإداري 206

المصطلحات الإدارية الإسلامية 207

تطور معنى المصطلح الإداري..... 210

تعدد دلالات المصطلح الإداري 211

المفهوم الجديد للمصطلح الإداري في الدولة الإسلامية.....212
المصطلحاتالإدارية المقترضة 212
المبحث الثالث:الفكر الإداري 214
تباين المفهوم الإسلامي والمفهوم العلماني لمصطلح الإدارة..... 214
مكونات الفكر الإداري الإسلامي..... 216
الإدارة العامة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي 217
المفاهيم الإدارية الإسلامية في الشرق..... 217
أثر المفاهيم الإدارية الإسلامية على أوروبا 219
الفصل الرابع: صعوبات ترجمة المصطلح الإداري..... (**256–223**)
المبحث الأول : اللغة التقنية واللغة العامة..... 225
التطور التاريخي للغة القانون ولغة الإدارة..... 227
المبحث الثاني :المصطلحات والمسميات الإدارية..... 230
المبحث الثالث: تقنيات ترجمة النصوص القانونية والإدارية 232
المبحثالرابع: منهجية ترجمة المصطلحات الإدارية..... 233
الخاتمة..... (**261–254**)
فهرس المصادر والمراجع..... (**274–259**)

ملخص:

تعد المعاجم الثنائية بمختلف أنواعها، أو كما يسميها بعض اللغويين "معاجم الترجمة" أدوات معرفية، ووسائل حضارية للتواصل بين الشعوب والأمم.وفي دراستنا لعيّنة من المصطلحات الإدارية التي تضمها بعض من المعاجم الثنائية العامة والقانونية – المرتبة ترتيبا ألفبائيا– ،وقفنا على جملة من الصعوبات والنقائص التي يجب تداركها من قبل مؤلفي هذه المعاجم، معتمدين في المناقشة على المقارنة والتحليل والشرح منهجا لنا.لقد تميزت كل من المعاجم الثنائية العامة والقانونية بعرض مجموعة من المقابلات العربية للمصطلح الإداري الأجنبي(الفرنسي)،باستثناء معجم المصطلحات الإدارية الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية ،فضلا عن عدم تقديم تعريف وجيز للمفهوم المراد ترجمته؛ حتى يتسنى لمستعمليها الاستفادة من معلومات خاصة بالمادة المعجمية المطلوبة ،ما عدا البعض منها؛ ،وهي أمور يجب أن تأخذها المجامع اللغوية والمؤسسات العربية بعين الاعتبار؛حتى نصل إلى إنجاز معاجم ذات نوعية جيدة ترتكز بالدرجة الأولى على الدراسات اللسانية الحديثة وبالأخص على الروح الجماعية في العمل، وذلك بمشاركة ذوي الاختصاص من لسانيين و معجميين ومصطلحيين،ومختصين في الإدارة....

الكلمات المفتاحية: المعجم–العام –الثنائي–الإدارة–المصطلح –التعريف– المفهوم.

Résumé :

Les dictionnaires bilingues dans toute leur diversité – ou comme les appellent certains linguistes les « dictionnaires de traduction » ,sont considérés en tant qu'outils didactique ,et moyens civilisationnels de communication entre peuples et nations .Dans notre étude, à travers un échantillon de terminologie administratives inclus dans certains dictionnaire bilingue et juridiques – classés par ordre alphabétique-,nous nous sommes arrêtés devant un ensemble de difficultés et lacunes qui doivent être évitées par les lexicologues ,et on s'est basé dans notre débat sur la comparaison ,l'analyse, et l'explication comme méthode de travail .Tous les dictionnaires généraux ou juridiques se sont caractérisés par l'exposition d'un ensemble d'équivalent en arabe du terme administratif étranger plus précisément français , à l'exception du dictionnaire de la terminologie administrative publié par le Conseil Supérieur de la Langue Arabe ,en plus de la non-introduction d'une brève définition du concept qui doit être traduite ;afin de permettre aux utilisateurs de bénéficier des renseignement relatifs à la matière lexicale, à l'exception de certains d'eux .Ceux sont des thèmes qui doivent être prise en considération par les Académies linguistiques et les Institutions Arabes ; dans le but de réaliser des dictionnaires de qualité basés en premier lieu sur des études linguistiques et en particulier l'esprit de groupe dans le travail : en collaboration avec les spécialistes tels que : les lexicologues, les linguistes, les terminologues, et les spécialistes en administration…..

Mots clés : lexique-général-bilingue-administration-terme-définition- concept

Summary :

The bilingual dictionaries in all their diversity –or like some linguists call "the translation dictionaries "are considered as a didactic tools, and civilizational means of communication between people and nations .In our study ,trough a sample of administrative terms including in some bilingual and legal dictionaries classed by alphabetical order ,we noted some difficulties and gaps which must be avoid by the lexicographers. The bases of our debate are:comparison,analysis,and explanation.The general or legal dictionaries are characterized by expounding a set of Arabic equivalents of administrative terms , except of the administrative terminology dictionary published by the High Council of Arabic language. Furthermore the absence of definition of the concept which must be translated ; in order to allow the users to benefit of the information of lexical material, except some of them. Those themes must be taken in consideration by linguistic Academies and Arab Institute, in order to realize a dictionary of positive feature based first on linguistic study and on particular the group sense in working: in collaboration of the specialists such as: lexicographers , linguists , terminologist and administrators.

Key words: lexicon –genaral-bilingual-administration-term-definition- concept